العَلاقات الدِّبلوماسية الأَندلسية

مع أوربا الغربية

خلال المُدَّة الأُموية

(138 - 366 هـ= 755 - 976م)

(دراسة تاريخية)

الدكتور عبد الرحمن علي الحَجِّي
أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

953.0711
رح ع ل
عبد الرحمن علي الحجي.
العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوربا الغربية خلال المدة الأموية(138 -366 هـ/755-976م): دراسة تاريخية / عبد الرحمن علي الحجي.- أبوظبي : المجمع الثقافي، 2004.
453ص
ببليوجرافية: ص389 - 423.
يشتمل على كشافات.
اطروحة دكتوراة - جامعة كمبرج.
1- الأندلس - تاريخ - العصر الأموي.
2- الأندلس العلاقات الخارجية - أوربا الغربية.
3- الأندلس الأحوال السياسية.
أ- العنوان.

الترجمة العربية لرسالة الدكتوراه

«العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوربا الغربية

خلال المُدَّة الأموية»

(138 - 366 هـ = 755 - 976م)

دراسة تاريخية

المقدمة إلى جامعة كيمبرج Cambridge - إنجلترا، بعنوان:
Diplomatic Relations Between Andalusia and Western Europe During the Umayyad Period
(A.H. 138 - 366/ A.D. 755 - 976)
AN Historical Survey

وعُدِّل العنوان عند طبع الرسالة بالإنجليزية كتاباً (بيروت، 1970) ليُصبح:
Andalusian Diplomatic Relations with Western Europe during the Umayyad Period
(A.H. 138 - 366/ A.D. 755 - 976)
AN Historical Survey



أبوظبي-الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380- هاتف: 6215300
Email:nlibrary@ns1.cultural.org.ae
http:/www.cultural.org.ae

العَلاقات الدِّبلوماسية الأَندلسية

مع أوربا الغربية

خلال الـمُدَّة الأُموية

الإهداء

إلى والديّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾

[سورة الرعد، الآية ٤١]

لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾

[سورة المُمْتَحِنة، الآيات ٨–٩]

وقال رسول الله ﷺ :

« رحم الله امرءاً عَمِلَ عملاً فأتقنه »

« نَفِي لهم بعدهم ونستعين اللهَ عليهم »

المحتويات

مدريد ، الثلاثاء صباحاً ،

٢٠٠٢/٨/١٣

قائمة الإيضاحات

قوائم النسب

رواميز المخطوطات العربية

الخرائط

اللوحات

ملاحظات

* التواريخ أُعطيت هكذا 961/350، مع التاريخ الهجري،سابقاً الميلادي. عندما يوجد تاريخ منفرد هو عادة لا يُمَيَّز بواسطة الهجري(هـ) أو الميلادي(م)،ما لم يتطلب السياق ذلك.

* الأسماء العربية نُقلت إلى اللغة الإنجليزية كما تُنطق، وليس كما تُكتب، مثلاً: عبد الرحمن الناصر E.g. Abdu'r-Rahman an'Nasir

* الأرقام الرومانية تشير إلى الأجزاء والأقسام(*)،ما لم يُوَجَّه غيرُه،العربية للأوراق والصفحات خلاله. والأرقام المذكورة هامش يمين الصفحات هي أرقام صفحات الطبعة الإنجليزية للرسالة وتكون مقابل الرقم خط مائل(/) في السطر الموازي له ليشير إلى بداية هذه الصفحة بالطبعة الإنجليزية.

عند استعمال طبعة أخرى لنفس العمل،ذلك نادراً يُقْتَبَس،يُمَيَّز بمكان الطبع: **نفح الطيب** (ليدن) ،**مروج الذهب** (القاهرة) :أي **نفح الطيب** (طبعة ليدن) . .إلخ.

* الهوامش المذكور فيها: أعلاه وأدناه، تتلوها أرقام الصفحات فيها، تشير إلى أصل أرقام الصفحات في الطبعة الإنجليزية والموجودة أرقامُها في هذه الطبعة العربية على جانب الصفَحات وبالأرقام الفرنجية (العربية أصلاً).

---

*- 1=I ‘2=II ‘3=III ‘4=IV ‘5 = V ‘6=VI ‘7=VII ‘8=VIII ‘9=IX ‘10=X ‘11=XI ‘12=XII ‘13=XIII ‘14=XIV ‘15=XV ‘16=XVI ‘17=XVII ‘18=XVIII ‘19=XIX ‘20=XX ‘21=XXI,..... الخ. ‘30=XXX ‘40=XL ‘50=L ‘60=LX ‘70=LXX ‘80=LXXX ‘90=XC ‘100=C ‘150=CL ‘500=D.

وقيمتها هكذا: 1=I ‘5=V ‘10=X ‘50=L ‘100=C ‘500=D ‘1000=M.

مقدمة الطبعة العربية

هذه هي الطبعة العربية لهذه الدراسة التي نُشرت أولاً بالانجليزية والحمد لله رب العالمين وله الحمد والثناء الحسن في الأولى والآخرة وفي كل حين. وهو انجاز مهم وإن كان قد تأخر كثيراً، حيث كان الأنسب والأوجب أن يترجم إلى العربية بعد ظهوره بالانجليزية، ولو بعد حين. ومبرر هذا التأخر أنه كان مطبوعاً كتاباً بالإنجليزية، الأمر الذي يجعله متوفراً لمن يريد، وعلى اعتبار أن موضوعه تخصصي فلا بد أن مُريدَه لا يَعْدِم طريقة يجد بها الحصول على مراده منه. ورغم أن هذا حقيقة ولكنه ربما يُعتبر مبرراً غير كافٍ، من أجل توفير العذر لإرضاء النفس بتقديمه.

كما أن بعض موضوعاته نُشرت بالعربية في بحوث متفرقة وحتى وصلت مقتطفات ومختصرات متفرقة في بعض الصحف، ووسائل تناولت جوانب وقضايا متنوعة في الدبلوماسية الأندلسية والإسلامية عموماً والتبادل السفاري وفي عموم العلاقات الدولية في الحضارة الإسلامية، مما جلب الانتباه إليها وفتح الباب لطروقها ودخولها وظهرت به بعض بحوث متفرقة اعتمدت عليه وإن كان حتى الآن ما يزال بِكراً وغنياً ومهماً. ورغم هذه الأهمية كان شبه منسي أو مهمل إلى درجة الاستغراب والتساؤل وإلى حد الاستنكار.

فإن جانب العَلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي يستحق كل اهتمام، مما دعا إلى العناية به والكتابة فيه وفي جوانب أخرى احتواها الاهمال والاغفال أو ما به شبيه، فكان صدور كتاب «**جوانب من الحضارة الإسلامية**»، تَعامَل معه، ومع الجانب القضائي والعلمي. إن **موضوع الدِّبلوماسية الإسلامية**، مثل شقيقه أو أشقائه، قمين بالعناية الموسعة والتقديم بكل وسيلة وبأسلوب مُحَقَّق أمين غير تجاري، منها إخراجه مُمَثَّلاً على الشاشات الصغيرة أو الكبيرة، في مسلسلات وأفلام ومتحركة جذابة، نصاً وفناً وإخراجاً.

ولا أجد هنا ضرورة لبيان الجهد غير الاعتيادي المبذول في هذه الدراسة، من أنها جهد مثابر صابر محتمل لخمس سنوات كاملة متواصلة ماثلة ليل نهار، وكانت مصادرها باثنتي عشرة لغة وسَفَرٍ إلى بلدان، بحثاً وراء المخطوطات والمصادر والنوادر من الوثائق ولقاء بكل متخصص وبأي أحد له به علم أو صلة أو عنده منه خبر. وكان من ثمارها العديد من المنافع، الجانبية منها أو الرئيسية سواء بسواء. كما كان منها الحصول على مخطوطة جزء من كتاب **المقتبس** لابن حَيّان القرطبي (٤٦٩ هـ=١٠٧٦م)، جزء كان محجوراً محجوزاً مُغَيَّباً لا يعرف أحدٌ ما فيه، ولا يمكن رؤية صفحة فيه، فنشر في بيروت قبل الانتهاء من هذه الدراسة، مما أنقذ هذه النسخة الفريدة الوحيدة من الضياع، ومعه لم يسلم هذا العمل من جراحٍ بألسنة قداح، أشاعت تعجلاً ما لا يحق.

وقد نالت هذه الدراسة التنويه الثري من كل من اطلع عليها، ابتداء من الأساتذة المُمْتَحِنين ومن الأستاذ المشرف الذي اقتضاه أمرٌ أن ينقل من تقارير المُمْتَحِنين – وهو سرّي خاص للغاية – بقوله: إنهم أثنوا عليه ثناء عالياً **They praised it highly** وأنه فتح في البحث أبواباً جديدة، كما جرى التنويه به باللغة الانجليزية.

والأمل أن يُنَوَّه بها ثناءً وكَفاءً في الوسائل العلمية والإعلامية، ويليق بها أن يَتَوَّج ذلك بجائزة أو أكثر اعترافاً وتشجيعاً على هذا المستوى العلمي المفخرة الجاد الرفيع. ونظرة في موضوعاتها تؤيد وتؤكد كل ذلك وأكثر.

أرجو من الله سبحانه وتعالى القبول والثواب وأن يجعله جُنّة ومِنّة ونعمة.

17

تعبير وتقدير

هذه الدراسة كانت ابتداءً (رسالة) الدكتوراه (.PH. D) مقدّمة إلى جامعة كيمبرج (انجلترا) .Cambridge University, England صيف 1966 وتمّ - والحمد لله - الحصول عليها في حفل التخرّج Congregation المنعقد في المجلس الأعلى للجامعة بتاريخ 1966/7/30

أرغب أن أشكر العديد الذين ساعدوني خلال مسيرة إعداد بحثي واذكر خصوصاً أولئك الذين أنا مدين لهم بشكل مؤكد واضح:

- الأستاذ دنلوب D.M. Dunlop، الذي أَشرف على بحثي في سنته الأولى.

- والدكتور هوبكنز J. F. P. Hopkins، الذي أشرف عليه دون ملل في السنوات الأربع التالية، بعد ترك الأستاذ دنلوب كيمبرج.

أُحبّ أن أشكر الهيئة العلمية لكلية الدراسات الشرقية Faculty of Oriental Studies بجامعة كيمبرج (وهي الكلية التي كنت أنتمي إليها) الذين ساعدوني وشجعوني في أكثر من مناسبة.

وبشكل خاصّ أرغب أن أشكر الآنسة جل تومسون Miss J. Thompson (مسئولة قسم الشرقيات في مكتبة جامعة كيمبرج) على مساعدتها المستمرّة في تصحيح المسودّة الأُصول؛ وعلى تفضّلها في ترجمة النصوص؛ وعلى تعاونها الدائم في كلّ وقت.

ويشمل تقديري هيئة العاملين في مكتبة جامعة كيمبرج Cambridge University Library، الذين برهنوا دائماً حضورهم للمعاونة وقدّموا المساعدة، وإلى هيئة العاملين في مكتبة كلية الدراسات الشرقية.

وإنّي شاكر المكتبات التالية للمساعدة والتسهيلات التي قدّموها:

- المتحف البريطاني، قسم الشرقيات، لندن.

- المكتبة الوطنية، قسم المخطوطات، باريس.

- المكتبات العامّة والعلمية في لشبونة، البرتغال.

- مكتبة نورعثمانية، استانبول.

- مكتبة الجامعة العربية، قسم المخطوطات، القاهرة.

- دار الكتب المصرية، قسم المخطوطات، القاهرة.

- المكتبة الوطنية، تونس.

18 - / الخزانة العامة، المكتبة العامة والأرشيف، قسم المخطوطات، الرباط.

- مكتبة القرويين، فاس، المغرب.

- معهد (المعهد المصري) للدراسات الإسلامية، مدريد.

Instituto de Estudios Islamicos, Madrid.

- مكتبة الأكاديمية الملكية للتاريخ، مدريد.

Real Academia de la Historia, Madrid.

- المكتبة الوطنية، مدريد. Biblioteca Nacional, Madrid.

- مكتبة الأسكوريال، الأسكوريال (إسبانيا).

Biblioteca del Escorial, el Escorial.

- المتحف الحربي، مدريد .. Museo del Ejercito, Madrid

وأرغب أن أشكر كذلك القسم الثقافي (الملحقية الثقافية) للسفارة العراقية في لندن، والسفارة العراقية في كلّ من مدريد والرباط.

أنّني أشكر أولئك الأصدقاء الذين ساعدوني، سواء بتهذيب الإنجليزية أو بترجمة نصوص من لغات متعدّدة، وكذلك إلى كلّ الذين عاونوا بأيّ شكل تجاه هذه الدراسة.

الحجي

بيروت ـ لبنان

الخميس 12ربيع الثاني 1389هـ

1969/6/27م

الأحد

6محرم 1416هـ

1995/6/4م

19

تقديم

هذا البحث هو ثمرة خمس سنوات من الدراسة. استوعب، وشمل كلّ جهد، مُسْتَخْدِماً كلّ بحث ومسعى جاد مخلص وسَفَرٍ بين كثير من البلاد الأوربية والعربية[1].

وخلال هذه الرحلات، التي كانت تتمّ غالباً سنوية، توطّد وتأسّس الاتصال، و قام مع الكثيرين الذين تخصّصوا أو عملوا بعض الدراسات في هذا الحقل. فكلما وأينما وُجد مصدر عام أو شخصي، أو يظهر واحداً مُرَجَّحاً ، مطبوعاً أو مخطوطاً أو بشكل وثائقي، يتم الأخذ به بالسرعة الممكنة القيام بها؛ ويُبذل كلُّ جهد من أجل الحصول على المادّة المرجوّة المطلوبة [2]. وأحياناً تأتي الثمرات فقط بالإلحاح بعد الرفض. وعلى ذلك كلُّ المصادر الممكنة المتوفّرة، الوسيطة والحديثة، لأكثر ما توفّر، في اثنتي عشرة لغة[3]، كانت في النهاية قد تمّ الحصول عليها.

ومن هنا فهذا الموضوع لم يسبق أن دُرِسَ بشكل كلّي وكامل، ولا كان أيُّ جانب منه موضوعاً لدراسة مستقلّة.

عدّة مؤرخين مبكرين أعطوا مصادر خفيفة هنا وهناك خلال شروحهم غالباً سفارة ما تذكر في سطر واحد بل أقلّ [4]. والمؤرخون المتأخرون، ومنهم المعاصرون، إمّا أن يتابعوا نفس الاتجاه أو، في مناسبات عدّة، يتعاملون مع الدبلوماسية الأندلسية[5]، بشكل عام أو في قسم أو مقطع قصير، حيث المادّة العلمية تُعامل عَرَضاً إلى جانب الموضوع الرئيسي.

---

(1) باريس واستانبول وبيروت والقاهرة وتونس والجزائر والمغرب وإسبانيا ولشبونة [على التوالي، وهذه كلّها في سفرة واحدة استغرقت ستّة شهور بموافقة الجامعة، عدا السفرات الأخرى المتعدّدة إلى إسبانيا والمغرب].

(2) وأحياناً بالمراسلة.

(3) العربية والبلغارية والجيكية والهولندية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية واللاتينية والبولندية والروسية والإسبانية.

(4) انظر: أدناه، 131، 287.

(5) انظر: أدناه، 32 ـ 33.

أحياناً، على كلّ حال، مقالة عن سفارة معيّنة تتوفّر.

وعلى ذلك، فبحث في حقل كهذا الذي تحت الاعتبار يواجهُ بمشاكل كثيرة[1]*.

20 /من هنا لا أحد يمكن أن يَدَّعي - رغم أنّ العمل أصلي، جديد ومبتكر - أنّ النتائج نهائية،كاملة ومثالية. بعض الاستنتاجات مؤسَّسة على مناقشات للأسباب، وبينما الحجج الأخرى لا تملك صحّة أكثر، الافتراض الأصلي يقوم متّكأً على دليل ظرفي مؤقت وطارئ.

وهكذا ربما يُواجَه[2]في بعض المناسبات تُعطى حجج ممكنة ضد نقطة كانت قد عُملت، وثمّ تناقش.

الدليل لتفسير معيّن لبعض المشكلات ظهر راجحاً وأمكن الوصول لاستنتاجات جديدة[3]، لكنّه لم تكن دائما ممكن تقديم حلّ كامل لغيرها، أو حتى لعمل إسهام مهمّ،جوهري و أساسي[4]. بعض المشاكل الجديدة كلياً قد اعتُبِرت[5].

وقد أُنجزت دراسة مستقلّة لعَلاقات ثانوية بين الثوار الأندلسيين مع كلّ من إسبانيا الشمالية والفرِنج. ويُؤمّل ذلك أنّ هذا التقديم الجديد، يتعامل مع مدّة محدّدة ككلّ، ومقارناً مظاهره وصوره المختلفة، سوف يُسهم شيئاً مّا في موضوع، لم يعامل بشكل كلّي من قبل.

---

(1) ممكن لهذا لا نجد دراسة مستقلّة تُخَصَّص وتُوقف لهذا الموضوع.

* لكن على أثر هذه الدراسة وجلب الانتباه لأهمية هذا الموضوع عموماً والدراسة الأندلسية لا سيما التاريخية - وفي آداب بغداد وغيرها، للجهود المبذولة - تمّت بحوث منهجية لا بأس بها في ميدان الدبلوماسية الأندلسية، وربما غيرها.

(2) مثلاً السفارة التي أتت من حاكم الفرِنج أو الألمان إلى بَلاط الحكم الثاني المستنصر بالله، أدناه، 272 - 281.

(3) مثلاً سفارة الغزال. أدناه، 171وبعدها. مكان وتاريخ مقابلة الطُرطُوشي مع أوتو (الأول) الكبير. أدناه، 253 وبعدها. كذلك هجومات الفايكنج على الأندلس، أدناه، 157 وبعدها.

(4) مثلاً قصّة القُصْبي. أدناه، 131- 132. انظر كذلك: أدناه، 136-139.

(5) مثلاً مقابلة الطُرطوشي مع البابا يوحنا الثاني عشر ((John XII)، أدناه، 244 - 252. دراسة تحديد بعض المصطلحات. أدناه، 32-33، 119-120، 272. كذلك 285 - 288. نصوص دُرِست لأوّل مرّة، ولو أنّ آخرين ربما رأوها. أدناه، 85-88، 244 وبعدها.

كان من الضروري، اعتبار طبيعة الموضوع، لدراسة تاريخ كثير من الشعوب الأوربية، أحياناً في تفاصيل دقيقة،تلك التي لم تتوفّر بسهولة حتى في المصادر التي يُفترض فيها التعامل معها [1].

الجهود المبذولة لكثير من الباحثين، باللغات المختلفة، حتى حين ثبت خطأ استنتاجاتهم، تكون قد أسهمت في الدراسة المقدّمة حالياً.

(1) من مثل: ـ سلطة البابوات في العصور الوسطى (الأوربية)؛

ـ سقوط الإمبراطورية البلغارية، أدناه، 250ـ 251، 259، 264، وبعدها؛

ـ اللغات المتكلّمة لأوتو (الأول) الكبير. أدناه، 239.

21 المصادر

المصادر المستعملة في هذه الدراسة متنوّعة وبلغات كثيرة[1]. عن بعض النقاط اعتُمِدَت الحوليات الإسلامية، بينما مصادر أوربية أخرى ـ قديمة ومعاصرة ـ أَعطت مادّة مفيدة. بعض المصادر الإسلامية استُعملت طوال هذه الدراسة، بعضها عن نقطة واحدة فقط. عَمَلٌ مّا كان المصدر الوحيد لقضية مخصوصة. بعض هذه المصادر ما تزال مخطوطة.

هذه الأعمال لـ:

ابن حَيَّان(469هـ= 1076م)[*]،

العُذْري (478هـ= 1085م)،

البَكري (487هـ= 1094م)،

ابن عِذاري (بعد 712هـ= 1312م)[+]،

ابن خَلدون (808هـ= 1406م)،

المَقَّري (1041هـ= 1632م)،

وآخرين. كلٌّ له فضائله ومآخذه [2]، وعلى تفاوت.

نحن الآن نمتلك فقط قسماً من **المُقْتَبِس** من كلّ أعمال ابن حَيَّان[3] يُعتبر ثقةً ثَبْتاً [4]،

(1) بجانب الإشارات العامة في هذا القسم نَقَدات لنقاط خاصة ستتوفّر متناثرة عبر الدراسة.

* يوم الأحد (لثلاث بَقِينَ من) ربيع الأول(النبوي) 469 = 1076/10/30.

+ وليس كما ذُكر في أصل الأطروحة(706هـ= 1306م).

(2) مناقشة هؤلاء المؤرخين تخص فقط إنتاجهم عن الأندلس.

(3) أدناه، 86 حاشية 1و 3.

(4) المغرب، 117/1. تاريخ الجغرافية، *HLAE.*, 151.101 قارن: أدناه، 120، 127. [قائمة كاملة للمختصرات توجد في آخر هذا الكتاب، مجتمعاً مع قائمة المصادر].

مع أنّنا لا نستطيع اعتبار عمله خالياً من شائبة. مصادره الخاصة كانت أصلية، من مثل كتابات آل الرازي[1]، لكن هذه لم تَعُدْ متوفّرة.

في هذه الدراسة كان ابن حيّان المصدر الوحيد لبعض النقاط[2]، خصوصاً العَلاقات بين إسبانيا الشمالية والأندلس[3].

القسم الثالث من الفصل الرابع أُسِّس / منفرداً كلّيةً على نصّ وُجِد في جزء من 22
مُقْتَبِسه: وهو مخطوط في الأكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد[4]. ابن حيّان كان مصدر الكثير من المؤرخين، من مثل ابن عِذاري وابن خَلدون وابن سعيد والمَقَّري وآخرين.

نحن نمتلك قسماً من **نظام مَرْجان** العُذْري. قد حُقِّق حديثاً. عمله ليس جغرافية خالصة، كما ربما يُفترض. هو عادة دقيق وعمله كان مُفيداً لهذه الدراسة، خاصّة المتعلّق بكلٍّ مِن هجومات الفايكنج (النورمان = الفايكنج) على الأندلس والثوار الأندلسيين. قصّة مقابلة الطُرْطُوشي للبابا يوحنا الثاني عشر **The Pope John XII** المعطاة في هذه الدراسة كانت مؤسّسة على نصّ العُذْري فقط[5].

البكري، تلميذ العُذري، يمتلك مزايا أستاذه، ويمكن اعتباره واحداً من أعظم الجغرافيين

---

(1) المقتبس، مخطوطة الأكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد. (*RAHM*)، أوراق 11ب، 12أ، 54ب [بيروت، قطعة الحكم المستنصر، 38 ـ 39، 95 ـ96]، 33/3، المقدمة XVII. تاريخ الجغرافية، 101 .153 ,.*HLAE*

(2) أدناه، 85ـ88، 131.

(3) لمعنى مصطلح الأندلس انظر: أدناه، 32 ـ 33.

(4) الإشارات إلى هذا المجلد هي لنشرة المؤلف الحالي لهذا العمل (بيروت، قطعة الحكم المستنصر، 1965).

يقال إنّ قسماً آخر من **المُقْتَبِس** الذي يُغطّي الثلاثين سنة الأولى من حكم عبد الرحمن الثالث الناصر وُجد. إنّه في المكتبة الملكية المغربية في الرباط التي لم تفتح للبحث. نحن نأمل أن نجد أجزاءً أخرى من **المقتبس** التي ستكون ذات أهمية عظيمة في التاريخ الأندلسي. انظر: أدناه، 86 حاشية 1و 3 [انظر: العَلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة، 137. [ابن حيان والمقتبس في قائمة المصادر]. وقد تم طبع هذا القسم محققاً.

(5) انظر: أدناه، 162، 242 وبعدها.

المسلمين[(1)]. **مسالكه وممالكه**، جغرافية عالمية، لم يكن ثمرة مشاهدات خلال رحلات كرحلات الإدريسي (الإدريسية) مثلاً؛ البكري اعتمد على أعمال آخرين[(2)]هناك سبب لتصديق ذلك أنّه حصل ووصل إلى أراشيف (محفوظات) رسمية في قُرطُبة أو غيرها[(3)]، عمله هو مصدرنا الوحيد المفصّل المتعلّق بمقابلة الطُرطُوشي مع أوتو الكبير.

ابن عِذاري (**البيان المغرب**، الجزء الثاني) ثقة مُعْتَمَد، مع أنّ بعض معلوماته مختصرة، عموماً هي دقيقة ونزيهة[(4)]. عمله هو المصدر الوحيد للمعلومات عن بعض النقاط[(5)]. / 23
كان ماهراً في اختيار مصادره الخاصّة. يبدو أنّه اقتبس ابن حَيّان والعُذري(أكثر أعمالهم فُقدت) وآخرين.

قسم **عِبَر** ابن خَلدون المتعلّق بالأندلس ليس غنيّاً في التفاصيل، عن قضايا كثيرة يُعطي بيانات ونبذاً مختصرة، أحياناً مناسب ووصفي تصويري جداً. على كلّ حال، الباحث يجد في ابن خَلدون[أحياناً] تناقضات وحتى أخطاء في التواريخ والحوادث[(6)]*في بعض النقاط هذه الدراسة تَعتمد كلياً على ابن خَلدون[(7)].

---

(1) *EI* ²., 'Abu 'Ubayd al-Bakri', I, 155. تاريخ الجغرافية، 108ـ109، 141، .148. قارن: الحُلّة السِّيَراء، 185/2.

(2) فتح العرب للمغرب، 305. تاريخ الجغرافية، 141 .162 .*AG*.

(3) انظر: See *AGL*., IV, 276; EI²., I, 156; *EI*²., 'Barghawata', I, 1044; Al- Bakri, Description de l'Afrique Septentrionale (Arabic. text), 134 ff., Fr. Introduction, p. 15. قارن: أدناه، 242.

(4) Hopkins, *Medieval Muslim Government in Barbary*, p. xii; Below, pp.132, n.3, 215n.3.

(5) أدناه، 50ـ51، 72ـ74، 159حاشية 4.

(6) انظر: فتح العرب للمغرب، 312. قارن: .Cf. Hopkins, ibid. كذلك: أدناه، 27 حاشية 1، 70حاشية 2، 75حاشية 4، 91حاشية 4، 168حاشية 2.

* ربما أتى الخطأ من قبل النُّسّاخ.

(7)أدناه، 72ـ74، 91، 133ـ134، 189.

المَقَّري ألّف **نفح الطيب**، الذي يُعتبر دائرة معارف(موسوعة)أندلسية، من مصادر أصلية بعضها الآن مفقود. عمله هو ليس دائما نقدياً، ولو أنّه لم يخلُ من الرأي النقدي[1]. طريقته أحياناً مملّة [لكنها تبدو مهمة].

مطرب ابن دِحْيَة، الذي كان عملاً أدبياً[2]، هو المصدر الوحيد لسفارة الغَزَال إلى النورمان الفايكنج The Vikings [3].

هناك مؤرخون آخرون لم تكن أعمالهم بالأهمية الرئيسية بالنسبة لهذه الدراسة، لكن كانوا مفيدين جداً. وهذا يشمل ابن الأثير (630هـ = 1233م) والقزويني (682هـ = 1283م) وابن سعيد (685هـ = 1286م) وابن الخطيب (776هـ = 1375م) والحِمْيَري (900هـ = 1494م) * وآخرين. مصادر كثيرة عربية حديثة مهمّة من مثل تلك التي لعِنان ومؤنس تمّ استعمالها في هذه الدراسة.

يكون من الضروري الاعتماد الكثيف على المصادر الأدبية الوسيطة والحديثة في مثل هذه الدراسة. بعض الأوقات كان أساسياً الاعتماد على المصادر الأوربية في بعض النقاط[4]. من بعض النقاط الأسئلة نحن لا نجد لها ذكراً في المصادر الإسلامية[5].

ولبعض نقاط أخرى كان ضرورياً استشارة كلتا المصادر الأوربية والإسلامية لصياغة وتقديم صورة أكثر معقولية من تلك التي تتكوّن / من أحدهما منفرداً [6]. 24

(1) أدناه، 188.

(2) أدناه، 172، 193.

(3) ابن دحية توفي (633هـ = 1235م). انظر: أدناه، 172حاشية 2. ابن القوطية (367هـ = 977م) كان المصدر الوحيد لبعض نقاط أخرى (أدناه، 131ـ132، 169)، كما كان المسعودي (345 هـ = 956 م). انظر: أدناه، 134ـ136.

* أو لعله ٧٢٧هـ.انظر :مقدمة الروض المعطار ،طبعة بيروت الكاملة .

(4)من مثل سفارة يوحنا الغرزيني John of Gorze، أدناه، 214 وبعدها.

(5)أدناه، 57ـ58، 143، 190.

(6)أدناه، 146ـ147.

وللمصادر الأوربية الحديثة التي أسهمت في هذه الدراسة ربما يُذكر خصوصاً أعمال كوديرا Codera ودوزي Dozy وليـفي بروفنسال Lévi - Provençal ورينو Reinaud . بعض هذه المصادر كان ذا فائدة عظيمة متعلّقة بنقاط خاصّة، من مثل تلك التي لجورج يعقوب Georg Jacob وكوالسكي Kowalski .

27

تمهيد

بعد قيام الحكم المسلم(1) في شَمالي إفريقيا كان من الطبيعي لِمَدّ الفتح أن يستمرّ. تقدير موسى بن نُصَيْر - والي المغرب - كان متوجِّهاً عَبْر المضيق المعروف الآن **مضيق جبل طارق**Gibraltar. في رمضان ٩١هـ(يوليو = تموز ٧١٠ م)، قوّة من حوالي ٥٠٠ مقاتل، منهم مئة فارس، عبرت المضيق إلى شبه الجزيرة الإيبيرِيَّة (= Iberian Peninsula = إسبانيا والبُرْتغال)، حملةً استطلاعية، بقيادة طَرِيف بن مالك. نزلوا في بالوماسPalomas (جنوبي إسبانيا)، تقع قرب مدينة صغيرة تسمّى طَرِيف (Tarifaجزيرة طريف* (2)) باسم هذا القائد. بسببٍ من نجاح هذه الحملة، جهّز موسى حملة كبيرة بقيادة طارق بن زياد. هذه القوّة عبرت المضيق في رجب ٩٢ / ابريل = نيسان ٧١١ م(3). طارق نزل على الجبل المسمّى **جبل طارق** باسمه. السنة التالية عبر موسى نفسُه إلى شبه الجزيرة الإيبيرِيَّة على رأس جيش آخر. في أربع سنوات تقدّمت موجةُ الفتح حتى الساحل الشَّمالي لإسبانيا عند خيخون Gijon(4).

في ٩٥ / ٧١٤ استُدعي موسى وطارق إلى دمشق من قِبَل الخليفة الوليد بن عبد الملك

---

(1) مصطلح مسلم مستعملاً خلال هذه الدراسة - كلتا: اسماً وصفة - صفة كونه مساوياً للمصطلح: **إسلامي**.

* التاريخ الأندلسي، ٤٣ وبعدها.

(2) البيان المغرب، ٢ / ٥. أخبار مجموعة، ٦. فجر الأندلس، ٦٧. ;*EI*., 'Tarif', IV, 665; *HEEM*., IV, 10-1 دولة الإسلام، ١ / ٤٠. ;*HA*., 493; *DAE*., 166, 176.الروض المعطار، ٨. ابن خلدون (العبر، ٤ / ٢ / ٢٥٤) يظهر يعتبر ذلك أنّ طريف وطارق عَبرا في نفس السنة، ٩٢هـ/ ٧١١م. عن طريف انظر كذلك: المغرب، ١ / ٣١٩. الإحاطة، ١ / ٣٨٢ حاشية ١. الروض المعطار، ١٢٧. الآثار الأندلسية، ٢١٣ - ٢١٦ . *EI*., 'Tarifa', IV, 666 الحلّة السيراء، ٢ / ١٦٦ حاشية ٣ .

(3) البيان المغرب، ٢ / ٦. نفح الطيب، ١ / ٢٣٨[بيروت، ١ / ٢٥٤]. فجر الأندلس، ٦٩;*EI*., 'Tarif', IV, 666. *HEEM*., IV, 13; . دولة الإسلام، ١ / ٤١. *HA*., 493; *MC*., 22. قارن: صلة السِّمْط (مخطوط)، ورقة ١٥١ب .

(4) فجر الأندلس، ١٠٥. دولة الإسلام، ١ / ٥١. تاريخ المسلمين، ١٠٣.أدناه، 39 - 40 .

28 (٨٦-٩٦/ ٧٠٥-٧١٥). عندها بدأ في الأندلس عصر عُرف **بعصر / الولاة**[1]* الذي استمرّ حوالي ٤٥ سنة، أي حتى ١٣٨/ ٧٥٥، الذي حكم خلاله ٢٠ والياً بعد موسى[2].

طوال هذا العهد المسلمون بذلوا نشاطاً عظيماً خلف البُرْت** Pyrenees، ذاك النشاط [الجهاد] الذي وصل قمّتَه في بَلاط الشهداء[3] Battle of Poitiers (or Tours, or Tours- Poitiers). في شعبان - رمضان ١١٤ / أكتوبر ٧١٢، حيث استُشْهِد قائد المسلمين عبد الرحمن الغافقي***. ورغم هذه الهزيمة (المُحْبِطَة) حملات إسلامية متفرّقة في تلك النواحي لم تتوقّف. ربما أحد العوامل التي قيّدت نشاط جهاد المسلمين العسكري خلف البُرْت كان خلافاتهم الداخلية في الأندلس. على كلّ حال، أُنقذ وضعُهم بوصول الأُموي عبد الرحمن بن مُعاوية بن هشام (معروف كـ:عبد الرحمن الأول، الداخل) في ١٣٨ / ٧٥٥ في الأندلس، هارباً من متابعة العباسيين. من هنا بدأ عهد جديد، **العهد الأُموي**، الذي استمرّ تقريباً قرنين وربع أو أكثر، والذي حَكَم خلاله ٩ أو ١٠ حكام[4].

في هذا العهد وصلت الأندلسُ قمّةَ الحضارة الإسلامية في كلّ حقول (ميادين) النشاط الإنساني. عند وفاة الحكم (الثاني) المستنصر بالله، في ٣٦٦ / ٩٧٦، جاء إلى الحكم ابنُه

(1) ولاة: جمع والي.

* وهو الذي كان يُعَيِّن لحكم الأندلس من قبل الخليفة الأموي في دمشق. التاريخ الأندلسي، ٣٩. أو أقلّ أي: ٤٣ سنة وأشهر. التاريخ الأندلسي، ٢٠٧ - ٢١٦.

(2) البيان المغرب، ٢/ ٢٣ - ٣٥. أعمال الأعلام، ٦ - ٧. العبر، ٤/ ٢/ ٢٥٦ - ٢٦١. نفح الطيب، ١/ ٢١٩ - ٢٢٣، ٢٣٣، ٢٧٩ - ٢٨٠. [بيروت، ١/ ٢٣٥ - ٢٣٩، ٢٤٨-٢٤٩، ٢٩٨ - ٣٠٠].

EI ²., 'Al-Andalus', I, 493; *HEM*., 11-2; *PHMS*., 224-5. اثنان منهم حكموا مرتين. [هما عبد الرحمن الغافقي وعبد الملك بن قَطَن الفِهْري، التاريخ الأندلسي، ٢٠٨ - ٢٠٩].

** انظر: عن البُرْت: التاريخ الأندلسي، ٩٦ - ٩٨.

(3) انظر: دولة الإسلام، ١/ ٩٦ وبعدها. فجر الأندلس، ٢٧١ وبعدها.
MC., 54; *HA*., 500; *PHMS*., 22-3; *EI*²., I, 493.

*** انظر تفاصيل بَلاط الشهداء في: التاريخ الأندلسي، ١٩٣ وبعدها.

(4) شمل هذا عَهْدَيْ: **الإمارة والخلافة**. انظر أدناه، 283 حاشية 3.

Pl. 1



F. Mota, pint.

Arrival of the first Muslims in Spain, 91/710, the year when Ṭarīf landed with his detachment.

(From *PHE.*, I, 106) لوحة ١: وصول أول المسلمين (الفاتحين) إلى إسبانيا، ٩١ / ٧١٠، سنة نزول طريف (رسو سفنه) مع كتيبته، رسو طريف مع حملته الاستطلاعية.

Pl. 2



E. Estevan, pint.

The death of 'Abdu'r-Raḥmān al-Ghāfiqī at Poitiers (*Balāṭ ash-Shuhadā'*), 114/732.

(From *PHE.*, I, 116)

لوحة ٢: استشهاد عبدالرحمن الغافقي في معركة بلاط الشهداء، ١١٤/٧٣٢.

هشام (الثاني) المؤيّد بالله، وسنُّه حوالي الحادية عشرة (توفي نحو ٤٠٣ / ١٠١٣)(1)*. على كلّ حال، السلطة الحقيقية كانت في أيدي الحاجب المنصور(2)، وهشام ليس له سلطة حقيقية. القصّة التالية تُرْوَى متعلّقة بالطريقة التي بها عَزَلَ المنصورُ هشاماً عن العالم وقطع عَلاقاته معه. المنصور لم يسمح له عادةً أن 29

/قائمة رقم ١

قائمة نسب حكام الأندلس الأُمويين

(1) عبد الرحمن الداخل

(١٣٨ - ١٧٢= ٧٥٥ - ٧٨٨)

(2)هشام الأول

(١٧٢ - ١٨٠= ٧٨٨ - ٧٩٦)

(3)الحَكَم الأول

(١٨٠ - ٢٠٦= ٧٩٦ - ٨٢٢)

(4)عبد الرحمن (الثاني) الأوسط

(٢٠٦ - ٢٣٨= ٨٢٢ - ٨٥٢)

(5)محمد الأول

(٢٣٨ - ٢٧٣= ٨٥٢ - ٨٨٦)

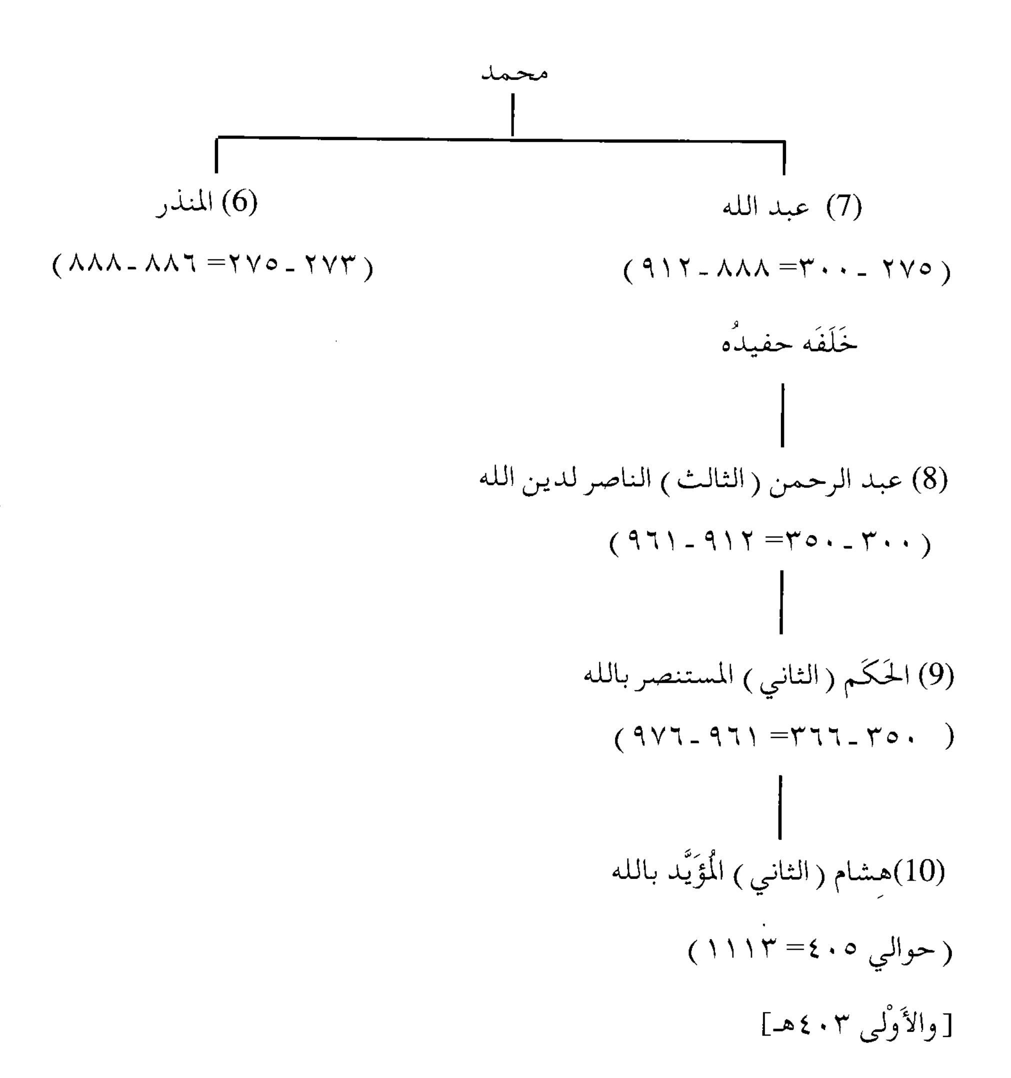
---

(1) البيان، ٢ / ٢٣٧، ٢٥٣. دولة الإسلام، ٢ / ٤٦٨، ٥٩٩ Also *EI* 2., 'Al-Andalus', I, 464. كذلك: المغرب، ١ / ١٨٨ - ١٩١. المعجب، ٧٢.

* انظر: التاريخ الأندلسي، ٢٩٩ .

(2) هو محمد بن عبد الملك بن أبي عامر المعافري، أصله من الجزيرة الخضراء Algeciras (جنوبي إسبانيا). أتى إلى قرطبة في شبابه. انظر: الحلّة السِّيَراء، ١ / ٢٦٨ - ٢٧٧. المغرب، ١ / ١٩٤ - ١٩٨.

Muhammad b. Abdu'l-Malik b. abi 'Amir al-Ma'afiri, He came to Cordoba in his youth. *EI* ., 'Al-Mansur', III, 254; *HA*., 532.


محمد
(7) عبد الله
(٢٧٥ - ٣٠٠= ٨٨٨ - ٩١٢)
خَلَفَه حفيدُه
(6) المنذر
(٢٧٣ - ٢٧٥= ٨٨٦ - ٨٨٨)
(8) عبد الرحمن (الثالث) الناصر لدين الله
(٣٠٠ - ٣٥٠= ٩١٢ - ٩٦١)
(9) الحَكَم (الثاني) المستنصر بالله
(٣٥٠ - ٣٦٦= ٩٦١ - ٩٧٦)
(10)هِشام (الثاني) المُؤَيَّد بالله
(حوالي ٤٠٥ = ١١١٣)
[والأَوْلى ٤٠٣هـ]

30 / يقابل أحداً مّا، أو ليترك القصر؛ إذا– على كلّ حال– لو سمح له ليترك،كان يُلبسه البُرْنُس ليُخفي شخصيته، بينما موكبه كان محاطا بالجند. على ذلك لا أحد يمكنه رؤيتَه أو يصله(1). ابن أبي عامر حاز السلطة الكاملة للدولة، وفي ٣٧١ / ٩٨١ أضفى على نفسه لقب الحاجب المنصور .The Victorious Chamberlain. أصدر أوامر لابدّ أن يكون الدعاء له من المنبر. وركَّز رسمياً في يده كلّ سلطات الحاكم(2)، بعدما حازهم في الحقيقة(3). في ٣٦٨ / ٩٧٨ بنى **مدينة الزاهرة** – مدينة عاصمة – لتأخذ مكان مدينة **الزهراء**(4)، **المدينة الخليفية**. من هنا استعمال مصطلح **الدولة العامرية** بواسطة المؤرخين القدامى والمحدثين لهذا العهد هو مناسب ومتحقّق(5)*.

تَبَوُّؤُ المنصور (٣٩٢ / ١٠٠٢) السلطةَ عَمِل بدايةً لعهد جديد**، لأنّ السلطة غدت للأسرة العامرية، أولاد المنصور وَرِثوا مركزه. كان هِشام محجوباً، على كلّ حال، خلال مدّة السلطة الأُموية الاسمية، خاصة في بداية حكمه. أوّلاً جاء ابنه عبد الملك(6)، المظفّر

---

(1) البيان المغرب، ٢/٢٧٦، ٢٧٨. نفح الطيب، ١/٣٧٣، ٢/١٢٣ [بيروت،١/٣٩٦–٣٩٧، ٥٩١، ٣/٩٣]. دولة الإسلام، ٢/٥٠٢. قارن: العبر، ٤/٢/٣١٨-٣١٩.

(2) البيان، ٢/٢٧٨. العبر، ٤/٢/٣٢٠. نفح الطَيب، ١/٣٧٤ [بيروت،١/٣٩٧–٣٩٨]. دولة الإسلام، ٢/٥٠٠.
HEEM., IV, 414; *PHMS*., 118-9; *HA*., 532.

(3) دولة الإسلام، ٢/٥٠٠ .

(4) ***مدينة الزاهرة*** تقع شرقي قرطبة. انظر: طَوْق الحمامة، ابن حزم، ١١١ .
لمعلومات أكثر عن **الزاهرة** انظر *HEEM*., IV, 409; *EI*., 'Al-Madiana al-Zahira', III, 92; *HA*., 532;.
كذلك: البيان، ٢/٢٧٥-٢٧٦. الروض المعطار، ٨٠-٨٢[طبعة بيروت الكاملة،٢٨٣–٢٨٤,٢٩٥]. نفح الطيب، ٢/١١٢-١١٤ [بيروت، ١/٥٧٧–٥٧٩]. دولة الإسلام، ٢/٤٨٣. *AC*., 597 ff. عن مدينة **الزهراء** انظر: أدناه 221-223.

(5) البيان، ٢/٢٥٣. المغرب، ١/٢٠٨. أعمال الأعلام، ٤٨، ٩٨. دولة الإسلام، ٢/٤٨١. المنصور كذلك ضرب عُمْلة باسمه. انظر: العبر، ٤/٢/٣٢٠. المعجب، ٨٤ .

* قارن: التاريخ الأندلسي، ٢٩٩-٣٠٠ .

** وإن كان ضمن عهد الخلافة الأندلسية، أحياناً.

(6) المنصور عَيَّنَ في (٣٨١/٩٩١)، خلال حياته، هذا الابن ليخلفه. انظر: دولة الإسلام، ٢/٥٠٠ .

(٣٩٩ / ١٠٠٨). أخوه عبد الرحمن تبعه، وقُتِل بعد حوالي سبعة شهور. بذلك انتهت الدولة العامرية.

كلّ هذا مكّننا أن نقترح ذلك أنّ المدّة الأُموية الحقيقية تنتهي بوفاة الحكم الثاني في ٣٦٦ / ٩٧٦، تاريخاً، الذي تمّت ملاحظته واعتباره في هذه الدراسة.

31 /سقوط الدولة العامرية أعقبه عصر من الفوضى ومحاولات فاشلة لإعادة الخلافة الأُموية ووحدة الأندلس، البذرة الهادمة التي غُرست – جزئياً، على الأقل – بواسطة المنصور، الذي بسياساته المستبدّة وإزاحة الأشخاص الموهوبين، خوفاً من منافستهم* . في نفس الوقت شنّ حروباً تأديبية ضدّ إسبانيا الشمالية. هكذا الأندلس أصبحت مقسّمة في حوالي ٢٠ إمارة صغيرة مستقلّة، وبدأ عصر **ملوك الطوائف** Taifas, Party Kings (نحو ٤٢٢ - ٤٨٤ / ١٠٣١ - ١٠٩١)[1]. تُبِع هذا بحكم **المرابطين** Almoravids في الأندلس[2]، الذين حلّ بعدهم **الموحّدون** Almohadsفي حوالي ٥٤٠/ ١١٤٥ . بعدئذ يتلوه عصر من الفوضى منتهياً في قيام **المملكة النصرية الغرناطية** (٦٣٠ - ٨٩٧ / ١٢٣٣ - ١٤٩٢)، التي سقوطها حَدّد النهاية لحكم المسلمين في الأندلس. مسلمون أندلسيون كثيرون هاجروا إلى شمالي إفريقيا وإلى أماكن أخرى في العالم الإسلامي، بينما عدد بقي، الذين أصبحوا يُعرفون **بالموركسيين** (Moriscos). مجموعات أخرى في أقسام من الأندلس كانوا يسمّون **المُدَجَّنون**[3] Mudejars (Sp. Los Mudejares).

---

* أندلسيات، ١ / ٨٠ – ٨١.

(1) انظر: دول الطوائف، ٣. ;*HA*., 537; *.EI* ²., ‘Al-Andalus’, I, 495; *EI*., ‘Al-Andalus’, I, 351 *HEM*., 63-7. المعجب، ١٢٤ - ١٢٧. هذه الدول تسمّى بالعربية: **دول أو ملوك الطوائف**، Pitty Kinddoms, Sp. ‘Los Reinos (or Reyes) de Taifas’.

(2) انظر: المعجب، ١٩٠، ٢٠٠، ٢٤١ .

(3) **المُدَجَّنون** (جمع، مفردها مُدَجَّن) أولئك المسلمون الذين أصبحوا رعايا الحكم النصراني قبل سقوط غرناطة لكن احتفظوا بإسلامهم. انظر:

Cagigas, *Los Mudejares*, I, 57; نهاية الأندلس، ٤٨. *HA*., 551; *PHMS*., 187; *HEM*., 125.

الحكم الإسلامي في الأندلس استمرّ لحوالي ثمانية قرون (٩٢-٨٩٧/٧١١-١٤٩٢)، تردّد بين القوّة والضعف. لا شكّ أنّه خلال هذه المدّة الطويلة، أسسوا علاقات سياسية بالإضافة إلى الروابط الثقافية. هذه العَلاقات السياسية كانت كلا الودية والعدائية، مع
32 الدول الأجنبية، المجاورة والبعيدة، الإسلامية وغير الإسلامية. هذا/ البحث مقتصر على **العَلاقات الودية بين الأندلس وأوربا الغربية خلال المدّة الأُموية**، من وصول الداخل الأندلس في ١٣٨/٧٥٥ حتى وفاة الحكم الثاني المستنصر بالله في ٣٦٦/٩٧٦. الدراسة الحالية تتعامل مع **تاريخ العَلاقات الدبلوماسية خلال هذه المُدّة**.

* * *

إنّه ضروري لتوضيح معنى أُعطي لكلمة **الأندلس**[1] (هنا يرد: **الأندلس**) لدى المؤرخين المدوِّنين المسلمين. بعض الاختلافات وُجدت بهذا المعنى: ابن حَوْقَل يَظهر ليفهم هذا المصطلح متضمّناً، بجانب الأندلس، كلّ المناطق التي استقرّ بها الأندلسيون (سُكِنت بالأندلسيين) خارج شبه الجزيرة الإيبيرية، وسُكِنت بهم لمدة قصيرة أو طويلة[2]. وعليه، يَعْتَبِر فراكسنيتُوم تابعة للسلطة الأندلسية[3]. بعض المؤرخين، من ناحية أخرى، افتكروها

= الموركسيون Moriscos (المسلمون الصغار Little Moors): الجالية المسلمة، التي بقيت في الأندلس بعد سقوط غرناطة، ومع المدجنين جمعاً، أصبحوا المسلمين المتخفين Crypto-Muslims، يُظهرون النصرانية لكن سرّاً يمارسون الإسلام. انظر: *HA.*, 555-6. نهاية الأندلس، ٣٠٦. *HEM.*, 118. *PHMS.*, 187-8;.

قارن نبذة العصر (مؤلف مجهول)، ٤٤. كذلك: نفح ٦/٢٧٩. [بيروت، ٤/٥٢٧ - ٥٢٨].
EI., 'Moriscos', III, 577; *MSp.*, 272;

(1) أحياناً بلاد أو بلد الأندلس.

(2) صورة الأرض، ١/٢٠٤. عن فراكسنيتوم (فراكسنيت) Fraxinetum (Fraxinet) انظر: أدناه، 209 - 211.

(3) ربما ابن حوقل أسس هذه النظرية (الوجهة) على فكرته ذلك أنّ فراكسنيتوم تابعة للسلطة الأندلسية (قارن: أدناه، 211 حاشية 5). هو أيضاً يعتبر ميورقة Mallorca جزءاً. قارن: المغرب، ٢/٤٦٥.

MAP No. 1

GAUL
Gironde
Garonne
AQUITAINE
GASCONY
Toulouse
SEPTIMANIA
Montpellier
PROVENCE
Nice
Marseilles
Toulon
t.Jean-Pied-de-Port
Roncesvalles
Narbonno
Pyrenees
mplona
ARRE
Ceret
Port-Vendres
Huesca
CERDAÑA
Urgel
ROUSSILLON
42
CORSICA
iela
ARAGON
R MARCH
Ausona
Gerona
Monzón
Zaragoza
Lérida
CATALONIA
atayud
Barcelona
Ebro
Daroca
Tarragona
Tortosa
SARDINIA
Balearic Islands
40
Menorca
lencia
Mallorca
Denia
Ibiza
licante
Orihuela
rcia
Cartagena

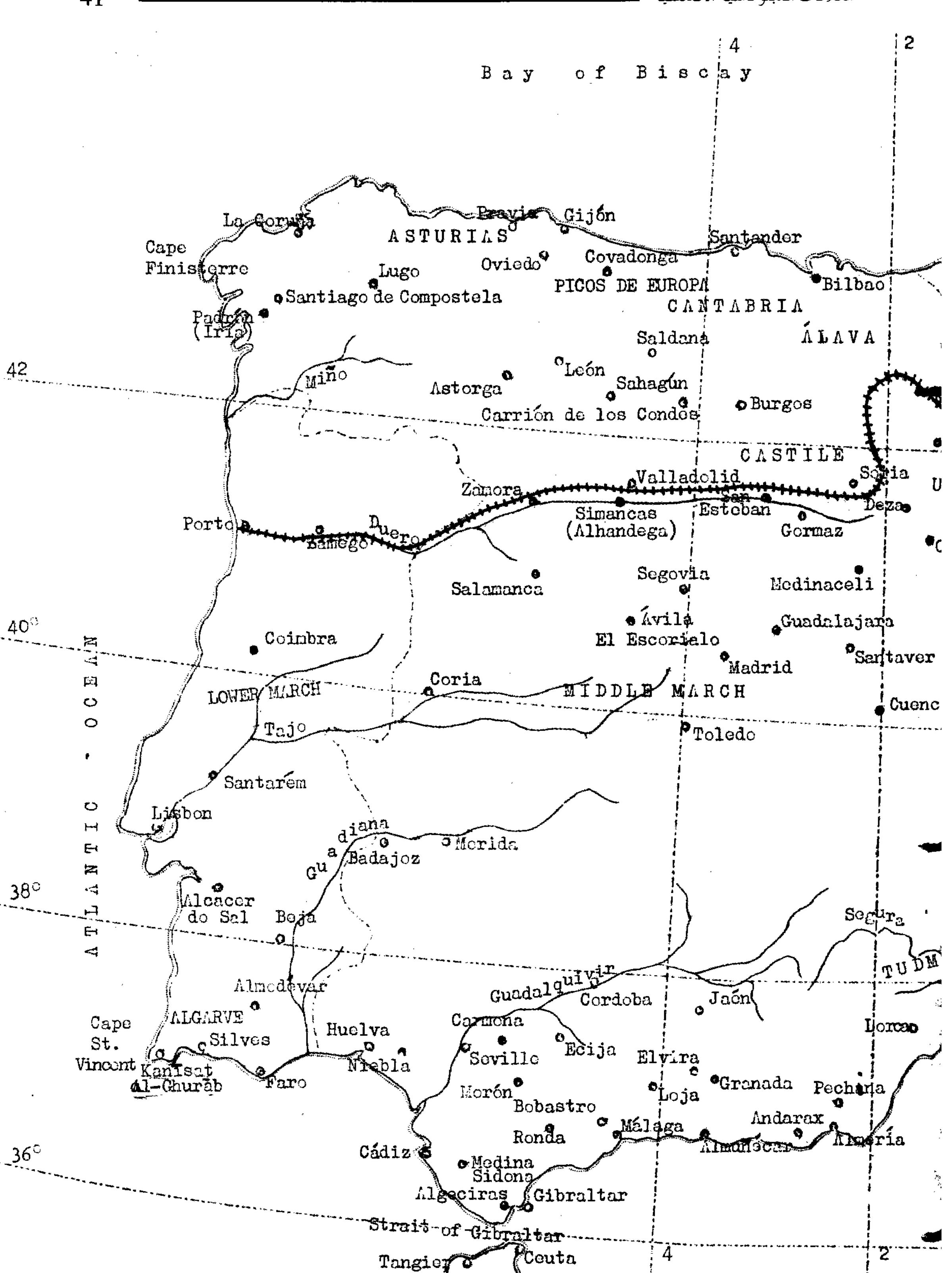
ANDALUSIA

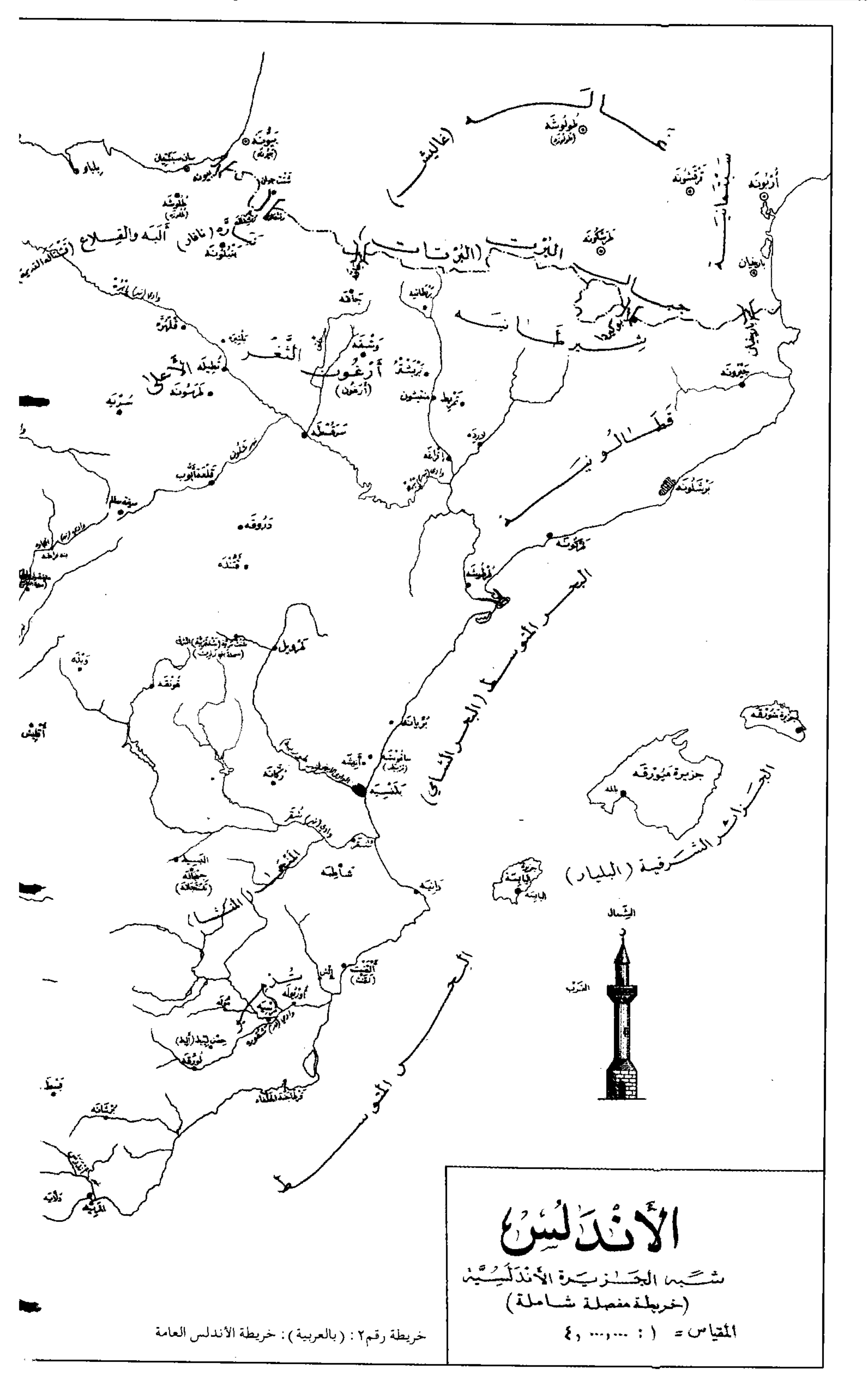
Muslim Spain from the Conquest through the Umayyad period

= Boundary of Andalusia c. ʿAbdu'r-Raḥmān III

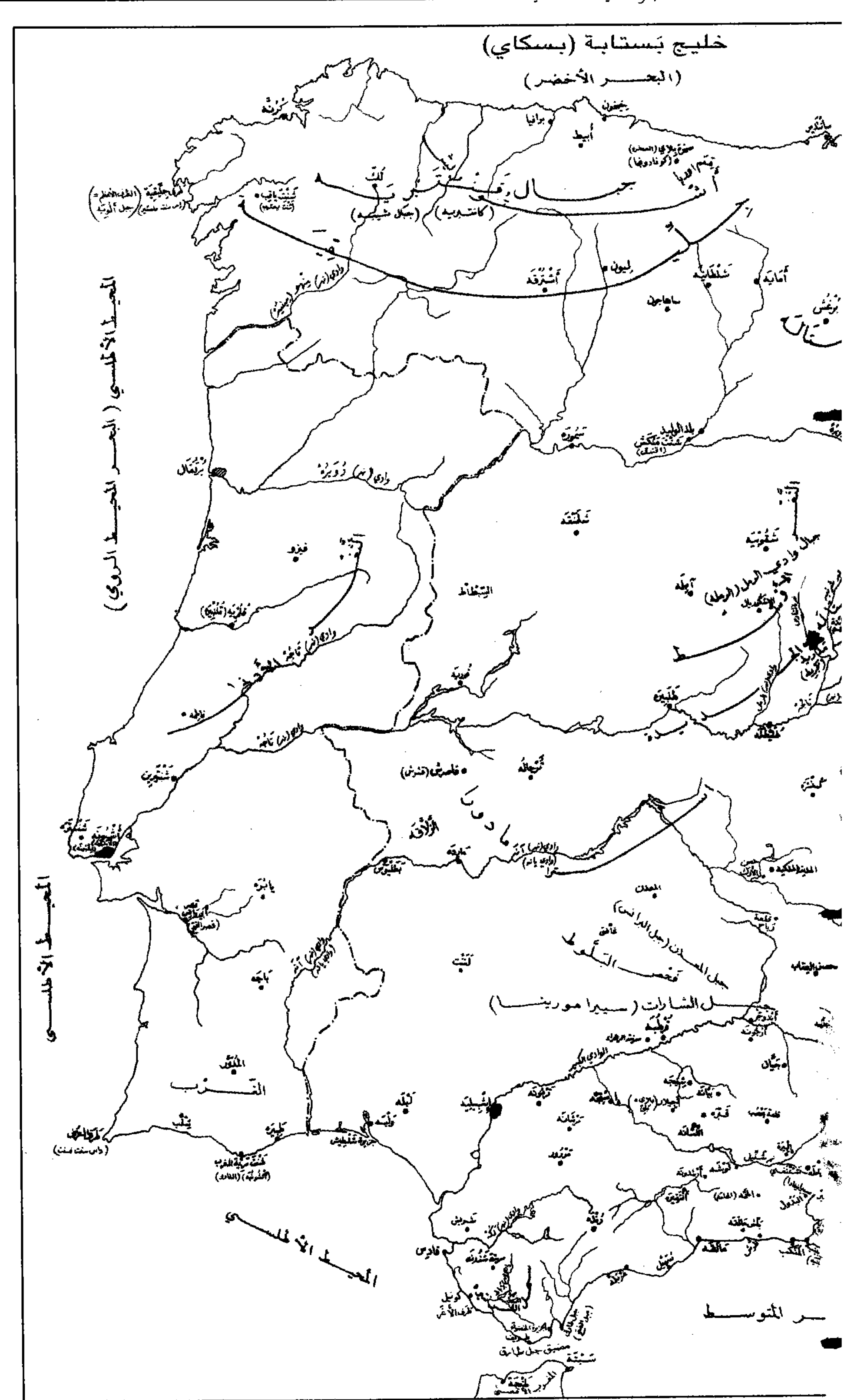
MEDITERRANEAN SEA
36°

خريطة رقم١ : (بالإنجليزية) : الأندلس خلال المدة الأموية، القرن الرابع الهجري. حدود الأندلس.

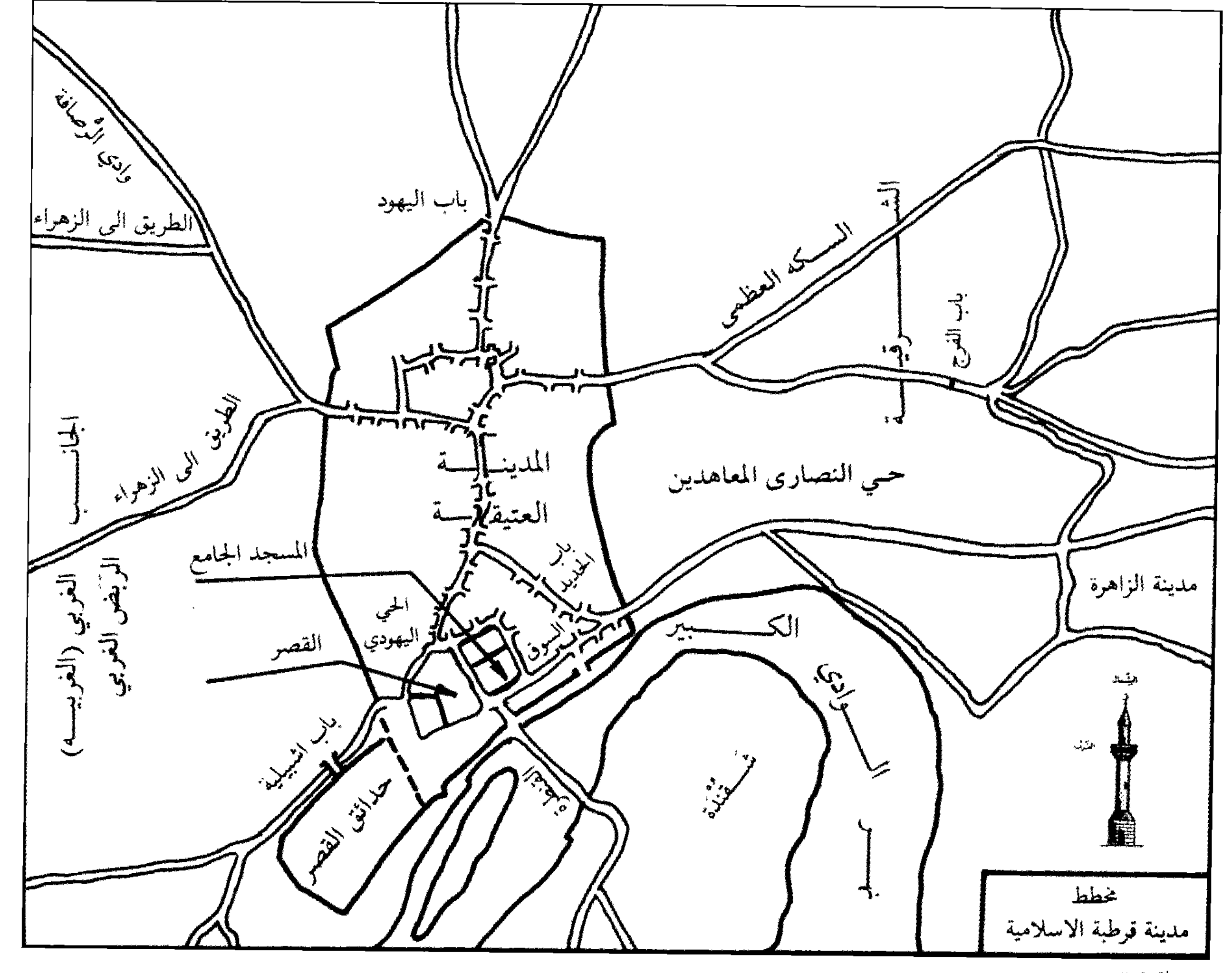

Bay of Biscay
4
2
ATLANTIC - OCEAN
42
40°
38°
36°
La Coruña
ASTURIAS
Pravia
Gijón
Santander
Cape
Finisterre
Lugo
Oviedo
Covadonga
Bilbao
Santiago de Compostela
PICOS DE EUROPA
CANTABRIA
Padrón
(Iria)
Saldana
ÁLAVA
Miño
Astorga
León
Sahagún
Carrión de los Condes
Burgos
CASTILE
Valladolid
Soria
Zamora
San
Esteban
Deza
Porto
Simancas
(Alhandega)
Gormaz
Lamego
Duero
Salamanca
Segovia
Medinaceli
Ávila
Guadalajara
Coimbra
El Escorial
Madrid
Santaver
Coria
LOWER MARCH
MIDDLE MARCH
Cuenc
Tajo
Toledo
Santarém
Lisbon
Guadiana
Merida
Badajoz
Alcacer
do Sal
Beja
Segura
TUDM
Guadalquivir
Almodóvar
Cordoba
Jaén
ALGARVE
Carmona
Lorca
Cape
St.
Vincent
Silves
Huelva
Ecija
Elvira
Kanisat
al-Ghurāb
Faro
Niebla
Seville
Granada
Pechina
Morón
Loja
Bobastro
Andarax
Ronda
Málaga
Almuñécar
Almería
Cádiz
Medina
Sidona
Algeciras
Gibraltar
Strait of Gibraltar
Tangier
Ceuta



خريطة رقم٢ : (بالعربية) : خريطة الأندلس العامة



خليج بستابة (بسكاي)
(البحر الأخضر)
المحيط الأطلسي (البحر المحيط الرومي)
المحيط الأطلسي
ـل الشارات (سيرا مورينا)
الغرب
ـر المتوسـط


وادي الرصافة
الطريق الى الزهراء
باب اليهود
السكه العظمى
الشرقية
باب الفرج
الطريق الى الزهراء
الجانب الغربي (الغربيه)
الرَبَض الغربي
المدينة العتيقة
حي النصارى المعاهدين
المسجد الجامع
باب الحديد
مدينة الزاهرة
الحي اليهودي
السوق
القصر
الوادي الكبير
باب اشبيلية
حدائق القصر
شقندة
مخطط
مدينة قرطبة الاسلامية

خريطة رقم٣

تدلّ على كلّ الجزيرة الإيبيرية، القسم الإسلامي والقسم النصراني كليهما[1].

آخرون استعملوه للقسم الذي حكمه المسلمون فقط. على كلّ حال، الإجماع العام للرأي، ذلك أنّ **مصطلح الأندلس** أو أندلوسيا Al-Andalus or Andalusia يعني: كلّ مناطق شبه الجزيرة الإيبيرية التي في أيّ وقت كانت للحكم الإسلامي[2]، لكن ليس / تلك التي فقط (وحسب) وصلها المسلمون بدون استقرار فيها، أي أن المصطلح مساوٍ **لإسبانيا الإسلامية**[3]. 33

خلال الدراسة الحالية، على ذلك، مصطلح **الأندلس** Andalusiaاستُعمل ليعني **إسبانيا الإسلامية**. **الأندلس** Al-Andalus استُعمل بنفس المؤدّى بواسطة المؤرخين المسلمين. **إسبانيا الإسلامية**، فوق ذلك، معناها **الأندلس** Al-Andalus(Eng. Andalusia) حالياً بالعربية.

أما بالنسبة للكلمة الإسبانية [أَنْدَلُثِيّا] Andalucía، هي مصطلح إداري، يشير إلى المنطقة

(1) مسالك الأبصار (مخطوط)، ٣/ ١/ ١٤٢. المغرب، ٢/ ٤٧٣. قارن: نفح الطيب، ١/ ١٢٦، ١٢٨، ١٥٥[بيروت، ١/ ١٢٧–١٢٨، ١٢٩–١٣٠، ١٦٤–١٦٥]. آثار البلاد، ٥٠٣. الروض المعطار، ٢، ٤. *DAE.*, 173 معجم البلدان، ١/ ٣٤٨. *EB.*, 'Al-Andalus', I, 893. لمعلومات أكثر عن هذا المصطلح وأصله، انظر كذلك: المسالك والممالك، البكري مخطوطة القرويين أوراق ١٢٠ب - ١٢٣ ب [جغرافية الأندلس وأوروبا، ٥٧ وبعدها]. صلة السِّمط (مخطوط)، أوراق ١٥٠ أ-ب، ١٥٩ ب - ١٦٠ أ. معجم البلدان، ١٨/ ٣٤١ - ٣٥٠. الروض المعطار، ١ وبعدها. دولة الإسلام، ١/ ٢٧ حاشية ١، ٥٠ حاشية ٢.

RHLE., I,310-1; *HEEM*, IV, 45; *EM.*, 5-6;–.*EI*[2]., Al-Andalus', I, 486. *EI.*, 'Al-Andalus', I, 349

الحلل السندسية، ١/ ٣٢ وبعدها. أدناه، 199.

أحد ربما يحدد سببين لهذا الفهم:

(a) في بداية الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الإيبيرية فتحوا كلّها تقريباً (انظر: أدناه، 39 - 41)، فهؤلاء المدوِّنون أبقوا هذا المصطلح كما كان.

(b) لأنّ أكثر الجزيرة كانت تحت الحكم الإسلامي. فالمدونون أشاروا إليها باسم القسم الأكبر (للتغليب) **الأندلس**. ممكناً، بعضهم عندما يتكلّمون تخصيصاً (تحديداً)، يعنون بهذا المصطلح فقط القسم الإسلامي.

(2) المسالك والممالك (الاصطخري)، ٣٥ - ٣٦. حدود العالم، ١٥٤ - ١٥٦. الحلل السندسية (مقتبساً أحمد الرازي)، ١/ ٤٠ وبعدها.

HEEM., IV, 44; .*EI*[2]., I, 486; *EM.*, 5 قارن المعجب، ٣٠ - ٣١، ٧٤، ٢٢٧. *EB.*, I, 893.

(3) متضمّناً البُرْتغال (كلّ البُرْتغال اليوم) حالياً التي كانت تحت الحكم الإسلامي.

الجنوبية (Region(Sp. Región من القسم الإسباني في شبه الجزيرة الإيبيرية. إنّها تقع في أقصى الجنوب الغربي من إسبانيا - بين نهر الوادي الكبير Quadalquivir ومضيق جبل طارق ومن المَرِيَّة Almería في الشرق إلى ولبة Huelva في الغرب[1]. هذا الاستعمال إذن هو واحد محلّي، لا يعبِّر عن المعنى التاريخي لكلمة **الأندلس**، *ANDALUSIA = AL-ANDALUS* (**إسبانيا الإسلامية**).

الخطة المتبعة في هذا العمل

الخُطة المتبعة في العمل الحالي (**العَلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوربا الغربية خلال المدة الأموية**) مُقَسَّمة إلى خمسة فصول - مع تمهيد واستنتاج - تصف العَلاقات الدبلوماسية الأندلسية في هذه المدة مع التالي:

أولاً : الدول النصرانية في شمالي شبه الجزيرة الإيبيريَّة ،رئيسياً مملكة ليون (استوريا وغالسيا = جِلِّيقِيَة)، ونافار وقَشْتالَه.

ثانياً: الفرِنْج (الأسرة الكارولنجيه والأسرة الكابيه).

ثالثاً:الفايكنج (الفايكنج الدنماركيون)

رابعاً :الألمان

خامساً :إيطاليا

34 / كل فصل يَتَعامل مع العَلاقات الدبلوماسية للطرفين خلال المدة الأموية(١٣٨-٣٦٦/ ٧٥٥- ٩٧٦) زمنياً.

في **الفصلين الأولين** (العَلاقات مع إسبانيا الشمالية والفرِنْج) كلٌّ واحد مقسم إلى ثلاثة أقسام:

---

(1) انظر: See *EI*[2]., 'Al-Andalus', I, 486; *EB*., 'Andalusia', I, 893. دولة الإسلام، ١/ ٥٠ حاشية ٢.

١– مقدمة للفصل :نظرة عامة لتلك البلدان والحكومات والشعوب والحكام، خلال هذه المدة . بعض الأضواء تلقى فيها على العلاقات مع الأندلس .

٢– العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين ،التي هي الموضوع الرئيسي .القسم الأول يخدم حصراً،مساعداً لتوضيح الأقسام الأخرى .

٣– العلاقات الثانوية،أي :علاقات الثوار(المتمردين)الأندلسيين(ضد السلطة المركزية لقرطبة)مع هذه الأقطار،أحياناً إشارات عُملت لهذا النوع من عَلاقات الثوار على الجوانب الأخرى (إسبانيا الشَّمالية والفرنج)مع الأندلس .

الفصل الثالث (حول الفايكنج)يقع في قسمين :

١– تمهيد عن الفايكنج،أصلهم وأقسامهم وهجوماتهم خلال هذه المدة على شبه الجزيرة الإيبيرية (خاصة على الأندلس) وعلى الأماكن الأخرى .نتائج هذا النشاط .

٢– العلاقات بين الجانبين – مركزة فقط على تبادل واحد في السفارات .هذا القسم يبدأ مع دراسة مفصلة لهجوم الفايكنج الأول على الأندلس،ذلك الذي كان هذا التبادل الدبلوماسي النتيجة .هذا القسم مصحوباً بمناقشة الآراء المختلفة المقدمة لهذه السفارة الأندلسية .

الفصل الرابع (العلاقات مع الألمان)يحتوي ثلاثة أقسام:

١– تبادل السفارات بين الإمبراطور أتو الأول الكبير والخليفة الأندلسي الناصر لدين الله . هذه كانت العَلاقات الدبلوماسية الأولى– وممكن الوحيدة فقط– بين الجانبين .

/ ٢– مشكلة إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي الطُرْطُوشي– شخصيته ونشاطه 35
الدبلوماسي .

٣– النشاط الدبلوماسي بين الألمان (أو الفرنج) والأندلس، خلال حكم الخليفة الحكم

الثاني . هذا مُؤَسَّس على نصٍّ وجد في **مُقْتَبِس** ابن حَيّان .

الفصل الخامس والأخير(العَلاقات مع إيطاليا)،يحتوي فقط قسماً واحداً .هذا أقصر فصل في هذه الدراسة .

في الفصلين الأخيرين إشارات متناثرة حول التاريخ لهذه البلدان (ألمانيا وإيطاليا) والحكام الذين تأسست معهم عَلاقات مع الأندلس .

معلومات عن تاريخ الأندلس ممكن أن توجد ليس فقط في التمهيد العام لكن كذلك خلال هذه الدراسة .هذه معلومات ضرورية فقط . لحقائق أكثر ،مصادر كافية في الهوامش Footnotes [الحواشي] تتوفر .

يلاحظ ذلك في بعض الأماكن، صفحات تمر (في القسم الأساسي أو غيره)دون أي ذكر مهم للدبلوماسية .هذا بسبب أنه ضروري للظروف المحيطة بأحداث الدبلوماسية لتكون مذكورة بوضوح . هكذا أصبحت محتاجة لإعطاء شرح مطوّل، الذي ممكن أحياناً يكون مساوياً في الطول للقسم المتعلق بالدبلوماسية .

هذا التعامل يعطي صورة واضحة للعصر والظروف والشعوب وتاريخ البلدين ذوات العَلاقة ،ويكون ضرورياً حتى للعصور خالية من أحداث(وقائع) الدبلوماسية . توجد ربما حتى عَلاقات عدائية أو حرب بين الطرفين،لكن لربط الحوادث في سلسلة واحدة، ذكر هذه العداوات ،ذات الخطر الداخلي والخارجي،لابد من عملها .هذه أحياناً تؤدي إلى سلام وعلاقات صداقة .

هذه الدراسة مُوَضحَّة بقوائم نسب، إضافة إلى بعض الخرائط والصور .

36 / أحدٌربما لا يدعي، ذلك أن هذه الخطة هي الأحسن للاتباع في التعامل مع **هذه الدراسة** . توجد ربما أخرى وأحسن خطط، لكن على اعتبار الإمكانيات المتنوعة،هذه كانت مفضَّلة، إذ تُرى بوضوح أكثر تعاقب وعَلاقات الأحداث .

الفصل الأول 37

العَلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع إسبانيا النصرانية خلال الـمُدَّة الأُموية 38

(١٣٨ ـ ٣٦٦هـ= ٧٥٥ ـ ٩٧٦ م)

ويشمل ثلاثة أقسام:

القسم الأول

نظرة عامة على دول إسبانيا النصرانية في شَمالي شبه الجزيرة الإيبيرية، منذ نشأتها حتى سقوط الدولة العامرية، في نهاية القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، حدودها وملوكها وأحوالها الداخلية، وعَلاقاتها مع بعضها البعض ومع الأندلس.

القسم الثاني

العَلاقات الدبلوماسية الأندلسية وهذه الدول : إسبانيا النصرانية (إسبانيا الشَّمالية)، خلال الـمُدَّة الأُموية.

القسم الثالث

العَلاقات السياسية(الثانوية) للثوار الأندلسيين مع دول إسبانيا النصرانية في الـمُدَّة الأُموية.

القسم الأول*

39

نظرة عامة على دول إسبانيا النصرانية في شَمالي شبه الجزيرة الإيبيرية، منذ نشأتها حتى سقوط الدولة العامرية، في نهاية القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، حدودها وملوكها وأحوالها الداخلية، وعَلاقاتها مع بعضها البعض ومع الأندلس.

القوات الإسلامية التي فَتحت شبه الجزيرة الإيبيرية Iberian Peninsula, Peninsula Iberica (= إسبانيا Spain, España والبرتغال Portugal)، بقيادة فاتح الأندلس طارق بن زياد سنة ٩٢ / ٧١١، ثمّ بقيادة الوالي المحنّك، موسى بن نُصَيْر سنة ٩٣ / ٧١٢؛ هذه القوات لم تَفْتح كلّ شبه الجزيرة الإيبيرية قاطبة. إنّها لم تتابع بعضاً من الفُلُول المتفرّقة المنهزمة أمامها من بقايا الجيش القُوطي(1) التي هربت إلى شَمالي إسبانيا بحثاً في جبالها، عن ملجأ يحميها من الجيوش الإسلامية المظفّرة. فتجمّع بعضُها شرقاً في نَبَارّة Navarre, Navarra وبلاد البَشْكُنْس(2) Basques, Vascones، تحت قيادة بُطْرُهْ .Pedro. وكما كانت هذه الإمارة قليلة الخطر والأهمية، كانت أيضاً هدفاً للقوات الإسلامية الذاهبة والآيبة في طريقها من وإلى بلاد الفِرَنْج (فرنسا) فيما وراء جبال البُرْت* Pyrenees, Pirineos. لكن

---

* أبقيت الصيغة الأصلية كما هي بالإنجليزية لعنوان الفصل الأول بأقسامه الثلاثة مع بعض التصرّف وإضافة ما يجعل المقصود أكثر وضوحاً، بالنسبة للقارئ العربي. وكانت الأقسام الثلاثة لهذا الفصل الأول قد نُشرت في **أندلسيات** (المجموعة الثانية) باختصار وتغير وتصرف، بيروت، ١٣٨٩ هـ (١٩٦٩م) ٢ / ٣٧ - ١٢٧. ونشر هذا القسم الأول منه مع اختلاف وتنوع وتفصيلات أخرى بالأنكليزية في المجلة **الإسلامية الفصلية** *The Islamic Quarterly* التي يصدرها المركز الثقافي الإسلامي - لندن في عدة أعداد، تجدها في قائمة المؤلفات، آخر هذا الكتاب.

(1) يبدو أنّ السبب الرئيسي في عدم إتمام فتح شبه الجزيرة الإيبيرية هو استدعاء القائدين طارق بن زياد وموسى بن نصير إلى دمشق من قبل الخليفة الوليد بن عبد الملك. قارن: نفح الطيب، المَقَّري، ٢٥٨/١ [بيروت١ / ٢٧٥—٢٧٧]. دولة الإسلام في الأندلس، عنان، ١ / ٥٤. فجر الأندلس، مؤنس، ١٠٦ - ١٠٧. *HA*., 496.

(2) *HEEC*., VI, 195. العبر، ابن خلدون، ٤ / ٢ / ٣٨٥.

* عن جبال البرت انظر: التاريخ الإندلسي، ٩٥ - ٩٨.

مجموعة أخرى من هذه الفُلُول تجمّعت في المرتفعات الغربية، تلك المجموعة التي غرست
40 البذورلدولة نصرانية[1] / تحت قيادة بلاي (بلايو Pelayo) الذي يُعرف عندالمؤرخين المسلمين **بلاي**[2].

ويقول هؤلاء المؤرخون المسلمون كان يوجد فقط ثلاثون رجلاً وعشر نساء*[3] الذين

(1) تلك الدولة التي استطاعت، بعد ثمانية قرون إنهاء الحكم الإسلامي كلياً من الأندلس في الثاني من ربيع الأول سنة ٨٩٧هـ (٢ / ١ / ١٤٩٢م)، عندما ترك غرناطة محمد بن علي بن نصر، يُعرف محمد الحادي عشر (أبو عبد الله الصغير Sp. Boabdil)، آخر ملوك غرناطة، وتخلّى عن غرناطة وترك المدينة إلى أنْدَرَش Andarax، بعد أن سَلَّمَها إلى الحكام النصارى، الملكين الكاثوليكيين، فرناندو Ferdinand, Fernando وإيزابيلا Isabel, Isabella. يقال إنّ أبا عبد الله ألقى نظرةَ الوَداع على غرناطة مع آخر نظرة (رؤية) دامعة من تلّ البَدُول Padul، الذي يُعرف بالإسبانية : El Último Suspiro del Moro: زفرة المسلم (الأندلسي) الأخيرة، The Last Sigh of the Moor.

وتذهب القصّة [التاريخ الأندلسي، ٥٥٤] أنّه قال: "الله أكبر"، بينما انفجر باكياً وأُمُّه عائشة وقفت بجانبه تقول له: "**ابكِ مثلَ النساء ملكاً لم تحافظ عليه مثل الرجال**". You May weep like a woman", She Said," for what you could not defened like a man". *The Moors in Spain*, Lane - Poole, 267 [الترجمة العربية: العرب في إسبانيا، ٢٠٦ - ٢٠٧] . انظر كذلك: نفح الطيب، ٦ / ٢٧٧-٢٧٨، ٢٨٠-٢٨١ [بيروت، ٤ / ٥٢٥-٥٢٦، ٥٢٨-٥٢٩]. نهاية الأندلس، ٢٦٧، ٢٧٤، ٢٨٨ . [أندلسيات، ٢ / ٣٥]. *History of the Arabs*, Hitti, 555.

وفي ذي الحجة سنة ٨٩٨ (١ / ١٠ / ١٤٩٣)، مصاحباً حاشية كبيرة، ترك الأندلس نهائياً إلى المغرب. انظر: نبذة العصر (مجهول المؤلف)، ٤١ - ٤٣، ٤٧ - ٤٨. نهاية الأندلس، ٢٦٣ وبعدها، ٢٧٨ - ٢٨٠.

(2) العبر، ٤ / ٢ / ٣٦٨. يقال (أخبار مجموعة، مجهول المؤلف، ٢٨): "**ولم تَبْقَ بجِلّيقيَة قرية لم تُفتح غير الصخرة، فإنّه لاذ بها ملك يقال له بلاي**" . [كذلك: نفح الطيب، بيروت، ٤ / ٣٥١].

* وتمام هذا النصّ لعيسى بن أحمد بن محمد الرازي ونقله ابن حيّان: كما أورده المَقّري: "**ولم يَبْقَ إلاّ الصخرة فإنّه لاذ بها ملك يقال له بلاي، فدخلها في ثلاثمائة رجل، ولم يزل المسلمون يقاتلونه حتى مات أصحابه جوعاً، وبقي في ثلاثين رجلاً وعشر نسوة، ولا طعام لهم إلاّ العسل يَشتارونه من خروق بالصخرة فيتقوّتون به، حتى أعيا المسلمين أمرُهم، واحتقروهم، وقالوا: ثلاثون علجاً ما عسى أن يجيء منهم**"؟ نفح الطيب، الحاشية التالية.

(3) نفح الطيب، ٤ / ١٥، ٦ / ٨٢ - ٨٣[بيروت، ٣ / ١٧، ٤ / ٣٥٠ - ٣٥١].

هذا لا يظهر ليكون هو الحال، لكن المؤرخين المسلمين يخبروننا قلّة عددهم الذي جعل الجيش الإسلامي ليحقرهم بازدراء، ويتركوهم في ملجأهم المنيع [ويظهر أنّ في ذلك شيئاً من المبالغة، لكنها تدلّنا على قلّة عددهم التي دعت الجيش الإسلامي إلى ازدرائهم وتركهم في ملجأهم المنيع].

وهناك عامل آخر أضاف كثيراً من الأهمية إلى بلايو وجماعته في كوفادونكا، كان النزاع (الخلاف الداخلي) بين المسلمين أنفسهم الذي تبع هذه الأحداث.

PL. 3



F. Mota, pint.

The siege of Govadonga, 98/718.
(From *PHE.*, I, 112)

لوحة ٣:
حصار كوفادونجا Covadonga (الصخرة)، ٩٨/ ٧١٨.

Pl. 4



F. Mota, pint.

Don Pelayo acclaimed as leader, 98/718.

(From *PHE.*, I, 113)

لوحة ٤ :

الدون بلايو (بلاي) Don pelayo يُنادى به قائداً، ٩٨/٧١٨.

Pl. 5

E. Pradilla, pint.

The surrender of Granada, 897/1492.

(From *PHE.*, I, 433)

لوحة ٥:
استسلام غرناطة، ١٤٩٢/٨٩٧.

Pl. 6



Soriano y Murillo, pint.

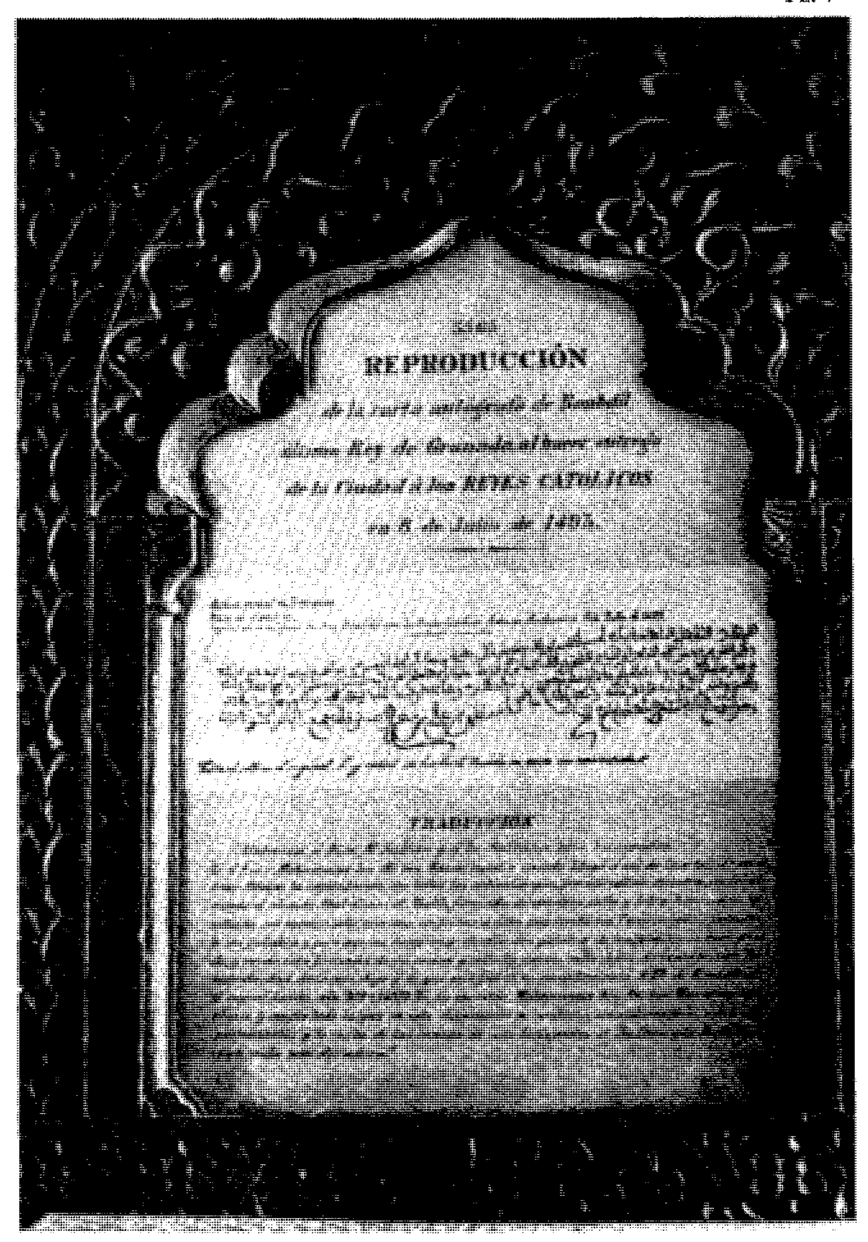
'The last sigh of the Moor', 897/1492.

(From *PHE*., I, 435)

لوحة ٦:

"زفرة [حسرة] الأندلسي الأخيرة"، ٨٩٧ / ١٤٩٢.

Pl. 7



REPRODUCCIÓN

The confirmation of the surrender of Boabdil (Muḥammad XI, Abū 'Abd Allāh aṣ-Ṣaghir) to the Catholic kings, written in his own hand, on 23 Ramaḍān 898/8 July 1493, when he finally agreed to withdraw from Andalusian territory. Reproduction kept in the '*Museo del Ejercito, Sala Arabe*', Madrid.

لوحة ٧:

تأكيد استسلام أبو عبدالله الصغير (محمد الحادي عشر) آخر ملوك غرناطة إلى الملكين الكاثوليكيين، كتبه بيده، في ٢٣ رمضان ٨٩٨/ ٨ تموز (يوليو) ١٤٩٣، عندما وافق نهائياً على الرحيل من الأندلس. عن النسخة طبق الأصل المحفوظة في المتحف الحربي (الصالة العربية) في مدريد [قمت بتصويرها بنفسي].

PL. 8



Royal robe of Boabdil (Muḥammad XI, Abū ʻAbd Allāh aṣ-Ṣaghīr) of Granada, preserved in the '*Museo del Ejercito, Sala Arabe*', Madrid.

لوحة ٨ :
الثوب الأميري (الملكي) لأبو عبدالله الصغير (محمد الحادي عشر) آخر ملوك غرناطة في المتحف الحربي (الصالة العربية)، في مدريد (قمت بتصويرها بنفسي).

طلبوا ملجأً في كوفادونكا[1]، Cova de Onga, Covadonga التي تقع في جبال قمم أوربا 'Picos de Europa' في سلسلة جبال قَنْتَبْرِيَه، كانتبريا Cantabrian Range[2]. بعدها المنيع من طريق الجيوش الإسلامية وقلّة عددها واحتقار المسلمين لأهميتها ساعد كثيراً في بقائها ونموّها وتقدّمها اللاحق [فيما بعد].

ابتدأ بلايو مع أتباعه مقاومتهم سنة ٩٨ / ٧١٨[3]، مع أنّ هذا التاريخ موضع اختلاف[4].

41 بلايو توفي سنة ١١٩هـ (٧٣٧م) وورثه ابنُه (فافله) فافيلا[5] Fafila، / الذي حكم فقط سنتين حتى وفاته سنة ١٢١هـ (٧٣٩م)، ويبدو أنّه لم يترك عَقِباً.

الفونسو الأول أو الفُنْش، يُعرف بالكاثوليكي (Catholic, Sp. El Católico,)، وَرِث حول هذه السنة أباه بُطْرُهْ Pedro حاكمَ إمارة قَنْتَبْرِيَه (كاننتبريا Cantabria)، التي أصبحت

(1) تجد وصفها والحديث عنها في الآثار الأندلسية، عنان، ٢٩٢. فجر الأندلس، ٣٢١ وبعدها. [كذلك: التاريخ الأندلسي، ٢٦٩].

ويسمّيها المؤرخون المسلمون **الصخرة** أو **صخرة بلاي** ويُوَقِّعونها في جِلِّيقِيَة. انظر: نفح الطيب، نفسه (الحاشية السابقة). أخبار مجموعة، ٢٨. قارن: فجر الأندلس، ٣١٣.

(2) فجر الأندلس، ٣١٣. من الممكن أنّهم فهموا أو اعتبروا جِلِّيقِيَة لتشمل جبال كانتبريا. جِلِّيقِيَة عند المؤرخين المسلمين تعني أكثر بكثير من جِلِّيقِيَة Galicia الإسبانية (حالياً).

ابن خلدون (العبر، ٤ / ٢ / ٣١٠) يستعملها لتعني مملكة ليون في حكم الناصر. قارن: البيان المغرب، ٢ / ٢٢١. البكري (مخطوط القرويين ورقة ١٢٢ ب [جغرافية الأندلس وأوروبا، ٧١ - ٧٣]) يجعلها تمتدّ من نهر دُوَيْرُهْ Duero في الجنوب إلى الساحل في الشمال، ومن حدود البحر الشمالية إلى قشتالة Castile, Castilla. كوفادونكا تقع في منطقة أستوريس Asturias، التي يعتبرها البكري أحد أربعة أقسام لجِلِّيقِيَة. انظر كذلك:

EI[2]., 'Dhillikiyya', II, 541-2; *SI*., (*Spanish Islam*, Dozy), 410.

هكذا توقيعهم لكوفودونكا في جِلِّيقِيَة، كما فُهمت أعلاه، أنّها صحيحة كلية وتماماً.

(3) نفح الطيب، ٦ / ٨٢ [بيروت، ٤ / ٣٥٠]. *LM*., I, 81; Saavedra, *Estudio sobre la invasión de los Arabes en España*, 141 ; *HEEC*., VI, 23-4.

هذه السنة ليست بالضروري تعتبر تاريخاً لمعركة خاصة أو حدث، لكنها تُري بداية المجابهة النصرانية الإسبانية العامة والتي جاءت لتُسَمَّى "الاسترداد، La Reconquista".

(4) فجر الأندلس، ٣٣١.

(5) *HEEM*., IV, 42.

أوسع وأقوى. الفونسو الأول تزوّج أرمسندا Ermesinda، ابنةَ بِلاي، وأتمّ اتحاد الإمارتين (قَنْتَبْرِيَه- كانتبريا- وجلّيقيَة) في حكومة نصرانية واحدة، التي أصبحت مملكة ليون León، وهي التي يسمّيها المسلمون **جلّيقيَة**؛ وتمتدّ من نَبَارَّة وبلاد البَشْكُنْس Basques, Vascones شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً ومن خليج بسكايه (Biscay) شمالاً إلى نهر دُوَيْرُه Duero جَنوباً.

واعتُبِر الفونسو الأول المؤسسَ الحقيقي للمملكة النصرانية. وَسَّعَها وقَوَّاها، ومَسَّحَ كلَّ هذه المنطقة ونفى المسلمين الذين كانوا يسكنون جِلّيقيَه Galicia وأستورقه Astorga[1]. وعَيَّن الفونسو الأوّلُ أخاه فرويلا Fruela حاكماً على مقاطعة كانتبريا؛ وهاجم فرويلا بعض الأراضي الإسلامية وخَرَّبَها.

وبينما كان يوسف بن عبد الرحمن الفِهْري، الأمير الأندلسي، منشغلاً بالقضاء على ثورة في الشَّمال، انتهز الفونسو الفرصة للإغارة على مدينة لُكّ Lugo، في أقصى الشمال الغربي للحدود الأندلسية، أواخر سنة ١٣٧هـ(٧٥٤م). وبينما كان الفِهْري أمير الأندلس يتجهّز لنجدة المدينة سمع بوصول عبد الرحمن الداخل الأندلسَ في ١٣٨هـ(٧٥٥م) وذهب لمواجهته[2]. لقد بذل كلّ من الفونسو وأخيه فرويلا جهده لتوسيع المملكة النصرانية. وحينما توفّي الأخير (فرويلا Fruela) قام الأول (الفونسو الأول) بحكم المملكة كلّها وحدَه، فوسّع حدودها بإضافة (بعض) أقسام من الأراضي الإسلامية[3]. لكنّه توفي بعد أخيه بمدّة قصيرة في سنة ١٤٠/ ٧٥٧ .

وَرِث فرويلا الأول Fruela I أباه الفونسو الأول Alfonso I، واستولى على عدّة مناطق إسلامية، مثل قَشْتاله Castile وشِقُوبِيَه Segovia وآبِلَة Avila وسَمُّورة Zamora وشَلَمَنْقه Salamanca وغيرها[4].

---

(1) أخبار مجموعة، ٦٢ .

(2) دولة الإسلام، ١/ ١٣٦ .

(3) *HEEC*., VI, 32-3; *HEEM*., IV, 43.

(4) دولة الإسلام، ١/ ٢١٢ .

42 / قامت معارك متقطعة بين عبد الرحمن الداخل وفرويلا كانت الحرب بينهما سِجالاً والحدود بين مدّ وجزر. كان فرويلا ملكاً طاغياً مّما أدّى إلى اندلاع عدّة ثورات داخلية ضدّه في مناطق متعدّدة، الأمر الذي أعطى للمسلمين فرصةً لاسترجاع ما خسروه. واغتيل فرويلا الأول في ثورة جديدة سنة ١٥٩هـ(٧٧٥م)[1].

وكان ابنه الفونسو (الثاني) مجرّد طفل، فقُسِّمت المملكة إلى قسمين: القسم الشرقي (نَبَارَّة) حَكَمه أَوريليو Aurelio، ابن فرويلا Fruela، أخو الفونسو الأول؛ والقسم الغربي (جِلِّيقِيَة Galicia) حكمه سيلو Silo صهر الفونسو الأول (زوج ابنته أدوسندا Adosinda) كان الحاكمان على عَلاقات طيبة، لكن أوريليو توفي سنة ١٦٥ / ٧٨١.

البَشْكُنْس Basques, Vascones، اختاروا سيلو Silo بديلاً، لأنّ الفونسو (الثاني)(ابن فرويلا الأول) لم يكن قد بلغ سنّ الرشد، وهكذا مرّة أخرى تَوَحَّدَت إسبانيا النصرانية، لكن سيلو توفي في سنة ١٦٨ / ٧٨٤ دون عَقِب[2]. فعُيِّن الفونسو (الثاني) بن فرويلا الأول وريثاً لسيلو، تحت وصاية زوجة سيلو، الأميرة أدوسندا (ابنة الفونسو الأول). لهذا استاء قسم كبير من الشعب ورفضوا الاعتراف به. فقامت ثورة قوية بقيادة مُورقاط Mauregato، الذي استقلّ في القسم الغربي من جِلِّيقِيَة، متخذاً برافيا Pravia عاصمةً له.

لجأ الفونسو إلى أَلَبَه ALava عند أخواله البَشْكُنْس. خاف مُؤَيِّدوا الفونسو من مُورقاط، الذي عَزَّزَ مركزه بمعاهدة مع الأندلس. كحركة مضادّة أبرم مؤيّدوا الفونسو معاهدة مع الفرنج. توفي مُورقاط في ١٧٣ / ٧٨٩ بعد سنة واحدة من وفاة عبد الرحمن الداخل (الأول)، الذي وَرِثه ابنُه هِشام الأول في حكم الأندلس (١٧٢ - ١٨٠ / ٧٨٨ - ٧٩٦).

خاف النبلاء الذين أيّدوا مُورقاط من انتقام الفونسو(الثاني)، فاختاروا حاكمهم برمندا

---

(1) لكن Perez de Urbel (*HEEC.*, VI, 38) يضعها في ٧٦٨ بديلاً. انظر: دولة الإسلام، ١ / ٢١٨. قارن: أعمال الأعلام، ٣٢٣ .

(2) انظر: See *HEEC.*, VI, 38. دولة الإسلام، ١ / ٢١٤ .

(بَرْمُودُهْ Vermudo)، ابن فرويلا Fruela وأخو أوريليو Aurelio. برمند (بَرْمُودُهْ) قَبِل مُرغَماً، إذ كان يرغب البقاء في سلك الرهبنة الذي دخله، فعقد برمند سلاماً مع الفونسو، الذي عيّنه قائداً عسكرياً خوفاً من الأمير هشام الأول، الذي كان يتهيّأ لمهاجمة الشمال[1].

43 لكن بعد ثلاث سنوات تنازل لألفونسو/ ليعود إلى ديره. فتولّى الفونسو الحكم باسم الفونسو الثاني في ١٧٥ / ٧٩١.الفونسو، لُقِّب العفيف the Chaste, el Casto، حكم إحدى وخمسين سنة، حتى ٢٢٨ / ٨٤٢ . عاصر خلالها ثلاثة أمراء أندلسيين: هِشام الأول (١٧٢ - ١٨٠ / ٧٨٨ - ٧٩٦)، والحَكَم الأول(١٨٠ - ٢٠٦ / ٧٩٦ - ٨٢٢) وعبد الرحمن الأوسط(الثاني)(٢٠٦ - ٢٣٨ = ٨٢٢ - ٨٥٢). الفونسو (الثاني)، انشغل أحياناً كثيرة في معارك مع المسلمين، خاصة تلك التي في جِلّيقِيَة Galicia في ١٧٩ / ٧٩٥، عندما كانت له فيها هزيمة منكرة. وفي ١٩٣ / ٨١٠ قاد حملة لمهاجمة الأراضي الإسلامية مخترقاً حتى قَلَمْرِيَة Coimbra ولشبونة Lisbon, Lisbona[2].

الحَكَم الأول ردّ هذا الهجوم ووصل جلّيقيَة. كما وجّه عبد الرحمن الثاني حملة بقيادة وزيره عبد الكريم بن عبد الواحد بن مُغيث[3] في ٢٠٨ / ٨٢٣ ضدّ أَلَبه والقِلاع [4] [ألَبه ALava وقَشْتاله القديمة Castile, Castilla]، وطلب منهم - كضمان لسلوك مُسالِمٍ - دفعَ جزية وإطلاقَ سراح كلّ الأسرى المسلمين وتَعَهُّداً بعدم مهاجمة الأراضي الأندلسية.

عند نهاية حكم الفونسو (الثاني) وُجِد حدث ذو أهمية مّا. تيودمير Theodomir، أسقف إيريا Iria - الآن البادرون 'el Padron' - في ٢٢٠ / ٨٣٥ ادّعى أنه اكتشف في

---

(1) انظر: أدناه، 65 .

HEEC., VI, 46. (2)

(3) HEEC., VI, 46. دولة الإسلام، ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(4) هما باللاتينية: *MC*., 85 n. 2. *Alava et Castilla Vetula* قشتالة Castile, Castilla هي الآن بالإسبانية: 'Castilla La Vieja, Old Castile'. انظر: دولة الإسلام، ١/ ٢١٣. الحلة السيراء، ١/ ١٣٥ حاشية ٢ .

جلِّيقيَه ضريح الحواري القديس يعقـــوب The Apostle Saint James, ‘el Apostol Santiago[1] el Mayor’ . الفونسو الثاني أمر ببناء كنيسة فوق الضريح[2]، والضريح الموقّر يُصبح مَقْصِد الحجاج[3]. زاره الناس من داخل وخارج إسبانيا، وهكذا أصبح المكان مع الوقت مدينة مهمّة تسمّى ‘Santiago de Compostela’ . هذه المدينة كان لها تأثير عميق في إيقاد الحماس الديني والوطني[4]، قوَّت إسبانيا النصرانية وجلبت للنصارى التأييد المعنوي والمادي خارج إسبانيا. إسبانيا النصرانية خلال حكم الفونسو (الثاني) العفيف كانت سِعَتُها كما هي خلال حكم/ الفونسو (الأول)، الكاثوليكي The Catholic, el Catolico، 44
عدا نَبَارَّة، التي غدت مستقلّة.

ولما توفّي الفونسو الثاني وَرِثه ابنُه راميرو الأول Ramiro I (٢٢٧ - ٢٣٦/ ٨٤٢ - ٨٥٠)، الذي قمع ثورات كثيرة قامت ضدّه. ولعدّة سنوات لم يقم بهجوم ضد المسلمين لأنّه كان مشغولاً [كذلك كان المسلمون] مع النورمان الفايكنج [بردّ هجومات النورماندين أو النورمان الفايكنج Norsemen(Vikings) الذين يسمّيهم المؤرخون المسلمون المجوس الأُرْدُمانيون]، الذين هاجموا السواحل الإسبانية [الأندلسية] في ٢٢٩/ ٨٤٤[5] بعد وفاة راميرو (الأول) خلفه ابنُه أردونيو الأول Ordoño I في السلطة (٢٣٦ - ٢٥٢/ ٨٥٠ - ٨٦٦). بينما الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني (٢٣٨ - ٢٧٣/ ٨٥٢ - ٨٨٦) كان مشغولاً مع (بعض) الثوار. هاجم (أردونيو الأول) الأندلس، لكنّ الأمير هزمه في عدّة معارك.

(1) *SI.*, 516; *HEEM.*, IV, 423; *HEEC.*, VI, 51-3; . الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال، ٢٧١ - ٢٧٢. الحلل السندسية، ٢/ ٦١ .

(2) الحميري (الروض، ١١٥، طبعة بيروت الكاملة،٣٤٨) يشير لهذا. انظر كذلك: البيان، ٢/ ٢٩٤.

(3) قارن: أعمال الأعلام، ٦٧ .

(4) انظر: *GOS.*, I, 259. دولة الإسلام، ١/ ٢١٧ - ٢١٨ .

(5) انظر: أدناه، 168 .

بوفاة أردونيو الأول وَرِثه ابنُه الفونسو الثالث Alfonso III (٢٥٢ - ٢٩٧ / ٨٦٦ - ٩١٠) الذي عاصر ثلاثة أمراء: محمد وابنيه: المنذر (٢٧٣ - ٢٧٥ / ٨٨٦ - ٨٨٨) وأخيه عبد الله (٢٧٥ - ٣٠٠ / ٨٨٨ - ٩١٢). واجه الفونسو الثالث ثورات كثيرة ومؤامرات، لكنه نجح في قمعها جميعاً، عدا تلك التي كانت بقيادة برمند (بَرْمُودُهْ) الذي استطاع الاستقلال بحكم أستورقة Astorga لسنوات(1). كان الفونسو متديّناً جداً، على صلة دائمة بالسلطة البابوية، يستشيرها في أمور كثيرة، وكان مهتمّاً جداً بالأمور الدينية ورجالها، منفقاً بسخاء عليها. كان مُجْبَراً أن يفرض ضرائب أكثر على الطبقة الفقيرة من الشعب، التي استاءت من ذلك، الأمر الذي أدّى إلى خلعه بمؤامرة عائلية لصالح أكبر أبنائه غَرْسِيَه Garcia (٢٩٣ - ٣٠١ / ٩١٠ - ٩١٤). الفونسو الثالث عيّن ابنه: أردونيو Ordoño ليحكم جِلِّيقِيَة Galicia وفرويلا Fruela ليحكم أشتورياس Asturias(2). الفونسو الثالث الكبير The Great, el Magno [كما تسمّيه بعض الروايات النصرانية]، توفي مباشرة بعدها في ٩١٠م. منذئذٍ كانت الدولة النصرانية تسمّى مملكة ليون León بدلاً من مملكة أشتورياس وجِلِّيقِيَة. غَرْسِيَة نقل عاصمته من أوفيدو Oviedo في أستورياس إلى مدينة ليون León(3).

لا يعني هذا أنّ جميع إسبانيا النصرانية كانت متحدة في مملكة واحدة، تابعة للحكومة المركزية التي / في الواقع عاصمتها ليون، ككرسي وحيد للسلطة، لكن بالأحرى يعني، أنّ 45
هذه الأخيرة (ليون) كانت المملكة الأقوى والأوسع في إسبانيا النصرانية. كانت شُكِّلت من اتحاد جِلِّيقِيَة وأشتورياس. ليون أصبحت العاصمة بفضل توسّطها، فكانت هناك إمارات كثيرة مستقلّة، وفي أحيان كثيرة أكّد نبلاء معينون استقلالهم في إقطاعاتهم الخاصّة.

(1) دولة الإسلام، ٢ / ٣٦١. *HMEE.*, I, 531. كذلك أدناه، 53 .

(2) *HEEM.*, IV, 279. دولة الإسلام، ٢ / ٣٦٣. *HEEC.*, VI, 109

(3) *HEEC.*, ibid.

كانت هناك مملكتان (قَشْتَاله ونَبَارَّة) بجانب ليون، اللتان علاقتهما مع ليون ومع كلّ منهما بالأخرى، تنوّعت بين الحرب المفتوحة والسلم [بين حرب وخصومة تصل إلى حدّ الاستعانة بالمسلمين ضدّ بعضهم، إلى سلم وصفاء قد يؤدّي إلى تعاونهم ضد المسلمين]. هاتان المملكتان اللتان سوف نتحدّث عنهما فيما بعد كانتا: قشتالةCastile, Castilla ونَبَارَّة, Navarre,Navarra[1].

بالإضافة لهاتين المملكتين كانت تقوم إمارة بَرْشلونة[2] Barcelona التي كوّنت، مع غيرها من بَعْد، الإمارة النصرانية: قطلونية Catalonia التي دُمجت في مملكة أرغون Aragon في ٥٣٢ / ١١٣٧[3].

بعد وفاة غَرْسِيَه، جاء إلى الحكم أخوه أردونيو الثاني (٣٠١ - ٣١٢ / ٩١٤ - ٩٢٤). بلغت قوّة ليون في عهده درجة من القوّة مكنتها مصارعةَ الأندلس. استطاع أردونيو الثاني أن يحرز أمام عبد الرحمن الثالث(٣٠٠ - ٣٥٠ / ٩١٢ - ٩٦١) نصراً على المسلمين في موقعة شنْت أشتيبن (سان استيبان San Esteban) سنة ٣٠٥هـ(٩١٧م)[4]. أردونيو الثاني وَرِثه أخوه فرويلا الثاني، لكنه توفي هو أيضاً بعد عام واحد. هناك تَبِع صراع على العرش بين ولديْ أردونيو الثاني: شَانْجُهْ Sanchoوالفونسو، وانتهى الصراع - بعد

(1) هذه كانت فيما بعد تبارت بأرغون Argon والبرتغال Portugal. وبرغم ذلك، كلّ هذه حاولت لتوسيع حدودها حتى إتمام إسبانيا النصرانية المتحدة (كانت تمّت بالملكين الكاثولكيين: فردناندFerdinand, Fernando ملك أرغون ومَلِكته إيزابيلا Isabel, Isabella ليون وقشتالة). بأيديهما غَرناطة (آخر معقل للإسلام في شبه الجزيرة الإيبيرية) قاست الهزيمة الأخيرة (النهائية) في ٨٩٧ / ١٤٩٢، وكلّ شبه الجزيرة الإيبيرية كانت نُصِّرَت. انظر: نهاية الأندلس، ١٦٧ - ١٦٨. أعلاه، 31، 39 حاشية 3 .

(2) افتتحها المسلمون في ٨٩ - ٩٨ / ٧١٤ - ٧١٦، ثمّ غزاها لويس بن شارلمان، في ١٨٥ / ٨٠١. أصبحت فيما بعد كونتية مستقلة في ٢٧٥ / ٨٨٨. نبلاؤها كانوا على عَلاقات طيبة مع حكومة قُرطبة. أوقات ربما حتى قبلت سلطتها الاسمية. انظر: EI^2., I, 1054-5. الحلة السيراء، ٢ / ٢١١، ٢٧٦.

(3) دولة الإسلام، ١ / ٢٣٢ - ٢٣٣، ٢ / ٤٩١ .

(4) قارن: البيان، ٢ / ١٧٠ - ١٧١. (ويسمّى الحصن الذي كان فيه أردونيو الثاني: كاسترومورس Castro Moros).

محاولات عدّة من الطرفين وأعوام من الحرب الأهلية ـ بفوز الفونسو بمعاونة شَانْجُهْ Sancho
46 ملك / نَبَارَّة قريبه بالمصاهرة. وحكم ليون باسم الفونسو الرابع الراهب el Monje, The Monk. أخوه شَانْجُهْ Sancho، توفي في ٣١٧ / ٩٢٩. في ٣١٩ / ٩٣١ أو قليلاً قبلها(1)، توفيت زوجته، وخسارتها كانت مصدر حزن عميق له. فتنازل لأخيه راميرو (ردمير) الثاني ليترهّب في دير ساهاجون Sahagún؛ ولكنّه ندم على تنازله فيما بعد. انتهت محاولاته لاسترداد العرش بسَمْل عينيه من قبل أخيه راميرو الثاني.

راميرو كان محارباً جسوراً شجاعاً، الذي واجه المسلمين بكلّ قوّته(2). وكان أعنف النزاع بينه وبين الناصر في معركة الخندق The Ditch, Alhandega في ٣٢٧ / ٩٣٩، التي كَبَّدَت المسلمين خسائر عظيمة.

في ٣٣٩ / ٩٥٠ توفي راميرو واندلعت حرب أهلية بين ولديه ـ أردونيو (الأكبر) وشَانْجُهْ ـ وأتباعهما. شَانْجُهْ اعتمد على معاونة أخواله في نَبَارَّة (البَشْكُنْس)، خصوصاً جدّته، الملكة طُوطَة Toda, Tota، وملك قَشْتَالَة فران غنصالص (فرنان جنثالث Fernán González) على الرغم من هذا، أردونيو، الثالث لهذا الاسم، حاز النصر. لكنه توفي في ٣٤٥/٩٥٦، وخلفه أخوه شَانْجُهْ الأول السمين Shancho I el Croso or el Gordo, The Fatالذي حكم حتى ٣٥٤ / ٩٦٥. **إلاّ أنّ نبلاء ليون خلعوه من العرش محتجّين بهزيمته في بعض مواجهاته مع المسلمين، وأيضا لسمنته التي منعته من ركوب الخيل. فالتجأ إلى جدته، طوطة، في بنبلونة** Pamplona.

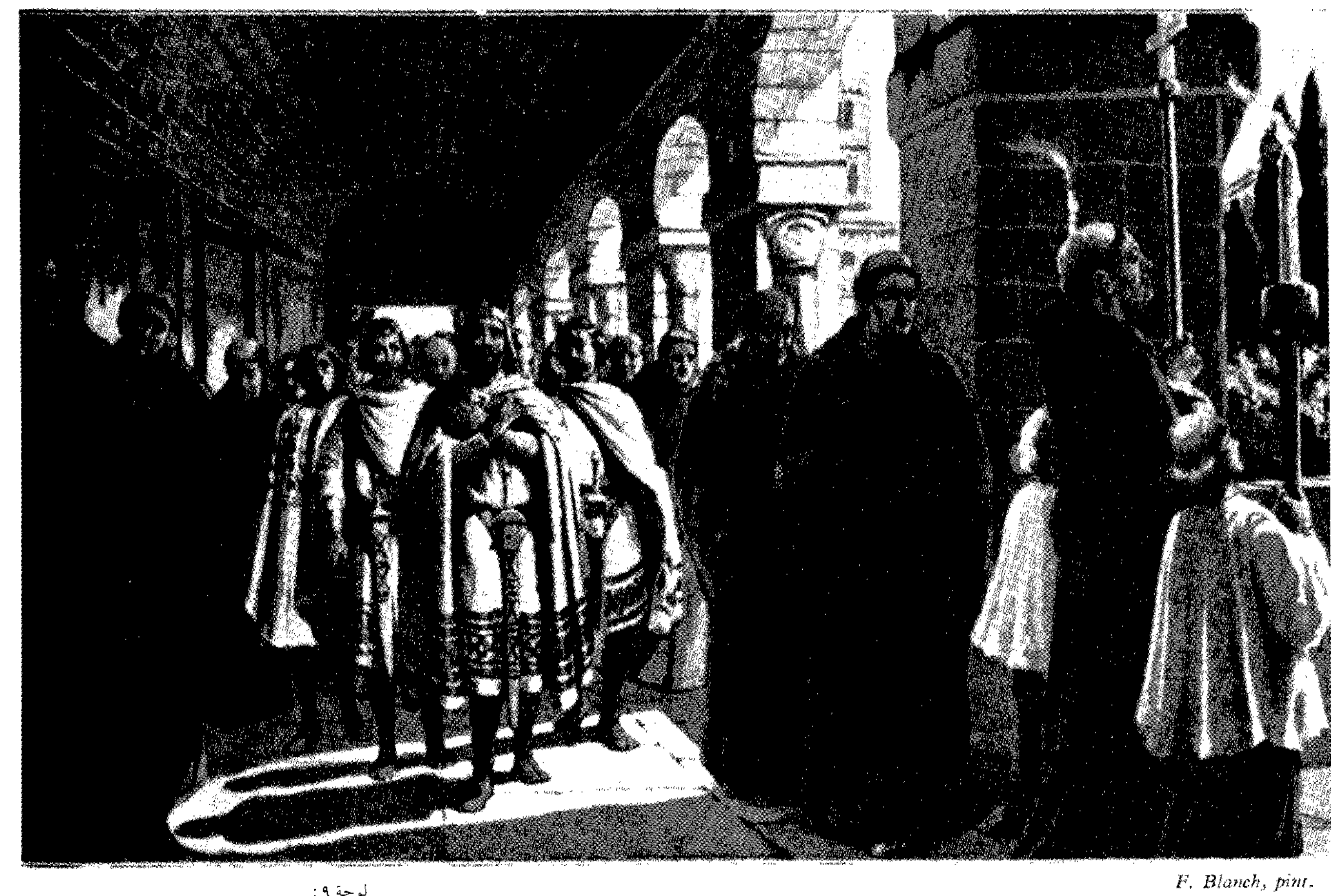
اختار نبلاء ليون مكانه أردونيو الرابع المعروف بالأحدب el Jorobado, The Hunchback أو السيّء (الرديء) el Malo, The Wicked، وكان عادة معروفاً باللقب

---

(1) *HEEC*., VI, 123.

(2) دولة الإسلام، ٢ / ٣٨٤، ٥٣٧.

PL. 9



F. Blanch, pint.

لوحة ٩:

تنازل الفونسو الرابع Alfonso IV ‏٣١٨/٩٣٠ [أو ٣٢٠/٩٣٢].

The abdication of Alfonso IV, 318/930 [or 320/932].

(From *PHE.*, I, 154)

الاخير: السيّء. وهو ابن الفونسو الرابع وعمّ شَانْجُهْ الأول، لكن (الأخير) شَانْجُهْ أمكنه استعادة عرشه بمساعدة الناصر الذي أرسل حَسْداي بن شَبْروط (اليهودي) لعلاجه من سمنته، كما أعانه عسكرياً لهذا الغرض.

قليلاً قبل وفاة الناصر فرّ أردونيو (الرابع) إلى بُرْغُش Burgos وعمل محاولات متواصلة لاستعادة العرش، حتى سائلا

47

قائمة نسب رقم ٢

قائمة نسب للحكام النصارى خلال العهد الأُموي

(المقاومة النصرانية بدأت حوالي ٩٨/ ٧١٨)

أوّلا : حكام ليون León

بلاي Pelayo

(في الغرب، توفي ١١٩ / ٧٣٧)



فافيلا Fofila

(١١٩ - ١٢١ / ٧٣٧ - ٧٣٩)

أرمسندا

Ermesinda

بطْرُهْ Pedro

(في الشرق)

الفونسو الأول الكاثوليكي
Alfonso I
el Católico, the Catholic
(وَرِث أباه حوالي ١٢١ / ٧٣٩،

تزوّج أرمسندا Ermesinda، بنت بلايPelayo،

حكم الشرق والغرب، من إسبانيا الشمالية.

توفي ١٤٠ / ٧٥٧)

فرويلا الأول

فرويلا Fruela

برمنده (بَرْمُودُهْ)
Vermudo

أوريليو
Aurelio

(حكم القسم الشرقي، سيلو، زوج أدوسندا بنت الفونسو الأول، القسم الغربي. عند موت الأول (أوريليو)، سيلو حكم القسم الشرقي أيضا حتى وفاته في ١٦٨ / ٧٨٤).

فرويلا الأول

(اغتيل في ١٥٩/ ٧٧٥)

|

الفونسو الثاني (العفيف)Alfonso II
'(el Casto, the Chaste)'

كان ما يزال طفلاً عند وفاة والده لكن تولّى

السلطة من ١٧٥/ ٧٩١ حتى ٢٢٧/ ٨٤٢

|

راميرو الأول Ramiro I

(٢٢٧-٢٣٦/ ٨٤٢-٨٥٠)

|

أردونيو الأول Ordoño I

(٢٣٦ – ٢٥٢/ ٨٥٠ – ٨٦٦)

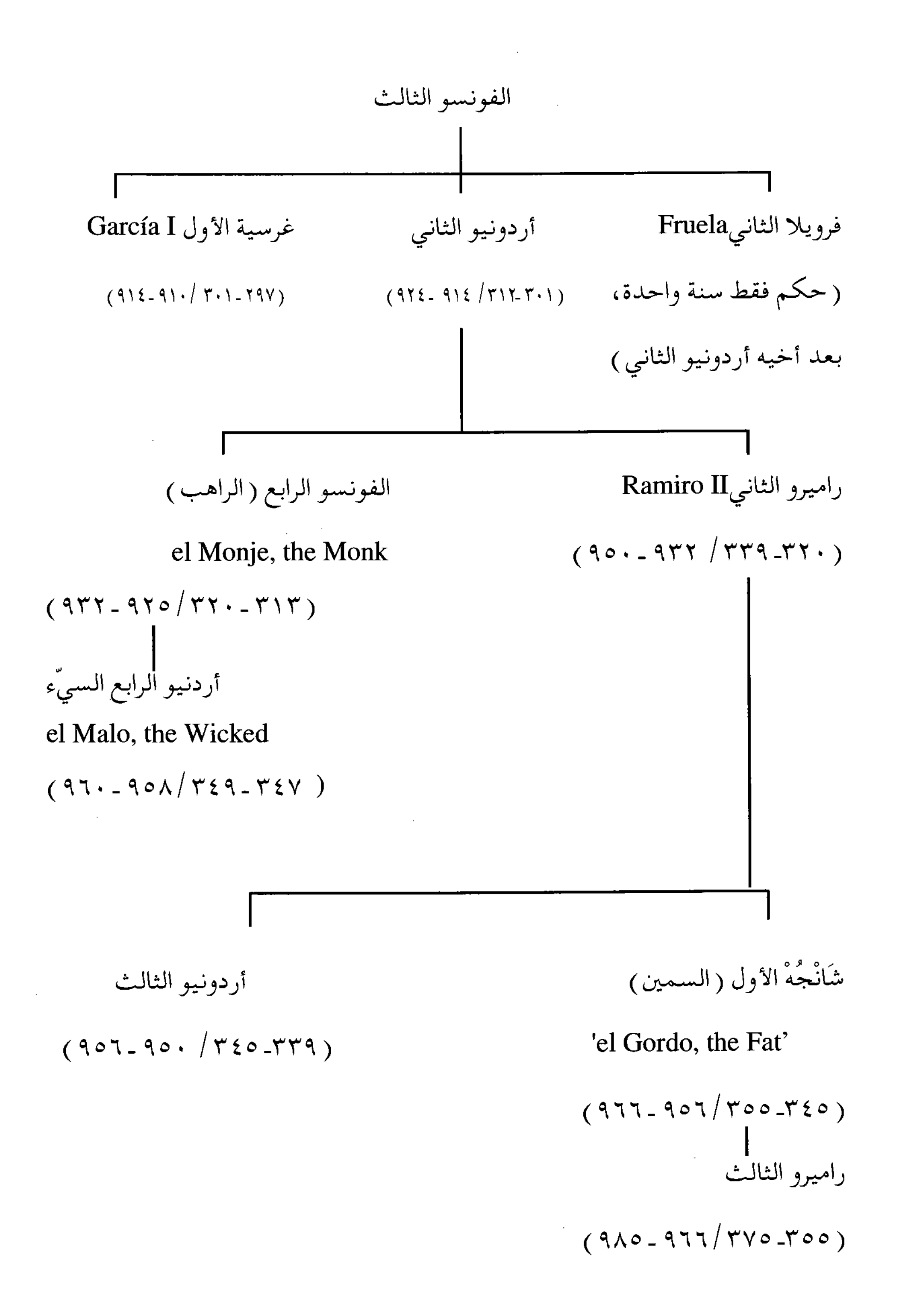
|

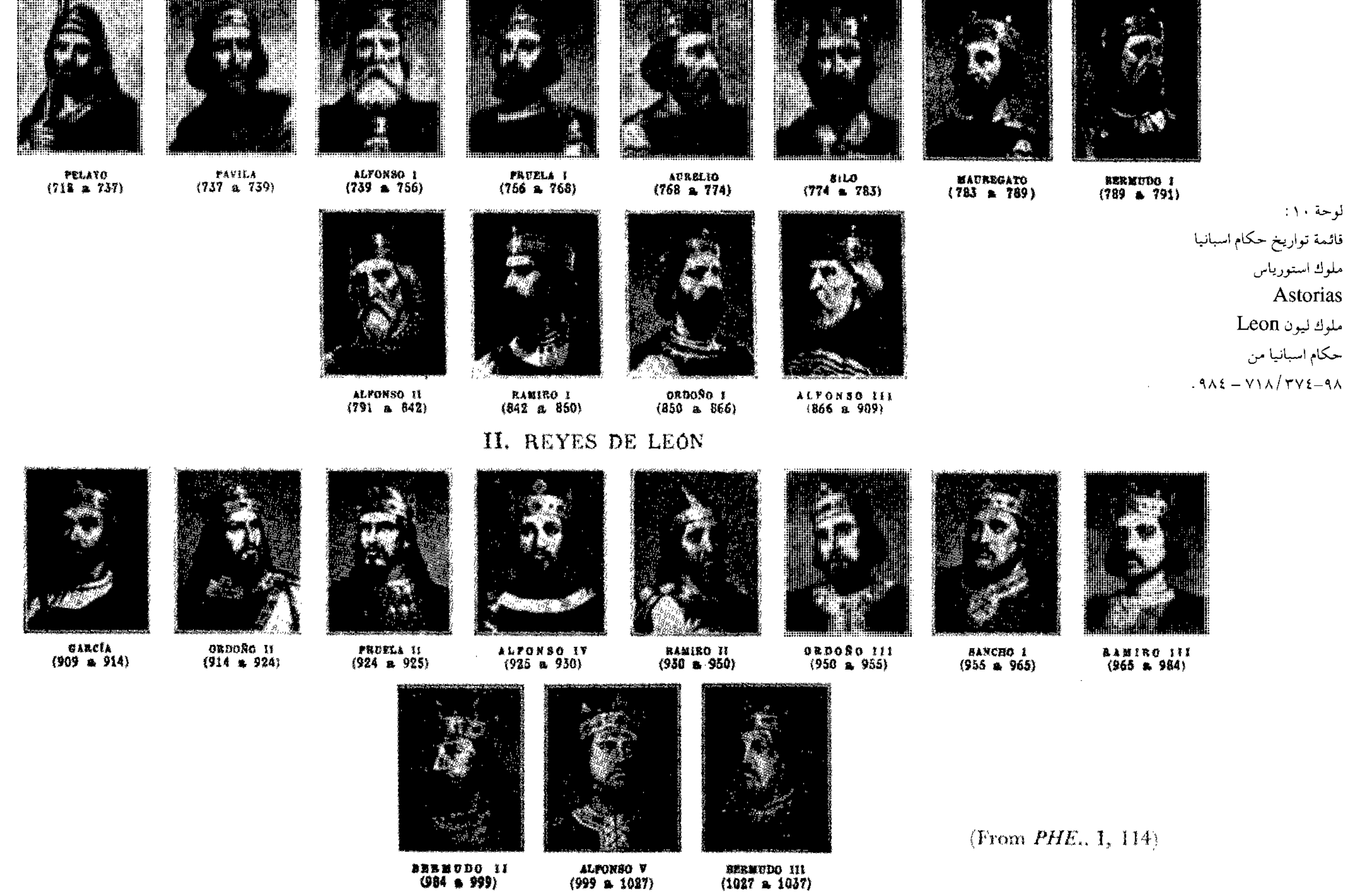
الفونسو الثالث Alfonso III

الكبير، 'el Magno, the Great'

(٢٥٢-٢٩٧/ ٨٦٦-٩١٠)

(نحن نجد بعض مناطق مستقلة بعد هذا)


الفونسو الثالث
فرويلا الثانيFruela
(حكم فقط سنة واحدة،
بعد أخيه أردونيو الثاني)
أردونيو الثاني
(٣٠١-٣١٢/ ٩١٤-٩٢٤)
غرسية الأول García I
(٢٩٧-٣٠١/ ٩١٠-٩١٤)
راميرو الثانيRamiro II
(٣٢٠-٣٣٩/ ٩٣٢-٩٥٠)
الفونسو الرابع (الراهب)
el Monje, the Monk
(٣١٣-٣٢٠/٩٢٥-٩٣٢)
أردنيو الرابع السيّء
el Malo, the Wicked
(٣٤٧-٣٤٩/٩٥٨-٩٦٠)
شَانْجُهْ الأول (السمين)
'el Gordo, the Fat'
(٣٤٥-٣٥٥/٩٥٦-٩٦٦)
راميرو الثالث
(٣٥٥-٣٧٥/٩٦٦-٩٨٥)
أردونيو الثالث
(٣٣٩-٣٤٥/ ٩٥٠-٩٥٦)



The Spanish sovereigns from 98-374/718-984 : I. Kings of Asturias. II. Kings of León.

لوحة ١٠:
قائمة تواريخ حكام اسبانيا
ملوك استورياس
Astorias
ملوك ليون Leon
حكام اسبانيا من
٩٨-٣٧٤/٧١٨ - ٩٨٤.

48 / مساعدة الحكم الثاني المستنصر بالله (٣٥٠ - ٣٦٦ / ٩٦١ - ٩٧٦) . لكنّه توفي قبل إدراك هذا الأمل. كان هذا عوناً مهمّا لشَانْجُهْ الأول، مما جعله يقوم بهجومات عدّة ضدّ الأندلس، مثلما كان فرنان جُنثالث Fernán González (فَرّان غُنْصالص)، الذي استقلّ بإمارته قشتاله [1]. استمرّ شَانْجُهْ الأول يحكم ليون León في جوّ مثقل بالثورة حتى وفاته مسموماً في ٣٥٥ / ٩٦٦[2].

وَرِثه ابنُه راميرو الثالث Ramiro III (٣٥٥ - ٣٧٥ / ٩٦٦ - ٩٨٥) . كان طفلاً في الخامسة من عمره، فحكم تحت وصاية عمّته الراهبة إلبيرة Elvira[3] قاد هذا نبلاء ليون ليثوروا تكراراً.

كانت الأحوال الداخلية في إسبانيا النصرانية عموماً غير مستقرّة؛ ممّا حدا ذلك بملوكهم إلى تحسين عَلاقاتهم مع قُرطبة. راميرو، على كلّ حال، قام بحربه ضد المنصور بن أبي عامر (٣٦٦ - ٣٩٢ / ٩٧٦ - ١٠٠٢)، الذي واجه القوات المتحدة للنصارى وهزمها في موقعة شَنْتْ مَنْكِش Simancas (371/981). النبلاء الليونيون قرّروا أنّ راميرو الثالث لم يعد حاكماً صالحاً فخلعوه، مولّين مكانه ابن عمّه، بَرْمُودُهْ Vermudo (٣٧٢ - ٣٨٩ / ٩٨٢ - ٩٩٩) . راميرو الثالث، على كلّ حال، لم ييأس وشنّ حرباً على ابن عمّه بَرْمُودُهْ، مسجّلاً مساعدة المنصور؛ لكنه توفي وتاركاً بَرْمُودُهْ ليحكم.

عَلاقات مع الأندلس ترددت بين السلم والحرب حتى توفي بَرْمُودُهْ فخلفه ابنه الفونسو الخامس، الذي وُضِعَ تحت وصاية الكونت الليوني [منندو جنثالث Count Menendo González[4]].

(1) قارن: أعمال الأعلام، ٣٢٥ .

(2) الشخص المسئول عن هذه المؤامرة المخجلة كان جنثالو منندث Gonzalo Menendez (dux Gondisalvus) حاكم (كونت) جلِّيقِيَة Count of Galicia؛ دعى شَانْجُهْ إلى مأدبة وقدّم له طعاماً مسموماً، بعضهم يقول في تفاحة. انظر: *HEEC*., VI, 148. ، أدناه، 81، 87 .

(3) *HEEC*., VI, 149.

(4) *HEEC*., VI, 171; *HEEM*, IV, 425.

Pl. 11



J. G. Mencia, pint.

The poisoning of Sancho I, the Fat, 356/967 [or 355/966].

لوحة ١١: تسمم شانجه الأول (السمين) Sancho I (The fat, El gordo) ٣٥٦ / ٩٦٧ [أو ٣٥٥ / ٩٦٦] (From *PHE.*, I, 158)

بعد الانتهاء من الحديث عن مملكة ليون حتى هذه المرحلة، نعود للحديث الآن عن مملكتي قَشْتالَه Castile, Castillaونَبَارَّة Navarre, Navarra.

49 / **قَشْتالَه**: تقع بين مملكة ليون - في القسم الشمالي الغربي من شبه الجزيرة الإيبيرية - وبين مملكة نَبَارَّة. وكان يحكمها زعيم محلّي، مَقَرُّه في بُرْغُش Burgos، خاضع للملك ليون. حازت قَشْتالَه استقلالها حوالي منتصف القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، على يد بطلها الكونت (فرنان جنشالث) (فران غنصالص) Fernán González، ابن جنشالو نونيث(غنصالص نونس) Gonzalez Núñez[1]. كان قوياً ضد خصومه ملوك ليون مملوءاً بفكرة تحرير قَشْتالَه من سيطرتهم[2]، أعلن حرباً على راميرو الثاني Ramiro II، ملك ليون León، وعلى ابنه، أردونيو الثالث Ordoño III، بعده. ومثلما كان فرنان جنشالث Fernan Gonzalez مصمّماً في حرب المسلمين كان عنيفاً في عداوته لملوك ليون، فلم يأت إلى تعاون معهم[3]. توفي في ٣٥٩ / ٩٧٠، بعد حكم تسع وثلاثين سنة. وكان خلفه ابنُه غَرْسِيَه فرناندث García Fernández*، الذي توفي في ٣٨٩ / ٩٩٥ ليرثه بدوره ابنُه شَانْجُهْ غَرْسِيَه Sancho García.

(1) دولة الإسلام، ٢ / ٥٣٨ . أعمال الأعلام، ٣٢٨.

(2) Lafuente, *Historia General de España*, III, 435.

(3) دولة الإسلام، ٢ / ٥٤٤ .

* يبدو أنّ الأسماء الإسبانية التي تنتهي بـ DEZ كأسماء ملوك قشتاله، أو EZ كأسماء ملوك نافار تعني ابن صاحب الاسم. أي أنّ الزيادة تعني ابن (ولعلّه تأثير عربي) انظر: أدناه، 95 حاشية 3= ١٣٨ ح٣.

مثلاً: فرنان جنشالث Fernán González تعني: فرنان بن جنثالو Gonzalo

والذي هو جنثالو(بن) نونيث Gonzalo Núñez والتي أصلها: Núño.

وفرناندث Fernández تعني: ابن فرنان Fernán وهو غَرْسِيَه فرناندث García Fernández تعني غرسيه García بن فرنان Fernán وهي هذه:

Gonzalo Núñez
Fernán González
García Fernández
Íñigo Arista / García Íñiguez.
Sancho Garces / Garcia Sanchez

قائمة نسب رقم ٣

ثانياً : حكام قَشْتالَه

فرنان جنثالث (فَرَّان غُنْصالِص) Fernán González

ابن جنثالو نونيث(غنصالص نونس) Gonzalo Núñez

عمل قَشْتالَة مستقلّة تحت حكمه حول منتصف القرن الرابع الهجري

(العاشر الميلادي) .

توفي في ٣٥٩ / ٩٧٠، بعد حكم ٣٩ سنة؛

ورثه : ابنُه

غَرْسيَه فرناندث(فرّاندس)
Garcia Fernández
(389/955)

* * *

50 / **نَبَارَّة** Navarre, Navarra : تقع في بلاد البَشْكُنْس إلى الغرب من جبال البُرْتات (مفردها البُرْت) Pyrenees, Pirineos*، [وإلى جهة الغرب من البرت]كانت أصلاً تحكم

* عن جبال البرت وممراتها وأهميتها راجع: التاريخ الأندلسي، ٩٦ وبعدها.

بنبلاء تابعين للسادة الفرنج (أو بحكام من كانتبريه) بالأمراء الأشتوريين. اتخذوا بنبلونة (الحصينة) عاصمتهم، التي كانت هدفاً لكلا الهجومات الإسلامية والفرنجية؛ فشل حكام ليون في محاولاتهم لضمّ نَبَارَّة إلى الدولة النصرانية.

في نهاية القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) نَبَارَّة بدأت تحرّر نفسها من سادتها. من بين الحكام المستقلّين كان شَانْجُهْ Sancho، الذي حاز السلطة في ٢٢١ / ٨٣٦. خسر السلطة لواحد من قادة البَشْكُنْس، غَرْسِيَة بن وَنَقُهْ (إنكويث) García Íñeguez، ابن وَنَقُهْ، إنيقو أرستا Íñigo Arista[1].

غرسيه حافظ على عَلاقات جيدة مع بني قَسِيّ، أسرة مُوَلَّدين (Sp. Muladíes مهتدون للإسلام)، الذين كانوا من وقت لآخر يثورون ضد السلطة الأندلسية، أو يخضعون لها اسمياً[2]. أَحَدُ زعمائهم، في الحقيقة، موسى بن موسى (بن فرتون بن قَسِيّ)، حارب إلى جانب غَرْسِيَه García ضد أردونيو الأول Ordoño I في معركة البلدة Albelda في ٢٤٨ / ٨٦٢، حيث قتل غَرْسِيَه. موسى توفي وشيكاً بعد بجراحه[3].

خَلَفَ غَرْسِيَه García في تاريخ غير معروف ابنُه فرتون التويرتو (الأعور) Fortún
51 García, el tuerto، المعروف بالأنقر Al-Anqar (el Anqar) الذي / أمضى نحو عشرين

(1) المؤرخون المسلمون يسمّونه غَرْسِيَه بن وَنَقُهْ، صاحب بنبلونة. المقتبس، مخطوط القرويين ورقة ٢٦٣ أ (ترقيم جديد ٧٦ أ)؛ مجلة الأندلس (الإسبانية) *Al-Andalus*، ١٩ / ٣٠٨. ابن حزم (جمهرة، ٥٠٢) يستعمل تعبير: غرسية ملك البَشاكِسَة، لكن ابن حيان (مجلة الأندلس، نفسه، ٢٩٨) عنده غَرْسِيَة بن وَنَقُهْ البَشْكُنْسي. كما لابن حزم تعبير (جمهرة، نفسه) وَنَقُهْ بن شَانْجُهْ ملك البَشَاكِسَة هو ربما لم يقصد بهذا التعبير وَنَقُهْ أرستا، أبو غَرْسِيَه المسمّى أعلاه، كما يقول عنان (دولة الإسلام، ٢ / ٣٦٥)، لأنّ الاسم شَانْجُهْ عندما يوجد في التواريخ الإسلامية يعني شَانْجُهْ Sancho أو سانشث Sanchez؛ كما توجد في الاسم للنبلاء النافاريين، حاملين الاسم السابق، الذي يكون مذكوراً عند ابن حزم كـ: وَنَقُهْ بن شَانْجُهْ. هذا الرجل يكون أنيقو سانشث Íñigo Sanchez الذي أبناؤه تزوّجوا بنات لُبّ بن موسى بن فُرْتُون Fortún بن قَسِيّ. انظر: *HEEM*., IV, 246. قائمة نسب رقم ٦. أدناه، 105.

(2) مجلة الأندلس *Al-Andalus* (الإسبانية)، ١٩ / ٢٩٨.

(3) دولة الإسلام، ١ / ٢٩٤. ابن عذاري (البيان، ٢ / ٩٧) يوقّع موته في نفس السنة لكن في معركة أخرى.

سنة من عمره أسيراً في قُرطبة[1]، والذي كان قد خُلع في ٢٩٣ / ٩٠٥ من قِبَل شَانْجُهْ غَرْسِيَه الأول Sancho García I الذي أخذ مكانَه[2]. شَانْجُهْ Sancho كان الأوّل من أمراء نَبَارَّة (نافار) اتخذ لقب الملك واعتُبرالمؤسّس الحقيقي لهذه المملكة[3]. خاض - في مناسبات كثيرة - [معارك عدّة]مع المسلمين ومع بني قَسيّ؛ الذين تبدّلت عَلاقاته معهم نوعاً مّا قبل وفاته في ٣١٤ / ٩٢٦. خَلَفَه ابنُه الطفل، غَرْسِيَه سانشث الأول García Sínchez I، وحكم أوّلاً تحت وصاية عمّه خمينو غرثس Jimino Garcés، ثمّ أمّه، الملكة طُوطَة Toda(Tota)، التي استمرّت تحكم باسمه حتى بعد بلوغه سنّ الرشد، إلى وفاتها في ٣٤٩ / ٩٦٠. هذه الملكة كان لها دورها في تاريخ نَبَارَّة وعَلاقاتها مع الأندلس. غَرْسِيَه سانشث García Sánchez II حكم حتى وفاته في ٣٥٩ / ٩٧٠، خَلَفَه ابنه شَانْجُهْ غرثس الثاني Sancho Garcés II. نَبَارَّة تدريجياً وَسَّعَت حدودَها ونَمَّت قُوّتَها، وتكرّرت غاراتُها حيث الانتهاك مستمراً على الأراضي الإسلامية. في ٣٨٥ / ٩٩٥ توفي شَانْجُهْ. ابنه غَرْسِيَه سانشث الثاني Garc'a Snchez II جاء إلى السلطة.

* * *

العرض السابق لدول إسبانيا النصرانية خلال المُدّة الأُموية سوف يُعطينا فكرةً مّا، مهما كانت مجملة، عن كيفية وظروف نشأتها وحكامها، أمراء وملوكاً، وعلاقاتهم مع بعضهم

(1) البيان، ٢ / ٩٧. نفح، ١ / ٣٢٨. HEEC., VI, 286, 292; Aguado Bleye, *Manual de Historia de España*, I, 500; *HEEM*., IV, 207, 248. دولة الإسلام، ١ / ٢٩٤. إذا تاريخ ابن عذاري (البيان، نفسه) يكون صحيحاً، فرتون لا يمكن يرث والده فعلياً في ٢٤٨ / ٨٦٢. ونحن لا نعلم بالضبط مَن مَلَك السلطة الفعلية أو الاسمية في الفجوة التالية لثماني عشرة سنة قبل إطلاقه. هو يكون ممكن تماماً ذلك أسر فرتون كان أبكر، ربما بعشرين سنة كاملة، وذلك أنّه ورث أباه مباشرة حاكماً، حتى خُلع في ٢٩٣ / ٩٠٥. هذا التاريخ لعلّه بالتأكيد يعطيه حياة طويلة، بل وابن عذاري نفسه يقول(البيان، نفسه) فرتون عاش ١٢٦ سنة .

(2) لم يكن قريب مباشر للأنقر (لكن ذو قرابة بعيدة). انظر: *HEEC*.,VI,294-5; Aguado Bleye, ibid.; *HEEM*., IV, 248 (Fr. ed., I, 392).
قارن: دولة الإسلام، ٢ / ٣٦٥ .

(3) دولة الإسلام، ٢ / ٣٦٦. *HEEC*., VI, 295.

البعض. وهذه سوف تعيننا لفهم موضوعنا أكثر استيعاباً، عندما نأتي للحديث عن العَلاقات بين الأندلس ودول إسبانيا النصرانية.

/ قائمة نسب رقم ٤ 52

ثالثاً: حكام نَبَارَّة Navarre

شَانْجُهْ Sancho

حكم حوالي ٢٢١/ ٨٣٦، لكنّه خُلِع من قِبَل غَرْسِيَه أنيكويث García Íñiguez، ابن إنيكو أرستاÍñigo Arista، الذي قُتل في ٢٤٨ / ٨٦٢. كان وُرِثَ بابنه(ورثه ابنُه) فُرْتُون الأنقرFortún Al- Anqar(Angar)، الذي خُلِع في ٢٩٣ / ٩٠٥، من قِبَل شَانْجُهْ غرثس الأولSancho Garcés I، الذي حكم بعده حتى وفاته في ٣١٤/ ٩٢٦ وكان أوّل كونت (أمير) يتخذ لقب ملك. كان موروثاً بابنه (وَرِثه ابنُه):

غَرْسِيَه سانشث الأول
García Sánchez I

حكم تحت وصاية أمّه طُوطَة. توفي في ٣٥٩/ ٩٧٠

ورثه ابنُه:

شَانْجُهْ غرثس الثاني (أباركه)
Sancho Garcés II (Abarca)

(توفي ٣٨٥/ ٩٩٥)

في المدة التي هي موضع اهتمامنا، كان يوجد ثلاث ممالك (عدا إمارة بَرْشلونة). أقواها وأكبرها كانت مملكة ليون León، شاملة جلِّيقيَة Galicia واستورياسAsturias ، عاصمتها ليون، (ثمّ مملكة) نَبَارَّة Navarre، عاصمتها بَنْبُلونة Pamplona وأخيراً (مملكة) قَشْتالَه Castile، التي بُرْغُش Burgos كانت المدينة الرئيسية.

* * *

الحالة لهذه الممالك لم تكن دائماً مستقرّة. كثيراً ما كانت تقوم في الدولة ذاتها، سواء بين أفراد العائلة المالكة، أو خلال ثورات النبلاء محاولين تأسيس استقلالهم في
53 / إقطاعياتهم أو معاونةً لمُطالبٍ بالعرش ضد آخرين من أُسرته. فكانت أحياناً تقوم دولة داخل دولة، عكس التنظيم السياسي للأندلس الذي حرص على سلامة السلطة المركزية، كانت تُحْمَى بيقظة شديدة[1]. بعض النبلاء ينتقلون، من دولة نصرانية إلى أخرى إذا لم يكونوا راضين تجاه الأحوال السائدة. وربما انتقلوا إلى الأراضي الإسلامية حيث لا يترددون ينضوون تحت لوائها ليحاربوا بجانب المسلمين[2].

العَلاقات لهذه الدول تراوحت بين السلم والحرب تبعاً لمصلحتهم وهمّة وطموحات حكامهم، سلام ووئام، عندما هم يحصّلونه، لا يكونون دائماً لقيمتها الذاتية، لكن غالباً لمصلحة شخصية، أو مُشارِكَة في العداوة للأندلس. هي كانت الحالة (الاعتبار) الأخيرة (عداوتهم للأندلسيين) التي لها تأثير على تاريخ هذه الممالك، إجباراً لهم ليتحدوا في مناسبات كثيرة(وكثيراً ما كان دافعاً للتجمّع). كانت المسوِّغ الرئيسي للنبلاء الليونيين **لتبرير خلعهم لشَانْجُهْ الأول، السمين** Sancho I, the Fat, el Gordo **هي هزيمته أمام المسلمين.**

---

(1) دولة الإسلام، ٢/٥٥٣ .

(2) دولة الإسلام، ٢/٥٤٨ .

ما دامت القضايا (العَلاقات) بقيت هكذا، كثير من النصارى الذين رغبوا بتأسيس استقلالهم عن السلطة المركزية طلبوا مساعدة المسلمين، كما فعل بَرْمُودُهْ (برمنده) Vermudo، أخو الفونسو الثالث Alfonso III، الذي أكّد استقلاله حاكماً لأستورقة Astorga بمعاونة المسلمين(1).

بنفس الطريقة فإنّ سوء الأحوال والمتاعب الداخلية في مملكةٍ مّا كثيراً ما كانت تَفْرض
على حاكمها هدنة وسلام مع المسلمين، كما حدث بين الفونسو الثالث والأمير محمد.
تكراراً، على كلّ حال، **عندما هم يشعرون أنفسهم أقوياء أو المسلمون ضعفاء لا
يتردّدون في نقض معاهداتهم** مثلما فعل شَانْجُهْ الأول Sancho I (ملك ليون) أيام
الناصر، أو بغزو الأراضي الإسلامية كما فعل غَرْسِيَه شانشث الأول García Sánchez I
ملك نَبَارَّة Navarre. هكذا أيضاً التنافس / بين الممالك قادهم ليطلبوا تأكيدات ثابتة 54
وموافقات مع المسلمين لتأمين جانبهم وحالتهم هم وتمكنهم لوقف (إبقاء) الجهود
لشؤونهم الخاصة ومواجهة معارضيهم. القرابات(2) بين الملوك والأمراء لهذه الدول عملت
قليلاً لإبقاء (استمرار) السلم بينهم.

بعض الوفود السفارية من الدول النصرانية أتت قُرطبة، طالبة التأييد المعنوي والمادي كليهما والمساعدةَ العسكرية ضد معارضيهم. مثلما كان وفد طوطة Toda، ملكة نَبَارَّة، وشَانْجُهْ السمين، ملك ليون المخلوع، إلى بَلاط الناصر.

الدوافع التي قادت إلى تأسيس العلاقات الدبلوماسية مع المسلمين نادراً ما كانت نزيهة: كانوا مدفوعين بحاجتهم لهذا السلم وبالقضايا المحلية وعَلاقات بعضهم ببعض. هكذا كانت المعاهدات التي أبرموها غالباً مّا تُكسر عند تبدّل الظروف.

(1) *GOS.*, I, 301. دولة الإسلام، ٢/ ٣٦١.

(2) انظر: أعمال الأعلام، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٢٨. دولة الإسلام، ٢/ ٥٣٩، ٥٤٩. *HEEM.*, IV, 297.

55

القسم الثاني

العَلاقات مع إسبانيا النصرانية

كم كان مأمولاً ومعقولاً أن تتعايش الديانتان، الإسلامية والنصرانية، بسلام معاً ـ جنباً إلى جنب ـ في شبه الجزيرة الإيبيرية[= شبه الجزيرة الأندلسية = إسبانيا والبرتغال].

كان يوجد منذ البداية بعض المقومات والبوادر التي ـ لو نمت واستمرّت، بتعاون الطرفين ـ لعلّه كان يمكن أن نشاهد المسجد يقف إلى جانب الكنيسة حتى الآن في إسبانيا والبرتغال. ولحقنت بذلك كثيراً من الدماء التي أُسيلت. إذ ممّا لا شكّ فيه أنّ اتحاد الإمكانيات والسلام والتعاون الفكري وتزاوج القابليات، القائم على مبادئ صحيحة، خير وأنفع للإنسان والحضارة من نيران العداوات والحرب. كل ذلك على الرغم من التسامح الرائع الذي عامل به المسلمون غيرهم.

إذ– مثلاً– لو أنّ الفونسو الثالث، ملك أستورياس وجِلِّيقيَة Alfonso III, King of Asturias and Galicia، الذي تنازل عن العرش وتوفي في ٢٩٧ / ٩١٠، والذي طالما تغنّى بمدائحه ومجّد فضائله المؤرخون النصارى، لو أنّه تعامل مع المسلمين بنفس الطريقة والروح التي عهد بها بتربية ابنه [أردونيو الثاني]، إلى بعض علمائهم [القُرطبيين][(1)]، لكان قد وضع لإسبانيا النصرانية، أحد حجرات الأساس في هذا السبيل.

إنّه من المهمّ ذكر المحاولة التي، لو طُبّقت بنجاح مؤثّر على نطاق واسع، لأسهمت كثيراً في توطيد التعايش المطلوب وتأسيس سلام دائم بين الدولتين. هذه كانت محاولة مورقاط Mauregato، الحاكم المستقلّ بجِلِّيقيَة الغربية، بتشجيع النصرانيات بالتزوُّج من المسلمين،

(1) *GOS*., I, 352; *MC*., 238. Also Briffault, *Rational Evolution*, 160.

ممّا أزعج بعض القساوسة لفكرة المعاهدة بين المسلمين والنصارى الذين اعتقدوا أنّ تلك المحاولة ستنهي العداوة بينهما*.

ووَضْعُ مورقاط في ارتباطه وصداقته مع المسلمين، ساعد هؤلاء وبعض المتعصبين من أتباعهم في إثارة الشعب ضدّه(1). إنّه لسوء الحظ ذلك أنّ هذه السياسة المتعصّبة التي أدّت إلى الحرب نجحت، [على حساب السلم والصداقة].

[ورغم اعتراف المؤرِّخ الإسباني Lafuente بأنّ كثيراً من تصرّفات Fernán González أمير قَشْتالَه بعيدة عن القانون الأخلاقي، فهو يَعْتَبِر رفضَ هذا الأمير مصادقةَ المسلمين أعداء دينه ووطنه، من أعظم مفاخره].**

/ حتى المُسْتَعْرَبين The Mozarabs, Los Mozarabes(2)، الذين سكنوا بين المسلمين 56

* الرغبة في استمرار العداوة بين المسلمين والنصارى في الأندلس، لو أتت من عامّة الناس الجهلاء، لما استغربنا ولكن الغريب أن يكون ذلك بتأثير وتحريض رجال الكنيسة الذين يجب أن يدعو إلى الحبّ والصداقة مع الجميع، فضلاً عن المسلمين الذين بادؤوهم بأروع صنائع التسامح.

(1) دولة الإسلام، ١/٢١٦.

** Lafuente, *Historia General de España*, II, 361. دولة الإسلام، ٢/٢٩٧.

(2) للنصارى واليهود الساكنين بين المسلمين في المجتمع الأندلسي، استَعْمَلت التواريخُ عدّةَ مصطلحات، والتي أكثر شيوعاً، هي:

أ ـ **أهل الذمّة** أو "**ذميون**".

ب ـ **مُعاهدون**: مرتبطون بعهد، عندما يكون للمسلمين معهم ميثاق (ارتباط). هذان المصطلحان استُعملا بواسطة المؤرخين المسلمين. انظر: *EI*[2]., 'Al-Andalus', I, 491.

ج ـ **المُسْتَعْرَبون**: تشير إلى تلك القاعدة (العنصر) في المجتمع الأندلسي، الذي تبنّى اللغةَ العربية وطُرقَ عيش المسلمين، ولكن احتفظ بعقيدته النصرانية. انظر: *HA*., 543. كذلك: الإحاطة، ١/١٠٦. فجر الأندلس، ٤٢٨. *EI*., 'Mozarabs'. III, 611. تاريخ المسلمين، ١٣٠. هم تبنّوا الأسماء العربية، وامتنعوا عن أكل لحم الخنزير وتبنّوا الختان. *BAC*., X, 267; *MC*., 153; *HA*., 543. تاريخ غزوات العرب، ٢١٣.

البعض يقول: كلمة **مُسْتَعْرَب** أصلها (مشتقة) في العربية **مُسْتَعْرِب**.

EI., III, 611; *PHMS*., 67; *ASM*., 49; *HEEM*., IV, 48; *HA*., 515 n. 4.

لكن على كلّ حال، من الممكن تأتي من العربية **مُسْتَعْرَب**. هذا يكون مؤكّداً بواسطة التعبير الإسباني=

في الأندلس وخالطوهم، وعاشوا معهم بحرية، كانوا مُنْتَقَدين لقبولهم القواعد الإسلامية والعادات الإسلامية واستعمالهم اللغة العربية. هذا واضح من الوثيقة المهمّة Indiculus Luminosus* التي كتبها سنة ٢٤٠ / ٨٥٤ مؤلّف قرطبي معاصر لماجريات الأمور هو الفارو القُرطبي Alvaro Cordubensis[1].

وصل هذا قمّته في الحركة التعصبية التي ابتدأها بعض المُسْتَعْرَبين النصارى أيام حكم عبد الرحمن (الثاني) الأوسط في منتصف القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)[2].

= Mozarabe الذي يظهر ليحافظ على أصل النطق. انظر: فجر الأندلس، ٤٢٥ وبعدها.

استعمال هذه الكلمة يظهر حوالي القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)، ويشير عادة إلى النصارى (أكثر منه لليهود) الساكنين بين المسلمين. لا يمكن لأحد أن يكون متأكداً حول هذه النقطة حول وجود دليل نَصِّي. أحياناً المؤرخون يجدونه ضرورياً لتحديده بالنصارى ويستعملون المصطلح "**النصارى المعاهدون**". على كلّ حال، على القسم الأكثر النصارى تكون مفهومة كما هم كانوا بواسطة الأقلية الأكبر. **المُسْتَعْرَبون** ربما تشمل أولئك الذين يعيشون في المجتمع الأندلسي، من كلا الديانتين (النصرانية واليهودية). هذا سيكون معناها في هذه الدراسة، ما لم يحدّد نصارى **مُسْتَعْرَبون**، كما فعل بعض المؤرخين: "**النصارى المعاهدون**". الإحاطة، ١ / ١٠٦. فجر الأندلس، ٤٢٤.

* وهي باللاتينية، تعني: "الأدلّة الواضحة = الوثيقة المضيئة" أو المنيرة.

(1) *HME*., 461-7; *HEEM*., IV, 153; *HA*., 515-6 دولة الإسلام، ١ / ٢٦٦. *MSp*., 90; *España Sagrada*, XI, 274.

(2) *MSp*., 84; *HA*., 515-7; *HEEM*., 153-4. دولة الإسلام، ١ / ٢٦٣ وبعدها.

كان على رأس هذه الحركة الراهب Eulogius، الذي حثّ أتباعه على شتم النبيّ محمد صلّى الله عليه وسلم ولعن الإسلام علناً.

استغلّ Eulogius وأتباعه الحريةَ الدينية التي كانوا يتمتّعون بها في ظلّ الإسلام، فذهبوا إلى المساجد في أوقات الصلوات (*PHMS*., 68) يشتمون المسلمين وإجبارهم لسماع الشتائم، يُطْلِقونها بأنفسهم وأتباعهم. هذا كان يتمّ رغم حقيقة علمهم أنّ الموت كان العقوبة لمثل هذا العمل، كما يعلم ذلك جيداً Eulogius وأتباعه. *España Sagrada*., XI, 227-8.

وكان بعضهم قد سيق إلى المحكمة، عندما سألهم القاضي أن يتراجعوا عما قالوا، لكنّهم رفضوا هذا.

دعا الأمير عبد الرحمن الأوسط إلى اجتماع القسس عقد مؤتمر ـ مجلس ـ لمعالجة الموضوع الذين عارضوا مثل هذه الأساليب. *PHMS*., 68; *HA*., 516-7. هذه الحركة ربما تُعتبر محاولة لصدّ المسلمين أو هزّ وضعهم: أنظر: *SI*., 283-8, Altamira, *Historia de España*, I, 229-30. [وقد باءت بالفشل التام، وانتهت تماماً دون عودة].

57 / حدث هذا بالرغم من الحقيقة ذلك أنّ المسلمين من البداية لفتحهم اتبعوا سياسة التسامح الديني[1]، وبأوسع معانيها، والتي كانت واضحة جدا ومتمثلة في مظاهر حياتية كثيرة، كما سيتبيّن فيما بعد من مناقشة القضايا المختلفة.

أبعد من ذلك، فإنّ غير المسلمين، النصارى أو اليهود، حصلوا على الحرية التامة في عقيدتهم والقيام بشعائر دينهم، كيفما يحبّون. كما استعمل الحكامُ الأندلسيون المُسْتَعْرَبين في مواقع المسؤولية الكبيرة في المناصب الإدارية وأماكن أخرى[2]. حتى في الجيش، مُعْتَبِرين فيها القابليات.

قُومِس بن أنتنيان: أو قُومِس النصراني Gomez(Comes) el Cristiano بن أنطونيو Antoniano كان أمين سرّ الأمير عبد الرحمن الأوسط وابنه محمد الأول، وكان ممثّل الأمير عبد الرحمن في مؤتمر الرهبان الذي دَعَى لمناقشة الحركة التعصبية[3].

بعض المُسْتَعْرَبين شَغَل عدداً من المناصب في قصر الأمير وبَلاطه[4]، بالإضافة إلى أولئك الذين بلغوا مناصب عليا،. وكانت هناك بادرة طيّبة أخرى من بوادر السلم تلك هي تشجيع التزاوج بالنصرانيات، ليس فقط المُسْتَعْرَبات في الأندلس، بل كذلك من إسبانيا النصرانية نفسها.

---

(1) Altamira, ibid., I, 229; *MC*., 87, 110, 209, 213; *MSp*., 83.

(2) انظر: دولة الإسلام، ٢/ ٤٦٤ .

(3) انظر: المقتبس، مخطُوطَة القرويين، ورقة ٢٢٤ أ (ترقيم جديد، ٣٧ أ). دولة الإسلام، ١/ ٢٧٢-٢٧٣، ٣١٢ . [التاريخ الأندلسي]، ١٦٦ . . *HEEM*., IV, 155; *PHMS*., 68, 77; *EM*., 111.

ورد اسمه في قضاة قُرطبة للخشني، ١١٠-١١٣. ابن القوطية (تاريخ افتتاح الأندلس، ١٠٢) كذلك يشير لهذا، لكنه لا يوافق عليه، لديه بعض التبريرات الممكنة.

(4) *MC*., 122. دولة الإسلام، ١/ ٢٠٣، ٢٣٥، ٣١٢، ٢/ ٤٥٧، ٤٦٤ . أدناه، 72-75 , 212-213, 218-219.

وكما كان هذا التزاوج مألوفاً بين عامّة الناس كان كذلك بين حكام الأندلس[1].

فكان الخليفة عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله حفيدَ أميرة نبارّية[2]، إذ أنّ جدّ
58 الناصر الأمير عبد الله (بن محمد الأول، بن / عبد الرحمن الأوسط) تزوّج الأميرة
البَشْكُنْسِيَّة وَنَقَا[3] Íñiga (Onneca) بنتَ فُرْتُون غرثس (التويرتو) Fortún Garcés, el
Tuerto المعروف بـ'الأنقر' (al-Anqar)*.

وَنَقَا، التي كانت أمّ محمد[4]، تعرف باسم دُرّ Pearl[5]. في المصادر الإسلامية. محمد هذا هو أبو عبد الرحمن الناصر (الثالث)[6]، الذي أمّه، مُزْنَة[7] [أي: زوجة محمد]، كانت كذلك من إسبانيا الشَّمالية، [ومن البَشْكُنْس أيضاً].

(1) *MC.*, 121.

(2) Dawson, *Medieval Essays*, 121

(3) كانت أرملة لأزنارسانشث Aznar Sánchez ، لعلّه أمير بشكنسي، وأُمّاً لطُوطَة، الملكة الوصية لنَبَارّة، التي كانت عمّةَ الناصر (أُخت أبيه –غير الشقيقة– لأمه) [حيث لمّا ترمّلت أمّها وَنَقَا تزوّجت بالأمير عبد الله].
[كما يظهر من أحد النصوص اللاتينية، أنّ وَنَقَا هذه هي أمّ طُوطَة، التي تكون بناءً على ذلك عمّةَ الناصر]. انظر:
See Oliver, *Discursos*, RAHM., III, No. 2, 107. Also *HEEM.*, IV, 256, No. 83.

* لعلّ الأَنْقَر يكون هو هذا معناه.

(4) محمد هذا كان والد عبد الرحمن الناصر؛ كان الابن الأكبر للأمير عبد الله ووريثه للعرش، لكن أخاه المُطرِّف كان غيوراً منه وقتله في ٢٧٧ / ٨٩٩، عندما كان عمره سبعاً وعشرين سنة. في الوقت ذاك كان عمر عبد الرحمن الناصر ثلاثة أسابيع. فكان الأمير عبد الله مولعاً بحفيده، فأسكنه قصره حيث أشرف على تربيته، جاعلاً إياه كاتبَه ووريثَه للعرش. [هذا ما تذكره بعض المصادر حول هذا الموضوع].

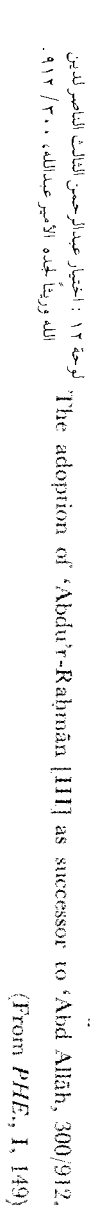
(5) البيان، ٢ / ١٥١.

(6) *HEEM.*, IV, 214, 261; *CAE.*, 109- 10; Codera, *BRAHM.*, LVIII(= 58), 131; Cirot, *Bulletin Hispanique*, XXXVI(= 36), 418; *LM.*, I, 283 No. 29.

(7) أو مرته الخ. انظر: *HEEM.*,IV, 261, 360 No 2. البيان، ٢ / ١٥٦. ربما اسمها الإسباني كان ماريا. **لعلّهنّ أسلمن قبل أو بعد الزواج.**

PL. 12

J. G. Mencia, pinx.

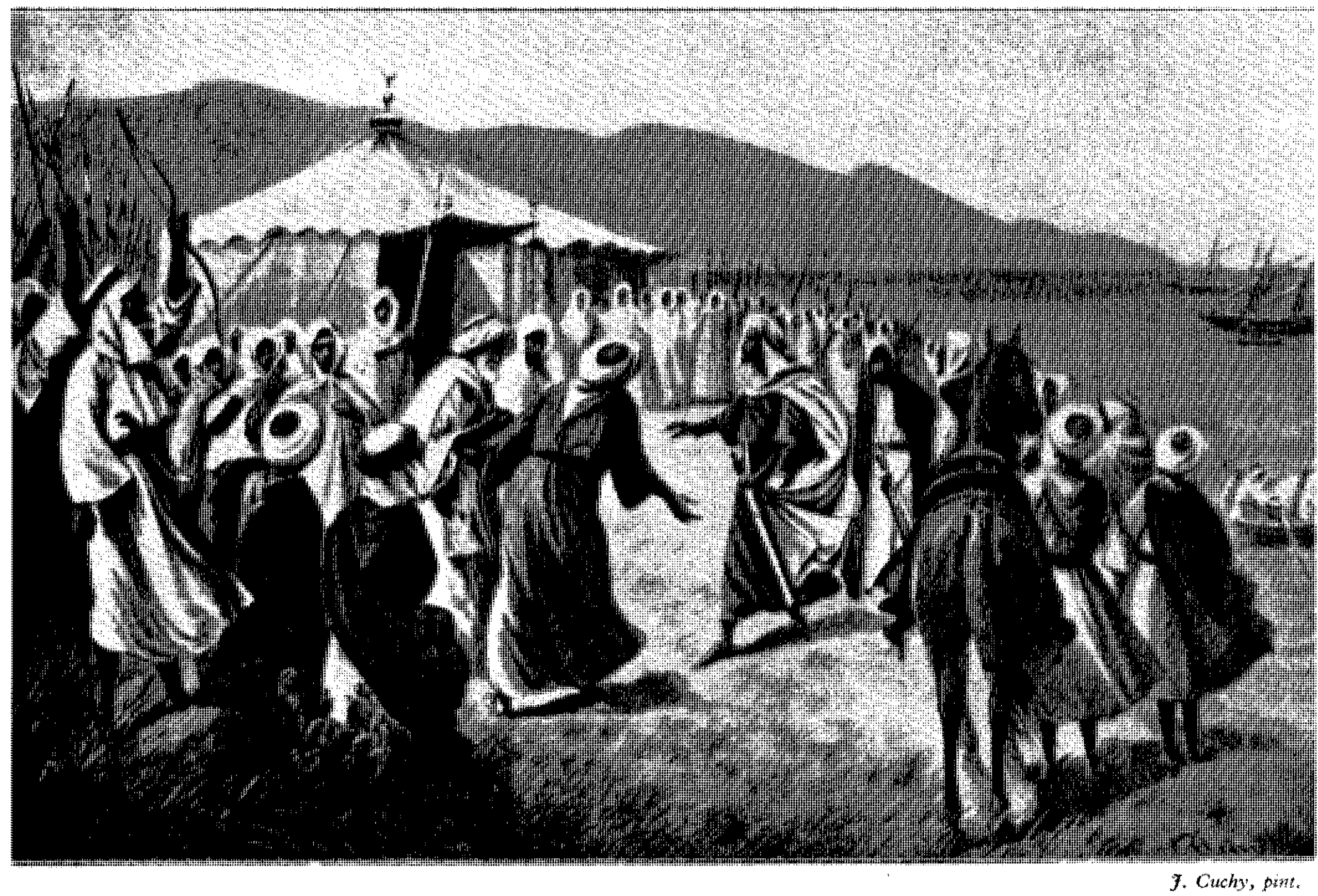


لوحة ١٢ : اختيار عبدالرحمن الثالث الناصر لدين الله وريثاً لجده الأمير عبدالله، ٣٠٠/٩١٢.

The adoption of 'Abdu'r-Raḥmân [III] as successor to 'Abd Allāh, 300/912.

(From *PHE.*, I, 149)

Pl. 13



J. Cuchy, pint.

The arrival of 'Abdu'r-Raḥmān I in Spain, 138/755.
(From *PHE.*, I, 121)

لوحة ١٣:
وصول عبدالرحمن الداخل (الأول) إلى اسبانيا، ١٣٨ / ٧٥٥.

أخيراً وليس آخراً، كان الخليفة الحكم الثاني (المستنصر بالله) الذي تزوّج (امرأة) بنتاً بَشْكُنْسِيَّة، صُبْح[1]، أمّ هِشام الثاني، المؤيّد بالله، الذي وَرِثَ أباه الحَكَم[2].

كان المسلمون يرغبون في السلم والمحافظة عليه؛ نادراً * **ما ينقضون عهودهم في هذا العهد حتى في حالات تفوّق قوّتهم[3] العسكرية وغيرها، وكثيرة هي.** [وبعد مجيء عبد الرحمن الداخل لم يبدأوا بعدوان، وكانت أغلب حروبهم في هذه المدّة دفاعية أو ردّاً لهجوم].

كما أنّ استقرار المسلمين في الأراضي النصرانية تُظهر رغبة، من ناحية المسلمين، للعيش مع النصارى في سلام.

فلو كانت كلّ هذه المحاولات قد نمت بأسلوب إيجابي لساعدت في إيجاد تعايش
60 سلمي بين / الديانتين في دولة واحدة مثلما بين دولتين مختلفتين ديناً، كما عاش النصارى وغيرهم في الدولة الإسلامية في الأندلس وبقية العالم الإسلامي على مدى العصور والأجيال. إنّه يجب التذكّر ذلك أنّ النصارى (واليهود) في الأندلس تمتّعوا بالحرية الدينية وعاشوا في سلام.

* * *

---

(1) هذه هي الترجمة العربية لاسمها الإسباني 'فَجْر أو صُبْح' (Aurora (Dawn'، الذي عُمِّدت به. انظر البيان، ٢ / ٢٥٣. .SI., 460. توجد أمثلة أخرى لأمراء تزوّجوا نصرانيات. انظر:
See *HEEM.*, IV, 376; *CAE.*, 109-10; Conde, *History of the dominion of the Arabs in Spain*, I, 493.

(2) انظر كذلك بحثي:
See also my article 'Intermarriage between Andalusia and northern Spain in the Umayyad period ', in *The Islamic Quarterly* (London, 1387/1967), vol. XI, Nos. 1-2, pp. 3-7.

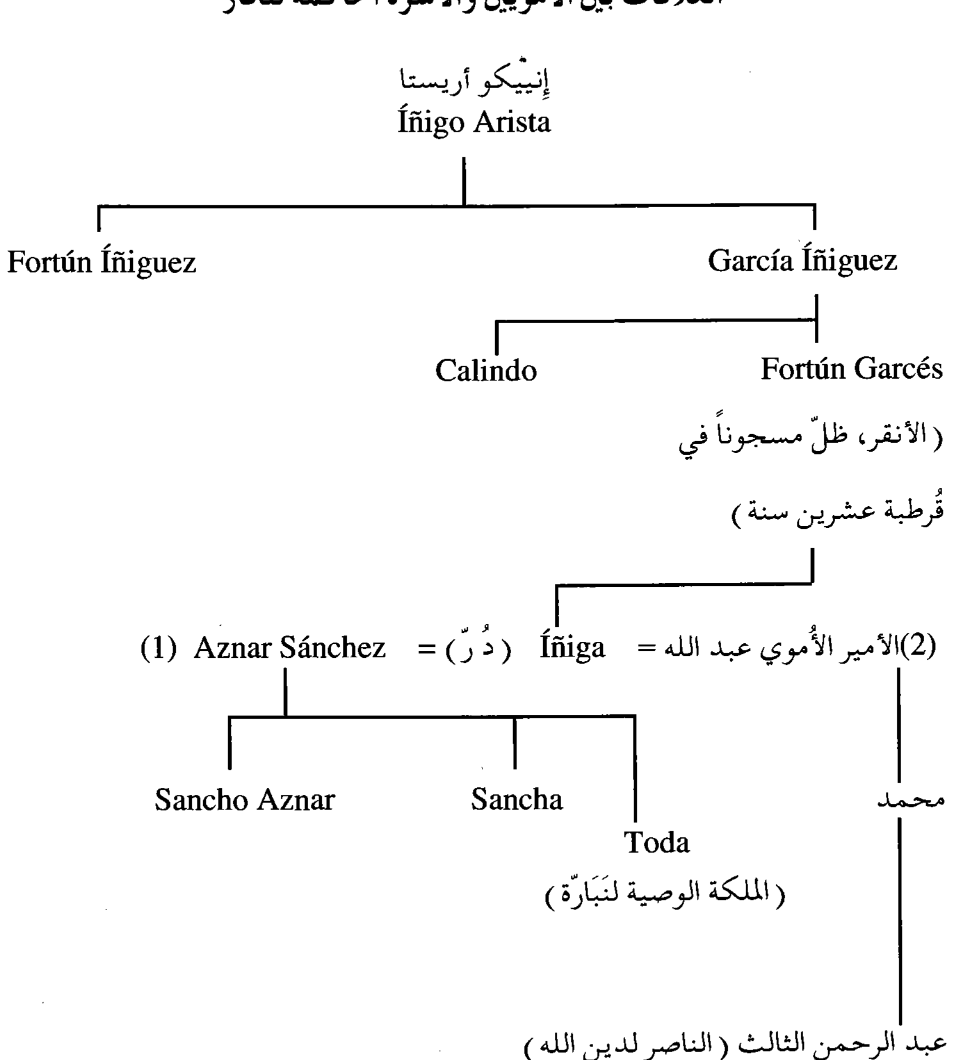
* لم أجد مثالاً واحداً على نقض المسلمين للعهود في الأندلس، لاسيما خلال هذه المدة، موضوع الدراسة، وهذا هو نهجهم عموماً في كل مكان، كما شَرَّعه الإسلام.

(3) هذه كانت القاعدة، إلى أيام الطوائف (الممالك الصغيرة)، مع استثناء المنصور (٣٦٦ - ٣٩٢هـ = ٩٧٦ - ١٠٠٢ م)، الذي أوقدت قسوته (شدّته) في التعامل مع نصارى الشمال قَسْوَتَهم تجاه المسلمين. قارن: أعلاه، 30-31 .
لا قياس ممكن أن يُسحب مع أيام الطوائف عندما تبدّلت الأحوال تماماً، **والخط الأخلاقي الإسلامي تمّ تجاهله أحياناً.**

59

قائمة نسب رقم ٥

العلاقات بين الأمويين والأسرة الحاكمة لنافار



بعد هروب عبد الرحمن (الداخل)[1] بن مُعاوية من العباسيين بعد سقوط الدولة الأُموية في الشام، ١٣٢ / ٧٥٠، ورحلته خلال شَمال إفريقيا، رسا مركبه في الأندلس مع حاشيته، على شاطئ كورة إلبيرة Elvira في ميناء المَنكَّب Almuñécar في بداية ربيع الأول (النبوي) ١٣٨ / ٧٥٥.

بذل أوّلاً جهودَه لتأسيس دولة في شبه الجزيرة الإيبيرية. استلزم هذا كلاّ من الوقت والجهد حيث الأحوال لم تكن مستقرّة، وطلاب السلطة المنافسون الطامحون كانوا عنيدين أقوياء. وبحزمه ودهائه استطاع تحقيق ذلك واختار قُرطبة عاصمة له.

ومن ناحية أخرى كانت توجد الدول النصرانية في الشَّمال، التي كانت في طور التكوين وتودّ توسيع مناطقهم على **حساب الأراضي الإسلامية، فكان عليه أن يقوم بردّ محاولاتهم العُدوانية.**

لم تقم عَلاقات دبلوماسية مهمّة في أيام الداخل، ولسنوات بعده، مع إسبانيا النصرانية، التي لم تكن قد ظهرت بعد بشكل واضح ككيان سياسي. لكنّه رحّب بكلّ سلم ومهادنة، وتلك كانت السياسة الإسلامية في الأندلس، خاصة وقد كان يوجِّه كلَّ جهوده كمؤسّس للدولة، نحو قمع المتمرّدين وتحقيق الاستقرار في الأحوال الداخلية.

61 / في صفر ١٤٢ / ٧٥٩ يُبْرَم في قُرطبة عَقْدُ أمان وسلام بين عبد الرحمن الداخل ونصارى الشَّمال. وهذا هو نصّ العَقْد:

---

(1) هو حفيد هشام بن عبد الملك الخليفة العاشر للدولة الأُموية في الشام. ويُلقّب بالداخل، لأنّه أوّل من دخل الأندلس من بني أمية حاكماً. [التاريخ الأندلسي، ٢١٥]. هو أيضاً يُعرف بـ" **صقر قريش** " اسم أعطاه له أبو جعفر المنصور، الخليفة العباسي.

لقبه هو ومن حكم بعده من أبنائه: **أمير**، حتى وقت الناصر، الذي أعلن الخلافة. نفح، ١ / ٣٠٩ [بيروت، ١ / ٣٣٠]. كذلك: أدناه، 283 حاشية 3.

كذلك يعرف بـ: عبد الرحمن الأول، لأنّه أوّل أمراء أندلسيين ثلاثة في مدّتنا يحملون هذا الاسم، الآخران هما: عبد الرحمن الثاني (الأوسط)، وعبد الرحمن الثالث (الناصر لدين الله).

«بسم الله الرحمن الرحيم. كتابُ أمانِ الملكِ المعظّم عبد الرحمن، للبطارِقَة والرُّهبان والأعيان والنصارى والأندلسيين أهلِ قَشْتالَة ومَن تَبِعهم مِن سائر البلدان. كتابُ أمانٍ وسلامٍ، وشَهِدَ على نفسه أنّ عهدَه لا يُنْسَخ ما أقاموا على تأدية عشرةِ آلاف أوقيةٍ من الذهب وعشرةِ آلاف رطلٍ من الفضّة، وعشرةِ آلاف رأسٍ مِن خيار الخيل، ومثْلها من البغال، مع ألف درْعٍ وألف بيضةٍ، ومثْلها مِن الرماح، في كلّ عامٍ إلى خمسِ سنين. كُتِبَ بمدينة قُرطبة ثلاث من صَفر عام اثنين وأربعين ومائة»(1).

" In the Name of God [Allah], the Clement and Merciful. The magnificent King Abderahman to the Patriarchs, Prelates, Monks, and other Christians of Spain, to the People of Castile, and all who shall come after them, peace and security.

"The King promises by his soul that this pact shall be firmly kept on his part; and on the part of the Christians there must be paid 10,000 ounces of gold and 10,000 pounds of silver (for the space of five years), with 10,000

good horses and as many mules, 1000 cuirasses, 1000 swords,

and the same number of lances, all to be supplied yearly for the space of five years.

Written in the City of Cordova, on the 3rd day of the Moon Safir, and in the year 142. " (2).

Translating from the alternative reading of the text, which seems more accurate, the first part reads:" In the Name of Allah, the Compassionate, the Merciful, the great King 'Abbdu'r-Rahman to the patricians [*batariqah*], monks, notables, the Christians and the Andalusians of Castile, and all their adherents from other regions, a pact of security and peace... "

(1) الغزيري (المكتبة العربية الإسبانية في الأسكوريال، ٢/ ١٠٤). تقرأ: " النصارى الأندلسيين "، التي تُرجمت بواسطة كوندي كما هي أعلاه. عنان (دولة الإسلام، ١/ ١٩٦) يعطي: " النصارى والأندلسيين "، التي هي قراءة أكثر مناسبة.

" Casiri (Bibliotheca Arabico- Hispana Esqurialensis, II, 104) reads" النصارى الأنْدَلُسيين "is translated by Conde as above. Enan (*MES*., I, 196) gives" النصارى والأندلسيين which seems a more accurate reading.

(2) هذا النصّ أعيد تقديمه في كتاب كوندي Conde، ١/ ١٨٧.

This text is reproduced in English in Conde's book, *History of the Dominion of the Arabs in Spain*, I, 187.

62 / النصارى والأندلسيين في قَشْتالَة وكلّ أتباعهم من المناطق الأخرى، معاهدة أمان وسلام . . . " .

وهذا يعني أنّ سفارة من الشَّمال قد حضرت إلى قُرطبة لإبرام هذه المعاهدة. ولكن لا نملك تفصيلات لهذه السفارة أو المعاهدة، أو للحاكم النصراني الذي أُبْرِمت معه. ومن تاريخها الذي أُبرمت فيه أنّها كانت في حكم فرويلا الأول Fruela I(١٤٠-١٥٩ / ٧٥٧ - ٧٧٥)، الذي استولى على مقاطعات إسلامية معيّنة فور مجيئه إلى الحكم(1) .

ويظهر أنّ هذه المعاهدة عُقِدت بعد هذه الأحداث، محاولةً لتهدئة شعور المسلمين أو تطييباً لخواطر الدولة الإسلامية التي أصبحت قوية، خاصة وأنّ تاريخ عقدها هو نفس السنة التي قُتِل فيها يوسف بن عبد الرحمن الفِهْري، الوالي السابق للأندلس، وتوفي الصُّمَّيل بن حاتِم في السجن، منجداً الداخل ومخلِّصاً إياه من أكبر ثائرَيْن منافسين وأكثرهما خطراً وتركته سيداً وحيداً للأندلس، فكانت هذه المعاهدة عند هذا المفترق، فجاء هؤلاء نصارى الشَّمال يطلبون السلام.

وفوق ذلك، فإنّ الحالة الداخلية هناك لم تكن مستقرّة، حيث قامت ثورات عديدة في حكم فرويلا الأول، الأمر الذي دفعه إلى طلب المُتَاركَة والسلم لينصرف إلى قمعها، حيث هو نفسه كان قد اغْتِيل في النهاية في واحدة منها. فكانت هذه السفارة ضرورية لفرويلا لتحقيق كلّ تلك الأهداف ولِيُطَمْئِنَ الداخلَ على المسلمين الباقين في المناطق النصرانية، كما يشير استعمال مصطلح **الأندلسيين** في المعاهدة. عقد الأمان هذا يدلّ على أنّه لا تزال بقية منهم في جِلِّيقِيَة* . حتى لو اعتبرنا أنّ الشروط للسلام - أو على الأقلّ الأرقام المالية

(1) *HEEM*., IV, 76. نفح الطيب (نقلاً عن ابن حيان)، ١ / ٣٠٩ [بيروت، ١ / ٣٣٠]. ابن خَلدون (العبر، ٤ / ٢ / ٢٦٥، ٣٨٦) يذكر هذا بعد الحادثة ١٤١ / ٧٥٨ بدون إعطاء تاريخ محدد .

* هذا يؤكِّد ما ذكره الرازي [المؤرخ الأندلسي] ونقله ابن حيّان، ونجده في نفح الطيب من أنّ المسلمين فتحوا كلّ تلك المناطق. انظر: أعلاه، 40 حاشية.

الواردة في المعاهدة ـ مُبالَغ فيها[1]، بالرغم من ذلك، هي تشير إلى أنّ ذلك المبلغ كان كبيراً. نحن لعلّه ربما نرى في هذا تعويضاً لِمَا عاناه المسلمون ولحَقَهم في جِلّيقيَة وغيرها.

عِنان هنا[2] شاكٌّ حول المبلغ الإجمالي، خاصة عندما يقارَن إلى دَخَل إسبانيا النصرانية في السنوات الأولى المبكرة لوجودها. ليفي بروفنسال LÉVI-PROVENÇAL يقول[3] إنّه ليس من السهل تقديم فكرة مقبولة لتوثيق هذه المعاهدة. سيمونيت Simonet يقول[4]
63 ذلك ربما كان الهدف من هذه المعاهدة لتأمين الحدود / لأستوريس Asturiasضدّ الأعداد الكبيرة المسلمة. هذا يؤيّد الاستنتاج، ذلك أنّ المعاهدة تلت غارات الجليقيين على مدن حدودية إسلامية معيّنة ونفي مواطنيها وقتل لبعض منهم. إنها أتت خوفاً من الانتقام الإسلامي ورغبة في تهدئة المسلمين. أُربل[5] (Pérez de Urbel) يشكّ بوجود مثل هذه المعاهدة.

هنا ممكن يجد أحدٌ مَيْلاً للموافقة مع عِنان حول البنود الواقعية، بينما يخالف كلاً من ليفي بروفنسال وأُربل في شكّهما حول المعاهدة نفسها. حيث لم يقدما دليلاً مقنعاً، كما لا يوجد سبب لشكٍّ بهذه المعاهدة. هي في الحقيقة مُعطاة من هكذا ثقة ثَبْت مثل الرازي(6)*.

(1) قارن: دولة الإسلام، ١ / ١٩٦، حاشية ١ .

(2) دولة الإسلام، نفسه.

(3) *HEEM.*, IV, 77.

(4) *HME.*, 243, 813.

(5) *HEEC.*, VI, 36-7.

(6) الفهرس ، الغزيري، ٢ / ١٠٤. Casiri, *Bibliotheca*, II, 104.

غير واضح أيّ فرد لعائلة الرازي كتب هذا، حيث الغزيري لم يحدّده بالاسم، أي فرد. ممكن أن يكون أحمد بن محمد الرازي (٢٧٤ ـ ٣٤٤هـ)، الذي فقدت أكثر أعماله. Lévi-Provençal (*HEEM.*, IV, 123 No. 22) يذكر الرازي في هذا الأمر. وعِنان(دولة الإسلام، ١ / ١٩٩ حاشية ١) يقترح أنّ الغزيري اقتبس نصّ هذه المعاهدة من **إحاطة** ابن الخطيب. هذا الغموضُ يواجَه بسبب أنّ الغزيري يذكر هذا النصّ في عرضٍ **للإحاطة** في **فهرسه** للمخطوطات العربية في مكتبة الإسكوريال Library of El Escorial (المكتبة العربية الإسبانية =

المصلحة المشتركة قادت البَشْكُنْس للتعاون مع المسلمين في الهجوم على مؤخرة جيش
64 شارلمان[1] Charlemagne, (Carlo Magno) ملك / الفرنج، بينما هو عائد إلى بلده، في ممرّ باب الشِّيزْرَى .Roncesvalles وهو يَعبر جبال البُرْتات Pyreness, Pirineos، بعد فشله في احتلال سَرَقُسْطَة Zaragoza في شَمالي الأندلس. هذا التعاون كان عابراً؛ ولكن مهاجمة شارلمان لبَنْبَلُونَه Pamplona وعدم زوال خوف البَشْكُنْس منه، ورؤية نتيجة ذلك التعاون العابر، كلّ ذلك أثمر استمرار العَلاقات. هكذا فإنّ أوريليو Aurelio (ابن فرويلا أخو الفونسو الأول، حاكم مقاطعة نَبارّة وبلاد البَشْكُنْس) رَغب في التحالف مع المسلمين. فقامت مدّة من السلام بينهم، ابتدأت مع وفاة فرويلا الأول واستمرّت لحوالي عشرين سنة، حتى وفاة مُورْقاط Mauregato[2]. وكان مورقاط، مثْلَ سيلو Silo وأوريليو، مهتمّاً

= Arabic Mss. In the Library of El Escorial (*Bibliotheca Arabico-Hispana* الأسكوريالية Escurialensis). المخطوطتان للإحاطة قد امتُحنتا بعناية في الإسكوريال، لكن لا أثر لهذه المعاهدة قد اكتشف. من ناحية أخرى الغزيري يذكر بصراحة (Bibliotheca, II, 104) ذلك أن هذه المعاهدة مذكورة في كتاب الرازي (Sp. Moro Rasis) *De Bello Hispano* أي "**الحرب الإسبانية**". لتفصيلات أكثر حول أحمد الرازي وأعماله انظر: نفح الطيب، ٤ / ١٦٦. [بيروت، ٣ / ١٧٣–١٧٤]. تاريخ الجغرافية، ٥٦ ـ ٥٩. *HLAE.*, 144-5. Gayangos, *La Cronica del Moro Rasis, Memoria,* [الترجمة العربية: تاريخ الفكر الأندلسي، ١٩٧] *RAHM.*, VIII, 46 ff. يتبع ذلك أنّ الثقة بهذه المعاهدة تكون خلف الشكّ. فوق ذلك، الظروف التي قادت إليها تُعيرُها أهمية. Pérez de Urbel (*HEEC.*, VI, 37) نفسه يعترف، ذلك أنّ عبد الرحمن الأول كان مؤسَّساً بقوّة في حكم فرويلا الأول Feruela I هكذا فإنّ فرويلا لم يكن يكمل عمل والده للاستيلاء. إذا نحن أضفنا إلى عدد من الثورات الداخلية خلال حكم فرويلا الأول ـ خلال واحدة التي هو انتهى ـ الظروف الأخرى تقدّم للمعاهدة كلّ هذه الأدلّة: إمكانية لهذه الاتفاقية.

* والخلاصة بالنسبة لهذه الوثيقة (**معاهدة الأمان**) أنّه ليس لدى منكريها حجة حاسمة ترجح كفّة إنكارها، كما لا يوجد أيّ داعٍ لوضعها واختلاقها، إضافة إلى أنّ منكريها لم يقدّموا دليلاً يسند رأيهم. [انظر: أندلسيات، ٢ / ٦٦ ـ ٦٨].

(1) كان شارلمان قد هاجم عاصمة البَشْكُنْس Basques، بَنْبَلُونَة Pamplona وخربها، في كلٍّ من ذهابه وعودته لمحاصرة سَرَقُسْطَة Zaragoza الإسلامية في ١٦١ / ٧٧٨، وفي عودته، عندما كان معه بعض الأسرى المسلمين. تفصيلات أكثر تتوفّر لهذا فيما بعد (أدناه، 144 وبعدها).

(2) دولة الإسلام، ١ / ٢١٤. .*HEEM.*, IV, 77

بتأسيس عَلاقات ودية مع المسلمين، حيث ذلك أنفع وأجدى للطرفين، خاصة وأنّ الأحوال الداخلية في جِلِّيقِيَة كانت مضطربة؛ فلم تقع في هذه المدّة حروب، ولا حتى في جِلِّيقِيَة.

عند وفاة أوريليو في ١٦٥ / ٧٨١ ضُمَّت منطقتُه إلى جِلِّيقِيَة تحت حكم سيلو، الذي عقد بدوره سلاماً مع المسلمين[1]. لكنّه توفي بعد ذلك بثلاث سنوات[2]، ولمّا لم يترك سيلو عَقِباً فقد أوصى بالمُلك إلى الفونسو الثاني (المعروف فيما بعد بالعفيف) Alfonso II (Known later as el Casto, The Chaste). وكان لا يزال طفلاً الأمر الذي مكّن مُورِقاط أن يعلن استقلاله في جِلِّيقِيَة الغربية. وكان مورقاط قد ارتبط مع المسلمين وبالغ في التودّد إليهم وعمل الجهود لتقوية الروابط للصداقة معهم، مما دعا مؤيدو الفونسو إلى التحالف ـ كردّ فعل ـ مع الفِرِنج. وكان مورقاط هو الذي دعا وشجّع النساء النصارى للزواج من المسلمين[3]، ولكن دعوته لم تجد ترحيباً، كما سبق بيانه*.

65 / في حكم هشام الأول وابنه الحكم الأول، لا نشاهد أيّة عَلاقات ودية ذات قيمة. في الحقيقة، هشام قاد حملة ضد جِلِّيقِيَة في ١٧٥ / ٧٩١، ردّاً على تحرّشات ابتدأها البَشْكُنْس والجَلالِقَة، على أراضٍ أندلسية؛ وكان بتشجيع من الفِرِنج، وبانشغال الحكومة الإسلامية بثورات داخلية[4]. هذه الحوادث أخذت مكاناً في حكم برمُودُهْ Vermudo. وكانت إحدى نتائج هجوم هشام، كما يروي بعض المؤرخين[5]، أنّه فرض بنود سلام غير

(1) للأسف، النصّ لهذه المعاهدات – كما لأخريات عدّة – لم تُحفظ؛ وإلاّ فهي تلقي ضوءاً مهمّاً على طبيعة هذه العَلاقات، والأحداث والأسباب التي أبقتهم.

(2) دولة الإسلام، ١ / ٢١٤.

(3) لو قُدِّر لهذه المبادرة النجاح، ربما تكون قد أدّت نتائج جيدة في تحسين العَلاقات الودية بين المسلمين والنصارى وأدّت دورها في تعميق العلائق بين الطرفين. خاصة وأنّ هذه الزيجات متّفقة مع الشريعة الإسلامية التي تبيح للمسلمين الرجال ليتزوّجوا نساءً نصرانيات، ومن أهل الكتاب.

* انظر: أعلاه، 42 ,55 ,64 - 68 ,79.

(4) دولة الإسلام، ١ / ٢٢٣.

(5) انظر: نفح الطيب، ١ / ٣١٦ [بيروت، ١ / ٣٣٧]. الكامل، ٦ / ٩٢. *CEA.*, VIII, 337-8; *MC.*, 96; *HMES.*, 86. دولة الإسلام، ١ / ٢٢٤. تاريخ المسلمين، ٢١٧. *Sarr.*, 29 n. 2. قارن البيان، ٢ / ٦٤.

اعتيادية على الجَلالِقَة، أجبرهم على نقل التراب والأحجار من حوائط أُربونة Narbonne إلى قُرطبة*.

* * *

خلال حكم عبد الرحمن الثاني (الأوسط) يسود السلام والاستقرار في الأندلس، التي وصلت مكانةً من الاحترام الكبير والنفوذ بين الدول الأخرى، واجتذبت سفراء كثيرين. تشهد قُرطبة نشاطاً دبلوماسياً معتبراً بمجيء هكذا سفراء. **وأصبحت المركز الذي يوجِّه الدِّبلوماسية الإسلامية في الغرب**(1). وفي نفس الوقت توقّفت، غالباً نهائياً، النشاطات لأحزاب صغيرة في ثورة ضدّ الحكومة، التي صاغت أعمالاً دبلوماسية ثانوية، أعني علاقات الثوار الأندلسيين مع الخارج**.

في ٢٠٨/٨٢٣ سيّر عبد الرحمن الأوسط جيشاً بقيادة الوزير عبد الكريم بن عبد الواحد بن مُغيث إلى جلِّيقيَة ردّاً على هجوم الفونسو الثاني Alfonso II على مدينة سالم Medinaceli في الثَّغْر الأعلى(2) The Upper March. وفرض سلاماً منفذاً لها بشروط

* ألا يمكن أن تكون أُربونه هنا تحريف عن نَبَارّة؟ والقضية بذاتها كلها بحاجة إلى تحقيق.

(1) دولة الإسلام، ١/٢٧٨.

** ادناه، 99 وبعدها.

(2) الكلمة العربية **الثَّغْر** (جمعها: ثُغُور). ياقوت(معجم البلدان، ٣/١٦) يقول: «الثَّغْر يعني كلَّ مكان قريب لمنطقة العدوّ، كما تكون مأخوذة من ثُغْرَة (جمعها: ثُغَر) التي تكون فتحة في الحائط».

الأندلسيون استعملوا هذا المصطلح "**الثُّغُور**" The Marches، ليُسَمُّوا الحدودَ الأندلسية المجاورة لإسبانيا النصرانية. وبذلك يوجد ثلاثة ثُغور:

أ ـ **الثَّغْر الأعلى** The Upper March (Sp. La Marca, or Frontera, Superior) وهو يتضمّن منطقة سَرَقُسْطَه Zaragoza، المدينة الرئيسية لهذا الثَّغْر، مثلما لاردة Lérida وتُطَيلَة Tudela ووَشْقَة Huesca وطُرْطُوشَة Tortosa وأُخريات. هذا الثَّغْر يواجه المنطقة الإسبانية المعاصرة أراغون Aragon.

ب ـ **الثَّغْر الأوسط** The Middle March (Sp La Marca Media) يتضمّن المنطقة طُلَيْطُلَة Toledo.

ج ـ **الثَّغْر الأدنى** The Lower March (Sp La Marca Inferior)

يشمل [الثغر الأدنى] المنطقة الواقعة بين أنهار دُوَيْرُه Duero وتاجُهْ Tajo مع قوريه Coria وقويمبره Coimbra وشَنْتَرين =

66 متضمّنة الإنهاء للعداوات، و إطلاق سراح جميع أسرى المسلمين / ودفع لأموال كثيرة وتسليم بعض الرهائن، ضماناً لعدم اعتدائهم ولتصرّفاتهم الجيّدة مستقبلاً. واستمرّت هذه المعاهدة بين المسلمين والنصارى لأكثر من عشر سنوات[1].

السلام بين الجلالقة والأندلس كان محفوظاً لم يُخرق خلال هذه المدّة. وربما هذه المعركة، التي أظهرت التفوّق للمسلمين، والمعاهدة التي تلتها، أقنعت البَشْكُنْس بعبث مهاجمة المناطق الإسلامية. قادتهم لطلب النجدة من المسلمين في ٢٠٩ / ٨٢٤ عندما هاجم بَنْبَلُونَة جيش لويس الأول Louis I التقي (The Pious, Sp. El Piadosa)، ملك الفِرنج. وكان قد خَلَفَ أباه شارلمان. هذا الجيش كان بقيادة الكونت إبلس Ebles وأزنار سانشث Aznar Sánchez، أمير مقاطعة كاسكونيا في محاولة لإخضاع بلاد البَشْكُنْس Basque Province.

البَشْكُنْس استنجدوا بالمسلمين، فخفّ إليهم بنو موسى بن قَسِيّ، حكام الثغر الأعلى في تُطَيلَة Tudela، بموافقة السلطات في قُرطبة، وبموجب حلف دفاعي، حارب هؤلاء إلى جانب البَشْكُنْس ضد الفِرنج وحدثت معركة في ممّر باب الشِّيزْرى Pass of Roncesvalles في نفس البقعة التي كان قد التحم فيها من قَبْل شارلمان مع البَشْكُنْس والمسلمين في ١٦١ / ٧٧٨[2].

لقد أصيب الفِرنج في هذه المعركة بهزيمة ساحقة وأُسر القائدان ثمّ أُطلق سراح أزنار Aznar Sánchez لكن إبلس Ebles أُرسل إلى قُرطبة، حيث أُطلق سراحه لاحقاً[3]،

= Santarém ومارِدة Mérida، العاصمة لهذا الثَّغْر.

لتفصيلات أكثر حول **هذه الثغور** انظر: المُقْتَبِس، مخطوطَة الأكاديمية الملكية للتاريخ في مدريد، أوراق ٣٨ب، ١٢٢ أ - ب [بيروت، قطعة الحكم المستنصر، ٦٨، ٢١٨]. دولة الإسلام، ١ / ٢٢٨، ٣٣٥. *HEEM.*, IV, 138, V, 32. الحلل السندسية، ١ / ٢٠٦، ٢ / ١١٤. *EI*².'Al-Andalus', I, 489. جغرافية الأندلس واوروبا، ٩٣ - ٩٥.

(1) *PHMS.*, 65. دولة الإسلام، ١ / ٢٥٣.

(2) انظر: أدناه، 143 وبعدها.

(3) دولة الإسلام، ٢٥٣. *HEEC.*, VI, 282; *MC.*, 113.

ممكن بعد مفاوضات.

67 / بدأت حول هذا التاريخ (٢٠٩ / ٨٢٤) تتضح رغبة شعب نَبَارّة في التحرّر من السيطرة الفِرنجية والاستقلال في شؤونهم[1]. الأمر الذي حثّهم للتحالف مع جيرانهم المسلمين. جرى كلّ ذلك لتقوية موقف النافاريين وطلب العون وقت الحاجة من المسلمين. ومثْلُ الحلف الدفاعي السابق لا يفي بهذه الأغراض، فلا بدّ من تجديده وتثبيته وتوسيع نطاقه. لكلّ هذه الأسباب كانوا متلهفين لعقد معاهدة صداقة. وهكذا أُرسلت سفارة من نَبَارّة إلى بَلاط عبد الرحمن الأوسط لهذا الغرض. أُبرمت معاهدة، على أن يحمي الأندلسيون النبارّيين وحاكمَهم ضد الهجومات الخارجية، والنبارّيون بالمقابل يساعدون الأندلسيين حين يريدون عبور البُرْتات لمهاجمة فرنسا[2].

بعد وفاة أزنار Aznar أمير نَبَارّة، عاد البَشْكُنْس لهجوماتهم على المنطقة الأندلسية[3]. وكان الذي قاد هذه الهجومات هو غَرْسِيَه إنكويث García Íñiguez النَبَارِي المتغلّب على العرش يريد السلطة بعد أن تحالف مع موسى بن موسى بن قَسِيّ، الذي كان قد خرج عن طاعة قُرطبة يومها. فسار عبد الرحمن الأوسط إليهما في ٢٢٨ / ٨٤٢ وأَخذ تُطَيلَة Tudela، مركز بني قَسِيّ. ثمّ سار ضد البَشْكُنْس، حائزاً نصراً على قواتهم المتّحدة ومُجْبِراً البَشْكُنْس لطلب الصلح والأمان[4].

(1) قارن: أعلاه، 50 - 52. المعركة الموصوفة توّاً، مع الشبه لسابقتها ٤٦ سنة أبكر، كانت واحدة من الأسباب لهذه الحركة تجاه الاستقلال. وأوّل حاكم مستقلّ لنَبَارّة كان أزور Azur (Assur) (حوالي ١٨٣ - ٢٢١ / ٧٩٩ - ٨٣٦). انظر: دولة الإسلام، ٢ / ٣٦٥ .

(2) PHMS., 66 . لا تاريخ مذكور لهذه السفارة، لكنها تظهر لتكون بعد المعركة الثانية لرونسيفال Roncesvalles، التي كانت في ٢٠٩ / ٨٢٤ خلال حكم أزور.

(3) معاهدات كانت تكسر تكراراً لموت الحاكم من أولئك الذين كانوا أبرموها كما لو كانت بين أشخاص، وليس حكومات.

(4) نصوص عن الأندلس، العُذري، ٣٠ . دولة الإسلام، ١ / ٢٥٧. هذا النوع من [معاهدات] السلام كان بدون نتائج مستمرّة.

Pl. 14



A. D. Huertas, pint.

The audience of the ambassadors of the Basques (Navarre) with ʿAbdu'r-Raḥmān II, 208/823 [or after 209/824].

(From *PHE.*, I, 135)

لوحة ١٤: لقاء سفراء البشكنس (نافار) The Basques (Navare) مع عبدالرحمن الأوسط (الثاني) ٢٠٨ / ٨٢٣ [أو بعد ٢٠٩ / ٨٢٤].

ابن حَيَّان يذكر ذلك أنّ سفارة نَبارِيَّة أتت إلى بَلاط عبد الرحمن الأوسط سألوا الأمان والسلام. هذه السفارة تحتوي واحداً وستين من الأعيان. فلاسكو كارثس Velasco Garcés ابن غَرْسِيَه (ابن) إنكوث García Íñiguez يرأسها[1]. محتمل هذه وُجدت في ٢٢٩/٨٤٣.

"ونَزَعَ إلى الأمير عبد الرحمن جماعةٌ من وجوه أهل بَنْبَلُونَة يطلبون الأمان. فيهم بَلْشَك بن غَرْسِيَه في ستين رجلاً من أصحابه".

68 / لكن البَشْكُنْس The Basques، مع موسى بن قَسِيّ، عادوا مرّة أخرى لنقض المعاهدة في ٢٣٥/٨٥٠، ولكن بعد ردّ الأندلسيين لهجومهم عادوا يطلبون السلام[2]. (الصلح والأمان في نفس السنة).

صحب وصول الفونسو الثالث Alfonso III إلى السلطة محاولات ضدّه من بعض أفراد عائلته. وانتهت بمعاقبته لإخوانه الذين لم ينج أحد منهم غير برمُودُهْ Vermudo، هارباً من أوفيدو Oviedo إلى أستورقه Astorga والاستقلال بحكمها لسبع سنوات كحاكم مستقلّ بمساعدة الأندلسيين[3].

· في ٢٦٤/٨٧٨ حاول الأندلسيون مهاجمة ليون وأستورقه، وربما كان ذلك حماية لبرمُودُهْ أو بطلب منه وانتقاماً لاعتداء سابق، كردّ لهجومات الفونسو على الأندلس. لكنّ الفونسو استطاع ردّهم على مقربة من سَمُّورَة Zamora. وأَتْبَع هذا النجاح بأن شنّ الحرب على أخيه، حتى اضطرّه للفرار من أستورقة. وهذا ربما يقوي ما سنبق ذكره من أنّ الحملة التي قام بها المسلمون كانت بدعوة من برمُودُهْ. مما جعل الفونسو لا يتهاون في أمر برمُودُهْ، الذي أصبح أكثر من مجرّد حاكم مستقلّ عن السلطة المركزية. بل خاف توسُّعَ برمُودُهْ وتهديده المتكرر لسلطته[4]. [وكان برمُودُهْ بعد فراره قد التجأ إلى المسلمين].

(1) *Al-Andalus*, XIX, 300. Also *HEEC.*, VI, 283; *HEEM.*, IV, 144.

(2) *Al-Andalus*, XIX, 304.

(3) *GOS.*, I, 301; دولة الإسلام، ٢/٣٦١.

(4) دولة الإسلام، ٢/٣٦١.

وفي ٢٦٨ / ٨٨٢ سَيَّر الأميرُ محمد جيشاً بقيادة ولده المنذر ضدّ ليون، لكن جرت مفاوضات انتهت بعقد هدنة لم تَدُمْ طويلاً. في ٢٧٠ / ٨٨٣ أعان الفونسو بني قَسِيّ، الذين كانوا في ذلك الوقت في ثورة ضدّ السلطة في قُرطبة[1]. سَيَّر الأميرُ محمد ثانيةً جيشاً بقيادة ابنه المنذر. هذا الهجوم، مِثْلُ السابق، انتهى في مفاوضات قادت إلى هدنة وصلح[2]. وكان هذا السلم أكثر جدّية من سابقه، وكان من نتائجه إرسال الفونسو الثالث سفيراً إلى قُرطبة هو دُولثيديو Dulcidio، أُسقف سَلَمَنْقَه Salamanca، للاتفاق على / بنود السلم. ونجح السفير في مهمته 69
وعاد إلى أوفيدو Oviedo، عاصمة مملكة ليون [ومعه رُفات Eulogio و Leocricia].

نلاحظ أنّ التهادن والسلام بين مملكة ليون وقُرطبة يسود أكثرَ عهدِ الأمير محمد وولديه المنذر وعبد الله. الفونسو (الثالث) أحياناً احترم معاهداته، لكن لم يتردّد في اغتنام كلّ فرصة لإثارة المتاعب في الأندلس وتأييد ثوارها ضد السلطة المركزية[3].

* * *

في عهد الناصر وابنه الحكم الثاني (المستنصر بالله) ساد الاستقرار الذي سمح غالباً لتزدهر كافة حقول المَناشِط الإنسانية، حيث بلغت الدولة الأندلسية تفوّقاً كاملاً في كلا العالَمَيْن النصراني والإسلامي، واعتُرِف عالمياً بالناصر على أنّه أقوى ملوك زمانه «كان معترفاً به عالمياً أنّه الحاكم الأقوى في عصره»[4]. فكثرت الوفود والسفارات إلى قُرطبة، آتيةً من كلّ جانب تَخْطُب وُدَّها وترغب في عقد السلام معها[5]. وبلغت هذه الرغبة في كسب

(1) مَنْحُ اللجوء للثوار ومساعدتهم كانت تسبب غالبا قطع المعاهدات وإعلان الحرب.

(2) دولة الإسلام، ١ / ٢٩٩.

(3) دولة الإسلام، ٢ / ٣٦٣.

(4) *ASM.*, 90.

(5) الحلل المرقومة، مخطوط بدون ترقيم. العبر، ٤ / ٢ / ٢٩٩. نفح الطيب، ١ / ٣٤٣ [بيروت، ١ / ٣٦٥-٣٦٧]. *HEEC.*, VI, 481. مجموعة نقول أندلسية، مجهول المؤلف، مخطوط، ورقة ٤٣ أ. *MC.*, 151; *HEEM.*, IV, 382. قارن: أدناه، 213.

صداقة الناصر باعتباره زعيم العالم الإسلامي درجةً كبيرة في النصف الثاني من خلافته، حيث كان انتهى من إخماد الثوار الذين كانوا نشيطين قبل مجيئه للسلطة، وساد السلامُ البلادَ. فكان ملوك أوربا المجاورون يهابونه ويَلْطُفونه بالهدايا والسفارات؛ وكذا الحال مع ابنه[الحَكَم المستنصر بالله]، الذي نعم بحالة مماثلة.

كان طبيعياً تماماً، أن تكون دول إسبانيا النصرانية من أكثر الدول سفارات، إن لم يكن في الحقيقة أكثرها قاطبة، إلى قُرطبة بحكم جوارها وحاجتها (افتقارها) إليها وضمان مصالحها ورعايتها، **حتى ذهب الحكام النصارى بعيداً في رجاء المسلمين أن يحتكموا إليهم في الخلافات التي تقع بينهم** (الموجودة بينهم أنفسهم)[1].

70 / رواية ابن خَلدون غامضة نوعاً مّا[2]. يقول إنّ طُوطَة Toda، الملكة الوصية لنَبَارّة، أَبْرَمَت سلاماً مع الناصر وحصلت منه اعترافاً لحقوق ابنها، غَرْسِيَه سانشث الأول García Sánchez I، ملكاً على نَبَارّة في ٣٢٢/ ٩٣٤، خلال حملته العسكرية في شَمالي إسبانيا. على كلّ حال نقضت عهدها في ٣٢٥/ ٩٣٧ عندما عقدت معاهدة مع راميرو الثاني، ملك ليون، والثائر محمد بن هاشم التُّجيبي، حاكم سَرَقُسْطَة، ضد الناصر. محمد كان حاكم سَرَقُسْطَة وفي ذلك الوقت كان ثائراً ضد الناصر. اشتبك الناصر في معركة معهم وسحقهم تماماً. فسارعت طُوطَة لتقدّم الخضوع والموافقة بالالتزام بمعاهدتها السابقة، قَبِل الناصر هذا العرض وأقرّ ولدها ملكاً على نَبَارّة. لكنّها عادت ثانية لتنقض المعاهدة في ٣٢٧/ ٩٣٩ عندما اشتركت مع راميرو الثاني في معركة الخندق ضد الناصر[3].

يخبرنا العُذْري[4] أنّه بعد معركة الخندق هذه في شوال ٣٢٧/ (/٨/ ٩٣٩) رَغِب

---

(1) *HEEM*., IV, 382; *MSp*., 127.

(2) العبر، ٤/ ٢/ ٣٠٨.

(3) ابن خلدون (العبر، ٤/ ٢/ ٢٩٨) يوقِّعُها في ٣٢٣/ ٩٣٥. قارن: نفح الطيب، ١/ ٣٣١، ٣٤٠، ٣٥٣، ٣٦٣ [بيروت، ١/ ٣٥٣–٣٥٤].

(4) نصوص عن الأندلس، ٤٦ [المُقْتَبِس، ٥/ ٤٣٥–٤٣٦].

راميرو بالسلم مع الناصر؛ الذي استجاب له.

"ولما قَفَلَ أميرُ المؤمنين عبدُ الرحمن عن غَزاته وجَنح رُذْميرُ ابن أَرْذُون إلى السلم أَجابه إليها لما رجا فيها مِن تعجيل فكاك محمد بن هاشم وسعى في إطلاقه. فتمّ ذلك ودخل قُرطبة مُطْلَقاً يومَ الخميس لستٍّ خَلَوْن من صَفر سنة ثلاثين وثلاث مائة. فكان مِن يوم أسره، إلى دخوله قُرطبة سنتان وثلاثة أشهر وثمانيةَ عَشَرَ يوماً".

العُذْري لم يُعطِ تاريخ هذه المعاهدة. يوجد سببان للقول ذلك أنّها كانت حوالي سنتين بعد معركة الخندق Alhandega.

أ - لا بدّ أنّ راميرو كان يعرف قوّة المسلمين العسكرية، خاصة أيام الناصر، وأنّ هزيمتهم
71 في الخندق تعني أنّهم سوف يستعدّون للانتقام. كان هذا قد تأكّد / بحملة المسلمين إلى ليون في ٣٢٩ / ٩٤١. إنّه من الممكن أنّ السلم أُبرم خلال هذه الحملة.

ب - كان من نتائج المعاهدة هذه إطلاق سراح محمد بن هاشم التُّجيبي (الذي كان قد استلم أماناً من الناصر، حارب بالجانب الإسلامي و أُخِذ سجيناً لدى راميرو في الخندق). المدّة بين هذا الأسر وبين وصوله قُرطبة كانت تقريباً سنتين وأربعة أشهر[1]*؛ فمن المعقول أن يكون السلم عُقد بين الطرفين بعد حوالي سنتين من المعركة.

في ٣٤٤ / ٩٥٥ بعث أردونيو الثالث (ابن راميرو الثاني) ملك ليون، سفارة إلى الناصر يخطب وُدّه[2] وأَبرم معاهدة سِلْم بينهما، يتعهّد أردونيو بموجبها بتهديم عدّة حصون قريبة من الحدود الإسلامية التي كانت تُسْتَعْمل موطناً لشنّ هجومات ضدّ المسلمين.

---

(1) انظر : See *SI.*, 431. حول محمد التُّجيبي انظر كذلك أدناه، 108 .

* تفاصيل الأحداث المتعلقة بالتجيبي (قائد الثغر الأعلى) تجدها في: المقتبس، ٥ / ٤٠٤-٤١٠، ٤٢٣-٤٢٤، ٤٧٣-٤٧٤. دولة الإسلام في الأندلس (ط٤)، ٢ / ٤٠٥-٤٢١.

(2) العبر، ٤ / ٢ / ٣١٠. *PHMS.*, 95.

وكانت هذه المعاهدة مفيدة ومهمّة معاً وعلى حدٍّ سواء لأردونيو Ordoño: حيث طالما تمرّد نبلاء ليون، باستمرار، كما كانت تقوم أحياناً حروب بين المتنافسين على السلطة. هكذا شَانْجُه السمين Sancho el Gordo (The Fat) ينازع على العرش؛ أخاه أردونيو الثالث، وحدثت بينهما معركة: شَانْجُه يعاونه أخواله النافاريون وفِرنان جُنْثالث Fernán González، كونت (أمير) قَشْتالَه Castile؛ لكن أردونيو Ordoño استطاع التغلّب على قواتهم المتّحدة.

من هنا كانت المعاهدة السابقة التي أبرمها (أردونيو الثالث) مع المسلمين والتي تلت هذا الصراع مفيدة له، كي يتّجه إلى شؤون مملكته. كما كانت في عين الوقت مفيدة للمسلمين، ليحصروا جهودهم الحربية في مواجهة خطر الفاطميين، الذي بلغ أَوْجَه في مهاجمة ميناء المَرِيَّة Almería في نفس السنة. وكردّ فعل، هاجم الأسطول الأندلسي بعضَ السواحل الإفريقية التابعة للفاطميين[1].

72 / ولأهمية هذه المعاهدة لأردونيو الثالث فقد رغب باستمرارها بل وتأكيدها. أرسل في السنة التالية (٣٤٥/ ٩٥٦) سفارة أخرى إلى قُرطبة[2]. لإتمام المفاوضات التي كان قد بدأها عن المعاهدة، حيث وافق على هدم بعض الحصون وتصليح البعض الآخر[3]، وتأكيد روابط الصداقة، ووضع نهاية لهجومات فِرنان جُنثالث Fernán González.

نجد أنفسنا أمام عُقدة: ابن خَلدون يذكر سفارتين من أردونيو الثالث في سنتين متتاليتين، دون إعطاء أيّ تفاصيل، بينما يذكر ابن عِذاري سفارة واحدة. يضعها في سنة ٣٤٥/ ٩٥٦، بدون تحديد اليوم أو الشهر. ذلك ليقول أنّها الثانية من السفارتين. أي السفارة الثانية عند ابن خَلدون.

(1) Al-'Abbadi (Ahmad), *RIEIM.*, V, 208 (Ar.); Lévi-Provencal, *Al-Andalus,* XI, 375.

(2) العبر، ٤/ ٢/ ٣١٠.

(3) العبر، نفسه. البيان، ٢/ ٢٢١.

"وفي سنة أربعٍ وأربعين، جاء رسول أُرْدُون بن رُذْمير، وأبوه رُذْمير هو الذي سَمَلَ أخاه أَدْفُونْش وقد مرّ ذِكْرُه، بعث يخطب السِّلْمَ فعُقِد له. ثمّ بعث في سنة خمسٍ وأربعين يطلب إدخال قُومِس قَشْتِيلية فَرْدَلَنْد، وقد مرّ ذِكْرُه " (1).

"وفيها [A.H. 345] قَدِمَ محمد بن حسين رسولاً كان من الناصر إلى الطاغية أُرْدُون بن رُذْمير ملك جلِّيقيَة، ومعه حَسْداي بن شَبْرُوط اليهودي، بكتابه إلى الناصر، راغباً منه في الصلح، فأسعفه الناصرُ في ذلك على اختيار ولده الحَكَم، واشترَط على الطاغية شروطاً؛ وانصرفت رُسُلُه بذلك" (2).

هناك يظهر أنّه لا مصدر آخر أصيل يتعامل مع هذه السفارات.

فضلاً عن ذلك، يوجد عدم اتفاق على تاريخ وفاة أُردونيو الثالث، وبعضهم يضعها قبل السفارة الثانية(3).

---

(1) العبر، ٤/٢/٣١٠.

(2) البيان، ٢/٢٢١.

(3) Lévi-Provençal (*HEEM*., IV, 298) يضع وفاة أُردونيو في خريف ٩٥٦م (٣٤٥هـ) في سَمُّورة Zamora، بينما يضعه في قائمة نسبه (ibid., 302) في ٩٥٥ م. بروكلمان يضعه في ٩٥٥م. بريث (٦/١٤٠-١٤١) يضعه في ٩٥٦ (صيفاً أو خريفاً). ريوس (٨٧) في ٩٥٧ ودوزي (تاريخ، ٤٣٩) في الربيع لنفس السنة.

Brockelmann (*HIP*., 187) places it in 955. Pérez de Urbel (*HEEC*., VI, 140-1) places it in 956 (summer or autumn). Rios (*HSPR*., 87) in 957 and Dozy (*SI*., 439) in the spring of the same year.

من المحتمل أنّها كانت باتجاه النهاية لـ ٩٥٦، لأنّ السنة الهجرية ٣٤٥، التي هي التاريخ لسفارته الثانية إلى الناصر حسب ابن خَلدون وابن عذاري ابتدأت في ١٥/٤/٩٥٦، بما أن الحملة التي أُرسلت بواسطة الناصر بقيادة أحمد بن يَعلى ضدّ شَانْجُه الأوّل Sancho I وريث أردونيو الثالث Ordoño III كان في صيف ٣٤٦/٩٥٧. البيان، ٢/٢٢١. *HEEM*., IV, 299. السبب لهذه الحملة كان ذلك أن شَانْجُه، بعد المجيء للسلطة، رفض قبول المعاهدة المبرمة بواسطة أخيه، أردونيو، مع الناصر. إنّه واضح ذلك أنّ وصوله يجب أن يكون حدث باتجاه النهاية لـ ٣٤٥/٩٥٦ عندما توفي سَلَفُه، أعلن نقضه للمعاهدة، وهذا كان مُتْبَعاً بإرسال حملة في التاريخ المذكور أعلاه.

إذا نحن نضع موت أردونيو الثالث في ٣٤٤/ ٩٥٥، هذا يشير ذلك أنّ سفارته الثانية وقعت بعد وفاته، أي (i.e.) خلال حكم شَانْجُه. وفاته ممكن أنّها لم تكن حدثت في ٩٥٧م، لأجل وصول أحمد بن يَعْلى فيما بعد إلى الناصر =

73 / والأرجح أنّ وفاته كانت في نهاية ٣٤٥/٩٥٦ . أما السفارتان فابن خَلدون يذكرهما باختصار شديد أشبه بالعنوان، كما هي عادته أحياناً في مثل هذه الأمور. فيذكر سفارتين من أردونيو الثالث إلى الناصر: في ٣٤٤/٩٥٥ والثانية في السنة التي تليها. أمّا رواية ابن عِذاري[1]، فهي رغم قصرها أكثر تفصيلاً وتُلقي ضوءاً خافتاً على الموضوع. يَذْكُر أنّه في ٣٤٥/٩٥٦ عاد محمد بن حسين وحَسْداي بن شَبْروط (اليهودي)، سفيرا الناصر إلى أردونيو الثالث Ordoño III بن ردمير الثاني (راميرو Ramiro II) يحملان كتابه إلى الناصر، الذي يشير ويعبّر فيه عن رغبته في الصلح، الناصر أرسل له ردّاً[2].

يمكن توجيه هذه المعاهدة اختصاراً على النحو التالي:

أردونيو الثالث أرسل سفارة إلى الناصر في ٣٤٤/٩٥٥، يطلب الصلح وعقد معاهدة سلام بين الطرفين - خاصة أنّه كان في ظروف صعبة (كما مرّ بنا) - فأجابه الناصر لذلك، موافقاً على العرض ومرحّباً به، من الناصر، الذي أَرسل إليه في السنة التالية سفارة[3]
74 جوابية[4]، لإتمام المفاوضات التي بدأت / في قُرطبة. وكانت سفارة الناصر مكوّنة من

= مُعْلماً إياه نصره على شَانْجُه (حسب ابن عِذاري: البيان، ٢/٢٢١) كان في يوم الأحد ٢٤-٢٥ ربيع الثاني ٣٤٦هـ (/٧/ ٩٥٧ م). المدّة بين وفاة أردونيو (إذا نحن اعتبرناها لتكون في ٩٥٧ أو ربيع تلك السنة) و /٧/٩٥٧م (الوصول للأخبار النصر) لا تظهر طويلة كفاية لكلّ هذه الأحداث لتحدث: تَبَوُّؤ شَانْجُه الأول، وإعلانه النقض للمعاهدة، ومعرفة الناصر لذلك، وإعداد الجيش ووصوله إلى إسبانيا الشّمالية، والمحاربةُ التي وقعت ووصولُ أخبار النصر إلى قُرطبة.

(1) البيان، ٢/٢٢١ .

(2) Hole (*ASM.*, 82) يعتبر هذه السفارة جاءت من الناصر إلى أردونيو الرابع، بدلاً من أردونيو الثالث. هذا يظهر غير صحيح حيث أردونيو الرابع جاء إلى السلطة في ٣٤٧/٩٥٨. IMAMUDDIN (*PHMS.*, 100) يقول إنّ حسداي كان أُرْسِل على سفارة إلى أردونيو الرابع، ملك ليون.

(3) انظر: *LM.*, 343.

(4) يظهر على الأغلب أنّ السفارة الأولى لأردونيو الثالث كانت في نهاية ٣٤٤/٩٥٥. انظر: *HEEM.*, IV, 112.

محمد بن حسين، لعلّه أحد مستشاري الخليفة، وحَسْداي بن شَبْروط[1]. ولا شكّ في أنّ الخليفة قد زوّدهما بالتعليمات اللازمة. فتمّت المفاوضات ووُضِعت الشروط والبنود وعاد الوفد القُرطبي برفقة سفراء أردونيو الثالث إلى قُرطبة[2]، لإتمام ما قد يثار من نقاط جديدة ولوضع المعاهدة بالشكل النهائي والتصديق عليها. وبعد انتهاء هذه المراسيم عاد الوفد الليوني إلى بلده.

نَصُ ابن عِذاري يُلْمِع (يشير) إلى حضور السفارة الثانية من ليون، التي عادت مع الوفد القرطبي. ذلك يتفق مع رواية ابن عِذاري الذي يذكر أنّ رُسُل أردونيو انصرفت بعد ذلك. على ذلك، يظهر أنّ سفارةً وصلت من ليون إلى قُرطبة قبل إرسال الناصر وفداً إلى أردونيو الثالث، عكس ما يقول Perez de Urbel[3]. إنّه صعبٌ أن نرى كيف أنّ الناصر قد عرف رغبتهم لإبرام هكذا معاهدة، إذا لم يكن أردونيو قد أرسل بالفعل سفارة لإعلامه بهذا.

بعد وفاة أردونيو الثالث خَلَفَه أخوه شَانْجُه الأول، الذي رفض تنفيذ المعاهدة السابقة التي كان سلفه قد عقدها مع الناصر. فما كان من الناصر، وقد تُرك بدون بديل، إلاّ إعلان الحرب، وبعث قائده، أحمد بن يَعْلَى، حاكم طُلَيْطُلَة. فاضطرّ شَانْجُه إلى الإقرار بالمعاهدات التي أبرمها أخوه، وإلى عقد صلح مع قُرطبة. ويسود السلم بين الطرفين إلى حين.

* * *

في ٣٤٧/٩٥٨ ثار نبلاء ليون ضدّ شَانْجُه الأول المعروف بالسمين وخلعوه للأسباب التي ذكرناها أعلاه*؛ منها: سِمْنَتُه المُفْرِطَة Excessive Corpulence التي منعته من

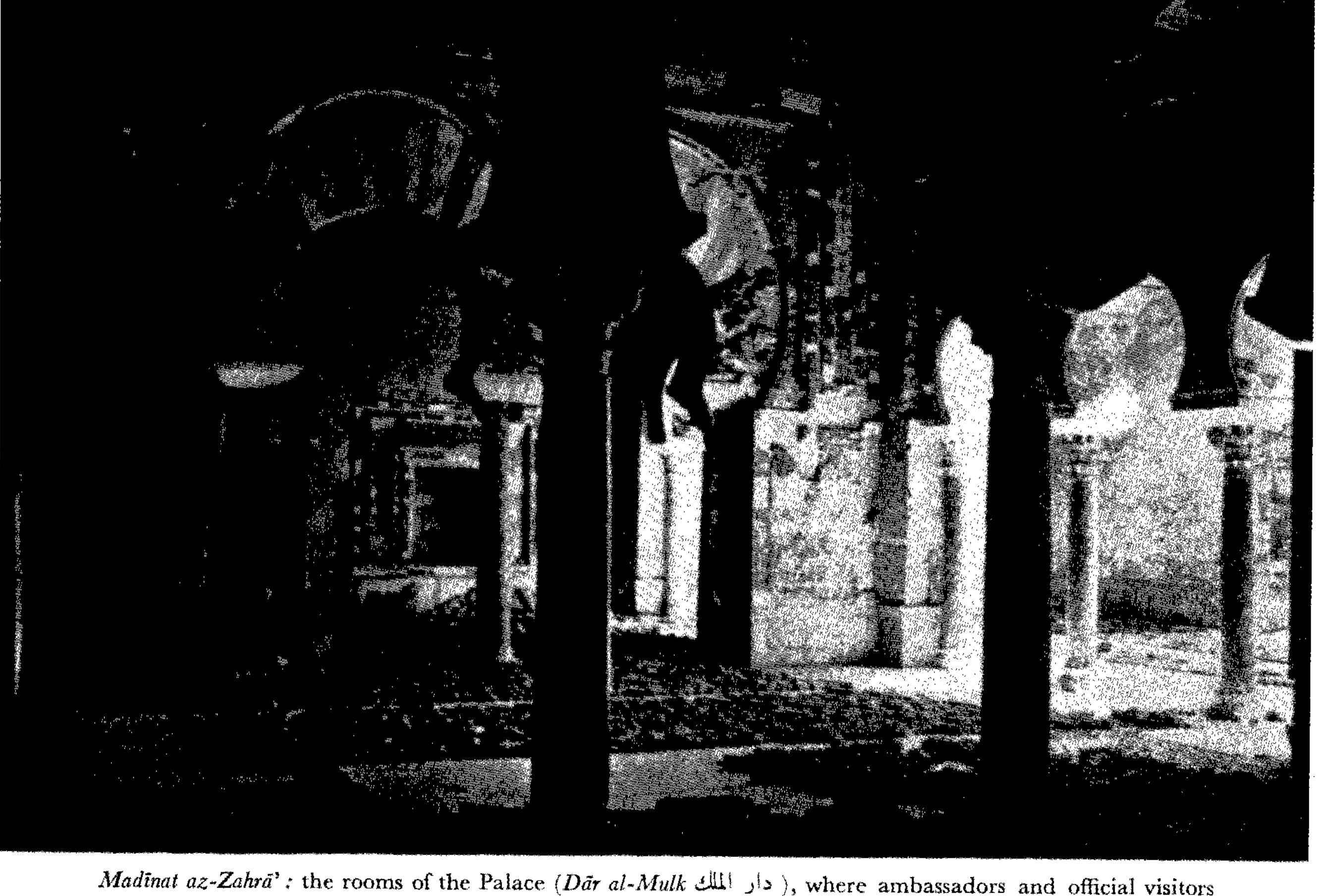
(1) *HIP.*, 200; *EM.*, 111; Graetz, *History of the Jews*, III, 220-1; *NAH.*, 52, 55.

(2) *SI.*, 437; *HEEC.*, VI, 140; *EM.*, 298; Cf. *NAH.*, 37-8.

(3) *HEEC.*, VI, 140, Cf. *HSPR.*, 87.

* أنظر: أعلاه، 46، 53.

Pl. 15

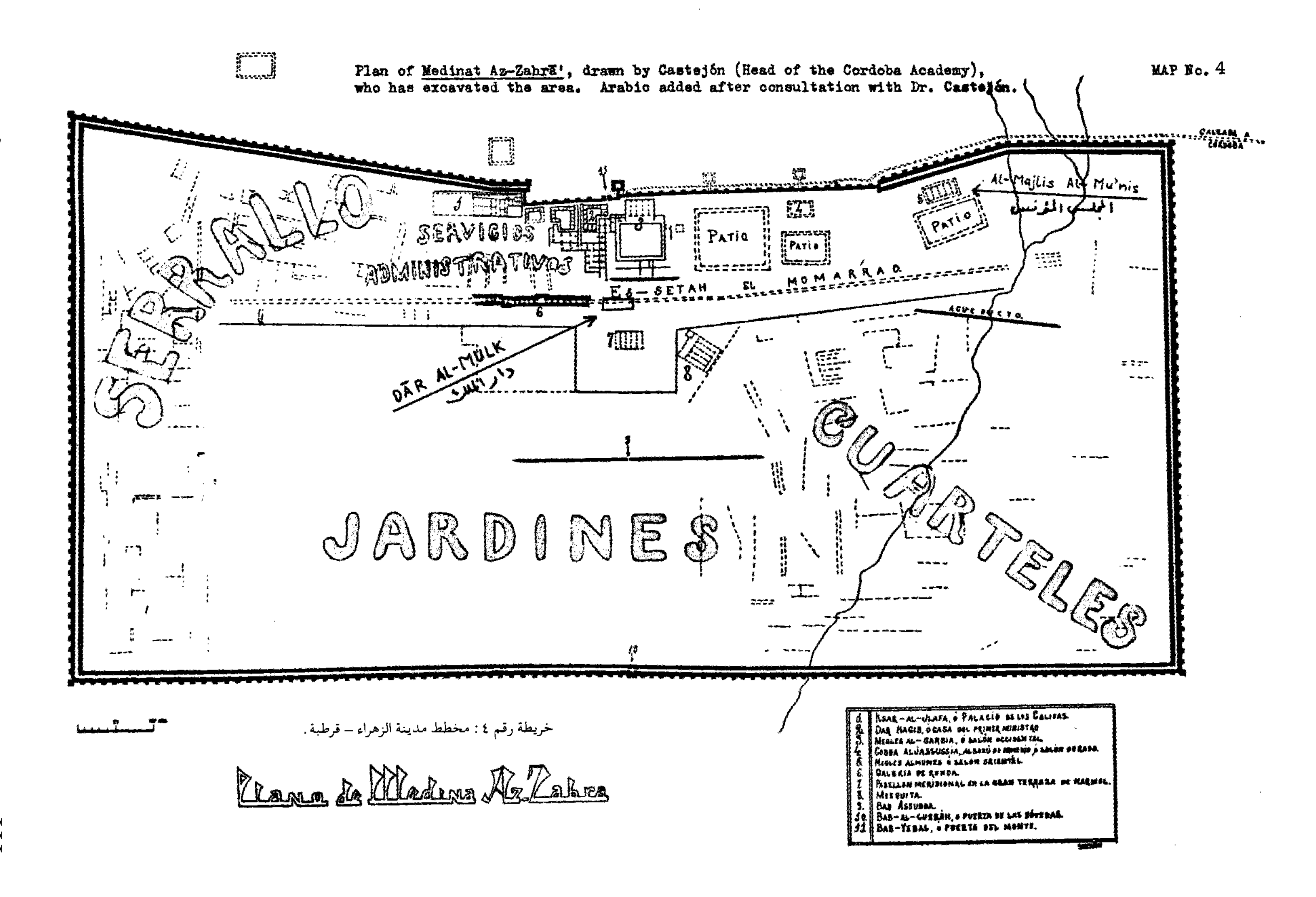


Madīnat az-Zahrā' : the rooms of the Palace (*Dār al-Mulk* دار الملك), where ambassadors and official visitors stayed before their audiences with the Caliph *(al-Khalīfah)*.

لوحة رقم ١٥ : مدينة الزهراء: غرف القصر (دار الملك)، حيث يستقر السفراء والزوار الرسميون قبل لقائهم بالخليفة .

Plan of Medinat Az-Zahrā', drawn by Castejón (Head of the Cordoba Academy), who has excavated the area. Arabic added after consultation with Dr. Castejón.

MAP No. 4



خريطة رقم ٤ : مخطط مدينة الزهراء – قرطبة.

ركوب الخيل ومن قيادة الجيوش، حتى بلغت حداً لم يمكنه حتى أن يمشي دون مساعدة[1]،
75 ومن غير أن يسنده شخصان. ثمّ اختاروا مكانه ابن عمّه أردونيو / الرابع، الرديء أو السيّء Ordoño IV el Malo, Jorabado (Eng. The Wicked, Hunchback) وهو ابن الفونسو الرابع. فالتجأ الملك المخلوع إلى بَنْبَلُونَة، مستجيراً بجدّته طُوطَة ملكة نَبَارّة. ولم تكن هذه تستطيع مساعدته في إعادته إلى العرش، الذي يتطلّب أمرين:

أ ـ العلاج من السمنة التي كان ضحيتَها، والتي فَشِل الأطبّاءُ، الذين استشارهم في معالجته.

ب ـ مَدّهُ بالقوّة العسكرية الكافية لهذا الغرض.

فما كان منها إلاّ أن اتجهت إلى الناصر تطلب مساعدته في هذه الأمور. فأرسلت إليه سفراءها في هذه السنة[2] (٣٤٧هـ = ٩٥٨م). بالمقابل استجاب لها الناصر وأرسل الطبيب حَسْداي بن شَبْروط[3]، الذي كان أحد أعضاء السفارة المُرْسَلة سابقاً التي أرسلها الخليفة إلى إسبانيا الشمالية[4]. نجح السفير في مهمّته وقُبلت شروطُ الخليفة [التي زوّد بها السفير]، وهي أن تُسَلَّم حصون معيّنة تقع على الحدود الأندلسية للمسلمين، وأن تحضر الملكة طُوطَة Toda وشَانْجُه وغَرْسيَه، إلى قُرطبة فقبلت. فكان هذا الاتفاق بمثابة الموافقة المبدئية: وفعلاً فقد حضرت طُوطَة Toda مع ابنها غَرْسِيَه سانشث García Sánchez وحفيدها شَانْجُه الأول Sancho I الذي في الحقيقة جُلِبوا إلى بَلاط الخليفة في

(1) *MSp.*, 125; *SI.*, 440; *HMEE.*, I, 591.

(2) *SI.*, 441; *ASM.*, 91; *JE.*, VI, 249; *HSPR.*, 87.

(3) *SI.*, 442; *HEM.*,47; *JE.*, VI, 249; *MSp.*, 125; *HMEE.*, I, 593 ff.; Also Cf. *NAH.*, 52-3;
كذلك: دولة الإسلام، ٢/٤٥٧، ٥٤٠.

(4) *SI.*, 442; *MSp.*, 125.

٩٥٨/٣٤٧ تصحبهم جماعة من النبلاء والقُسَس [1]. حضر الوفد لمقابلة الخليفة في قُرطبة لوضع المعاهدة في صيغتها النهائية أمام الخليفة، ولإتمام معالجة شَانْجُه، مما يبدو أنّ حسداي بدأ علاجه في نَبَارّة وأتمّه في قُرطبة[2].

واحتفل الناصر بمقدمهم واستقبلهم في حفل ضخم وأبّهة عظيمة بالقصر الخليفي في مدينة الزهراء[3]، في قاعة السفراء المسمّاة **المجلس المؤنس**[4]. وتمّ الاتفاق النهائي على كافة النقاط، والسفارة / حققت الأهداف المرجوّة منها بالنسبة للجانبين. 76

عُقدت معاهدة سلام وصداقة اعترف الناصر بموجبها بابن طُوطَة، غَرْسِيَه سانشث، والتي كانت باسمه تحكم نَبَارّة، ملكا على هذا البلد. ومن ناحية أخرى، تمّ التوصّل إلى اتفاق مع شَانْجُه الأول على تسليم عشرة حصون على الحدود الأندلسية، والتعهّد بعدم مهاجمة الأراضي الإسلامية[5]. على أن يقوم الناصر بمساعدته على استعادة عرشه. وفعلاً فقد عُولِج " وتخلّص من سمنته المفرطة "[6]. كما أَمَدَّه الناصر بمساعدة عسكرية لاستعادة عرشه[7]. وبعد أن تغلّب على سَمُورة Zamora في ٩٥٩/٣٤٨ وأوفيدو Oviedo في السنة التالية، استعاد عرشه. أردونيو فرّ إلى بُرْغُش Burgos وفرِنان جُنثالث Fernán Conzález مؤيّد أردونيو، كان قد أُخذ أسيراً[8].

---

(1) *SI.*, 443; *MC.*, 223; . ابن خلدون (العبر، ٤/٢/٣١٠) يعتبر [هنا] شَانْجُه الأول ليكون ابن طُوطَة، وغَرْسِيَه سانشث الأول ليكون حفيدها، لكن تصحيح هذا الخطأ على صفحة٣٠٨، ٣٨٨ عنده.

(2) *SI.*, 443; Cf. *NAH.*, 52-4.

(3) دولة الإسلام، ٢/٤١٧.

(4) اكتشاف هذه القاعة اكتمل في سنة ١٩٤٤ .الوصف متوفّر في: دولة الإسلام، ٢/٤٠٣. الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، ٣٣-٣٧.

(5) *HEM.*, 47; *HEEM.*, IV, 299; *HSPR.*, 88-9; *HEEC.*, VI, 144.

(6) *HA.*, 524.

(7) *HA.*, 524; *HEEM.*, IV, 299.

(8) *SI.*, 444; *HEM.*, 47; *PHMS.*, 95.

لعلّ من الأسباب التي جعلت الناصر يساعد شَانْجُه الأول ـ بالإضافة إلى ضمان كفّ الاعتداء ـ المعاهدة التي كانت بينهما قبل خلع شَانْجُه الأول واعتبار الخليفة أردونيو (الرابع) مغتصباً[1] . ولذلك فإنّ أردونيو (الرابع) عندما التجأ إلى أستوريس Asturias، قبل أن يتوجّه إلى بُرْغُش، طرده أهلها وسلّموا منطقتهم إلى شَانْجُه الأول[2] . بعد أن حقّق شَانْجُه الأول أهدافه، أرسل سفارة إلى الخليفة يشكره على صنيعه. واستمرّت علاقاتهما جيدة حتى نهاية حكم الناصر في ٣٥٠ / ٩٦١[3] .

* * *

لقد اعتاد بعض حكام دول إسبانيا النصرانية نقض معاهداتهم لأوّل فرصة، خاصة في أوقات انشغال الحكومة الإسلامية داخلياً. وهم كذلك كانوا يراقبون الحالة باهتمام عندما
77 يأتي حاكم مسلم جديد / للسلطة. فما إن توفي الناصر لدين الله في الثاني من رمضان ٣٥٠/(١٥/١٠/٩٦١) (وخَلَفه ابنُه الحَكَمُ الثاني ،المستنصر بالله) حتى نقض شَانْجُه الأول، ملك ليون، المعاهدة التي عقدها مع الناصر، رغم المساعدة التي كان قد تسلّمها من الخليفة. فلمّا طالبه الحَكَمُ بتسليم الحصون، ومن غَرْسِيَه ملك نَبَارّة بتسليم أسيره فِرنان كونثالث [أمير قَشْتالَه] كلا طلبيه رُفِضا. أُطلق سراح فِرنان راجعاً إلى عاصمته بُرْغُش، معلناً استقلال قَشْتالَة عن ليون[4] . وبدأ مهاجمته الأندلس، يعاونه في هذا الهجوم أردونيو (الرابع)[5] . لقد ظنّ هؤلاء أنّ الحَكَم رجل معرفة وثقافة لا رجل حرب. ولكنّه

---

(1) Cf. *HMES.*, 101.

(2) *SI.*, 444.

(3) العبر، ٤/٢/٣١١ .

(4) أعمال الأعلام، ٣٢٥ . *HMEE.*, I, 639.

(5) العبر، ٤/٢/٣١٤. نفح، ١/٣٦٠ [بيروت ١/٣٨٤]. لكن عِنان (دولة الإسلام، ٢/٥٤٧) يقول إنّ فرنان جُنثالث أَسر أردونيو الرابع وأرسله في القيود إلى الحدود الإسلامية، حيث أَخذ اللجوء مع غالب الناصري. يظهر ذلك أنّ هذا حدث بعد أن غيّر خُطّته .

أثبت أنه رجل حرب قوي كفاية ليقاومهم، لكنه أظهر تماما موصفاته العالية كحاكم [1]. ابتداءً، الحَكَمُ بفضيلة رغبته للسلام لم يَقُم بهجوم مضادّ، تجاهل هذه الهجومات فما زادهم ذلك إلاّ تمادياً. وعندها لم يبقَ له من اختيار غير الاستعداد للحرب، فأصدر أوامره إلى قادته بالتأهُّب لردّ هذا العدوان[2].

أمّا أردونيو الرابع فلعلّه أدرك أنّ مثل هذه الهجومات على الأراضي الإسلامية تُقَوِّي مركز خصمه شَانْجُه الأول الذي ربما يهرع إلى تصفية الجوّ مع الحكم - كما يقول ابن خلدون -[3]، لأجل كبح شَانْجُه. وهذا التعليل صحيح. يظهر كذلك أنّ أردونيو الرابع علم بالتعبئة العسكرية التي أعلنها الحكم[4]. أضف إلى ذلك ضعف مركز أردونيو. لذلك اعتبر من المفيد أكثر اتخاذ موقف مختلف، خاصة وأنّ شَانْجُه كان قد نقض المعاهدة. فلم
78 لا يستثمر الحالة / لاستعادة عرشه بمساعدة الحكم، بدلاً من حربه؟ فتوجّه إلى غالب
الناصري، حاكم الثغر الأعلى، في مدينة سالم، وطلب إليه، دون مقدّمات وعهد سابق أن يصحبه إلى الخليفة. هذا، في الحقيقة، الذي حدث فعلاً، حيث اتصل غالب بالخليفة، الذي طلب إليه مرافقة أردونيو إلى قُرطبة[5]. من غير أن يعطي الخليفة وعداً بالمساعدة لأردونيو.

في نهاية صفر ٣٥١/(٨/٤/٩٦٢) وصل أردونيو إلى قُرطبة مع عشرين رجلاً من وجوه أصحابه[6]، (بصحبتهم غالب الناصري) طالباً مساعدة الحكم ضدّ شَانْجُه الأول لاستعادة عرشه. وكان يوم استقبالهم يوماً مشهوداً وصفه ابن حيّان، كما وصف المشاهد

---

(1) *PHMS.*, 107; *HEEM.*, IV, 378.

(2) البيان، ٢/٢٣٥.

(3) العبر، ٤/٢/٣١٤. كلماته "ثمّ توقّع [أردونيو الرابع] مُظَاهَرَةَ الحَكَم لشَانْجُه". كذلك: نفح (بيروت) ١/٣٨٤.
Ibr., IV, ii, 314. His Words " then [Ordoño IV] expected al-Hakam to support Sancho ",

(4) نفح، ١/٣٦٥ [بيروت، ١/٣٨٨–٣٨٩].

(5) *SI.*, 449.

(6) العبر، ٤/٢/٣١٤. البيان، ٢/٢٣٥. *AC.*, 425.

السفارية الأخرى. الوصف المفصّل للاستقبال للأسف قد ضاع ولم يبق منه إلاّ ما نقله المَقَّري في **نفحه**[1]، بصورة رئيسية، وَصْفُه التالي الروايةُ المعتمدة رئيسياً.

هشام المُصحفي كان في استقبال سفارة أردونيو (الرابع)، على رأس قوّة عسكرية. وأوّل ما زار كان قبر الناصر، مظهراً الحزن لفقده. حتى ذهب بعيداً جداً إلى حدّ أنّه رفع قَلَنْسُوَتَه وانحنى أمام قبره زيادة في الاحترام. وأُنزل مع أصحابه، مكرّمين، جناحاً في مُنْيَة (قصر) **الناعورة**، المزوّدة بكلّ أسباب الراحة. وبعد يومين من وصولهم، استدعاهم الخليفة الحكم لمقابلته في مجلسه بالزهراء، الذي زُيِّنَ لهذا الغرض. فجلس الحَكَمُ على السرير (المُلْك) بالمجلس الشرقي، **المجلس المُؤْنِس**[2]، مُحاطاً بكبار رجال الدولة، من حُجّاب ووزراء وقضاة وحكّام وفقهاء. مرّ أردونيو وأصحابه وسط صفوف الجند المسلمين، بمختلف أنواع (أصناف) الأسلحة. الوفد كان مصاحَباً بجماعة من المُسْتَعْرَبين النصارى، الذين يقومون بالترجمة لهم ويطلعونهم على آداب المقابلة، / كعلامة مجاملة واستئناس. منهم 79
وليد بن خَيْزَرُون قاضي النصارى[3] بقُرطبة وعُبَيْد الله بن قاسم مُطرانُ طُلَيْطُلَة وأَصْبَغ بن عبد الله بن نبيل، أُسقف قُرطبة[4]. فأَذِنَ الخليفةُ بالدخول إلى مجلسه حتى وصلوا سريره. فحيا أردونيو الخليفةَ **وقَبّل يَدَهُ**، ثمّ أخذ مكانه في مجلس الدِّيباج المُذَهَّب المُعَدّ له (مقعد جلدي المزركش كثيراً بالذهب) والذي كان يبعد عن الخليفة بحوالي خمسة أمتار. ثمّ دخل أصحابُه، وبعد أن حَيَّوْا الخليفة بنفس الطريقة، وقفوا حول صاحبهم وأصغوا إلى ترحيب الخليفة الودّي، ترحيباً أطربهم. وليد بن خَيْزَرُون قام كمترجم بينما أردونيو يشرح مراده مُلْزِماً نفسَه محالفةَ المسلمين وتقوية عَلاقات المودّة والصداقة وقطع صلاته مع فِرنان جُنثالث، موفّراً ابنَه غَرْسيَه **كرهينة لدى المسلمين دليلاً على صدق نيته.**

(1) نفح، ١/٣٦٥-٣٧٠ [بيروت، ١/٣٨٨-٣٩٣ . كذلك: ٣٥٤، ٣٦٦ -٣٦٨، ٣٨٤]. انظر كذلك: دولة الإسلام، ٢/٤٤٣-٤٤٤ .

(2) عن هذه القاعة انظر: See *AC.*, 436; *PHMS.*, 103.

(3) Cf. *SI.*, 449.

(4) *LM.*, II, 368.

فوعده الخليفة النظر في رجائه ومساعدته لاستعادة عرشه[1]. انصرفوا مبهورين لِمَا رأَوْا مِن العظمة والفخامة، مزوّدين بالهدايا التي أمر بها الخليفة.

يبدو أنّ السبب الكبير ـ إن لم يكن الوحيد ـ الذي حمل الخليفة تأييد أردونيو الرابع ضد شَانْجُه الأول الذي كان أبوه الناصر قد أيّده ضد أردونيو الرابع، ذلك أن شَانْجُه كان قد نقض هذه المعاهدة وكسر الاتفاقات التي عقدها مع الناصر وأنكر كِلا المساعدة الطبية والعسكرية التي كان قد تلقاها. فإذا لم يكن الأمر كذلك، فلعل الحَكَم لا يُقَدِّم مساعدة لأردونيو. بل أنه من الممكن أنها كانت تدبيراً سياسياً لتخويف شانجه. إنّ ماجريات الأمور التالية تُلْقِي ضوءاً على هذا الافتراض. الخليفة، في الحقيقة، لم ينفّذ مباشرة وعده بالمساعدة العسكرية. الخليفة ربما كان قصد النظر في الأمر في حالة استمرار شَانْجُه في نقضه المعاهدة.

80 / ما إن سمع شَانْجُه بسفارة أردونيو ووَعْد الخليفة له حتى داخله الخوف على عرشه. في جُمادى الآخرة (الثانية) ـ رجب ٣٥١/ (/٥/ ٩٦٢)[2] **سارع شَانْجُه بإرسال سفارة إلى الحَكَم** تضمّ أمراء من جِلِّيقِيَة Galicia وسَمُورة Zamora، للاعتراف بالحكم الثاني خليفة والالتزام بالمعاهدة المُبْرَمة مع الناصر، وبعدم مساندة فرنان جُنثالث Fernán González في أعماله العدوانية[3]. على كلّ حال، حدث ما لم يكن في الحُسْبان، غَيّر مجرى الأحداث بوفاة أردونيو في نهاية ٣٥١/ ٩٦٢[4]، وشَانْجُه مرّة أخرى ينقض عهوده. وتطوّر الأمر أبعد إذ عندما عقد كلّ الحكام النصارى حلفاً دفاعياً: شَانْجُه الأول، ملك ليون، وفِرنان جُنثالث، حاكم قَشْتالَة وغَرْسِيَه سانشث الأول García Sánchez I ملك نَبارّة Navarre

(1) العبر، ٤/ ٢/ ٣١٤-٣١٥. .HEEC., VI, 145 قارن: أدناه، 89، 92.

(2) SI., 452.

(3) البيان، ٢/ ٢٣٥. العبر، ٤/ ٢/ ٣١٥. HEEM., IV, 380; Pérez de Urbel (HEEC., VI, 145) يذكر أنّ الحَكَم كان قد أرسل سفارة جوابية إلى شَانْجُه.

(4) SI., 452. Pérez de Urbel (HEEC., VI, 225) يُوَقِّع وفاته في ربيع سنة ٩٦٢.

وبريل Borrell حاكم برشلونة ومعاونه ميرون Mirón.

(وأمام ذلك)، وَجَدَ الحكمُ نفسَهُ مُضطراً لإعلان الحرب، وكان الجيش الأندلسي مُعَبَّأً، كما مرّ بنا(1). وفي صيف ٣٥٢/٩٦٣ زحف الجيش باتجاه الشَّمال(2)، بقيادة الحكم نفسه. تقدّم إلى قَشْتالَة، حيث بدأ حاكمها فرنان جُنثالث هجومه مباشرة بعد أن أُطْلِقَ سَراحُه، فالتقى به عند قلعة سان استيبان San Esteban عند نهر دُوَيْرُهْ Duero. فلم يستطع فرنان الوقوف في وجه مثل هذه القوّة، فاضطرّ إلى الإذعان وعَقَدّ صلحاً مع المسلمين. ولكنّه عاد فنكث اتفاقه، فعاد المسلمون إلى مهاجمته. الحكم أيضاً وجّه حملات أخرى نحو الجهات المختلفة. أرسل إلى نَبارّة حاكمَ سَرَقُسْطَة يحيى بن محمد التُّجيبي وكلاً من غالب وسعيد إلى جهات أخرى(3). واستغرقت هذه العمليات صائفتي حملتين سنويتين ٣٥٢-٣٥٣/ ٩٦٣-٩٦٤. حدثت معركة أخرى قرب القلعة الحصينة
81 غُرْماج Gormaz،/ فوق نهر دُوَيْرُهْ خلف حصن سان استيبان San Esteban (4). ثمّ تلت ذلك أحداث عدّة متفاوتة الأهمية في كلّ من إسبانيا النصرانية والأندلس.

في ٣٥٣/٩٦٤ حدثت مجاعة عظيمة في قُرطبة(5). كما كانت حكومة قُرطبة في نفس الوقت تصرف كثيراً من جهدها في الاستعداد والتحصين أمام تهديد الفاطميين الذين امتدّ حكمهم إلى مناطق كثيرة في شَمالي إفريقيا. حتى أنّ الحكم نفسه ذهب في رجب ٣٥٣/ (/ ٩/ ٩٦٤م) مع مجموعة من كبار قادته إلى المَرِيَّة Almería، القاعدة البحرية الكبرى للأسطول الأندلسي، ليشرف على عمليات الإعداد والتعبئة(6).

(1) *HEEM*., IV, 381; *SI*., 453.

(2) ذكر بلاد الأندلس، مخطوط، مجهول المؤلّف، ١٤٣.

(3) دولة الإسلام، ٢/ ٤٤٤-٤٤٥. العبر، ٤/ ٢/ ٣١٤. *HEEM*., IV, 381.

(4) ابن خلدون (العبر، ٤/ ٢/ ٣١٤) يُوقِّع هذه المعركة في ٣٥٤/٩٦٥.

(5) البيان، ٢/ ٢٣٦.

(6) البيان، نفسه. الإحاطة، ١/ ٤٨٦-٤٨٧ [(ط٢)، ١/ ٤٧٨-٤٧٩].

ونصه [«فاحتسب شخوصه إلى المَرِيّه في رجب سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة في جحفل لجَبٍ من نَجدَة الأولياء وأهل المراتب»]

في الوقت نفسه قامت في إسبانيا النصرانية ثورات كثيرة ضدّ شَانْجُه الأول ملك ليون، حتى توفي مسموماً في سنة ٣٥٥/٩٦٦ . ورثه على العرش ابنُه الطفل راميرو الثالث، تحت وصاية عمّته إلبيرة Elvira[1]. كانت راهبة في دير سان سلفادور San Salvador في ليون León. على كلّ حال، حُكْمُ ليون من قِبَل امرأة وطفل شَجَّعَ كثيراً من النبلاء الليونيين إلى تأكيد استقلالهم في مقاطعاتهم الخاصة[2].

في ٣٦٠/٩٧٠ توفي فِرنان جُنثالث، أمير قَشْتالَة، فخلفه ابنُه غَرْسِيَه فِرناندث García Fernández. كما توفي في نفس السنة غَرْسِيَه سانشث الأول García Sánchez Iملك نَبَارّة وخلفه ابنُه شَانْجُه غرثس الثاني Sancho Garce's II، الملقّب أباركه Abarca. في أوّل رجب ٣٥٥/٩٦٦ هاجم المجوس الأُرْدُمانيون Norsemen سواحل الأندلس الغربية وهاجموا لشبونة Lisbon. حدثت معارك عدّة بينهم وبين المسلمين، مرّة أخرى في ٣٦٠/٩٧٠ عندما هاجموا شواطئ جِلِّيقِيَة، أشرفوا على شَنْتِ ياقِب Santiago de[3] Compostela. في هذه المدّة قلّ نشوب (اندلاع) حروب بين المسلمين والنصارى كان قليلاً.

82 / تأثير هذه الأحداث على الأندلس لم يكن كبيراً كما كان على إسبانيا النصرانية، إذ تمّ التغلّب عليها بسرعة. هذه الأحداث لم تُنْهِ المعاهدة بين حكام الشّمال فَحَسْب، لكن كذلك شجّعت إقامة الكثير من الإمارات Counties(Sp. Condados) المستقلّة، ممّا أدّى إلى ضعفها العام. **كانت قُرطبة، خلال هذا الوقت، يطّرد نموّها وتقدّمها حتى غدت مُنْتَجَعَ العلم ومركزاً جاذباً للسفارات السياسية التي كانت صداقتها مطلوبة من كلّ مكان**[4]. ولا يُفهم من هذا القول أنّ حدثاً معيّناً من هذه الأحداث حمل وحده هذه الوفود لقُرطبة من حكام الشّمال على طلب صداقة قُرطبة وخَطْب ودّها وهذه الأحداث زادته لكن بالأحرى

(1) دولة الإسلام، ٢/٤٤٧، ٥٤٣-٥٤٤ .
(2) *HEEM.*, IV, 382.
(3) انظر: أدناه، 163 .
(4) أعمال الأعلام، ٤٢. دولة الإسلام، ٢/٤٤٧ .

أصبحت مركزاً طبيعياً، والرغبة لطلب الصداقة مع قُرطبة بدأ قبل أحداث هذه السنوات، لكنها غدت الآن تزدهر، فإنّ قوّة الحَكَم وحيازته الانتصارات الساحقة التي حازها ضدّ حكّام الشمال– رغم اتحادهم– جعلهم يفضّلون عَلاقات الصداقة مع قُرطبة. حتى شَانْجُه الأول Sancho I ملك ليون León رَغِبَ عقدَ سلامٍ معها.

ففي ٣٥٥/٩٦٦ أرسل شَانْجُه الأول سفارة إلى قُرطبة[1]. يطلب السلام وتأمين جانبه من العداء الإسلامي، لينصرف إلى إخماد الثورات الداخلية. وأراد استغلال هذه السفارة إلى أبعد حدّ ممكن. كلّف وفده تحقيق رغبات زوجته تريسا Teresa وأخته Elvira، الراهبة، كلّف السفراء رجاء الخليفة السماح بنقل رفاة القدّيس بِلاي San Pelayo إلى ليون[2]. ولعلّ شَانْجُه ظنّ أنّ ذلك يزيد شعبيته لدى الناس ويخفّف حدّة معارضة النبلاء. في الحقيقة، الخليفة استجاب لرجائه وتمّ نقله في حفل ضخم مؤثّر في ليون الذي لم يحضره شَانْجُه، لانشغاله ببعض الثورات.

لاحظنا كيف أنّ ملوك الشمال، خاصة شَانْجُه الأول ملك ليون، ينقضون معاهداتهم وكيف، خلال المدّة الماضية، أنّ العَلاقات بين الجانبين تراوحت بين الحرب الضروس إلى الصداقة مع تبادل السفارات.

83 / بوفاة شَانْجُه الأول Sancho I توقّفت الاعتداءات على الأراضي الإسلامية ومجيء ابنه راميرو الثالث Ramiro III الذي كان له حينئذ خمس سنوات من العمر[3]، تحت وصاية عمّته الراهبة إلبيرة بمعاونة والدته تريسا إنسورث Teresa Ansúrez[4]. إنّ ظهور زعماء محليين أفقد ليون وحدتها، بجانب العوامل الأخرى التي سبق ذكرها، كلّ ذلك أوقف العداوات.

(1) *SI.*, 453.

(2) دولة الإسلام، ٢/٥٤٣.

(3) أعمال الأعلام، ٣٢٧. *HEEC.*, VI, 149.

(4) أعمال الأعلام، ٣٢٧. *HEEM.*, IV, 382.

عهد من الهدوء تبع بين الجانبين. قُرطبة الآن تنعم بقيادة شبه الجزيرة الإيبيرية. الكلّ يطلب الودّ مع قُرطبة ويسعى إلى كسب صداقتها، وعقد معاهدة سلام معها أدوم تلتزم بنودها ومساعدتها وقت الحاجة.

ما إن تنتهي سنة ٣٥٥/٩٦٦، حتى نرى الوفود والسفارات تترى متتابعة كلّ منها الأخرى متراصّة في طريقها إلى قُرطبة[1] من كافة أنحاء إسبانيا النصرانية (ومن البلدان الأخرى) ساعية للصداقة والسلام. السنوات الأخيرة من أيام الحَكَم رأت كثرةَ هكذا سفارات.

* * *

عند نهاية شعبان ٣٦٠/٩٧١ يصل أنيكو بون فل Enneco Bonfill، بن سندريدو Sinderedo، بَلاط الحَكَم سفيراً من بريل Borrell، بن سنير Sunier[2]، أمير برشلونة Barcelona (٣٤٣ - ٣٨٢/٩٥٤ - ٩٩٢). وكان يصحب هذا السفير عشرون من النبلاء، بعضهم ممثّلون شخصيون لغيتار Guitardo، نائب حاكم برشلونة ومن الممكن أنه حاكمه في مدينة برشلونه. وكانوا يحملون الهدايا للخليفة: عشرون صبياً من الصقالبة وعشرون قنطاراً من الصوف وعشرون درعاً ومئتا سيف فِرنجية وخمسة قناطير من القصدير **مع ثلاثين أسيراً مسلماً، بين رجال ونساء وأطفال**. وكان السفراء يحملون رسائل من / حاكم برشلونة ونائبه. يرافقهم ثلاثة من الفرسان. 84

حضر استقبال هؤلاء السفراء هشام بن محمد بن عثمان، صاحب الشرطة وحاكم

(1) نجد في المصادر الواردة عن هذه السفارة - وهي عديدة - بعض الارتباك والتعقيد والإيجاز الغامض. وسيُعمل على ترتيبها وتنسيقها بالاستعانة بمخطوط ابن حيّان **المقتبس**، مخطوط الأكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد .RAHM. [مجموعة كوديرا (قديره) Francisco Codera رقم ٢ . ولقد قام المؤلّف بتحقيقه (بيروت، ١٩٦٥)].

(2) المقتبس، مخطوط الأكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد (.RAHM)، أوراق ٢ أ، ٦ أ - ٧ ب [بيروت، ٢٠ - ٢١، ٣٢]. Pérez de Urbel (*HEEC.*, VI, 149, 484) يعطي، في ص ١٤٩، الاسم للسفير بوفيل. هذا لعلّه يكون متسائلاً، لأنّ ما قيل أعلاه يتمشّى أكثر تلاصقاً لصيغة ابن حيّان بون فليو على ورقة ٦ أ [بيروت، ٢٠ - ٢١].

طُرْطُوشَة Tortosa وكورة بَلَنْسِيَة Valencia[1]. وهو مضيفهم ومسئول عن راحتهم فقادهم إلى مكان ضيافتهم في قصر نصر (مُنْيَة نَصْر) الواقعة على شاطئ الوادي (نهر) الكبير Guadalquivir[2]، قرب قُرطبة. ثمّ تركهم لاستكمال ترتيبات المقابلة مع الخليفة، الذي أوصى بالعناية بهم وتزيين منزلهم.

في ٤ رمضان ٣٦٠/١ يوليو = تموز من نفس السنة (٣٦٠/٩٧١)، استقبل الخليفة هؤلاء السفراء استقبالاً حافلاً في بهو السفراء في الجناح الشرقي في القصر الخليفي بمدينة الزهراء المُطِلَّة على الحدائق الغنّاء خارجه. الخليفة الحَكَم كان جالساً على السرير الخليفي يحفّ به وزراؤه وحُجّابُه وكبار رجال الدولة؛ ومن الوزراء على يمينه كان القائد غالب الناصري يليه قاسم بن محمد بن طُمْلُس، وزير القصر. كان بين الذين على يساره جعفر ابن عثمان المُصحفي، حاكم قُرطبة، ويليه محمد بن أفلح، حاكم مدينة الزهراء. وتقدّم السفراء لمقابلة الخليفة، تتبعهم فرقة من الجند، برئاسة شهوار بن عبد الرحمن بن الشيخ، ومصاحَبون بعدد من المُسْتَعْرَبين النصارى القُرطبيين الذين عملوا مترجمين. **وقَبَّل السفراء يد الخليفة وقدّموا إليه رسالة بريل والرسائل الأخرى**. وأبلغوه رغبتهم في تجديد الصلح واستمرار السلم. تبع تبادل وجهات النظر، وأبدى الخليفة الرغبة التامة في عقد معاهدة سلم وصداقة بين إمارة برشلونة وقُرطبة. أَبرم معاهدة معهم مُلَبِّياً رغباتهم، / يعتمد على ما 85
يظهر على اعتراف الخليفة أو تأييده لهم، ورجوا مساعدته وقت الحاجة. من جانبهم تعهّدوا بهدم الحصون التي شَكَّلت خطراً على الحدود الإسلامية، وألاّ يعاونوا أهل مِلّتهم إذا اعتدوا على المسلمين، وينبئوا السلطات الإسلامية بأيّ تدبير عدواني[3]، قبل وقوعه إذا علموه. في منتصف شوال ٣٦٠/أغسطس= آب ٩٧١ عاد الوفد إلى بلده حاملاً جوابَ

(1) *CEA*., IX, 185.

(2) قصر (منية) نَصْر بناه الأمير عبد الله بن محمد، كان يقع في ظاهر قُرطبة على النهر. انظر الروض المعطار، ١٨٧ (طبعة بيروت الكاملة، ٥٤٨). المقتبس، ٣/٣٨.

(3) المقّري (نفح، ١/٣٦١) ينقل بتصرّف عموماً عن ابن خلدون (العبر، ٤/٢/٣١٥). *HMES*., 107.

الخليفة[1] والهدايا، التي تَرْبُو عدداً على ما قدّموا متضمّنة عشرين من العبيد، الذين حرّرهم الخليفة.

يذكر ابن خلدون[2] أنّ سفراء برشلونة لم يكونوا وحدهم، بل كان معهم سفراء من طَرَّكُونة Tarragona ومن قُومِس الفرنجة ويظهر من روايته أنّ معاهدات منفردة كانت قد أُبرمت مع الجميع. والاحتمال الأكثر أنّ ابن خلدون يشير بقُومِس الفرنجة إلى بني قُومِس Beni Gómez، أمراء كريون Carrión[3]. إنّه ليس ضرورياً لتقرير أنّ كلّ هذه السفارات جاءت منفردة، ممكن أنّهم وصلوا في أوقات متقاربة معاً.

يبدو أنّ السفارة التالية التي يوردها ابن حيّان، كانت (جرت في نفس الوقت) معاصرة للسابقة أثناء وجودها في قُرطبة، حتى وإن كان يوم استقبالهم مختلفاً. يذكر في هذا الجزء من **المُقْتَبِس** وصول سفارة حاكم جِلِّيقيَة في رمضان ٣٦٠/يوليو= تموز ٩٧١، إلى قُرطبة، بدون أيّ تفاصيل أكثر، هنا يَتْبَع النصُّ المتعلّق المنقول:

"وفي يوم السبت لخمسٍ بَقِينَ منه [رمضان] دخل قُرطبة سَلْس[4] رسولُ القُومِس غَنْد شَلْب بن مَسَرَّة بكتابه من مدينة لَسْتَرَة من أداني جِلِّيقِيَة بتاريخ يومِ الأحد لاثنتيْ عَشْرةَ خَلَتْ من شهر رمضان يَذْكُرُ دخولَ المجوس - أهلكهم / الله - يومَ السبت قبلَه وادي دُوَيْرُهْ، وذلك شطرَ النهار وأنّهم خرجوا في الغارة إلى شَنْتَ بَرِيَّة وبَسيطِها، وأنّهم 86

(1) غير معلوم - من المصادر - ما إذا كان جواب الخليفة مكتوباً أو شفوياً، ربما كان مكتوبا أكثر، خصوصاً وأنّ الوفد نفسه كان قد جلب رسائل.

(2) العبر، ٤/٢/٣١٥.

(3) خاصة وأنّ تعبير **الفرنج أو الفرنجة** ليس دائماً، عند المؤرخين المسلمين المتأخرين، تعني "The Franks". استُعملت كذلك لإسبانيا النصرانية وشعوب نصرانية أخرى، كما عند ابن خلدون: العبر، ٤/٢/٢٥٢، ٣٥٦. كذلك *HEEM*., IV, 383. أدناه، 119 - 120.

(4) ممكن سلس أن يكون سَلْمَن أي (i. e.) سليمان.

انصرفوا خائبين» [(1)].

" On Saturday 25 Ramadan 360 [end of July 971], Sals[?2], envoy of the *Qúmis* [*comes*] Ghand Shalb ibn Masarrah, arrived in Cordoba from Lastarah [?] in the souht of Jilliqiyyah. He bore a letter written on Sunday 12 Ramadan mentioning the entry of *al-Majus* [the Vikings]- may Allah annihilate them - into the river Duero. They came at midday on Saturday, the day before. They raided as far as Santaver and its environs and they retreated empty-handed."

نلاحظ أنّ النصّ غامض نوعاً مّا، خاصة أسماء الأعلام؛ ومما يزيده غموضاً أنّ الأوراق التي قبل هذه الصفحة مفقودة[(2)]*. البداية، من سطرين قبل ابتداء اقتباسنا، والنصف الثاني لكلّ سطر لأعلى الصفحة مفقود. بعد دراسة كثيرة للنصّ، في محاولة لفهمه ومقارنة المعلومات المعطاة لأسماء الأعلام مع التي للنصوص الأخرى المهمّة - التي هي مقتضبة جداً - الاستنتاج البديل التالي تمّ وصوله، فبالإمكان صياغة الموضوع على الشكل التالي: غَنْد شَلْب ابن مَسَرَّة هو Gonzalo Menéndez، واسمه اللاتيني / هو Gundisalvus[(3)]. يكون قريباً 87

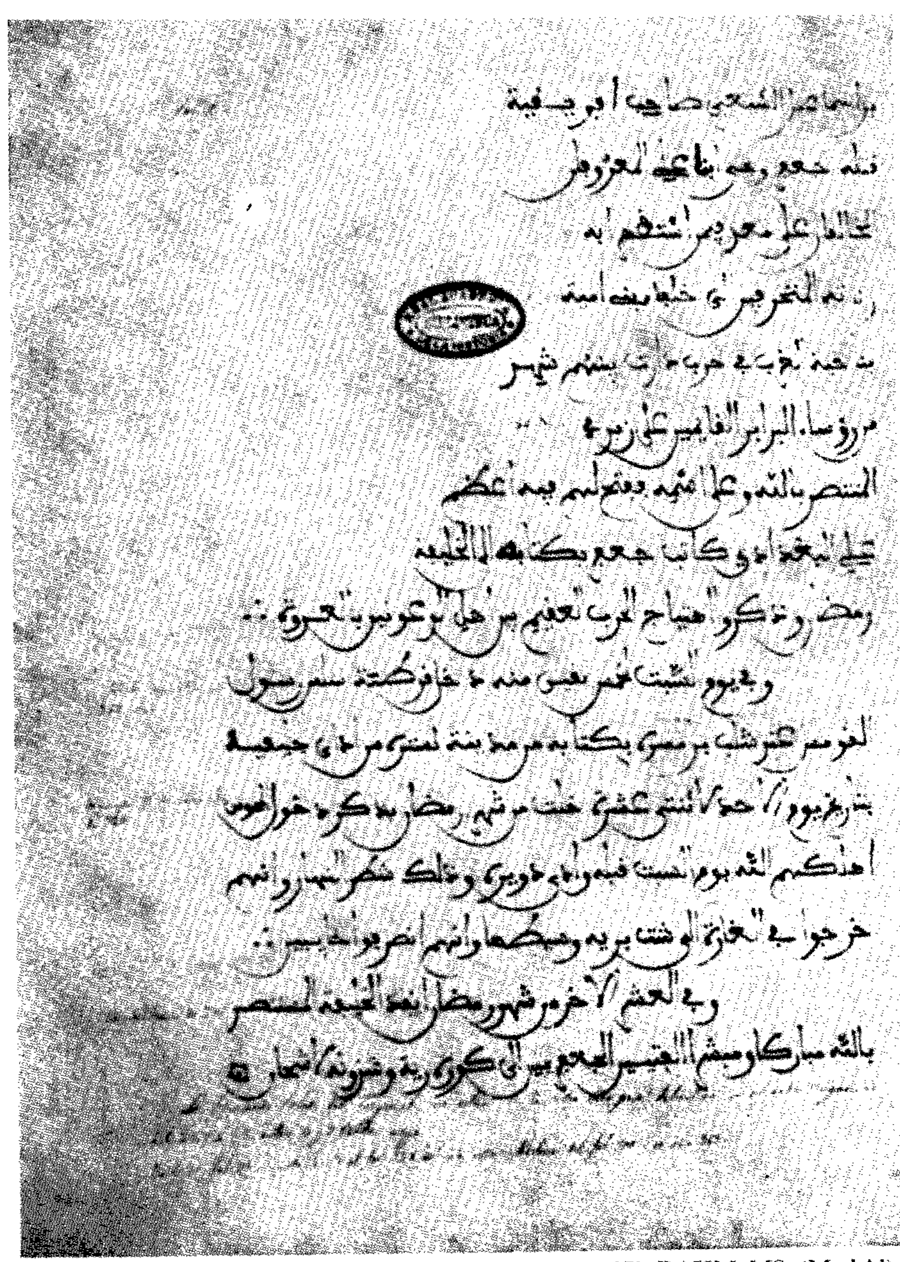
(1) ابن حيّان (المقتبس، مخطوطة الأكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد، ورقة ١ أ = صورة رقم ١ [بيروت، ٢٧] في جزئه غير الكامل يناقش غالباً خمس سنوات من خلافة الحَكَم الثاني المستنصر بالله (٣٥٠-٣٦٦هـ= ٩٦١-٩٧٦ م)، من ٣٦٠ هـ= ٩٧٠ م إلى ٣٦٤هـ= ٩٧٤م. كوديرا Codera اعتمد كلياً، على هذا في كتابة مقالتيه (*CEA*., IV, 181-205, 207-22). عن سفارات أمراء النصارى في القسم الأخير من أيام الحَكَم، التي سوف يُشار إليها فيما بعد. مع ذلك، ما تزال توجد نقاط كثيرة غامضة، كما أن كوديرا لم يُشِرْ إلى السفارة موضوع الدراسة.

(2) نسخة الأكاديمية ليست المخطوطَة الأصلية، لكن كانت قد نُسخت بواسطة كوديرا (قُديره) (خلال البعثة التاريخية إلى تونس والجزائر) من المخطوط رقم ٣٣٩ لمكتبة خاصة عائدة لعائلة سيدي حَمُّودة (قسنطينة، الجزائر)، التي اختفت فيما بعد. كوديرا كتب كتاباً حول هذه البعثة (*Misión Historica en la Argelia y Tunez*, Madrid, 1892). في هذا الكتاب يتحدّث كوديرا عن المخطوط ويعطي قائمة بمحتوياته، ٩١-٩٢.

المُقْتَبس يحتوي عشرة أجزاء التي بقيت أربعة منها فقط، كما هو معلوم حتى الآن [حوالى ١٩٧٠] واحد منها قد طُبع في باريس ١٩٣٧ بتحقيق ملشور أنطونيو (ed. By Melchor M. Antoúa.) وهو الجزء الثالث غير كامل. انظر: See García Cómez., "A proposito de Ibn Hayyan", *Al-Andalus*, XI, 410 ff.; أعلاه، 22 حاشية 1.

* هذا الجزء من **المقتبس** ناقص الأول، كما أنّ الصفحات ابتداءً من السطر الأسبق للنصّ، يبدأ اقتباسنا، في الصفحة المذكور فيها النصّ الآنف، مفقودة أنصافها السفلى. انظر قائمة المصادر: ص٤٠٣ – ٤٠٤.

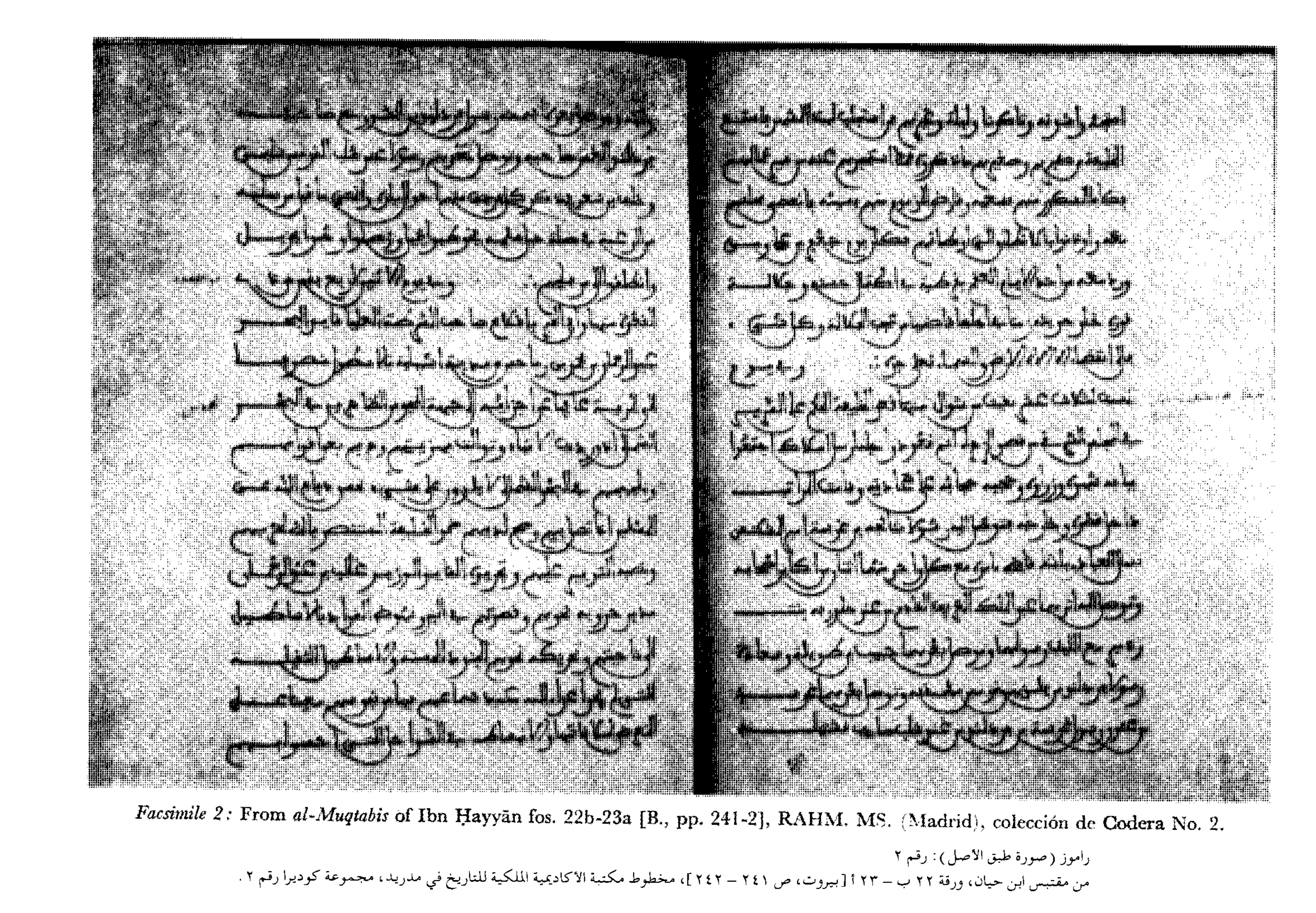
(3) *HEEC*., VI, 148. الاسم غَنْدشَلْب في الروايات الإسلامية استُعمل للصيغة الإسبانية الحديثة جنثالو "Gonzalo". وقد ظهر أنّ المؤرخين كانوا متأثرين مباشرة باللاتينية في هذا. كتبوا الأسماء كما سمعوها. انظر: نفح، ١/ ٣٥٩. أدناه، 95 حاشية 3 [=١٣٨ حاشية ٣].



Facsimile 1 : From *al-Muqtabis* of Ibn Ḥayyān, fo. 1a [B., p. 27], RAHM. MS. (Madrid), colección de Codera No. 2.

راموز (صورة طبق الأصل) : رقم ١

من مقتبس ابن حيان، ورقة ١ أ [بيروت، ص ٢٧] مخطوط مكتبة الاكاديمية الملكية للتاريخ في مدريد مجموعة كوديرا رقم ٢ .



Facsimile 2: From *al-Muqtabis* of Ibn Ḥayyān fos. 22b-23a [B., pp. 241-2], RAHM. MS. (Madrid), colección de Codera No. 2.

راموز (صورة طبق الأصل): رقم ٢

من مقتبس ابن حيان، ورقة ٢٢ ب – ٢٣ أ [بيروت، ص ٢٤١ – ٢٤٢]، مخطوط مكتبة الأكاديمية الملكية للتاريخ في مدريد، مجموعة كوديرا رقم ٢.

جداً إلى العربي غَنْد شَلْب، (ربما محرّفاً أو مصحّفاً) الصيغة الأقرب إلى اللاتينية. بالنسبة لـ"**مَسَرَّة؟**" يبدو أنّها عانت تغييراً تصحيفاً في الحروف خلال النَّسْخ. فلعلّها كانت أصلاً "**مِنَنْدُهْ**" أو "**مِنَنْدُو**" [1]. الكلمة "**قُومِس**" قبل الاسم طالما استُعمِلَت قبل الأسماء من قِبَل المؤرخين المسلمين يعنون بها أمير، كونت Count الأنكليزية أو Conde الإسبانية. والاسم المقترح أعلاه هو أنّه واحد من أمراء جِلِّيقِيَة Galicia الذين أسّسوا حُكْماً مستقلاً في جِلِّيقِيَة الغربية، التي تمتدّ من نهر مينيو Miño إلى جنوب نهر دُوَيْرُهْ Duero، مجاوراً على الجزء الشَّمالي للبرتغال Portugal[2]. هذه المنطقة هي التي عَبَّر عنها ابن حيّان عندما قال: "**من أداني جِلِّيقِيَة**". هذا الكونت هو الذي دبّر قتل شَانْجُه الأول Sancho I، ملك ليون في ٣٥٥/٩٦٦[3]. حتى إذا كان تاريخ وفاة هذا الكونت غير معروف، فإنّه كان حيّاً طوال أيام الحَكَم الثاني المستنصر بالله وتمتّع بعَلاقات جيّدة مع المنصور[4]. أمّا بالنسبة لـ: "**لَسْتَرَة**" فلعلّه من المحتمل تحريف لـ: "لَمِيجُو Lamego"، تكتب أحياناً "لَمِيقَهْ (لَمِيقُ)"[5]. إنّها كانت إحدى المدن في مقاطعته، ممكن عاصمتها. الأُرْدُمانيون (= المجوس الأردمانيون = الفايكننج The Vikings) قد ظهروا على الشاطئ الغربي للأندلس أول رمضان ٣٦٠/يوليو = تموز ٩٧١[6]. التاريخ الذي يذكره ابن حيّان لهذا الهجوم يتماشى مع التاريخ الذي يعطيه المؤرخون الآخرون، عليه ازدياد الثقة في الاعتماد لمعلوماته. ابن حيّان يعطينا تفاصيل أكثر ويقول إنّ الأردُمانيين (النورمان) دخلوا نهر دُوَيْرُهْ حتى وصلوا مقاطعة شَنْتَ بريَّة Province of Santaver.

(1) في نسخة الأكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد الوحيدة توجد عدّة أخطاء كتابية، بعضها تلك التي يمكن بسهولة تصحيحه.

(2) دولة الإسلام، ٢/٥٤٣.

(3) انظر: أعلاه، 48.

(4) *HEEC*., VI, 159.

(5) انظر: دولة الإسلام، ٢/٥٠٨.

(6) البيان، ٢/٢٤١. *HEEM*., IV, 373; *HEEC*., VI, 153. أدناه، 162-163.

للاختصار : Gonzalo Menéndez أمير غربي جِلِّيقيَة Galicia، أرسل سفارة إلى الحَكَم الثاني المستنصر بالله في التاريخ المذكور أعلاه، إخباراً له بغزو النورمان Norsemen ـ خطر مشترك / لكلا الأندلس وإسبانيا النصرانية. ولقد كان هذا الكونت مننذث 88
Menéndez أبقى عَلاقات ودية مع المسلمين. بالإضافة إلى الإعراب عن رغبته لاستمرار الصداقة والسلام رغب أن يحوز التقرّب إلى الخليفة بإنبائه بالغزو النورماني Norse attack، بدافع الحرص على الأراضي الإسلامية. كما أنّه وحده لا يستطيع ردّ النورمان. عليه، كان راجياً مساعدة المسلمين في درء خطر النورمان وأنّهم ـ وإن رُدُّوا خائبين، حسب تعبير ابن حيّان في هذه المناسبة ـ قد يعودون إلى الهجوم. هذه السفارة يظهر تحتوي أهدافاً متعدّدة.

في هذه الآونة كانت الأحوال قد تغيّرت بوفاة فِرنان جُنثالث Fernán González، أمير قَشْتالَه، في ٣٦٠ / ٩٧٠ وخلفه ابنُه غَرْسِيَه فِرناندث García Fernández. كما في نفس السنة يخلف شَانْجُه غارثس الثاني Sancho Garcés II على عرش نَبَارّة أباه غَرْسِيَه سانشث الأول García Sánchez I ، لقد رغب هؤلاء صلات الصداقة مع قُرطبة.

يذكر ابن حيّان في **مُقْتَبِسه** عدداً من السفارات النصرانية(1)، التي غالباً كانت متعاصرة في وصولها قُرطبة. فاستقبلهم الخليفة في جلسة واحدة ـ كُلاًّ على انفراد ـ فيدخل الوفد التالي بعد انتهاء مقابلة الذي قبله. ولعلّ ذلك رغبة في المبالغة في إكرامهم وأكثر مناسباً من أن يقابلهم معاً.

في يوم السبت ١٦ شوال ٣٦٠هـ/ (١١ / ٨ / ٩٧١م) جلس الخليفة على السرير في **البهو الشرقي بقصر الزهراء في حفل مَهيب**، يُحيط به ـ كالعادة في مثل هذه المناسبات ـ الحُجّاب والوزراء وكبار رجال الدولة حَسَبَ مراتبهم، لاستقبال سفراء شَانْجُه غرثس الثاني

(1) المقتبس، مخطوط الأكاديمية، ورقة ٢٢ ب ـ ٢٣ أ (صورة رقم ٢ [بيروت، قطعة الحكم المستنصر، ٢٤١ ـ ٢٤٢]).

Sancho Garcés IIملك نَبَارّة. وكان الوفد مكوّناً من رسولين[1]، مع كلّ منهما اثنان من نبلائهم، مع مجموعة من الأساقفة والقوامس[2].

89 / واستقبل بعدهم الليث Aloitسفير/ إلبيرة Elvira، وصية راميرو الثالث Ramiro III ملك ليون León[3]، يصحبه عبد الملك العريف ثمّ حبيب بن طويلة وسعادة، مبعوثا فِرنان لاينث Fernán Láinez، قُومِس (حاكم) سَلَمَنْقَه Salamanca، ثمّ غَرْسيَه بن أتون García b. Aton (ربما أنطون Anton)، سفير غَرْسِيَه فِرناندث García Fernandez حاكم جلِّيقِيَة. بعد هؤلاء استقبل الخليفة الحَكَم خمينو Jimeno وفِرناندو Fernando، سفراء فِرناندو أنسورث Fernando Ansurez حاكم منثون Monzón، وأخيراً خلف بن سعد وسليمان، سفيرا الكونت جنثالو Gonzalo[4]. استجاب الحَكَم لمطاليبهم وعقد معاهدات السلم والصداقة معهم، وعادوا إلى بلدانهم مزوّدين (مغتنين) بالهدايا.

في يوم السبت ٦ ذو الحجة ٣٦٠/اكتوبر = تشرين الأول ٩٧١، جلس الخليفة مجلسَه في حفل لاستقبال سفير إلبيرة وصية عرش ليون (ظاهراً أنّه نفس الشخص الذي كان سفيراً لمناسبة سابقة). ثمّ استقبل الخليفة خمينو بن غَرْسيَه سانشث الأول Jimeno, Son of García Sánchez I سفير أخيه إلى قُرطبة سانشو غرثس الثاني Sancho Garcés II

(1) المقتبس، نفسه، ورقة ٢٢ ب. الإسمان غير واضحين؛ هما: "بَلْشَك وبَسال العباد". "بَلْشَك" هو قاضي نَبَارّة، لعلّه بلاسكو Velasco أو بلاسكث Velásquez. قارن: أدناه، 92 حاشية 1.

(2) ابن خلدون (العبر، ٤/٢/٣١٥) يَعتبر أنّ ملك نَبَارّة الذي أرسل هذه السفارة كان غَرْسيَه سانشث الأول García Sánchez I، لكننا نعرف أنّه توفي في ٣٦٠/٩٧٠، قبل تاريخ هذه السفارة. *HEEC.*, VI, 149.

(3) قارن: Cf. *HEEC.*, VI, 149.

(4) لعلّه لا يمكن لأحد تحديد الأراضي لكلّ الأمراء بسبب غموض الأسماء. وبعض الأخطاء ربما يمكن قد وقع فيها كما نرى، بعض السفراء تحمل أسماء عربية أو أسماء جدّ قريبة إلى العربية. **لعلّ بعض الأمراء فضّلوا اختيار مسلمين من هؤلاء الذين ما يزالون يسكنون في إسبانيا النصرانية**، أو ممكن من أتباعهم الساكنين في مناطق مجاورة للأندلس أو حتى ضمن حدودها.

ملك نَبَارّة، ثمّ مبعوث قَشْتالَه، وسفير آخر الذي اسمه غير واضح[1]: " ديدقة بن شبريط رسول ابن الشور " Ansúrez.

كان يصحب كلّ هؤلاء السفراء، أثناء استقبال الخليفة لهم، مترجمون من المُسْتَعْرَبين النصارى من قُرطبة: القاضي أَصْبَغ بن نبيل والأُسْقُف عيسى بن منصور ومُعاوية بن لُبّ وعبيد الله بن قاسم مطران اشبيلية. فأَطلع السفراءُ الخليفةَ على ما يريدون من الصداقة والمساعدة وقت الحاجة. فاستجاب لهم الخليفة وعادوا إلى أوطانهم.

90 / إنّ تكرار السفارات هذا من قِبَل نفس الحكام بهذا الشكل المتتالي يُظهر المكانةَ التي تمتّعت بها قُرطبة ورغبةَ هؤلاء في صداقتها وتأكيد مودَّتها. أو لشرح رغبات الدول التي ملكوها بما أُبرم من المعاهدات وطلب تمديدها.

في ٢٢ ذي الحجة ٣٦٢ / (٢٣ / ٩ / ٩٧٣م) عقد الخليفة مجلسه في الزهراء، حسب العادة، في بهو (قاعة) الاحتفالات، مجلساً فخماً لاستقبال سفراء من الدول النصرانية في الشَّمال، الذين رحّبهم منفردين بنفس الترتيب الذي كانوا قد وصلوا قُرطبة. قبل هذا المجلس استقبل عدداً من سفراء لبعض قادة الشَّمال الإفريقي. فكان أول وفد استقبله الخليفة من إسبانيا الشَّمالية هم سفراء سانشو غرثس الثاني Sancho Garces II ملك نَبَارّة، ثمّ رُسُل فِرناندو أنسورث Fernándo Ansúrez حاكم منثون Monzon، ثمّ رسل بني قُومِس Beni Gomez، أمراء كريون Carrión جميعاً، مع أولئك السفراء الذين وصلوا من شَلْطَانية Saldaña وسَمُورة Zamora وقطلونية Catalonia[2].

بعد تلك، أتى سفراء إلبيرة Elvira، ثمّ (سفراء) رودريكو (لذريق) فيلاثكيث Rodrigo Velázquez[3]. لا بدّ من الوقوف عند هذه السفارة الأخيرة لمناقشتها، إذ لدينا عنها

---

(1) المقتبس، مخطوطة الأكاديمية الملكية للتاريخ في مدريد، ورقة ٣٣ (بيروت، قطعة الحكم المستنصر، ٦٣ - ٦٤). إنّه غالباً ما يبدو ذلك هذا السفير ديدقه بن شبريط كان أُرسل بواسطة فِرناندو أنشورث أمير منثون.

(2) المقتبس، مخطوط الأكاديمية، ورقة ٨٣ ب (بيروت، قطعة الحكم المستنصر، ١٣٨ - ١٣٩). *HEEC.*, VI, 150. تاريخ المسلمين، ٣١٧.

(3) المقتبس، نفسه. *HEEC.*, VI, 383.

بعض المعلومات المتناقضة. ابن حيّان[1] يجعل المُرسل للسفارة هو **قُومس العَرَب**، لكن ممكن هناك شكٌ قليل في أنّ هذا يجب أن يُقرأ "**قُومِس الغَرْب**". يتردّد كوديرا Codera في البتّ فيها (إعطاء رأي محدّد)، لكن رأيه كان أقرب للذي أُسِّس هنا[2] ولعلّ عبارة ابن حيّان **قومس العرب** أُصيبت بالتحريف، وإلاّ سقطت منها كلمة جِلِّيقِيَة Galicia. نجدها فيما أورده ابن خَلدون حين الحديث عن هذه السفارة[3]، والذي من المعقول جداً أن يكون اطّلع على المخطوط الأصلي لابن حيّان. يتحدّث ابن خَلدون عن مُرسِل هذه السفارة: "**القُومِس بالغرب من جلِّيقِيَة**"، كما يفعل المَقّري[4]، نقلاً عن ابن خَلدون. على كلّ حال، / تعبير ابن حيّان الأصلي، 91
وربما مثله ابن خَلدون، لعلّه قد يكون: "**القُومِس بالغَرْب من جِلِّيقِيَة**"، الذي نجده (عند المَقّري) في طبعة ليدن (Leiden دوزي Dozy)، (كما هو في طبعة بيروت الجديدة) للمَقّري[5]. هكذا يظهر أنّ رودريكو (لذريق) فيلاثكيث Rodrigo Velázquez ـ مُرسِل السفارة ـ كان واحداً من الأمراء في الغرب من جِلِّيقِيَة[6]. كان واحداً من أقوى الأمراء (هناك)، والسفارة التي أرسلها كانت برئاسة أمّه أونيكا Oneca إلى الخليفة الحَكَم الثاني المستنصر بالله التي استقبلها استقبالاً جليلاً وبالغ في إكرامها، حيث كانت ممثّلة لابنها رودريكو فيلاثكيث ولأوّل مرّة[7]. ويقدّم لنا ابن خَلدون وصفاً لطيفاً موجزاً عن هذه السفارة وعن الاهتمام الذي أظهره الحَكَم[8]، بـ Oneca

---

(1) المقتبس، نفسه.

(2) *CEA*., IX, 184.

(3) العبر، ٤/٢/٣١٦.

(4) نفح الطيب، ١/٣٦١ (بيروت، ١/٣٨٥).

(5) نفح الطيب (ليدن) ١/١/٢٤٩. نفح (بيروت)، ١/٣٨٥.

(6) قارن: *HEEC*., VI, 149.

(7) *SI*.,453; Aguado Bleye, *Manual de Historia de España*, I, 432.

(8) ابن خلدون (العبر، ٤/٢/٣١٥-٣١٦) يُوقّع هذه السفارة في ٣٦٥/٩٧٥ بدلاً من ٣٦٢/٩٧٣، كما يعطيها ابن حيّان. التاريخ الذي يعطيه ابن حيّان (٤٦٩/١٠٧٦) أكثر صحّة (دقّة). على الأغلب تماماً كان قد رأى مصادر معاصرة أو ربما كان قابَلَ أحدَ الذين رأوا الأحداث. حيث كان أقرب لتلك الحوادث من ابن خلدون (٨٠٨/١٤٠٦).

أمّ المُرسِل. احتفل لقدومها في يوم مشهود وعقد معاهدة سلام مع ابنها واستجاب لجميع رغباتها. أغدق عليها وعلى أعضاء وفدها الهبات وأركبها على بغلة فارهة بسرج ولجام مثقلين بالذهب وملحفة ديباج. وعندما انتهت مهمّتها حضرت مجلس الخليفة الحَكَم للوداع، عاودها بالصلات وغادرت معزّزة مكرّمة إلى بلدها.

"وفي سنة خمسٍ وستين وثلاث مئة وَرَدَت أمّ لُزريق[لُذْريق] ابن بِلاكِش القُومِس بالقُرب [بالغرب] مِن جلِّيقِيَة، وهو القُومِس الأكبر، فأخرج الحَكَمُ لتلقّيها واحتفلَ لقدومها في يوم مشهود فوصلها وأسعفها وعقد السِّلمَ لابنها، كما رَغِبَت وأَحَبَّتْ، ودفع لها مالاً تُقَسِّمُه بين وفْدها، وحُمِلَت على بغلة فارهة بسرجٍ ولجامٍ مُثْقَلَيْن بالذهب وملحفةِ ديباج. ثمّ عادوت مجلِسَ الحَكَم للوَداع فعاوَدَها بالصِّلات لسفرِها وانطَلَقَت."[1]

فالمُسْتَقْبَلَة حَسَبَ نصّ ابن خَلدون كانت أمّ الكونت رودريكو فيلاثكث التي هكذا استُقبِلت، وليست إلبيرة Elvira، الملكة الوصية على عرش ليون، كما فهمها عِنان[2]. ثلاثة أسباب تُحَدِّد لهذا:

92 / أ - أنّها كانت الأمّ للشخص الذي مَثَّلَتْه. إلبيرة لم تكن الامّ لكنّها عمّة الطفل الذي كانت وصيّته.

ب - أنّها ممثِّلة للذريق بن بلاكِش[3]. وهذا مطابق لـ Rodrigo Velázquez وإلبيرة مَثَّلَت مُوَصَّاها راميرو الثالث Ramiro III الذي اسمه لا يحمل شَبَهاً لذلك الذي أعطاه ابن خَلدون: " لُذْريق بِلاكِش" . إضافةً، لذريق بن بِلاكِش منقول لغوياً.

(1) العبر، ٤/ ٢/ ٣١٥-٣١٦ .

(2) دولة الإسلام، ٢/ ٤٤٦ - ٤٤٨ .

(3) عند المَقَّري (نفح، ١/ ٣٦١، بيروت، ١/ ٣٨٥) : لُذريق بن بِلاشِك .

ج - أنّها تمثّل أميراً جلّيقياً. إلبيرة كانت قد مثّلت ملك ليون*.

في ١٧ صفر ٣٦٣/(١٧/١١/٩٧٣)[1] جلس الخليفة مجلسه لاستقبال سفارات كثيرة بالأبّهة المعتادة، في مثل هذه المناسبات. جرى ذلك **في قصر الزهراء**، يحيط به الحُجَّاب والوزراء، والموظفون (الرسميون) من أصحاب المراتب المتنوّعة. استقبل رُسُلَ إلبيرة، وصية راميرو الثالث ملك ليون (بعد استقباله سفارات عدد من الزعماء الإفريقيين)، الذين كانوا مُصاحَبين بـ أَصْبَغ بن عبد الله بن نبيل، قاضي النصارى القرطبيين، مترجماً.

ظهر في الترجمة أنّ السفراء كانوا يستعملون تعابير جافّة غليظة، ممّا دعا الخليفة إلى استنكار (اعتبار) غرابة تصرّفهم، إذا لم يكن مدبّراً، التصرُّف الممقوت الذي لا يُعرف سببه. فنهر الخليفة المترجم وطرده وأنهى المقابلة، طالباً من السفراء الانسحاب بعد أن وجّه إليهم اللوم والتوبيخ. فأصدر أوامره بعزل القاضي أَصْبَغ من منصبه، لاعتباره شريكاً في ذنبهم، وحيث لم يحاول أن يصيغ ترجمة كلماتهم بألفاظ مؤدّبة أو يحاول كفّهم عن ذلك. فإنّ الأمر لا بدّ إمّا أن يكون مشاركاً التدبير أو على الأقل كان على علم سابق به. بعده، استقبل هؤلاء السفراءَ قائدُ الفرسان، زياد بن أَفلح، فوجّه اللوم إليهم - وإلى المترجم
93 - وعَرَّفَهم بأنّه لو لم يُعْتَبَروا لديهم الحصانة الدبلوماسية - باعتبارهم سفراء - / لعوقبوا حالاً. لكن عفا عنهم وعَرَّفَهم سبب ما نال أَصْبَغ. ثمّ أصدر الخليفة الأمر إلى الفقيه أحمد بن (أبي) عَمْروس العريف[2]** وعُبَيْد الله بن قاسم، مطران اشبيلية، ليقوم بدور المترجم،

* إذن فإنّ هذه الوافدة إلى قُرطبة والتي أكرمها الحَكَم إكراماً بالغاً - حسب وصف ابن خلدون - هي Oneca أمّ لذريق بلاكش أحد كونتات جلّيقيَة الغربية، وليست إلبيرة وصية عرش ليون.

(1) المقتبس، مخطوطَة الأكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد، ورقة ٨٨ [بيروت، ١٤٦ - ١٤٧].

(2) هذا الاسم وُجد عند ابن حيّان (المقتبس، مخطوطَة الأكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد، RAHM، ورقة ٨٨ أ [بيروت، ١٤٧)] أحمد بن عمروس المَرَوي. هذا ممكن أن تكون خطأ قراءة للصيغة المذكورة أعلاه، وذلك أنّ الذي وُجد في نفس المخطوطَة (ورقة ٤٢ أ [بيروت، ٧٦]) الحكَم الثاني عيّن كلاً من سعيد والمُرَوي (أو المورُوري) [المُسْلمَيْن الماهريْن بالخدمة، المعروفَيْن بصدق اللهجة] سفراءَ (سفراءً له) دائمين في جلّيقيَة، ليس فقط لإبقاء الاتصال مع حكّامها ولكن أيضاً لإخبار السلطات الإسلامية بالحالة السائدة.

** **وهذا أول تمثيل دبلوماسي دائم يعرف في العالم**. انظر: أندلسيات، ١/٤٤-٤٥. ولدينا مثال شبيه به أو قريب منه. انظر: التكملة، ابن الآبار، ١/٢٩٢، ٣٧٤.

أمراً بمصاحبة الوفد العائد إلى بَلاط إلبيرة وصية ليون. ترك الجميع قُرطبة في نهاية صفر ٣٦٣ / نوفمبر = تشرين الثاني ٩٧٣[1]. كما صدر الأمر إلى محمد بن مُطرِّف، مُمْكناً حاكم كورة الغرب، للالتحاق بهم. يظهر أنّ هدف هذه السفارة لتشرح لإلبيرة تصرّف سفرائها بحضرة الخليفة وللاحتجاج.

في يوم السبت ٩ ذي القعدة ٣٦٣ / (٣١ / ٧ / ٩٧٤) استعدّ الخليفة استعداده للاستقبالات الدبلوماسية في **البهو الشرقي لقصر الزهراء**، يشاركه في ذلك الرسميون أهل المراتب المتنوّعة، داخل القصر وخارجه سواء، كما هو الحال في مثل هذه المناسبات. جرى استقبال غيتار Guitardo، حاكم مدينة برشلونة[2]، سفيراً لبريل Borrel، حاكم إمارة برشلونة Barcelona، حاملاً رسالته إلى الخليفة،وهو يؤكّد له فيها طاعته وصداقته والوفاء بالمعاهدات.

بعده، استقبل الخليفة وفداً من حكام إسبانيا الشّمالية، الذين يعطي ابن حيّان خبرهم[3]. ويذكر كذلك نفس السفارات ثلاث سنوات أبكر، في ذي القعدة ٣٦٠ / سبتمبر = أيلول ٩٧١[4]. كلّ هذه السفارات، على كلّ حال، جاءت إلى قُرطبة لطلب الصداقة والسلام. لكن مثل هذه الإشارات (٩٧١، ٩٧٤) هي حقيقة مرتبكة وتقدّم هذه الصعوبات:

94 / أ - يكون صعباً لعمل معنى لكلمات كثيرة في النصّ.

ب - بعض الأسماء غير منقوطة[5].

ج - تابعاً يكون صعباً معرفة أسماء الأعلام للأشخاص الذين يشير إليهم ابن حيّان،

(1) هي ليست واضحة لماذا كوديرا Codera (*CEA*., IX, 200) جعلها في نهاية رجب بدلاً من صفر.

(2) Carreras y Candi, " Relaciones de los Vizcondes de Barcelona con los Arabes", *Homenaje á D. Francisco Codera*, 207.

(3) المقتبس، مخطوطَة الأكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد (RAHM)، ورقة ١٠١ أ [بيروت، ١٨٢ - ١٨٣].

(4) المقتبس، نفسه، أوراق ٢٣ ب - ٢٤ أ [بيروت، ١٦٩]. كذلك . *CEA*., IX, 201 n. 2

(5) انظر راموز صورة المخطوطَة ٣ و ٤ [بيروت ١٦٩، ١٨٢ - ١٨٣].

وعادة هم لم يكونوا معروفين جيداً .

د ـ نحن لا نملك مصدراً آخر يذكر هذه السفارات .

بعد قراءة كلا المصدرين بعناية ربما نوائم حقائق محدّدة ليمكن إعطاء رواية صحيحة مناسبة .

"ثمّ تَوَصَّل إشتيبن بن إنيكُهْ [or : أبيكه] رسول أُسقف جرنش ونُونُهْ [or : نُونَه] بن غَنْد شَلْب صاحب قَشْتيلَة وبَلْبيس بن شَبْريط رسولُ فَرْذَلَنْد بن الشُّور، فأوْصَلا كتابَهما وقالا بما أُمِرا به مِن الاغتباط باستمرار السِّلْم، وقد أَحَسَّ منه التَّنزِّي على مُكْثه، فقَرَّبَ رسولاه في الجواب وأُمْضِيَتْ لهما الصِّلَةُ المعتادة وانطلقا لسبيلهما في العشرِ الأواخر من ذي الحجّة» .

" Then [Dhul-Qa'dah 363/August 974[1]] arrived [at Cordoba] Ishtibin b. Inikuh [or Abikuh], envoy of the Bishop of Jirnish, Núnuh b. Ghand Shalb [possibly Núnah b. Ghand ('And) Shalb], envoy from the Lord of Castile and Balbís b. Sharít [possibly Shabrít [2]], envoy of Ferdhiland b. ash-Shúr. They submitted their letters and conveyed their [dual] instructions. These implied their willingness to continue the friendship which the Caliph anticipated was about to end [?].The Caliph welcomed the two envoys and the usual gifts were offered them. "

ربما يمكن تحديد :

١ ـ هذا الوافد اشتيبن بن إنيكُهْ قد يكون (لعلّه) اشتيبن بن وَنَقُهْ Esteban Íñigo، وافد من جَيْرُونَة Gerona[3] .

95 / ٢ ـ هذا المبعوث (نُونُهْ بن غَنْدشَلْب) يبدو تماماً أنّه Nuño González، ابن فِرنان

(1) إنّ دراسة متأنية لهذه السفارات في ٣٦٣ / ٩٧٤ تجعلها واضحة ولا حاجة لاعتبار مشاركتهم مستقلّة في سفارات ٣٦٠ / ٩٧١، تبعاً للمعلومات المؤكّدة الواردة في كلا المصدرين.

(2) قارن : أعلاه، 89 .

(3) انظر : See *CEA*., IX, 201 n- 3 .



Facsimile 3: From *al-Muqtabis* of Ibn Ḥayyān, fos. 23b-24a [B., p. 169], RAHM. MS. (Madrid), colección de Codera No. 2.

راموز (صورة طبق الأصل): رقم ٣ من مقتبس ابن حيان ورقة ٢٣ ب – ٢٤أ [بيروت، ص ١٦٩]، مخطوط مكتبة الأكاديمية الملكية للتاريخ في مدريد، مجموعة كوديرا رقم ٢.



Facsimile 4: From *al-Muqtabis* of Ibn Ḥayyān, fos. 100b-101a [B., pp. 182-3], RAHM. MS. (Madrid), colección de Codera No. 2.

راموز (صورة طبق الأصل): رقم ٤ من مقتبس ابن حيان ورقة ١٠٠ ب – ١٠١ أ [بيروت، ص ١٨٢ – ١٨٣]، مخطوط مكتبة الأكاديمية الملكية للتاريخ في مدريد، مجموعة كوديرا رقم ٢.

جُنثالث Fernán González أمير قَشْتالَة (٣٥٩ / ٩٧٠) . الذي وَرِثَه ابنُه غَرْسِيَه فِرناندث García Fernández[(1)]، فِرنان جُنثالث كان عادة معروفاً لدى المؤرخين المسلمين غُنْدشَلْب (لاتينياً Gundisalvus)[(2)]. عليه، ممكن أن يكون هذا المبعوث 'نونيه جُنثالث Nuño González' كان أخا غَرْسِيَه García وسفيره إلى قُرطبة[(3)].

بَلْبيس بن شَبْرِيط كان على الأغلب، مبعوث فِرناندو أنسورث Fernando Ansúrez، أمير منثون Monzón[(4)].

إنّه ليس واضحاً جداً ـ حَسَبَ ابن حيّان ـ كم عدد السفارات واقعياً الآتية إلى قُرطبة. ممكن أن يكون مفهوماً واحدةً أو اثنتين[(5)] أو ثلاثاً أتت. رغم أنّه يظهر تماماً أنّها كانت ثلاثاً.

والآن، هؤلاء المبعوثون كانوا أُرسلوا إلى الخليفة القرطبي، الحَكَم الثاني، في هاتين المناسبتين، أو في أخريات[(6)]، لتسأل الأمان ولتُقوّي روابطَهم. الرسائل التي جلبوها تؤكّد رغبتهم في استمرار عَلاقات وُدِّيَّة؛ كانوا كذلك مُزَوَّدين بالهدايا. تركوا قُرطبة في العشرة الأخيرة من ذي الحجّة ٣٦٣ /(/ ٩ / ٩٧٤).

في ٣٦٦ / ٩٧٦ بريل Borrell[(7)]، حاكم إمارة برشلونة Barcelona، أرسل سفارة أخرى، التي استُقبِلت عادة من قِبَل الحَكَم. اهدافها كانت مشابهة للسابقة، لتأكيد

---

(1) قارن: Cf. *CEA*., IX, 202 n 1; *HEEC*., VI, 149; *HEEM*., IV, 383.

(2) انظر نفح، ١ / ٣٥٩ [بيروت، ١ / ٣٨٢]. أعمال الأعلام، ٣٢٥. قارن: أعلاه، 86 ـ 87.

(3) الاسم اللاتيني 'Gundisalvus' يتماشى مع الاسم الإسباني الحديث Gonzalo و "EZ" بالإسبانية تعني (ابن). عليه 'Nuño González' مساوية لـ " Nuño Son of Gonzalo = نونيو بن جنثالو" .

انظر: أعلاه، ٧٥ح(*)

(4) See *CEA*., IX, 203 n. 1; *HEEM*., IV, 383.

(5) قارن: Cf. *CEA*., IX, 204. إنّه (من) الممكن أيضاً يستدلّ أنّهم كانوا سفارتين من حاكم واحد.

(6) انظر: أعلاه، 88 - 89.

(7) *HEEC*., VI, 484.

الصداقة القائمة.

هكذا نرى أنّ هدف بعضٍ من السفارات السابقة (خاصة تلك المرسلة من قِبَل بعض المُؤسَّسين حديثاً أو الإمارات المستقلّة) كان لتحوز صداقة قُرطبة وبذلك تقوِّي حالتهم الخاصّة.

96 / نأتي الآن إلى تلك السفارة التي يذكرها ابن حيّان(1)، والتي بها نستنتج روايتنا للسفارة المرسلة من إسبانيا الشّمالية خلال المدّة تحت المناقشة. وهذه السفارة غريبة النوع، مُمَثِّلَة أكثر تغطية لتنفيذ خطّة اعتداء مُحْكَمة. كان حاكم قَشْتالَة غَرْسِيَه فِرناندث García Fernández مُتَّبِعاً سياسة ملتوية تجاه المسلمين، متظاهراً برغبة السلم والصداقة لكن في الوقت نفسه يُبَيِّت الخطط الخفية لمهاجمة الأراضي الإسلامية كلّما سَنَحَتْ له الفرصة نفسها. كانت فرصته الذهبية السانحة عندما كان اهتمام الحَكَم متحوِّلاً لأُمراء المغرب الحَسَنيين، ضدّ أولئك الذين أرسل إليهم بعضَ أفضل قادته. غَرْسِيَه فِرناندث أرسل سفارة إلى قُرطبة لتقوية روابط الصداقة واستمرار السلم. وصلوا قُرطبة واستُقبلوا رسمياً من قِبَل الخليفة الذي رحّب بهم مستجيباً لرغباتهم. تركوا مجلس الخليفة، مُزَوَّدين بالهدايا، وفي ٢٠ ذي الحجة ٣٦٣ / أوائل / ٩ / ٩٧٤(2)، رحلوا من قُرطبة إلى بلدهم بعد استحصال الإذن ليفعلوا ذلك. في يوم السبت ٢١، اليوم التالي لرحيلهم، الأخبار لهجوم ابتدأه أمير قَشْتالَة في ١١ من الشهر، وصلت الخليفة.

تَقَدَّم غَرْسِيَه فِرناندث García Fernández حتى وصل قريباً (تماماً) مدينة سالم Medinaceli، وفي نفس اليوم (الحادي عشر) قد اقتحم قلعة دَسَه Deza(3)، الواقعة في

(1) المقتبس، مخطُوطَة الأكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد، ورقة ١٠٤ [بيروت، ١٨٨ - ١٨٩]. كذلك:
Muq., MS., RAHM., fo. 104 [B., pp. 188-9]. Also *HEEM*., IV, 383; *MES*., II, 453; *HEEC*., VI, 150.

(2) المقتبس، نفسه، ورقة ١٠٤ ب [بيروت، ١٨٨] هذا التاريخ غير واضح، لكن هذا هو الذي استُعمِل بنصّ ابن حيّان.

(3) تقع هذه القلعة في الوقت الحاضر في منطقة سُرْية Soria [من مناطق إسبانيا الحديثة] على مسافة ٥٠ كم إلى شمال شرقي مدينة سالم Medinaceli.

الكُورة التي يحكمها بنو عَمْريل بن تيمْلَت التّغْري. أحرق رجالُه الحقولَ واستاقوا الماشيةَ، لكن خرج في إثْرهم واليا المنطقةَ، زَرْوال ومَضاء، ابنا عَمْريل، جميعاً مع عدد (زمرة) من أتباعهم، فاستنقذوا ماشيتهم وقتلوا عدداً من جيش غَرْسيَه García. على كلّ حال، فرسانُه، اختبئوا في كمين (مكمن للخنازير)، فاجئوهم، دارت معركة شديدة قرب "**فحص البِرْكة**" / في أحداثها التي قُتل فيها زَرْوال[1]. أَدهش هذا الخبرُ الحكومةَ 97
الإسلامية، وأرسل الخليفة في إثْر الوفد لإعادتهم إلى قُرطبة. فلَحِق المبعوثُ بهم، هم لم يرفضوا العودة فقط لكنّهم كذلك، همّوا بقتله[2]. أرسل الخليفةُ أفلحَ، قائدَ الفرسان، جميعاً مع مجموعة من وجوه الجند يزيدون على ثلاثين، بينهم شعبان بن أحمد وحسين ابن إبراهيم الخليع. فلحقوا بالوفد، بينما لا يزالون في المناطق الإسلامية. رغم تنكّبهم الطريق (غير مباشر) واختفائهم في أحد الوديان، أعادوهم إلى قُرطبة حيث سُجِنوا.

إنّ مثل هذه التصرّفات لا تُعَكِّر أجواء الصداقة وتجعله في مهبّ الريح فقط، بل أيضاً تُلْقي شَكّاً حول النوايا المُسالِمة وعروض الصداقة. لذلك لم تتحسّن العَلاقات بين الأندلس وقَشْتالَه، إن لم تكن قد زادت سوءاً.

لقد أدرك بعض حكّام الشمال شناعة هذا الاعتداء وخافوا مضاعفات مؤذية لأنفسهم، قد يصلهم شَرُّها، فأرسل حكّام ليون سفارة إلى قُرطبة موفِّرين نواياهم الطيبة ومقدّمين الاعتذارات[3] عن أخطاء الكونت غَرْسيَه. **فاستقبلهم الحَكَم في القصر الخليفي بمدينة الزهراء**. ولعلّه كان باستطاعتهم تقليل وقع آثار الحادثة.

في غضون ذلك، تطوّر مهمّ تمخّض لتلد أمراً خطيراً. غَرْسيَه Garcia نظّم اتحاداً مع

(1) But Pérez de Urbel (*HEEC.*, VI, 150) يقول ذلك أنّ مضاء هو الذي قُتل. رواية ابن حيّان المذكورة أعلاه هي الأرجح.

(2) تَصرُّفُهم يَظهر ليشير أنّهم أُعلموا بالهجوم وعليه خافوا العودة. عن هذه السفارة انظر كذلك: *CEA.*, IX, 207-222.

(3) Cf. *HEEC.*, VI, 150.

حكام ليون ونَبَارّة وأمراء شَلْطَانية Saldaña ومنتشون Monzón. في يوم السبت ٢ شعبان ٣٦٤/(٤ / ٩٧٥)، نقضوا معاهداتهم، قاموا بهجوم على الأندلس[1]. وتقدّموا حتى قلعة غُرْماج / Gormaz على نهر دُوَيْرُهْ Duero في الثَّغْر الأعلى، تلته معركة عنيفة 98
التي ينتصر فيها الأندلسيون.

في مثل هذا الجوّ السياسي المتوتّر لا سفارات أُخرى، فيما يمكن أن يُرى، أتت إلى قُرطبة Cordoba من الممالك الإسبانية خلال المدّة تحت المناقشة[2].

في اليوم الثاني من صفر ٣٦٦ / ٣٠ سبتمبر = أيلول ٩٧٦، تُوَفِّيَ (الخليفةُ) الحَكَمُ الثاني المستنصر بالله، وأخذت الأحداث ماجريات جديدة.

---

(1) *CEA*., IX, 224; *HEEM*., IV, 384; *HEEC*., VI, 150. The Story of This battle is to be found in Ibn Hayyan, *Muq*., MS., *RAHM*., fos. 122a - 24a[B., pp. 218-21]. See also *Byn*., II, 249; *MES*., II, 445.

قصّة هذه المعركة موجودة في **مُقْتَبِس** ابن حيّان، مخطوطَة الأكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد، أوراق ١٢٢ أ - ١٢٤ أ [بيروت، ٢١٨ - ٢٢١]. انظر كذلك: البيان، ٢ / ٢٤٩. دولة الإسلام، ٢ / ٤٤٥ .

(2) قارن: أعلاه، 95 .

99

القسم الثالث

العَلاقات السياسية (الثانوية) للثوار الأندلسيين مع دول إسبانيا النصرانية في الـمُدَّة الأُموية

وُجِدَت عدّة أسباب لهذا النوع من العلاقات السياسية، بعضها الذي كان متوقِّفاً على ظروف. حيثما تقوم ثورة في أيَّة منطقة من الأندلس، التي تعلن استقلالها عن سلطة قرطبة، الثوار عرفوا ذلك أنّه لا يمكنهم الوقوف ضد السلطة وثورتهم لابد، عاجلاً أو آجلاً، مُقْمَعَة. لذا فإنّ قادتها كانوا يطلبون كلّ وسيلة لتقوية أنفسهم وإطالة أمورهم؛ يتجهون إلى جيرانهم ليسألوا مساعدتهم ضد السلطة المركزية. وكانت كلّ مساعدة تقدَّم في التوقُّع مقابل تسليم أو تقديم مناطق معيّنة، ولأمل إضعاف الحكومة الإسلامية. هذه الدوافع عمِلَت منفردة أو مجتمعة. لأجل المساعدة العسكرية كان الثوار يتجهون إلى إسبانيا النصرانية والفِرنج.

في بداية المدة الأُموية في الأندلس، اتجه الثوار إلى الفِرنج طلباً للمساعدة أكثر من إسبانيا النصرانية، التي لم تكن قد وصلت قوّة كافية تغري الثوار طلب المساعدة منهم. كانت ما زالت في طور التكوين، كما هو الحال – مثلاً، خلال حكم الداخل.

كانت هذه العَلاقات بين ثوار الأندلس وإسبانيا النصرانية [مملكة ليون ونَبَارَّة وإمارة قشتاله] قليلة في الحقيقة، أو غير قائمة، عندما كانت السلطة المركزية يقظة وقوية[1]. هم أخذوا شكلاً آخر، ذلك لملجأ مع الجانب الآخر. هي غالباً حدث في إسبانيا النصرانية

(1) في حكم الداخل، رغم قوته، وُجِدت عَلاقات مماثلة، حيث الظروف الداخلية كانت مرتبكة قبل وصوله. مضَى بعض الوقت قبل ما يؤسِّس حكمه.

/ ذلك أنّ الثائر كان يُمْنَح ملجأ على الأمل لعلّه يكون مفيداً وقت الحاجة، خاصة خلال 100
المعارك حيث لعلّه يمدّهم بمعلومات مفيدة أو يحارب بجانبهم ضد المسلمين.

كلٌّ من الإسبان والفرنج قَدَّموا المساعدة للثوار حالما يراقبون قيام ثورة؛ يسارعون لتأييدها بكلّ طريقة. بل حتى يحرضون الثورات ضد الحكومة القُرطبية. هذه العلاقات كانت غالباً طارئة آنية الدوافع، كما تكون نتيجة عوامل متغيّرة[1]*. هذه كانت أبعد تأثيراً سيّئاً ليس فقط للمهاجَم وحده لكن كذلك للمهاجِم، إذ تجعل المهاجَم يتحرّك (مستَعِدّاً) لينتقم من المهاجِم. بجانب الذي قوات المعتدي كانت مفتوحة للهجوم، كما حدث لشارلمان خلال حملته في ١٦١هـ (٧٧٨م) في الأندلس، استجابة لدعوة بعض الثوار.

نقطة أبعد هي تلك قرب الثوار إلى الشَّمال النصراني جعلها سهلة لهم لطلب المساعدة. هذا العامل شجّع الثورة هناك. ممكن بعضهم جرب لجعل مركزه لعمليات في شَمالي الأندلس.

في الثورات التي اندلعت في الجنوب لا نجد، أو فقط نادراً، أيّ تعاون بينهم وبين إسبانيا الشَّمالية. ربما يقول أحد أنّه كان ثوار أكثر في الشَّمال من الجَنوب لهذا السبب. هذا سوف يصبح واضحاً خلال مناقشاتنا.

* * *

(1) لم تكن في الجانب المسلم، لكن عَلاقات مشابهة وُجِدت على الجانب النصراني. انظر: أعلاه، 42، 53، 68.

* الذي نادراً ما كان يلتزم بالعهود، بصورة اعتيادية. ولذلك كانت العَلاقات الناشئة تقوم وتنتهي، وأحياناً بسرعة.

هذه العَلاقات أخذت صيغاً متنوّعة، اعتماداً على طبيعة الثورة:

١ - **ثورة مدينة**: مدينة معيّنة أحياناً تقوم ضد السلطة المركزية وتطلب المساعدة وراء الحدود.

٢ - **ثورة أسرة**: القيادة ممكن تنتقل من واحد من أفراد أسرة إلى آخر.

/ ٣ - **ثورة أفراد**: ممكن أن تكون تحت قيادة فرد. 101

ممكن القول ذلك أنّ أحد الاختلافات بين النوعين الأخيرين من الثورات والأول حيث هما ينتهيان بسقوط قادتهم، بينما الأول لم يكن هكذا متأثّراً.

١ - **كانت طُلَيْطُلَة** Todelo مدينة التي تثور متكرراً، أحياناً تطلب المساعدة من الدول النصرانية في الشّمال. هذه كانت جاهزة للمساعدة، حتى في أوقات مُحَرِّضَةً الثورات عند أول ظهور علامات التعب في الأفق[1].

في ٢٤٠هـ (٨٥٤م) قامت ثورة في طُلَيْطُلَة وسار الأمير محمد الأول لقمعها. الثوار طلبوا عون أردونيو الأول Ordoño I، ابن راميرو Ramiro، ملك ليون León، وغرسية أنكويث García Íñiguez، ملك نَبَارَّة Navarre. أرسل ملك ليون جيشاً إليهم بقيادة أمير غاتون Gatón. رغم ذلك فقد انتصر الأمير محمد وأخضع المدينة الثائرة[2] في معركة وادي سَليط [سليطة] Guazalete.

في السنوات الأخيرة لحكم الأمير عبد الله (٣٠٠هـ = ٩١٢م) عادت المدينة للثورة مرّة أخرى وجاءت مساعدتهم من الفونسو الثالث ملك ليون Alfonso III of León ضد

(1) دولة الإسلام، ١/٢٥٦.

(2) الكامل، ٧/٤٨. المقتبس، مخطوط القرويين ورقة ٢٦٠ أ (ترقيم جديد ٧٣ أ [النص المطبوع - بيروت، ٢/٢٩٣ - ٢٩٤]). نفح، ١/٣٢٨ [بيروت، ١/٣٥٠]. دولة الإسلام، ١/٢٨٨. *HMES*.94.
يُسَمِّي Lévi - Provençal (*HEEM*., IV, 191) القائد غاستون Gastón. البيان، ٢/٩٤ - ٩٥.

قُرطبة وارتضوا دفع إتاوة إليه[1] مقابل وقوفه معهم.

في سنة ٣١٨هـ (٩٣٠م) ثارت طُلَيْطُلَة ضد الناصر، اعتماداً على معاونة راميرو الثاني ملك ليون Ramiro II of León. سار الناصر ضدهم وضرب حصاراً حول المدينة، الذي رفعه بعد أسابيع، ربما بعد هدوء نسبي تَمَّ استعادته. في صيف ٣٢٠هـ (٩٣٢م) سار إلى طُلَيْطُلَة مرّة ثانية، بعد فشل مفاوضات السلام. اتجه الثوار ثانية إلى راميرو[2]، الذي استجاب لندائهم، لكن أخفق، إذ أسرع الناصر لإخضاع المدينة الثائرة، فلزمت الطاعة فيما بعد.

102 / ٢ ـ ثورات أُسر:

أ ـ بين الأُسر التي لَعِبت جزئياً في مثل هذه العَلاقات مع إسبانيا النصرانية كان بنو قَسِي (مُوَلَّدون، متحولون للإسلام)[3]. كان جدهم الأعلى قَسِي، أميراً أيام القوط Sp. Godos Eng. Goths. عندما فتح المسلمون شبه الجزيرة الإيبيرية، ذهب إلى الشام وأعلن إسلامه بحضور الخليفة الوليد بن عبد الملك (٩٦هـ= ٧١٥ م) الذي أقرّه في رتبته (مركزه) الذي توارثه أبناؤه منه. كان مركزهم مدينة تُطَيلَة Tudela وكانت لهم عَلاقات مصاهرة مع نصارى الشَّمال، خاصة البَشْكُنْس Basques[4]. أحياناً كانوا يشقّون عصا الطاعة على الحكومة القرطبية، أو يحاربونها، إلى جانب الحكام النصارى. من أبرز أفراد هذه الأسرة موسى بن موسى بن فُرْتُون Fortún بن قَسِي (موسى القَسَوِي)[5].

(1) دولة الإسلام، ١/ ٣٤١.

(2) دولة الإسلام، ٢/ ٣٨٤. العبر، ٤/ ٢/ ٣٠٥-٣٠٦.

(3) مَسالِمة (Sp. *Asalima*): الإسبان الذين دخلوا الإسلام. لأولادهم، الذين وُلِدوا مسلمين، استُعمل وصف: مُوَلَّدون (Sp. *Muladíes*).

(4) جمهرة أنساب العرب، ٥٠٢-٥٠٣. دولة الإسلام، ١/ ٢٥٧.

(5) مجلة الأندلس *Al-Andalus* الإسبانية، ١٩/ ٣٠٤.

يظهر من كلام العُذْري(1) أنّ هذا الرجل كان أوّل عاصٍ ضد الأمير عبد الرحمن الثاني في ٢٢٧هـ (٨٤٢م)، ولعلّه كان أوّل من فعل ذلك من الأُسرة(2). تحالف مع صهره، غَرْسِيَه أنكويث(3) García Íñiguez، حاكم نَبَارَّة Navarre، ضد قرطبة. يظهر أنّ تحالفهم استمرّ حتى ٢٢٨هـ (٨٤٣م)(4). خلال هذا الوقت جرت معاونتهم بقوات من قشتالة Castile وليون León. عبد الرحمن، على كلّ حال، هزم قواتهم المتحدة واضطرّ موسى للاستسلام، بينما نَبَارَّة سألت سلاماً وأماناً(5).

103 في ٢٣٥ / ٨٥٠ عاد موسى مرّة أخرى إلى الخلاف، بمعاونة غَرْسِيَه بن وَنَقُهْ García Íñiguez أخوه خلال أمّهم(6). في نفس الوقت، كان تُوجد عَلاقات صداقة، متقطعة، بين

(1) نصوص عن الأندلس، ٢٩ ـ ٣٠. كذلك: المغرب، ١ /٤٦، ٤٩. مجلة الأندلس الإسبانية، ١٩ /٢٩٨ .

(2) جمهرة أنساب العرب، ٥٠٢ .

(3) دولة الإسلام، ١ /٢٥٦. غَرْسِيَه García كان تَزَوَّج أوريا Oria، بنت موسى بن موسى، الذي بدوره كان قد تزوّج بنت غَرْسِيَه. انظر: نصوص عن الأندلس، ٦٢. جمهرة أنساب العرب، ٥٠٢ ـ ٥٠٣. مجلة الأندلس الإسبانية، ١٩ /٢٩٨ . بنات لُبّ، أخو موسى، تزوّجن أولاد وَنَقُهْ بن شانجه Íñigo Sanchez. انظر: جمهرة أنساب العرب، ٥٠٢ . قائمة نسب رقم ٦، أدناه، 105 .

(4) مجلة الأندلس الإسبانية، ١٩ / ٣٠٠ .

(5) انظر: ابن حيان، مجلة الأندلس الإسبانية، ١٩ / ٣٠٠ . ابن حيان لم يذكر استسلام موسى؛ يمكن استنتاجه من رجاء عُمِل للسلام بواسطة حليفه.

(6) أرملة موسى بن فُرْتُون بن قَسِيّ، وهي أمّ موسى بن موسى بن فُرْتُون بن قَسِيّ كانت قد تزوجت من وَنَقُهْ أريستا Íñigo Arista، فولدت له فُرْتُون إنكويث .HEEM., IV, 143. فُرْتُون إنكويث Fortún Íñiguez هو أخو غَرْسِيَه إنكويث (إنيجس) García Íñiguez. إنّه غير واضح ما إذا كان هذا الشخص الأخير هو ابن أرملة موسى، أو هو من زوجة أخرى لـ: وَنَقُهْ أريستا. جعل ابن حيان غَرْسِيَه إنيجس، كما جاء أعلاه، أخا موسى لأمّه. لعلّ ابن حيان جعل غَرْسِيَه إنيجس أخا موسى لأُمّه على اعتبار الحقيقة ذلك أنّ غَرْسِيَه أخو فُرْتُون إنيجس، أخو موسى لأمه. حسب تلك العَلاقة يَعْتَبِر أنّ غَرْسِيَه إنيجس كان أخا موسى لأمّه أيضاً. نحن لا نملك مصدراً ذكر هذا. علماً أنّ ابن حيان (مجلة الأندلس الإسبانية ١٩ / ٣٠٤) لم يقل بأنّه غَرْسِيَه، لكن قال إنّه كان ابن لانيجس وَنَقُهْ (Íñiguez (Íñigo، صاحب بنبلونة Lord of Pamplona: «ودخل أخوه (موسى) العِلْجُ ابنُ وَنَقُهْ صاحب بنبلونة معه في الأمان». كان صاحب بنبلونة يومها هو غَرْسِيَه أنيجس. مجلة الأندلس الإسبانية، ١٩ / ٣٠٠. لا يظهر أنّ ابن أنيجس (وَنَقُهْ)، =

موسى وأردونيو الأول ملك ليون Ordoño I of León[1]. هذه كانت محكومة بحالة العَلاقات بين أردونيو الأول ونَبَارَّة Navarre كما كانت فيما بعد الحالة، بين أبناء موسى ومعاصريهم ضمن حكام ليون. إذا كان هناك أيُّ نزاع بين أردونيو وغَرْسِيَه، موسى وقف إلى جانب أخيه لأمّه.

الحاصل النهائي لهذا كان أنّ موسى وغَرْسِيَه حاربا جنباً إلى جنب ضد أردونيو في معركة البَلْدَة Albelda في ٢٤٨ / ٨٦٢، في التي قتل فيها الحليفان.

104 / خَلَفَ موسى ابنُه لُبّ Lope (Lubb) الذي تحالف مع أردونيو الأول ضد السلطة القرطبية[2]. في ٢٥٧ / ٨٧١ ثار لُبّ ثانيةً؛ من الممكن أنّ نَبَارَّة ساعدته في هذا[3]. بعد وفاة لُبّ أو قُتِل، في ٢٦١ / ٨٧٥ إخوانُه اقتسموا حكم المنطقة بينهم؛ يظهر في هذا الأمر بعض غموضات وفجوات في التسجيل لهذه النقطة بالإمكان الصورة التالية تكون وصفاً مقبولاً:

= الذي ظاهَرَ موسى، والذي ذكره ابن حيان (مجلة الأندلس الإسبانية، ١٩ / ٣٠٤)، كان فُرْتُون، كما يقول عنان (دولة الإسلام، ١ / ٢٦٢)، لثلاثة اسباب:

أ - فُرْتُون لم يكن صاحب بنبلونة. ابن حيان، عندما ذكر فُرْتُون، لم يقل إنّه كان صاحب، بل قال عنه إنّه فارس بنبلونة Knight of Pamplona. مجلة الأندلس الإسبانية، ١٩ / ٣٠٠. " **فُرْتُون بن وَنَقَهْ وكان فارس بنبلونة غيرَ مُدافَع** ".

ب - كلمة "صاحب بنبلونة" لا تعني **فقط** حاكم المدينة وأنّ فُرْتُون كان على ذلك حاكمها. بل هي تعني حاكم نَبَارَّة؛ لأنّ ابن حيان، عندما ذكر غَرْسِيَه، وهو ملك نَبَارَّة (مجلة الأندلس الإسبانية، ١٩ / ٢٩٨، ٣٠٤) وصفه في مكان آخر (مجلة الأندلس الإسبانية، ١٩ / ٣٠٠) بأنّه صاحب - أو أمير - بنبلونة (مجلة الأندلس الإسبانية، ١٩ / ٣٠٨)، كما هو وصفه في موضع آخر (مجلة الأندلس الإسبانية، ١٩ / ٣٠٠) " **أمير البَشْكُنْس** ".

ج - فُرْتُون كان قد قُتِل في سنة ٢٢٨ / ٨٤٣ (مجلة الأندلس الإسبانية، ١٩ / ٣٠٠. *HEEM.*, IV, 144)، بينما الحدث تحت المناقشة تَمَّ في ٢٣٥ / ٨٥٠.

(1) دولة الإسلام، ١ / ٢٩٤، ٢ / ٣٦٠.

(2) دولة الإسلام، ١ / ٢٩٥.

(3) مجلة الأندلس الإسبانية، ١٩ / ٣١٢. العُذْري (نصوص عن الأندلس، ٣١) يقول إنّ لُبّ حارب مع غَرْسِيَه إنيجس ملك نَبَارَّة، الذي هو غير ممكن، لأنّ غَرْسِيَه توفي في ٢٤٨ / ٨٦٢. انظر: أعلاه، 50. [ولم أستطع معرفة حاكم نَبَارَّة في هذه الفترة].

عندما خَلَفَ لُبّ أباه، العَلاقات مع نَبَارَّة كانت طيبة. عندما شعر بقوّة مملكة ليون خشي خطرها فتحالف مع ملكها، أردونيو الأول، ومعاً هاجموا المناطق الإسلامية. عند موت لُبّ أخذ مكانه إخوانه الثلاثة - فُرْتُون حاكماً لتُطَيلَة Tudela، وإسماعيل في سَرَقُسْطَة Zaragoza، ومُطَرِّف في وَشْقَه Huesca[1]. كان هؤلاء تابَعوا إجراءات أخيهم في عَلاقاتهم الدبلوماسية، محافظين على عَلاقات جيدة مع نَبَارَّة وأحياناً مع الفونسو الثاني ملك ليون[2]. وكانوا قد أعلنوا العصيان على الأمير محمد، الذي شنّ حرباً عليهم. في ماجريات هذا قُتِل المُطَرِّف. تحالف الأَخَوان مع الفونسو.

إسماعيل بَغَضَ ابنَ أخيه محمد بن لُبّ بسبب عَلاقاته الودية مع السلطة القرطبية. اندلعت الحرب بينهما، انتهت بالنصر لمحمد على عمّه، وأَسْرِه واستيلاء محمد على سَرَقُسْطَة. وعندما أراد الأمير محمد انتزاعها منه ثار وتحالف مع الفونسو ليعاونه في ردّ القوات الإسلامية. القوات الإسلامية حاصرت سَرَقُسْطَة، وانتهى هذا في معاهدة سلام[3] واستسلام سَرَقُسْطَة للسلطة الأندلسية. عند حوالي ٣١٢/٩٢٤ كلّ أعضاء هذه الأسرة كانوا هادئين[4].

(1) نصوص عن الأندلس، ٣١.

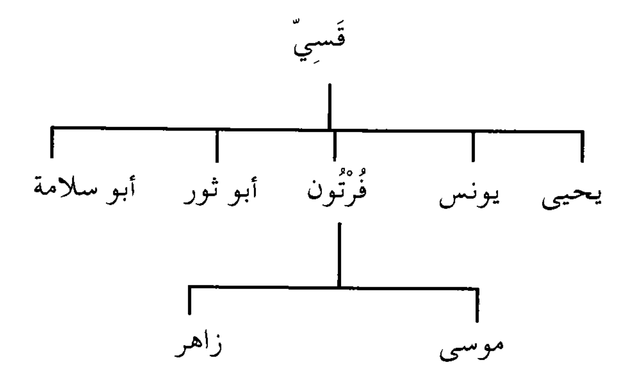
(2) *SI.*, 312.

(3) دولة الإسلام، ١/٢٩٩.

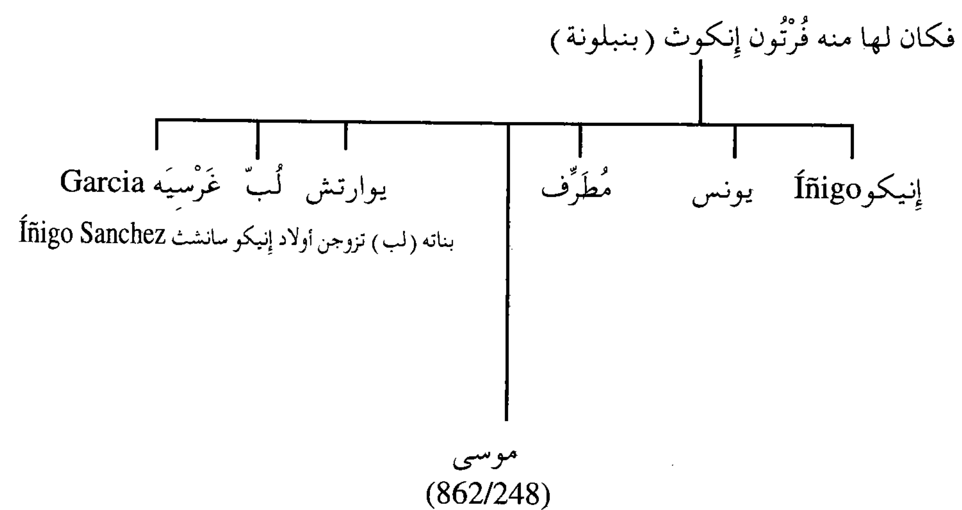
(4) لقائمة النسب لهذه العائلة انظر كذلك: نصوص عن الأندلس، ٢٩ - ٣٠. جمهرة، ٥٠٢ - ٥٠٣. مواجهة ص ٢٤٦. *HEEM.*, IV, facing p. 246

قائمة نسب رقم ٦ 105

قائمة نسب بنو قَسِيّ



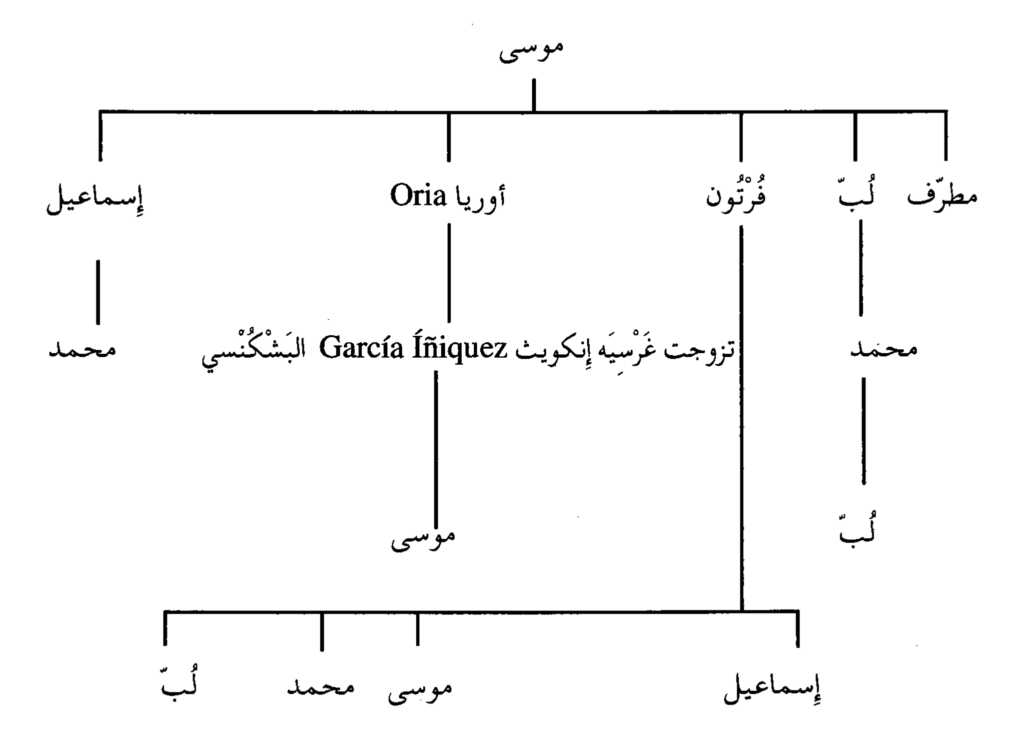
(أرملته تزوجت إنيكو أرستا Íñigo Arista)



(862/248)

موسى كان أخا،خلال الأم، لفُرْتُون إنكويث Forun Íñiguez لأمّه

(228 هـ= 843م)



106 / ب ـ **بنو مروان الجِلِّيقي**: مُولَّدون، وطالما ثاروا ضد قرطبة. أوّل وأخطر ثائر من هذه الأسرة كان عبد الرحمن بن مروان الجِلِّيقي (Sp. Abenmeruán el Gallego). كان يثور ضد قرطبة، ويعود إلى طلب الأمان، ثمّ يَحْنَث.

أول ثورة للجليقي، في ٢٥٤/٨٦٨، كانت على نطاق أصغر من ثورته الثانية، في ٢٦١/٨٧٥[1]، حيث اتخذ قلعة الحَنَش Alange، إلى جَنوب مَارِدَة Mérida، قاعدته. وكان يعضده خارجٌ آخر، هو مَكْحول بن عمر، في قلعة جُلُّمانْيَة[2]، القريبة من الأولى. فازدادت قوتهما وكثر أنصارُهما. وعندما علما بمقدم الأمير محمد في جيش

(1) المغرب، ١/٣٦٤. أعمال الأعلام، ٢١. تاريخ افتتاح الأندلس، ١٠٧.
(2) دولة الإسلام، ١/٣٠٠.

كثيف لحربهما، طلبوا المساعدة من ثائر من المُوَلَّدين هو سعدون بن فَتْح السُّرُنْباقي، الذي كان وقتها يعيش في جَنوب جلِّيقيَة، في البرتغال، في كورة الغرب في كنف الفونسو الثالث ملك ليون León[1]. السُّرُنْباقي، ربما كان سابقاً أحدَ حكام الثُّغُور.

الفونسو أتى لمساعدتهم، لكن بالرغم من هذا لم يستطع الجميع مقاومة الحصار، حتى مع قوتهم المتحدة، الذي ضربه الأمير حول قِلاعهم. فطلب الجليقي الأمان، فأُجيب إليه. لكنه عاد إلى النَّكْث ثانية، ثمّ وفي هذه المرة عَقَد هو والسُّرُنْباقي كلاهما حلفاً مع الفونسو[2] وتحصّن الجلِّيقي في بَطَلْيَوْس Badajoz. في ٢٦٢ / ٨٧٦ أرسل الأمير محمد جيشاً برئاسة ابنه المنذر والقيادة الفعلية لهاشم بن عبد العزيز. الجليقي رجا مساعدة السُّرُنْباقي الذي قدم مع أتباعه وقوّة كبيرة من المحاربين أرسلها الفونسو. سار هاشم في مجموعة من الجيش، للقاء السُّرُنْباقي، الذي نصب كميناً، وانتهت المعركة بأسر هاشم الذي أرسله السُّرُنْباقي إلى الفونسو. بقي أسيراً في أوفيدو Oviedo لحوالي سنتين، عندما
تمّ إطلاقه / لقاء فدية بلغت مئة وخمسين ألف دينار[3]. 107

(1) المقتبس، القرويين ورقة ٢٧٤ ب [النصّ المطبوع، بيروت، ٢/ ٣٤٣، ٣٥٠].

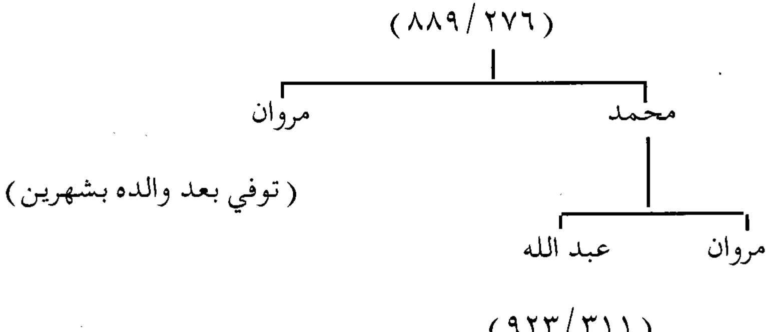
(2) *HIP*., 184; *EI*²., 'Abd Al- Rahman b. Marwan', I, 85. Cf. *HA*., 518.

(3) المقتبس، نفسه، ٢/ ٣٤٤، ٣٨٦-٣٨٧، ٣/ ١٥. العبر، ٤/ ٢/ ٢٨٩. دولة الإسلام، ١/ ٣٠١-٣٠٢. المغرب، ٢/ ٩٤. أعمال الأعلام، ٢١ .

قائمة نسب رقم ٧

قائمة نسب بنو مَرْوان الجِلِّيقي

عبد الرحمن بن مروان الجِلِّيقي



عبد الرحمن

(استسلم للناصر في ٣١٧/٩٢٩)

استمرّت الحرب بين الجليقي والأمير (محمد)، ولمّا خشي الجِلِّيقي على نفسه حذا حذو السُّرُنْباقي[1] التجأ إلى الفونسو. بقي عنده ثمان سنوات، ثمّ تركه عندما وقع خلاف بينهما، فركن إلى المسلمين واستجاب له الأمير محمد[2] / في ٢٧١/٨٨٤ . وعاد إلى 108
بَطَلْيَوْس وانتهى الأمر بموافقة الأمير على تعيينه حاكماً لها*. كان ينكث عهده كلما توفّرت الفرصة، حتى وفاته حول ٢٧٦/٨٨٩. خَلَفه ابنُه مروان في حكم بَطَلْيَوْس، لكنّ

(1) فيما بعد السُّرُنْباقي قُتِل بواسطة الفونسو الثالث. المقتبس، ٢٣/٣ .

(2) المقتبس، مخطوطة القرويين ورقة ٢٧٣ ب [النصّ المطبوع، بيروت، ٣٤٥/٢]. يظهر ذلك أن الجليقي هرب خوفاً من الفونسو. قارن: أدناه، 112 - 113 , 115 .

* انظر: أدناه، 112 - 113 . المقتبس، ٣٩٧/٢.

[ولعلّه هرب من جِلِّيقِيَة تحاشياً من أن يحدث له ما جرى لمحمود بن عبد الجبار بن راحلة في سنة ٨٢٨/٢٢٥].

حكمه استمرّ فقط شهرين. وبعد وفاة مروان خَلَفه عبدُ الله حفيدُ الجليقي[1]. عبد الله كان على صلة مع حكام الشّمال، الذي عمل معهم حلفاً عاماً ضدّ قرطبة حتى قتل في ٣١١/٩٢٣، أيام الناصر. وخَلَفه في حكمها ابنُه عبد الرحمن الذي كان لبعض سنين في ثورة ضد قرطبة حتى أذعن للناصر في ٣١٧/٩٢٩[2]. وبهذا انتهت متاعب بني مروان الجليقي.

ج ـ **بنو تُجِيب**، من العرب: إحدى الأسر العربية التي أيضاً كانت لها عَلاقات مع إسبانيا الشمالية كانت بني تجيب. بدأ نجمهم بالظهور في الأفق عندما استعملهم الأمير محمد ليقابل بهم أنشطة بني قَسِيّ[3]، الذين كثرت ثوراتهم فبدأ شأن بني قَسِيّ يضعف ونجمهم يأفل شيئاً فشيئاً حتى انتهى أمرهم، في بداية حكم الناصر[4].

دخل بنو تُجِيب (التُّجيبيون) الأندلس مع موسى بن نصير وتولّى بعض أفرادهم حكم بعض الثغور مثل المدن الحدودية كبَرْشِلُونة Barcelona ودَرُوقَه Daroca وسَرَقُسْطَة Zaragoza[5].

كانت سياسة الناصر في القضاء على استقلال الولاة وإخضاعهم للسلطة المركزية جعلت بني تُجِيب يخافون على سلطتهم لقوّتهم وآمالهم وتوسّعهم. وكان محمد بن هاشم التُّجيبي، حاكم سَرَقُسْطَه، وقريبه مُطَرِّف بن منذر التُّجيبي، حاكم قلعة أيوب Calatayud، قد تحالفا سرّاً مع راميرو الثاني ملك ليون، معترفين بطاعته مقابل مساعدته

---

(1) *MSp*., 119; *CEA*., IX, 54; *Ibr*., IV, ii, 290. العبر، ٤/٢/٢٩٠.

(2) دولة الإسلام، ٢/٣٧٧. انظر: قائمة نسب رقم ٧.

(3) نصوص عن الأندلس، ٤١. الحلل السندسية، ٢/١٢٣. الحلة السيراء، ٢/٧٩.

(4) نصوص عن الأندلس، ٤٠.

(5) جمهرة أنساب العرب، ٤٣٠.

/قائمة نسب رقم ٨ 109

قائمة نسب بني تُجيب

المُهاجِر

- عبد الله
  - عبد العَزيز
    - عبد الرحمن
      (حاكم دَروقه Daroca، ٢٧٧ / ٨٩٠)
      - عبد العزيز
        - يونس
      - محمد الأعور
        (حاكم سَرَقُسْطَة، ٣١٢ / ٩٢٥)
        - هاشم
          (٣١٨/٩٣٠)
          - يحيى
          - محمد
            (٩٤٩/٣٣٨)أُخذ أسيراً في معركة
            الخندق، ٣٢٧ / ٩٣٩، بواسطة راميرو الثاني ملك ليون
            - يحي الزُّقَيْطِر
            - عبد الرحمن
            - هُذَيْل
            - جَهْوَر
          - إبراهيم
        - يونس
          - محمد
      - المنذر
        - حكم
        - مُطَرِّف
        - عبدالرحمن
- عُمَيْرة
  (دخل الأندلس مع موسى بن نُصَيْر،وحكم برشلونة)

110 / في ثورتهم ضد الناصر. وعندما قاد الناصر حملة ضد ليون في ٣٢٢ / ٩٣٤، لم يكتف محمد بالامتناع عن الخروج معه لكنّه جاهر بخلع طاعته والاعتراف بسيادة ليون على سَرَقُسْطَة[1] وما جاورها. عندما رفض حكام المدن المجاورة أن يعاونوا محمد بن هاشم التُّجيبي في خيانته، راميرو أرسل قوّة ضدهم وأجبرهم على الاستسلام لسلطة محمد. اتسع نطاق هذا الحلف بعد عندما التحقت به طُوطَة ملكة نَبَارَّة، ناقضةً معاهدتَها مع الناصر، الذي سار لمقابلة هؤلاء جميعاً في ٣٢٥ / ٩٣٧. مبتدأً بمحاصرة قلعة أيوب. فاستنجد حاكمها مُطَرِّف بحليفه راميرو، الذي أرسل إليه فرقة من الجند، ولكنّ الأمر انتهى بقتل المُطَرِّف ومن معه من قوات حليفه راميرو. بينما أُسر محمد صاحب سَرَقُسْطَة ومن كان يعاونه من عائلته. محمد في النهاية التمس العفو من الناصر الذي منحه وأعاده إلى منصبه لمقدرته الإدارية[2]. وهو الذي وَقَعَ فيما بعد في معركة الخندق في أسر راميرو، حليفه السابق، وافتداه الناصر[3].

٣ ـ ثوار أفراد:

أ ـ عمر بن حَفْصُون: من المُوَلَّدين المَسالمة الأصل، كان من أخطر ثوار الأندلس ضد قُرطبة، الذي شكّلت ثورته خطراً عظيماً للأندلس، واستغرقت قرابة نصف قرن. ابتدأت أيام الأمير محمد في ٢٦٧ / ٨٨٠ في جبال بُبَشْتَرُ Bobastro قرب مَالَقه Málaga[4]، وانتهت أيام الناصر[5]. ابن حَفْصُون توفي في ٣٠٦ / ٩١٨، ولكنّ أولاده استمرّوا بالثورة، التي انتهت كلياً في ٣١٥ / ٩٢٨. فعاصرت ثورتُه أربعةً من حكام الأندلس، هم: / محمد 111

(1) MSp., 122 . عن نسب بني تُجيب انظر: جمهرة، ٤٣٠ ـ ٤٣١، ٥٠٠ . نصوص عن الأندلس، ٤١ ـ ٥٤ . الحلّة السيراء، ٨٠ . قائمة نسب رقم ٨ .

(2) دولة الإسلام، ٢ / ٣٨٥ ـ ٣٨٦. نصوص عن الأندلس، ٤٥، ٥١ .

(3) أعلاه، 70 - 71.

(4) دولة الإسلام، ١ / ٣٠٣. *HEEM*., IV, 198. الحلة السيراء، ٢ / ٢٤١ حاشية ٣، ٣٧٦ حاشية ٢. الروض المعطار، ٣٧ . *EI*., 'Bobastro', I, 736, 'Omar b. Hafsun', III, 981

(5) المقتبس، ٣ / ٩ .

وابنيه: المنذر وعبد الله، منتهية أيام الناصر[1].

لو قُدِّر لمركز هذه الثورة أن يكون في الشَّمال، ربما لتغيرت أحداثُها ولعلّها تكون قد لَعِبت دوراً مُعْتَبَراً في هذا النوع من العَلاقات مع إسبانيا الشَّمالية، خاصة بعد أن أعلن زعيمُها التحول للنصرانية في ٢٨٦ / ٨٩٩[2]. عقد ابن حَفْصُون حِلْفاً مع محمد بن لُبّ بن قَسِيّ (القَسَوي)، حاكم سَرَقُسْطَة، في ٢٨٥ / ٨٩٨ لكن هذا لم يأتِ بشيء[3]. كما طلب عبثاً مساعدة من بعض حكام شَمال إفريقيا[4]، وطبيعياً حاول إدراج (تجيير) معاونة بعض حكام نصارى الشَّمال. الفونسو الثالث ملك ليون، في الحقيقة، أيَّد هذه الثورة[5].

معاهدة أخرى كانت قد أُبرمت بين ابن حَفْصُون وغَرْسِيَه إنكويث ملك نَبَارَّة[6]. على كلّ حال، بُعْدُ (مركز) الثورة من حكام الشَّمال حال دون تقديم مساعدة فعّالة. فيما بعد عُقِد حِلْف بين ثائر أندلسي - غالب بن حَفْصُون - وشانجه غارثس الأول ملك نَبَارَّة وأردونيو الثاني ملك ليون، لكن الناصر دمّر (**أجهض**) هذا[7].

ب - **المُوَلَّد عَمْرُوس بن (عمرو بن) عَمْرُوس**[8]، حاكم وَشْقَه Huesca، ثار علناً ضد الأمير محمد وطلب مساعدة غَرْسِيَه إنكويث. شنّ الأمير عليه حرباً فاستسلم (من الممكن حوالي ٢٤٨ / ٨٦٢)[9] وبقي مخلصاً منذئذ.

(1) البيان، ٢ / ١٠٦.

(2) المقتبس، ٣ / ١٢٨.

(3) المقتبس، ٣ / ١٢٧.

(4) أعمال الأعلام، ٣٢.

(5) دولة الإسلام، ١ / ٣٤١

(6) دولة الإسلام، ٢ / ٣٦٥.

(7) انظر: أدناه، 151.

(8) كان حفيد عمروس بن يوسف، حاكم طليلطة أيام الحكم الأول، وبطل واقعة الحُفرة Sp. La Jornada del Foso 'Day of the Fosse' في ١٩١ / ٨٠٧. انظر: See *SI.*, 248; *MES.*, I, 237. دولة الإسلام، ١ / ٢٣٧. *HEEM.*, IV, 103 - 4.

(9) نصوص عن الأندلس، ٦٢ - ٦٣.; *Al-Andalus*, XIX, 310. المقتبس، ٢ / ٣٣١.

ج ـ **مَطْرُوح وعَيْشُون**: مثال لهكذا عَلاقات كان التعاون المؤقت (العابر) بين
البَشْكُنْس وبين مطروح وعيشون، / وَلَدَيْ سليمان بن يقظان الكلبي الأعرابي، والي 112
برشلونة، الثائر على سلطة قرطبة. وذلك حين لحقا ـ مع جماعة من أتباعهما ـ شارلمان في
ممرّ رونسفال، ممرّ باب الشيزرى، حين كان عائداً من حملته الفاشلة ضدّ إسبانيا الإسلامية
١٦١ / ٧٧٨ وأسر أبيهما رهينة. فكانت معركة عنيفة سُحقت فيها مؤخرة جيش شارلمان
وعلى رأسها قائده رولانRoland، قواتهم المتحدة كانت متمكّنة من إنقاذه[1].

د ـ محمود بن عبد الجبار وسليمان بن مَرْتِين:

في ماردَة Mérida، في ٢١٣ / ٨٢٨، قام البربر المحليين بثورة بقيادة رجلين، محمود بن عبد الجبار بن راحلة* من بني طَرِيف من مَصْمُودة والمُوَلَّد سليمان بن مَرْتِين. اتخذ الثوار قلعة فرَنْكِش Frankish على ضفاف وادي يانه Guadiana مركزاً لهم[2]. لويس، ملك الفرنج Franks، حرّض وشجّع الثورة. ثمّ إنّ سليمان اعتزل محموداً واتّجه إلى الشّمال[3]. فاستقلّ محمود بالثورة لوحده، مع مساعدة أخته جميلة، التي كانت مشتهرة في الأندلس يومها بجمالها، كما كانت مشتهرة بالشجاعة والنجدة والفروسية ولقاء الفرسان ومبارزتهم[4]، فاستفحل أمره واستولى على عدد من المناطق المجاورة. لكن الأمير عبد

(1) عنان (دولة الإسلام، ١ / ١٧٤) يقول، بدون إعطاء مصدره، ذلك أنّ كثرة من المسلمين الذين سكنوا قرب البَشْكُنْس، التحقوا قوات معهم لردّ شارلمان Charlemagne، خوفاً مما يمكن يهاجم في عودته، هذا حدث قبل هجوم أولاد الأعرابي. هو، على ذلك، يكون معقولاً أنّ أولئك المسلمين كذلك اشتركوا في الهجوم، على مؤخرة شارلمان. انظر: أدناه، 145 .

* ويلقبه ابن حيان في المقتبس (كما يشار قريباً): بـالماردي.

(2) دولة الإسلام، ١ / ٢٥٤ .

(3) *HEEM*., IV, 140.

(4) جمهرة، ٥٠٠ ـ ٥٠١. دولة الإسلام، ١ / ٢٥٥. ابن القوطية (تاريخ افتتاح الأندلس، ٨٩) يقول: " **إنّ جميلة كانت تدعو أخاها للطاعة ويدعوها للخلاف** ". يظهر أنّ هذا كان في بداية ثورته، ولعلّه أقنعها لتبقى بجانبه، خاصّة بعد أن اعتزله حليفه سليمان.

الرحمن الثاني، على كلّ حال، أخذ خطوات فعّالة لقمعه، حتى لحق محموداً الإعياءُ ففرّ، مع أخته وبعض من أتباعه، إلى ليون، مستجيراً بملكها الفونسو الثاني، الذي رحّب بهم بحرارة ورعاهم ورأى فيهم سلاحاً يمكن استعماله ضد قرطبة ليساعده في الحرب ضد المسلمين. ثمّ ارتأى محمود أنّه من العقل عدم الاستمرار في هذا الاتجاه، والعودة إلى الطاعة، فكاتب عبد الرحمن الثاني طالباً الأمان. ولكن الفونسو، علم بالمحاولة، خشي أن السلاح/ يتحوّل ضدّه وقد أراده سلاحاً له، وحاصره الفونسو مع بعض جنده، فدافع 113
محمود بشجاعة لكنه قُتِل في ٢٢٥ / ٨٤٠[1]. وأُسِرَ الباقون، وكانت أخته ضمنهم. فصارت في نصيب أحد النبلاء، فحملها على التنصّر وتزوّجها. وكان أحدُ أحفادها فيما بعد أسقف شَنْت ياقب Santiago de Compostea[2]*.

هـ- **أُمية بن إسحاق**: نحن الآن نأتي إلى تاريخ أمية بن إسحاق، قريب الناصر، فهو أُموي من بني مروان[3]. وكان الناصر قد استوزر أباه إسحاق. وعندما توفي قَرَّبَ أولاده، ومنهم أحمد وأُمية. في ٣٢٥/ ٩٣٧ الناصر قاد حملة إلى الشّمال ضد راميرو الثاني ملك ليون وحلفائه من الثوار المسلمين. فعهد بحصار سَرَقُسْطَة إلى أحمد بن إسحاق قائد الفرسان وعيّنه حاكماً للثغور. لكنّه تهاون في أداء مهمّته لحاجة في نفسه. ولما أدرك الناصر هذا غضب عليه غضباً شديداً [4] وعزله. فظهرت النيات التي كان يخفيها، جليّاً. اتفق مع أخيه أُمية وبيّتا أمراً لإعلان الثورة. ولما علم الناصر بهذا اكتفى بنفيهما.

---

(1) ابن سعيد (المغرب، ١/ ٤٨) يقول ذلك أنّ فرس محمود جَمَحَ به، حين كان يقاتل دفاعاً عن نفسه ضد الفونسو، "**وصُدِمَ بشجرة بَلُّوط قتلته**". ويَرْوي في ذلك حكاية طريفة حول فروسيته. " **وبقي مُجَدَّلاً في الأرض حيناً، وفرسان النصارى قيام على ربوة يهابون الدنوَّ إليه ويخافون أنّها حيلة منه**". انظر: أدناه، 150.

(2) دولة الإسلام، ١/ ٢٥٥.

* انظر في تفصيل ذلك: المقتبس (القسم الأول من الجزء الثاني)، مخطوط (مصور) ١٨١ب-١٨٤أ ضمن أحداث سنة ٢٢٥.

(3) جمهرة، ١٠٨. العبر، ٤/ ٢/ ٣٠١.

(4) أخبار مجموعة، ١٥٦.

سياسة التسامح هذه أغرتهما لمتابعة الثورة، فسار أُمية إلى مدينة شَنْتَرِين، قرب لِشْبُونَة، في كورة الغرب، واستولى عليها وتودّد إلى ملك ليون، بينما أخوه حاول إيجاد الاتصال مع
زعماء المغاربة الخاضعين / للفاطميين الذين كانوا على عَلاقة سيّئة مع السلطات الأندلسية، 114
للقيام بثورة ضد قرطبة. وعلم الناصر بهذه المحاولة فاعتقل أحمد وأعدمه[1]. وما إن سمع أُمية بإعدام أخيه حتى أعلن عصيانه والثورة على قُرطبة[2]. تحالف مع ملك ليون، ولعلّه كان ينوي القيام بمحاولة عملية ضد قُرطبة. عند هذه النقطة بعض الموالين للخليفة قاموا ضدّ أُمية وأخذوا المدينة. أمية التجأ إلى حليفه راميرو الثاني ملك ليون، الذي رحّب به. كان دور أُمية في الأحداث التالية فعالاً. عَلَت مكانته عند ملك ليون حتى استوزره وجعله من أصفيائه[3].

في شوال ٣٢٧ / أغسطس = آب، ٩٣٩ كانت معركة الخندق (شَنْت مَنْكَش Simancas) قرب سَمُورة Zamora تحالف فيها راميرو وبقيادته، مع طُوطَة الملكة الوصية لنَبَارَّة وفرنان جُنثالث حاكم قَشْتالَة ضد الناصر[4]. وحارب أُمية بجانب الملك الليوني، يعاونه ويدلّه على عورات المسلمين. وكانت المعركة شديدة، حارب فيها أمية المسلمين بضراوة. وانتهت المعركة بهزيمة المسلمين، وقُتل منهم عدد كبير. أراد ملك ليون تتبّع المسلمين، لكنّ أمية حَذّره الكمين ورَغّبه وأقنعه فيما خَلّفوه من الغنائم الكثيرة[5].

---

(1) دولة الإسلام، ٢ / ٣٨٦.

(2) مسالك الأمصار، مخطوط، ١٦ / ١ / ٨٢.

(3) حول لجوء أمية إلى راميرو الثاني ملك ليون وعونه له ضد الناصر، انظر: مروج الذهب، ٣ / ٧٣. مسالك البكري، محطوطة نور عثمانية، ورقة ٢٠٠، مخطوطة باريس، ١٥٠ - ١٥١ [جغرافية الأندلس وأوروبا، ٧٤ - ٧٨]. الكامل، ٨ / ٢٦٨. الروض المعطار، ٩٨ - ٩٩. الظاهر أنّ هؤلاء المؤلفين نقلوا القصّة عن المسعودي (٣٤٥ / ٩٥٦) (مروج الذهب، نفسه)، فهو أسبق منهم حيث كرّروا ما قاله وأحياناً بنفس عبارته.

(4) *HEEM*., IV, 292. أعلاه، 46، 70.

(5) إنّه لا يبدو أنّ أمية حذّر راميرو ضدّ كمين مسلم متوقّع لإنقاذ المسلمين من متابعة راميرو بل كان يعني ذلك، إذ أنّ طريقة الكمائن خطّة عسكرية طالما سار عليها المسلمون.

وربّما من المفيد ذكر أنّ هذا هو السبب الذي جعل شارل مارتل الذي فهم هذا الأسلوب العسكري الإسلامي ألاّ يتابع الجيش الإسلامي بعد معركة بَلاط الشهداء Poitiers (Tours) في ١١٤ / ٧٣٢.

115 / ثمّ إنّ أمية ندم فكاتب الناصر معتذراً عن فِعْلَته، طالباً الأمان معلناً رغبته للعودة إلى تأكيد ولائه، فرضي الناصر وعفا عنه،إنه من الممكن أنّ أمية هرب من راميرو، إذ لا بدّ أنّه كان على علم بمصير محمود بن راحلة[1]، عندما اكتشف الفونسو نيته للعودة إلى الأندلس[2].

نحن لا نجد هذا النوع من الثورات بعد أمية، لبقية حكم الناصر وابنه الحكم الثاني، حيث حالة الأندلس قد زادت استقراراً والحكومة المركزية كانت قوية.

(1) أعلاه، 112 - 113.
(2) *HMES.*, 98.

117

الفصل الثاني

العَلاقات مع الفِرنج

يقع في ثلاثة أقسام:

القسم الأول

مصطلح الفِرنج كما فهمه المسلمون (والأندلسيون).

دراسة مختصرة للحكام الفرنجيين.

القسم الثاني

النشاط الدبلوماسي بين الأندلس والفِرنج.

القسم الثالث

عَلاقات متمرّدي الأندلس مع الفِرنج.

119

القسم الأول

مصطلح " الفرنج " كما فهمه المسلمون (والأندلسيون)

دراسة مختصرة للحكام الفرنجيين

فَهِم المسلمون من مصطلح " الإفرنج [الفرنج] (The Franks)"مدلولات كثيرة متنوّعة، تراوحت بين المعنى المخصَّص والمحدَّد وبين العام والشامل. استُعمل المعنى الشامل - إجمالاً - متأخِّراً، وذلك عندما يُشار إلى عِدَّة شعوب أوربية، المواجِهة للأندلس.

ويُستعمل أحياناً لسكان إسبانيا النصرانية Christian Spain,España Cristiana[1]، بل وأحيانًا لبيزنطة Byzantium[2]. كذلك كان يُستعمل للألمان The Germans[3] وللفرنج[4] الذين كانوا تحت حكم الأسرتين: الميروفنجية Merovingian والكارولنجية Carolingian، الذين حكموا معاً: فرنسا الحالية، مع أقسام واسعة من أسبانيا الشّمالية (وغيرها)، مثل قطلونيا Catalonia وإيطاليا الشّمالية Northern Italy، وجزءاً من ألمانيا Germany وأجزاء أخرى من أوربا Europe.

ويَظهر أنّه حين كان يُستعمل بالمعنى العام من قِبَل المؤرخين الأواخر[المتأخرين]، يشمل عِدَّة أقطار أوربية، تتضمّن كلّ المدلولات المذكورة أخيراً؛ وكان استعماله يتّسع أحيانًا ويضيق أحيانًا أخرى. ولعلّ أحد أسباب ذلك (كان) تَغَيُّرُ حدود الحكم الفرنجي.

---

(1) العبر، ٤ /٢/ ٢٥٢، ٣٠٧، ٣٥٦، ٣٩٥. أعمال الأعلام، ١١٤ - ١١٥. الإحاطة، ١ /١٤٢. صبح الأعشى، ٥ /٢٧٢. مسالك الأبصار (مخطوط)، ٢ /٣/ ٥٦٦. الكامل في التاريخ، ٦ /٩١، ٧ /٥٨. معجم البلدان، ٨ /٤٢.

(2) العبر، ٤ /٢/ ٢٧٥. وبيزنطة Byzantium هي القسططينية ثمّ الآستانة ثمّ إسلام بول ثمّ استانبول.

(3) أعمال الأعلام، ٢١٩.

(4) العبر، ٤ /٢/ ٢٥٦، ٢٧٦، ٢٨٢، ٣٩٦. أعمال الأعلام، ١٢، ٢٣. الكامل، ٦ /٩٢، ١٠٢-١٠٣، ١٢٩، ٧ /٥٨. ابن الأثير (الكامل، ٦ /١٠٣) يُسمّي فرنسا: فَرَنسِيّة. انظر كذلك: صلة السِّمْط (مخطوط، ورقة ١٥١ أ (المطبوع، ص١٣١). آثار البلاد، ٥٧٦. أعمال الأعلام، ٧٤.

120 استعمال المؤرخين الأوائل أكثر دقّة / من مثيلهم الأواخر [المتأخرين]. فالمصطلح (حسب الذي مضى) يعني: تلك الشعوب التي كانت تحت حكم الأسرتين: الميروفنجية والكارولنجية؛ وهذا هو المعنى المُحَدَّد للمؤرخين الأواخر[1]، في الغرب الإسلامي.

وهكذا استُعمل عند ابن عِذاري[2]، والبكري[3]. الذي كان متابعاً في هذا إلى حدٍّ كبير للمسعودي الذي حدّد هذا ،بدقّة[4] (متحدّثاً) عن كثير من شعوب أوربا، مميّزاً بينهم. وكان (من) بين الذين حدّدوا معناها، بل وبدقّة أكثر، أحمد الرازي (الذي اعتَبَر أنّ بلد **الفِرَنْج** يبدأ عند الحدود الطبيعية لشبة الجزيرة الإيبيرية Iberian Peninsula, Peninsula Iberica، خلف جبال البُرْت (Pyrenees, Pirineos)[5] وابن حيان القرطبي[6].

وفي كلّ حالة، هناك أقسام تنضوي تحت حكم الأسرتين: الميروفنجية والكارولنجية، كانت متضمّنة تعبير **بلاد الفِرَنْجَة**، وفرنسا الحالية ـ قلب الامبراطورية الفرنجية ـ مَثَّلت القسمَ الأكبر منها[7]. وهنا (في هذه الدراسة) **جرى اعتبار مفهوم الامبراطورية الفرنجية**

(1) الذخائر والتحف، ١٧٣(فقرة ٢١٣). أعمال الأعلام، ٧٤.

(2) البيان المغرب، ٢/ ٧٢، ٩٧، ١٠٨.

(3) المسالك والممالك، البكري، مخطوط القرويين (فاس ـ المغرب)، ورقة ١٢٣ أ [جغرافية الأندلس وأوروبا، ١٤٣ - ١٤٤]. مروج الذهب، ٣/ ٦٦ - ٧٥.

(4) مروج الذهب، ٣/٦٦ - ٧٥.

(5) تاريخ الجغرافية واالجغرافيين في الأندلس، ٦٤.
Gayangos, *La Cronica del Moro Rasis*, *Memoria*, RAHM., VIII, 61, No. 44.
نصوص عن الأندلس. ١٩٩ . *MC*,85. قارن: جغرافية الأندلس وأوروبا، ٦٦ - ٦٧.

(6) نفح الطيب، ١/ ٣١٠، ٣٤٣ [بيروت، ١/ ٣٦٥].
نجد بعض المؤرخين المسلمين يستعملون " **الفِرَنْجة** " التي غالبا ما تُستعمل بدقة، مثل المسعودي (مروج الذهب، ٩/ ١٤٩، كذلك الفهرس تحت الفرنج Francs). العُذري (نصوص عن الأندلس، ٢٥، ٢٨). والبكري (المسالك والممالك، مخطوط نور عثمانية، ورقة ١٩٩ب= جغرافية الأندلس وأوروبا، ١٣٨ - ١٤١). بل حتى (أنّ) البكري يعطي أسماء عواصمهم، مثل: بويرة (أو بريزة) ربما يعني: باريس. جغرافية الأندلس وأوروبا، ١٣٨، ١٥١. انظر: *PDP*.,127,No. 184

(7) المؤرخون المسلمون يعرفون كلمة **فرنسا**. ممكن أنّهم استعملوها لقسم كبير من المقاطعة الفرنجية، وليس كلّها. الكامل، ٦/ ١٠٣. أعمال الأعلام، ٧٤. أعلاه، 119 حاشية 4.

لتعني: تلك المناطق التي كانت تحت حكم الأسرتين، والتي كانت في العادة جبال البُرْت حدودها الجنوبية، والتي (أو القسم الأكبر منها) يسمّيها المؤرخون المسلمون «**الأرض الكبيرة**»[1] (فرنسا وما تلاها):

(Eng. The Vast Land; L. Tere Major; Sp. La Gran Tierra =Tierra Major).

121 / الامبراطورية الفرنجية حكمتها الأسرة الميروفنجية، التي كانت تسعى بسياستها إلى منصب **محافظ القصر**، لتنظيم شئون البَلاط، الموقع الذي كانت تنمو أهميته بمرور الزمن. حتى تولّى كثيراً من مهام الملك، حاز القوّة الحقيقية، خاصة بعد ضعف سلطة الملكية[2].

الأسرة الكارولنجية امتلكت هذا الموقع حتى نافست الأسرة الميروفنجية المالكة، التي سقطت بعد حرب أهلية بين استراسيا (Austrasia) ونوستريا (Neustria). وانتهى هذا في أقيطانيا (Aquitaine) ومناطق ألمانيّة معيّنة[3]، أصبحت مستقلة. ببين الهرستالي (Pepin of Heristal) كان من هذه الأسرة وأمسك هذا المنصب (**محافظ القصر** *Maire du Palais*). توفي في ٩٦ / ٧١٤(4) وورثه ابنه شارل مارتل (Charles Martel)، الذي قاد الحرب ضد المسلمين في معركة بَلاط الشهداء (Poitiers, Tours - Poitiers)، في شعبان ١١٤ / اكتوبر (تشرين الأول) ٧٣٢[5]. عندما توفي شارل مارتل في ١٢٤ / ٧٤١، ورثه ابنه، ببين القصير (Pepin the Short)، الذي عمل خلال حياته على تقوية السلطة ووحدة الفرنج. في ١٣٤ / ٧٥١ غدا متمكناً، بمساعدة **السلطة البابوية**،

---

(1) مذكرات الرازي (أعلاه، حاشية، 5)، 19. نفح الطيب، ١ / ١٢٦، ١٢٨ [بيروت، ١ / ١٢٨، ١٣٣، ٢٧٤، ٢٧٧، ٤١٣، ٤٦٥]. *MC.*, 24

مصطلح " **الأرض الكبيرة** " كان أحيانا يمتدّ ليغطّي كلّ المنطقة بين جبال البرت والقسطنطينية. المعجب، ١٢٩. قارن: أدناه، 272.

(2) دولة الإسلام في الأندلس، ١ / ٧٨ - ٧٩.

(3) نفسه.

(4) *CMH.*,II,126,536

(5) *CMH.*,II,128-9. أعلاه، 28.

من عزل آخر ملوك الميروفنجيين، كلدرك الثالث Childeric III، ولإعلان نفسه ملكاً [1].
Papal authority في حكمه وصل عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس سنة ١٣٨ / ٧٥٥.

بعـد هذا استـقـرّت الملكيـة لدى الكارولنجيين. عندمـا توفي ببين (القـصيـر) في
١٥١ / ٧٦٨ تقسّمت المملكة بين ولديه، حسب العادة بتقسيمها بين أولاد الملك المتوفَّى.
أخذ شارلمان استراسيا وقسماً من أقيطانيا، أخذ كارلومان carloman نويستريا والقسم
المتبقي من أقيطانيا[2]. الحرب اندلعت بين الأخوين، التي انتهت بموت كارلومان في
122 ١٥٥ / ٧٧١. فتوحّدت المملكة تحت حكم شارلمان الذي / كان أحد أدهى القادة وأقواهم
شخصية بين ملوك الفرنج. كان نشاطه ملحوظا في حالتي العَلاقات الحربية والسلمية مع
الأندلس. أظهر نشاطاً كبيراً في إلحاق مناطق أخرى إلى حكمه، من مثل مناطق اللمبارديين
(Lombards) في شمالي إيطاليا وبعض مناطق إسبانيا الشمالية. في ١٨٤ / ٨٠٠ كان
قد تَوَّجَهُ امبراطوراً البابا ليو الثالث Leo III[3] واتخذ اكسلا شابل (آخن Aachen)
Aix -la - Chapelle عاصمته. بعد موته في ١٩٩ / ٨١٤، وَرِثَهُ ابنُه لويس الأول Louis I
(التقي The Pious)، الذي تَوَّجَهُ ملكاً للرومان والدُه قبل موته، وتَوَّجَهُ ثانيةً البابا
استيفن الرابعُ Stephen IV في ٢٠١ / ٨١٦[4].

لم يكن لويس (الأول) يمتلك قابليةَ والده الإدارية أو دهاءَه السياسي أو مهارتَه العسكرية[5]. عندما توفي في ٢٢٦ / ٨٤٠ تقسمت المملكة بين أولاده الثلاثة. شارل الثاني Charles II (الأصلع The Bald) حكم نويستريا وأقيطانيا ومنطقة شمالي اسبانيا. لويس الثاني (الألماني) حكم شرق الراين (نهر Rhine) فوق المناطق التي تشمل

(1) CMH.,II,131,699. أوربا العصور الوسطى، ١ / ١٩٠.
(2) أوربا العصور الوسطى، ١ / ١٩١.
(3) CMH.,II,128-9
(4) أوربا العصور الوسطى، ١ / ٢٠٥.
(5) نفسه، ٢٠٦ .

اوستراسيا، بافاريا (Bavaria) وسوابيا (Swabia) وسكسونيا (Saxony)، حيث كانت تُستعمل اللغة الألمانية. وحكم لوثر المناطق الواقعة بينهما، التي تؤلف فريزلاند (Friesland) في الأراضي المنخفضة، وباقي اوستراسيا إلى الغرب من الراين وبرغنديا (Burgandy) والبروفانس (Provence) وإيطاليا[1]. لوثر (Lothar) توفي في ٢٤١ / ٨٥٥ وقُسِّمت مناطقه إلى ثلاثة أقسام بين أولاده.

اندلعت الحرب بين العديد من أفراد العائلة الكارولنجية، في ٢٧١ / ٨٨٤ كان المطالبون المؤَّهلون: شارل البسيط (الأبله Charles the Simple) في فرنسا وشارل السمين (Charles the Fat) في ألمانيا، وأمكن الأخير أن يُوَحِّد ألمانيا وإيطاليا، اسمياً على الأقل، لمدة ثلاث سنوات. لكنّه عُزِل في ٢٧٣ / ٨٨٧ وتوفي في السنة التالية[2]. في هذا الظرف كان لشارل البسيط ثمان سنوات من العمر وكانت السلطة الفعلية / بيد أودو Eudes (Odo)، حاكم 124
باريس. كان هناك نزاع، انتهى باختيار شارل البسيط (٢٨٠ - ٣١١ / ٨٩٣ - ٩٢٣). كانت السنوات الأخيرة من حكمه مليئة بالمتاعب التي سببها روبرت (Robert)، حاكمُ باريس، وريثُ أخيه أودو. وقد تُوِّجَ روبرت ملكاً في ٣١٠ / ٩٢٢، لكنه قُتل في السنة التالية، تاركاً ابنه الصغير هوج (Hugh) وريثاً له. وَرِثَ شارل البسيطَ ابنُه لويس الرابع (٣٢٥ - ٣٤٣ / ٩٣٦ - ٩٥٤)، الذي كان قائداً عسكريًا كبيراً وسياسيًا ماهراً[3]. تزوج أخت أوتو الأول الكبير (Otto I the Great)، امبراطور ألمانيا، ليربط بين العائلتين. ورغم ذلك فقد وَجَدَ لويسُ الرابع أنّه من العقل الحفاظ (إبقاء) العَلاقات الودية مع هُوج، بسبب قوته.

هُوج الكبير وبعده ابنُه هُوج كابيه (Hugh Capet) نجحا في حكم القسم الأكبر من فرنسا في ٣٧٦ / ٩٨٦ قبل وفاة لوثر بن لويس الرابع. وكان قد وَرِثَ لوثر ابنُه لويس

(1) نفسه، ٢٠٦-٢٠٨ .

(2) نفسه، ٢٠٨ .

(3) نفسه، ٢٤٥ .

الخامس، الذي توفي في السنة التالية، دون أن يترك وريثاً(ابنا يرثه). وبه تنتهي الأسرة الكارولنجية. تُوِّج هُوج كابيه ملكاً لفرنسا في نفس السنة التي توفي فيها لويس الخامس [٩٨٧/٣٧٧][1]. عند هذه النقطة يبدأ تاريخ الكابيين حُكّاماً لفرنسا.

قائمة نسب رقم ٩ 123

قائمة نسب الحكام الكارولنجيين

ببين الثاني الهرستالي Pepin II, of Heristal (٧١٤/٩٦)

|

شارل مارتل Charles Martel (٩٦-١٢٤/٧١٤-٧٤١)

|

ببين الثالث، القصير

Pepin III, The Short

(١٢٤-١٥١/٧٤١-٧٦٨)

|

شارلمان، شارل الكبير

Charlemagne

Charles the Great

(١٥١-١٩٩/٧٦٨-٨١٤)

|

لويس الأول، التقي

Louis I,the Pious

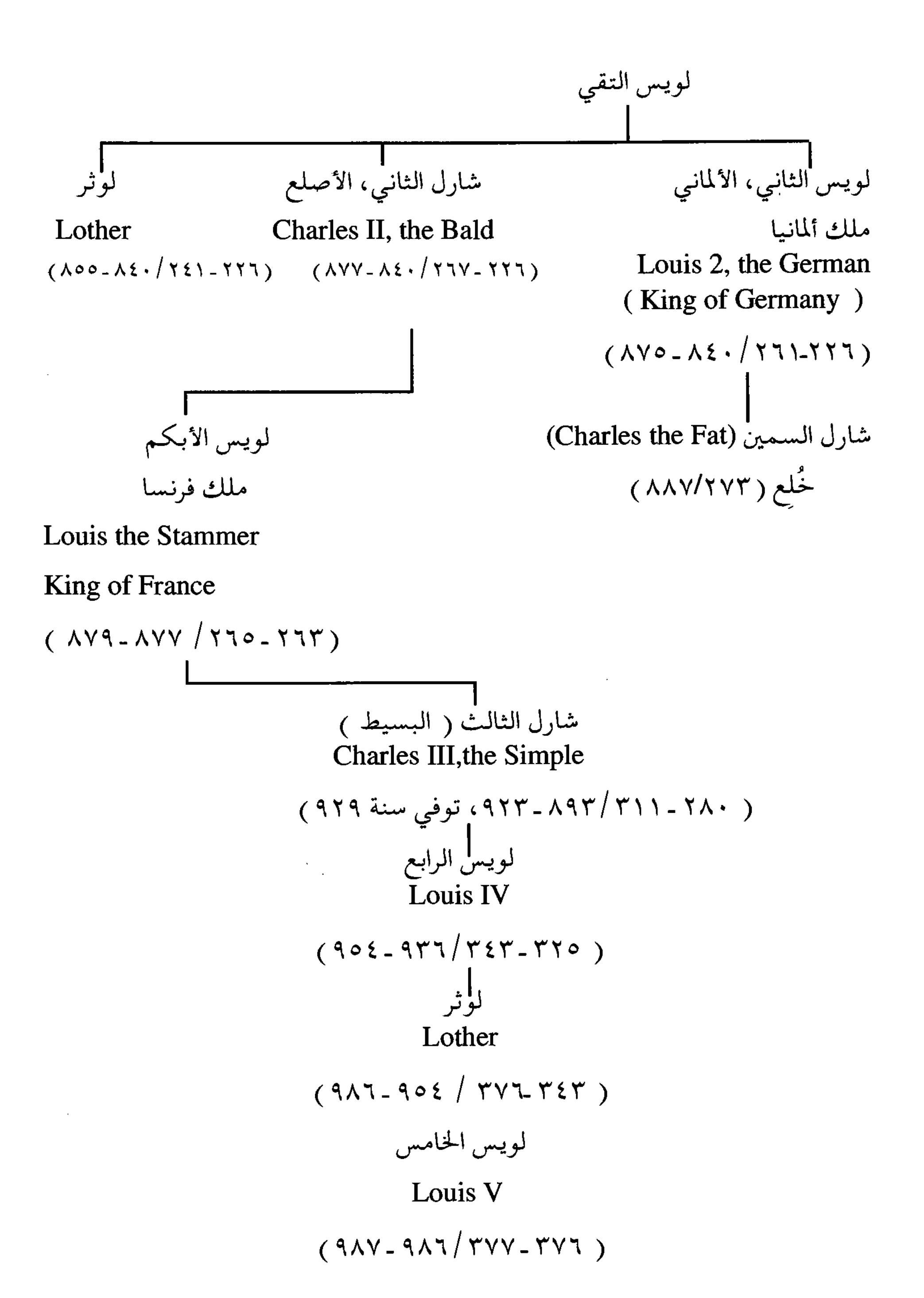
(١٩٩-٢٢٦/٨١٤-٨٤٠)

كارلومان

Carloman

(١٥١-١٥٥/٧٦٨-٧٧١)

(1) *EB.*, CAPET,IV, 789. أوربا العصور الوسطى، ٢٤٦. انظر: قائمة نسب، رقم ٩، ص١٢٣.



لويس التقي
لوثر
Lother
(٨٥٥-٨٤٠/٢٤١-٢٢٦)
شارل الثاني، الأصلع
Charles II, the Bald
(٨٧٧-٨٤٠/٢٦٧-٢٢٦)
لويس الثاني، الألماني
ملك ألمانيا
Louis 2, the German
(King of Germany)
(٨٧٥-٨٤٠/٢٦١-٢٢٦)
شارل السمين (Charles the Fat)
خُلِع (٨٨٧/٢٧٣)
لويس الأبكم
ملك فرنسا
Louis the Stammer
King of France
(٨٧٩-٨٧٧ /٢٦٥-٢٦٣)
شارل الثالث (البسيط)
Charles III,the Simple
(٢٨٠-٣١١/٨٩٣-٩٢٣، توفي سنة ٩٢٩)
لويس الرابع
Louis IV
(٣٢٥-٣٤٣/٩٣٦-٩٥٤)
لوثر
Lother
(٣٤٣-٣٧٦ / ٩٥٤-٩٨٦)
لويس الخامس
Louis V
(٣٧٦-٣٧٧/٩٨٦-٩٨٧)

125

القسم الثاني

النشاط الدبلوماسي بين الأندلس والفرِنج

كانت العَلاقات بين الفرِنج والأندلس عدائية أحياناً، لا سيما في الأيام الأولى من عهد الإمارة، حيث أخذ الفرِنج يَشُنُّون الهجوم المتكرّر ضد الأندلس. لكن فيما بعد وجدوا أنّه من الأفضل تبديل هذه السياسة، حيث أدركوا قُوَّةَ الأندلس واستحالة غزوها بالسهولة التي تصوّروها.

كانت السياسة الأندلسية عموماً: الإسراع بالاستجابة لأي نداء صداقة. ولم يحدث بأيّ حال أن أخذ الداخل مثلاً المبادرة في شنّ أيّ هجوم على الفرِنج. واتبع سياسة دفاعية، ليس فقط لما يتعلّق بالهجومات الفرِنجية، لكن أيضا تجاه حكّام الشّمال الإسباني، لا سيما منذ انشغل بتقوية أُسس حكمه وإخماد المتمردين ضد السلطة المركزية[1].

عندما حاصر شارلمان سَرَقُسْطَة (Zaragoza)، سار الداخل لردّه، لكن شارلمان كان وقتها قد انسحب خائباً دون تحقيق هدفه[2]. الداخل لم يلاحقه، لكن جيش شارلمان هُوجِم بينما كان يعبر جبال البُرْت من ممرّ رُونشفاله (Roncesvalles). نتيجة لهذه الحادثة (التي أُبيدت فيها مؤخرة جيش شارلمان، وذهب فيها عدد من خيرة قادته، منهم رولان Roland) تبدّلت سياسة الفرِنج تجاه الأندلس. مع ذلك فالهجومات، التي كانت تتعاظم حيثما أتيحت الفرصة، لم تتوقّف كلياً، تلته أوقات عندما تحلّ العَلاقات السلمية محلّ العدائية، ويتمّ تبادل السفارات من وقت لآخر[3].

---

(1) دولة الإسلام، ٢/ ٤٢٣ .

(2) تاريخ المسلمين، ٢٠٤ .

(3) *CM.*, 4.

126 / من بين أوّل أوقات السلم التي نلاحظها بين الفرنج والأندلس، واحدة في الأيام الأخيرة من حكم عبد الرحمن (الأول) الداخل. هناك نجد أنفسنا أمام مشكلة. يورد المَقّري فقْرَةً يجري هنا اقتباسها ثمّ مناقشتها:

"وخاطبَ عبدَ الرحمن قارْلُه ملكُ الإفرنج، وكان من طُغَاة الإفرنج، بعد أن تَمَرَّس به مدّة، فأصابه صُلْبَ المَكسر، تامَّ الرُّجُوليَّة، فمال معه إلى المداراة ودعاه إلى المصاهرة والسِّلْم، فأجابه للسلم ولم تتم المصاهرة "(1)* .

"'Abdu'r-Rahmán corresponded with Qárluh [Charlemagne], King of the Franks, who was one of the Frankish tyrants[*tughat*]. After testing his ['Abdu'r-Rahmán's] strenth for a period, he had found him steadfast and full of courage. Thus he [Charlemagne] was inclined to placate him, and invited him to intermarriage and peace. He ['Abdu'r-Rahman] accepted the peace, but no marriage took place. "

هناك وجهات نظر مختلفة حول هذه القضية: أشباخ (Aschbach) يتشكّك في صحتها ويعتبرها أسطورة(2)؛ مورفي (Murphy)شاكّ فيمن بادر بالمقترح ويظنّ على

(1) نفح الطيب، ١/ ٣١٠ [طبعة بيروت، ١/ ٣٣٠ - ٣٣١].
HMDS., 11, 85-6; also *HEEM*., IV, 97; Rosenthal, *Neues Archiv*, XLVIII(= 48), 441 - 5.
رينو (*MC*., 91)يقول: إنّ مؤرخاً عربياً [المَقّري] قصد عبد الرحمن الثاني (الأوسط) مع شارل الأصلع. على كلّ حال، لا أحد ذكر ذلك، والمَقّري في الحقيقة يستعمل هذا التعبير عندما يتعامل مع عبد الرحمن الأول. عِنان (دولة الإسلام، ١/ ١٨٥، حاشية ٢) يذكر أنّ بنت شارلمان الكبرى بلغت عمر الزواج.
* لدينا أخبار موثّقة عن مصاهرات أخرى بين حكام الأندلس وأميرات أو ملكات من بلدان أوربية (نصرانية)، القريبة (والمجاورة) والبعيدة، ومن إسبانيا النصرانية. فيذكر ابن الأبّار (الحلة السيراء، ١/ ٢٦٩) - حين الحديث عن الخليفة الأندلسي، عبد الرحمن (الثالث) الناصر - أنّه: " **أذعن له ملوك الروم ورَغِبُوا في مصاهرته** ". انظر: **العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة**، ٧٥. التاريخ الأندلسي، ٣٠٢ - ٣٠٣. كما لدينا مصاهرة تمّت، حيث تزوّج الأمير عبد الله - جدّ عبد الرحمن الناصر - من أميرة نافارية، أنجبت منه محمداً والد الناصر. انظر: أدناه، ١٩٠ (الترجمة ١٠٠ - ١٠١). بجانب مصاهرات أخرى تمّت كذلك، تجدها موضّحةً في بحثي: "المصاهرات بين الأندلس وإسبانيا الشّمالية " والمنشور بالإنجليزية "Imtermarriage between Andalusia and Northern Spain in the Umayyad Period", *the Islamic Quarterly* (London, 1387/1967), vol.XI, Nos.1-2,PP 3-7. والعربية (المصاهرات بين الأندلس واسبانيا الشمالية في الفترة الأموية). أندلسيات، ١/ ٧٥.
(2) *GOS*., 1, 131.

الأغلب أنّ الداخل هو الذي عرض ذلك(1). البعض يقول على العكس، إنّ شارلمان كان المبادر فيها، لكن الداخل طوى المقترح(2). وعليه فمشكلاتها هي:

مَن الذي اختبر الآخر وجَرَّبَه في الحرب؟

مَن الذي ابتدأ طلبَ السِّلْم؟

مَن الذي عرض السلم والمصاهرة؟

/ في الحقيقة أنّ كلام المَقَّري ليس واضحاً كليّاً، ولا الفقرات السابقة واللاحقة له تقدِّم 127
عوناً مّا. المَعْنيَان ممكنان: إما أن يكون الداخل طلب السِّلْم والمصاهرة أو أنّ الطلب جاء من شارلمان نفسه. ولعلّه بإمكاننا حلّ هذه المشكلة في ضوء الأحداث التاريخية المتصلة بهذه القضية والماجريات الداخلية المعاصرة في كلّ من البلدين.

ويظهر أنّ المَقَّري اقتبس هذا النصّ من المؤرّخ الثَّبْت ابن حَيَّان(3)، خاصة وحيث إنّ المَقَّري ينقل الفقرات السابقة واللاحقة من نفس المؤلف(4). وعليه فموثوقيته بعيدة عن الشكّ، وفوق ذلك فإنّ الأحداث التاريخية السابقة واللاحقة تُعِين على تأكيدها. فلم يَقُم شارلمان بهجومات تالية على الأندلس بعد هجومه في ١٦١ / ٧٧٨ حتى نهاية حكم الداخل - وليس، في الحقيقة، حتى احتلال الفِرنج لبرشلونة (Barcelona) في ١٨١ / ٨٠١، على ما يذكر ليفي بروفنسال (Lévi- Provençal)(5). هجوم الفِرنج على الأندلس حدث بين وفاة الداخل ١٧٢ / ٧٨٧ وبين احتلال برشلونة(6). على كلّ حال الهجوم لم يكن مؤثّراً كالذي حدث في ١٦١ / ٧٧٨.

(1) *HMES.*, 84 .

(2) *HMEE.*, I 409. Cf. *HEEM.*, IV, 79.

(3) يؤكد ليفي بروفنسال (*HEEM.*, IV, 79) أنّ المَقَّري نقل هذه الفقرة من ابن حَيَّان. فلعلّه تصرّف خلال ذلك.

(4) نفح الطيب، ١ / ٣٠٩ - ٣١٠ [طبعة بيروت، ١ / ٣٣٠ - ٣٣١].

(5) *HEEM.*, IV, 79.

(6) الكامل، ٦ / ١٠٨. البيان المعرب، ٢ / ٦٩. دولة الإسلام، ١ / ٢٢٨.

من الناحية الأخرى، حوادث في الامبراطورية الفرنجية (مثل ثورة السكسون Saxons[1] ، التي انتهى شارلمان فقط حديثاً لتوّه من قمعها[2] إلى جانب فشله في مهاجمته الأندلس جعلته يفكّر في تبديل سياسته تجاه ذاك البلد [**الأندلس**] وتفضيل صداقته، لعلّه من أجل التفرّغ لتنظيم قضايا بلده ووضع نهاية للمتاعب المختلفة. وفي الوقت نفسه، الكارثة التي حلّت بجيشه، حين عبور ممر رُونشفاله، أَرَتْه عُقْمَ مثل هذه المحاولات، خاصة وأنّ قوّة الأندلس وصلابة حاكمها قد أصبحت جليّة. هكذا فإنّ مدينة مثل سَرَقُسْطَه / وقفت ضدّ 128
جيش قويّ اختير من كلّ مناطق الامبراطورية الفرنجية، وأبْدَت دفاعاً عنيداً [3]. توجّه الداخل إلى سَرَقُسْطَة على رأس جيش لمواجهة شارلمان الذي كان قد انسحب دون تحقيق هدفه[4]. وحتى على الفرض الأول، أن يكون احتلال الأندلس وتَدمير حكومتها سهلاً، أصبح يدرك (الآن) استحالته.

في ضوء هذا يجدر أن نفهم عبارة المَقّري التالية: " **بعد أن تَمَرَّس به مدّة، فأصابه صُلْبَ المَكْسِر، تامَّ الرُّجُوليَّة** " .

"After testing his strength for a period, he had found him steadfast and full of courage " That is to say, Charlemagne.

فهي تعني أنّ شارلمان هو الذي تَمَرَّس (اختبر) الداخلَ فوجد فيه هذه المواصفات؛ وليس الداخل هو الذي اختبر شارلمان، حيث قوّة شارلمان وانتصاراته كانت معروفة للداخل. ومن الواضح من خلال الأحداث التاريخية أنّ الداخل لم يتورّط في مثل هذا الصراع مع شارلمان لاختباره، بل العكس هو الصحيح. فوق ذلك فالمَقّري يصف ثانية - في الصفحة التالية - رجولة الداخل في مناسبة مماثلة[5]. الداخل، بعد هجوم شارلمان على

---

(1) *CR.*, 189.

(2) دولة الإسلام، ١٧٠.

(3) أخبار مجموعة، ١١٣.

(4) تاريخ المسلمين، ٢٠٤.

(5) نفح الطيب، ١ / ٣١١ [طبعة بيروت، ١ / ٣٣١ - ٣٣٢].

الأندلس، قَمَعَ بقوّة هؤلاء المتمرّدين الذين طلبوا المساعدة من شارلمان[1]- دليل آخر على قوته ونفوذه. هكذا كان شارلمان هو الذي اختبر قوّة الداخل، **فوجده صُلْباً**.

مع ذلك فَضَّلَ الداخلُ تأسيسَ عَلاقات وِدِّية مع شارلمان، بجانب أنّه هو أيضا يحتاج لبذل جهوده لخدمة القضايا الداخلية. ربما كان قد أظهر رغبته تلك بطريقة مّا. رحب بها شارلمان، مشاركاً، معتبراً حالته التي تمّ وصفها. لو كان شارلمان نفسه لا يميل للسلام،
129 لرفض مقترح الداخل. عندها اقترح شارلمان / معاهدة سلام وصداقة مع الداخل. التقت الرغبتان وأُبرمت المعاهدة[2]. لأجل تقوية هذه الروابط بين الحاكمين، قَدَّم شارلمان ابنته للزواج من الداخل[3]. على كلّ حال، بَيَّن الداخل سبباً لرفضه، ربما أدباً باعتلال صحته أو تقدّم عمره[4].

******

بعد وفاة الداخل في ٢٤ ربيع الثاني ١٧٢ / ٢ أكتوبر (تشرين الأول)، ٧٨٨، عاد الفرنج إلى سياستهم السابقة تجاه الأندلس، ولو ليس بذلك الأسلوب المؤثّر قبلاً. فهم باستمرار يحرّضون سكان الشّمال ضد الأندلس. في ١٧٧ /٧٩٣ أرسل هِشام الأول جيشاً ضد الفرنج فهزمهم. في ١٨٥ / ٨٠١ احتلّ الفرنج برشلونة، وفي ١٩٢ /٨٠٨، بقيادة لويس، ابن شارلمان، هاجم الثَّغْر الأعلى The Upper March (La Marca, Frontera, Superior) وحاصر طُرْطُوشة(Tortosa). لكن جيش الحكم الأول، بقيادة ابنه عبد الرحمن، ردّهم على أعقابهم إلى مناطقهم[5]. على كلّ حال عاد لويس في السنة التالية، فحاربه المسلمون

---

(1) أخبار مجموعة، ١١٤.

(2) مع أنّه غير معروف متى تمّت هذه المعاهدة، التي من الممكن توقيعها نحو سنة ١٦٤ / ٧٨٠.

(3) قارن: Rosenthal, *Neues Archiv*, XLVIII, 444-5

(4) قارن: *HMEE.*, 1, 409

(5) العبر، ٤ /٢ /٢٧٦. المغرب، ١ /٤٠. نفح الطيب، ١ /٣١٨. ابن عذارى (البيان المغرب، ٢ /٧٢) يؤرخها في ١٩٣ /٨٠٩. هؤلاء المؤرخون يسمون لويس بن شارلمان، لذريق بن قَارلُهْ.

ثانيـة. تلته عـدد من المعارك، انتهت بانـدحـار الفـرنج[1]. صـدامـات متكررة حـدثت في ١٩٦/٨١١ و ٢٠٠/٨١٥[2]. كذلك وقعت اشتباكات بحرية[3].

عندما تعب الفريقان من العداء الموجود بينهم، فضّلوا عقد سلام. فأُبرمت أولاً معاهدة في ١٩٥/٨١٠[4]. وجُـدِّدَت هذه في أكسـلا شـابل (آخن Aix - La - Chapelle, (Aachen ١٩٧/٢١٨، ووصلت سفارة أندلسية أكسلا شابل(آخن)/ للتفاوض مع شارلمان[5]. نجح 130
السفير في مهمته، فعُقدت معاهدة لثلاث سنوات[6]. على كلّ حال، يمكن الاستنتاج من الأدلّة المتوفرة بأنّ هذه المعاهدة انتُهِكَت، نتيجة هجوم على جزيرة كورسيكا (Corsica) في ١٩٨/٨١٣ (أو قبيلها) من قبل بحارة أندلسيين، لم يكونوا خاضعين لسلطة قرطبة[7].

رغبة المسلمين في السلم، رغم حصولهم على الانتصارات، كانت تزداد لخوف الحَكَم من القوة المتنامية لإدريس بن إدريس في المغرب[8]. في ٢٠١/٨١٦ أرسل الأمير سفراءه لعـقـد هدنة مع الامـبـراطور لويس الأوّل (التـقي The Pious). فـوصلوا كـامبن (Compiègne)واستمرّوا إلى اكسلا شابل(Aix - La - Chapelle)، حيث عُقدت الهدنة التي لم تستمر طويلاً[9]. في ٢٠٩/٨٢٤ حدثت هزيمة الفرنج المنكرة في معبر رونشفاله (Roncesvalles))بالجيش المتحد من الباسك (Basques) والمسلمين.

في حوالي ٢١١/٨٢٦ عقد لويس اجتماعاً في اكسلا شابل حضره ابنُه، ببين، ملك

(1) دولة الإسلام، ١/٢٣٧.

(2) العبر، ٤/٢/٢٧٦.

(3) *MC.*, 107 - 8

(4) *HEEC.*, VI, 439.

(5) *HEEC.*, VI, 439.

(6) يُسَمّي رينو Reinaud (*MC.*, 110) السفيرَ، أميرَ البحر (أميرال :(Admiral) : يحيى بن حَكَم، ويقول: إنّ المؤرخين العرب يصفونه بالشجاعة. ويظهر أنّ الإمكانية صعبة في إيجاد اسمه في المصادر العربية المتوفّرة.

(7) دولة الإسلام، ١/٢٦٣، ٢/٤٢٣. قارن: Cf. *MC.*, 110. العبر، ٤/٢/٢٧٦.

(8) دولة الإسلام، ١/٢٣٨.

(9) *MC.*, 111 - 2.

أقيطانيا (Aquitaine)وأمراء المناطق المجاورة لإسبانيا. وأعلن الامبراطور في هذا الاجتماع نيته لمهاجمة الأندلس، أخذاً بثأره (انتقاماً). عَيْشُون، قائد القوط الآبق، ربما كان قد حضر الاجتماع. فَرَّ سِرّاً إلى قطالونيا (Catalonia)وأرغون (Aragon) مُحَرِّضاً هذه المناطق ضد الامبراطور الفِرنجي. وتَمَكَّن من امتلاك مدينة أوسونا (Ausona). طلب معاونة عبد الرحمن (الأوسط)، ثمّ ذهب شخصياً إلى قُرطبة ليضمنها(يحصل عليها) بسرعة أكثر وليتمكّن من مقاومة تَقَدُّم الجيش الفِرنجي[1].

131 / يذكر ابن حَيَّان[2] أنّه في ٢٣٢/٨٤٦ غَلْيالِم بن بَرباط(أو برناط) بن غليالم (وليم أمير طُولُوزه، طولوشة Toulouse، حفيد وليم)، مع جماعة من أصحابه جاءوا إلى بَلاط عبد الرحمن الثاني(الأوسط)، يطلبون مساعدة الأمير ضد الحاكم الفِرنجي [لعله شارل الأصلع][3]* . منحه الأمير مطلبه، ووليم انتصر. كذلك تمكّن وليم من محاصرة برشلونة، وهاجم جَيْرُونة (Gerona). أرسل رسالة شكر إلى الأمير، الذي بدوره كتب إلى عبد الله ابن يحيى، حاكم طُرْطُوشة وعبد الله بن كُلَيْب حاكم سَرَقُسْطَة، يخبرهم بمساعدة وتأييد وليم. بعد سنتين زار وليم بَلاط الأمير عبد الرحمن[4].

لدينا مصدر آخر يؤيد هذه القصة، إلى درجة أنّ حرباً جرت بين ببين الصغير وعمّه

(1) يقول رينو Reinaud (*MC.*, 114): ربما كان عيشون قد ارتبط مع المسلمين وأُرْسِل من قِبَلهم إلى اكسلا شابل ليخبرهم بما يجري هناك بدقة.

(2) المقتبس، مخطوطة القرويين، ورقة ١٨٩أ صورة طبق الأصل: راموز، رقم ٥ [المطبوع، ٢/٢-٣]. دولة الإسلام، ٢٦٢/١.

(3) ابن حَيَّان (المُقْتَبس، نفسه) يسميه: لذريق بن قَارلُه بْن ببين.

* وهذا نصّ كلامه: " **وفيها (٢٣٢/ ٨٤٦) استأمن غليالم بن برناط بن غليالم أحد عظماء قوامس إفرنجة على الأمير عبد الرحمن بقرطبة، فأكرمه وأحسن إليه وإلى أصحابه، وصرفه معهم إلى الثغر لمغاورة الملك لذريق بن قَارلُه بن ببين صاحب الفِرنجة.. وكانت بينه وبين لذريق وقائع ظهر عليهم فيها، وأعانه عمال الثغر، فأثخن العدوّ، وأقام بمكانه ظاهراً على من انتقض عليهم من امته مدّة، وكُتُبُه إلى الأمير متصلة** ".

(4) المقتبس، نفسه.



Facsimile 5: From *al-Muqtabis* of Ibn Ḥayyān, fo. 189a [*Muq.*, II, pp. 1-3], QN. MS. (Fez), unumbered.

راموز (صورة طبق الأصل): رقم ٥ من مقتبس ابن حيان ورقة ١٨٩ أ [المقتبس، ٢ / ١–٣]، مخطوط القرويين – فاس (بدون ترقيم).



Facsimile 6: From *al-Muqtabis* of Ibn Ḥayyān, fos. 221b-222a [*Muq.*, II, pp. 129-33], QN. MS. (Fez), unumbered.

راموز (صورة طبق الأصل): رقم ٦ من مقتبس ابن حيان أوراق ٢٢١ ب – ٢٢٢ أ [المقتبس، ٢/ ١٢٩ – ١٣٣]، مخطوط القرويين – فاس (بدون ترقيم).

شارل الأصلع، وأنّ ببين طلب مساعدة المسلمين ضدّ عمّه. أنّه لهذا السبب كان قد أرسل وليم إلى قرطبة[1]. مساندةُ عبد الرحمن ببين ضدّ عمه ربما كانت بسبب الهجومات التي قام بها الامبراطور شارل الأصلع ضد المسلمين. على ذلك كان الجانبان في حالة حرب، التي على كلّ حال لم تستمرّ طويلاً، حيث كانت انتهت بعقد معاهدة سلام بين شارل الأصلع وعبد الرحمن[2]. ربما هذه هي المعاهدة التي ذكرها ليفي بروفنسال[3].

* * *

لدى ابن القُوطيَّة مقطع قصير غامض عن رجل يُعرف بالقُصْبِي، الذي اعتاد عبد الرحمن الثاني إرساله في سفارات إلى قارْلُهْ (شارل) ملك الإفرنج The Franks وإلى ملك الروم (الرومان The Romans).

132 **... "/ وذلك أنّ رجلا يُعْرَفُ بالقُصْبِي كانت له وِجْهَةٌ، وكانَ يُوفِدُهُ عبدُ الرحمن بن الحَكَم إلى قارْلُهْ ملكِ الإفرنجة وإلى ملك الروم"** [4].

إنّه ليس من السهل معرفة اسم السفير الكامل ولا أيّة سفارة محددة، تتعلّق بتاريخ أو حدث، قد سُجِّلت[5].

يخبرنا ابن حَيَّان أنّ شارل الثاني الأصلع (Charles II, The Bald, Le Chauve) تمتّع

(1) *MC.*, 119 - 20.

(2) دولة الإسلام، ١/٢٦٢.

(3) *HEEM.*, IV, 142, 178 No. 24. يوقعها في ٢٣٣/٨٤٧. انظر كذلك: *Annales Bertiniani*, year 847, p. 34.

(4) تاريخ افتتاح الأندلس، ٩٢.

(5) Cf. *HEEM.*, IV, 178 No. 24.

بعَلاقات جيدة مع الأمير محمد، متبادلاً الهدايا معه مستمراً في جهوده للسلم[1]. ولعلّ الإرهاق بالنسبة للطرفين قاد لتقوية هذا السلم وتبادل السفارات. عليه ففي ٨٦٦/٢٥٢ طلب الأمير محمد تفاهماً مع شارل الأصلع ونهاية للاختلاف بينهما. قوبلت هذه الرغبة بموافقة شارل [الثاني، الأصلع]، الذي كان توّاقا للتخلّص من إمكانية تجديد هجوم المسلمين على سبتمانيا(Septimania)، ليصرف اهتمامه في أحوال بلده[2]. أرسل ممثليه إلى / قُرطبة (Cordova, Cordoba). وتمّ التوصّل إلى اتفاق، وعاد السفراء إلى بلدهم 133
محمّلين بالهدايا[3].

خلال حكم عبد الرحمن الثالث [الناصر لدين الله: من الآن يذكر باسم **الناصر**]، الذي امتلأ بَلاطه بالسفراء من كلّ صوب[4]، قد وصلت قُرطبة رسل لويس الرابع لإبرام معاهدة سلام وصداقة. أُبرمت واستجيبت مطالب السفراء[5]. ويظهر أنّ ابن خَلدون كان

---

(1) يُسَمِّي ابن حَيَّان (المقتبس، مخطوطة القرويين، ورقة ٢٢١ب صورة طبق الأصل، راموز، رقم ٦ [المطبوعة، ٢/١٠٣، ١٣٠ - ١٣١]) شارل الأصلع: قَارْلُبيب بن رودن [قَارْلُش بن رُدريك أو لذريق].

لكن الصفات التي يصفه بها تناسب شارل الأصلع (٢٢٦ - ٢٦٣ / ٨٤٠ - ٨٧٧). يسميه ملك الفرنج، وينعته: التقي والشخصية القوية، ويُعْلِمنا - بالتقريب - طول (مدة) حكمه. " ... **وكان أكلفهم بذلك طاغوتهم الأعظم قرلُبيب [؟] بن ردين صاحب الإفرنجة الجبارُ المُسْتَبصِرُ في دين المَلْكَانيَّة، وكان أعظم ملوك الإفرنجة مُلكاً وأفخمهم أمراً وأبعدهم صيتاً... وكانت ولايته تسعاً وثلاثين سنة، وستة أشهر** ".

بينما المعلومات التي يقدمها، تتعامل عموماً مع الأمير محمد، لا تحدد أية سفارة معينة. ابن عِذَاري (البيان المغرب، ٢/٢٨٦، ٣٠٩) يعطي مختصراً نفس المعلومات [التي ربما نقلها عن ابن حَيَّان] التي تسميه: قَرولُش، أقرب صيغة للاسم، الذي عند ابن الخطيب (عمال الأعلام، ٢٣). انظر كذلك: . .*HEEM*, IV, 184. 252 No.10. مروج الذهب، ٣/٧١. دولة الإسلام، ١/٢٨٦، ٣٠٩.

(2) كان هذا هو الذي دفعه لتأسيس عَلاقات جيدة مع بني قَسِيّ حكام الثغر الأعلى الذين كانوا يهددون بلده. في ٢٣٦/ ٨٥٠ موسى بن موسى بن قسي هاجم سبتمانيا. انظر: دولة الإسلام، ٢/٤٢٤.

(3) . . *MC*., 126. يظهر أنّ وفد شارل الأصلع أنفسهم جلبوا هدايا للأمير؛ هذا يتماشى مع المعلومات التي أُعطيت آنفاً من ابن حَيَّان.

(4) نفح الطيب، ١/٣٤٣ [بيروت، ١/ ٣٥٤، ٣٦٦]. . *MSp*., 127 أعلاه، 69 .

(5) . . *HMES*., 101. دولة الإسلام، ٢/٤١٥.

قد أشار لهذه السفارة والتي يمكن أن تؤرَّخ في حوالي ٣٤٢/٩٥٣، بالمقارنة مع تواريخ الأحداث السابقة لهذه السفارة[1]. التعبير الذي استعمله ابن خَلدون ليس واضحاً، يقول:

... "**ثمّ جاء رُسُلُ ملك... وآخر من ملك الفرنجة بقاصية المشرق، وهو يومئذ كلْدُه**"[2].

"There arrived at the court of an-Nasir a messenger from the King of the Franks in the farthermost part of the east, who was at that time Kilduh."

كلمة **كلْدُهْ**، قد تكون تحريف قَارلُهْ (شارل). إذا كان هذا الاسم الذي أعطاه ابن خَلدون، وأنّ تاريخ هذه السفارة صحيح، عندها يكون قارله (كلده)، حَسَبَ ابن خَلدون، هو شارل البسيط (الأبله) الذي توفي في ٣١٧/٩٢٩ قبل تاريخ هذه السفارة. يأتي من هذا أنّ ابن خَلدون اعتبر أنّه ما يزال حاكماً حتى تاريخ السفارة. لكن الحقيقة أنّ ملك الإفرنج في القسم الشرقي من الامبراطورية، وقت هذه السفارة، كان لويس الرابع، ابن
134 شارل البسيط[3]. هذا هو الاسم الذي ذكره المسعودي، /الذي سماه لُذْريق بن قارلُه[4]. من الممكن أنّ المسعودي قصد لويس الرابع، ابن شارل البسيط، كما أُعطي في الترجمة الفرنسية للنص.

كذلك يذكر ابن خَلدون أنّه حوالي ٣٤٢/٩٥٣ جاء إلى قُرطبة سفيرٌ من ملك الفرنج يسمّى أُقْوُهْ، إلى الغرب خلف جبال البُرْت [يعني :(i. e.) في الجهة الأخرى من البرت وإلى الغرب من إسبانيا الشّمالية].

«**... ثمّ جاء رُسُلُ ملك... وآخرُ من ملك الفرنجة وراء الغرب، وهو يومئذ أُقْوُهْ**»[5].

(1) العبر، ٤/٢/٣٠٩-٣١٠.

(2) العبر، ٤/٢/٣١٠. GAYANGOS (*HMDS*., II, 139, 464 No. 17)
يجعل كلدُه ليكون شارل البسيط. قارن: نفح الطيب (طبعة بيروت)، ١/٣٦٥ والحاشية.

(3) IMAMUDDIN (*PHMS*., 100) يجعل كَلْدُهْ هو شارل البسيط، الذي أرسل السفارة. يقول: إنّها حدثت بعد ٣٣٦/٩٤٧. لكن شارل البسيط توفي في ٣١٧/٩٢٩، فكيف يكون ذلك إذن؟

(4) مروج الذهب، ٣/٧٢.

(5) العبر، ٤/٢/٣١٠. نفح الطيب (طبعة بيروت)، ١/٣٦٥. يظهر من هذا التعبير أنّ السفارة أتت في نفس وقت مثيلتها السابقة أو في وقت مقارب لها. انظر: *PHMS*., 100; *HMES*., 101.

Then"an ambassador from the King of the Franks named Uqwuh, to the west beyond the Pyrenees[i. e. on the other side of the Pyrenees and to the west of northern Spain], came to Cordoba."

يظهر أنّه قَصَدَ باسم **أُقْوُهْ**، هُوج الكبير Hugh , the Great، الذي كان يحكم القسم الغربي من الأراضي الفرنجية(٣٢٥ - ٣٤٥ / ٩٣٦ - ٩٥٦)[1]. من الممكن - إذن - أنّ الأقسام الغربية والشرقية[من الأراضي الفرنجية]كانت تتنافس للحصول على صداقة قُرطبة.

في حكم الناصر، وابنه الحَكَمَ الثاني[المستنصر بالله]، كانت العَلاقات بين المسلمين[في الأندلس]والفِرنج جيدة عموماً. واحدةٌ من سِماتها أنّ تسعةَ عشرَ عموداً، استُعملت في بناء [مدينة] **الزهراء**، كانت قد جُلبت من بلاد الفرنج[2].

المسعودي كذلك يروي[3] أنّه في ٣٣٦ / ٩٤٧، في الفُسْطاط (القاهرة) اطلع على نسخة من كتاب[4] احتوى مختصراً **لتاريخ ملوك الفرنج** الذي قَدَّمَه في ٣٢٨ / ٩٣٩ عُرمار، أُسقف جَرْبَدَة إلى الحَكَم بن الناصر (الذي كان وقتها وليّ عهد الخلافة).

/ إنّه من الضروري معرفة شخصية هذا الأُسقف واختبار طريقة تقديم الكتاب. اسم 135
الأسقف والمدينة التي يسكنها وُجدت بصيغ مختلفة في طبعات كتاب (**مروج**) المسعودي العديدة[5]. رينو يسمّيه غُدْمار، أُسقف جيرونة (Gironne, Gerona) في قطلونيا (Catalonia)[6]، التي كانت في ذلك الوقت خاضعة للفِرنج. لكن رأينا في الطبعة

---

(1) انظر: أدناه، 285.

(2) فرحة الأنفس، ابن غالب، ١ / ٢ / ٣٠٠ - ٣٠١.

(3) مروج الذهب، ٣ / ٦٩ - ٧٢.

(4) يظهر أنّ الكتاب الذي وجده المسعودي كان مختصراً، يتعامل مع تاريخ ملوك الفرنج، لأنّه لم يذكر بقية محتوياته. من الممكن أنّه لو كانت المحتويات أكثر من الذي اختصره، كان لعلّه أن يذكر كل ما عرفه.

(5) انظر: Lewis, in *al-Masudi Millenary Commemoration Volume*, 8.

(6) *MC.*, 4.

المصرية القديمة للمسعودي[1] أنّ هذا الاسم يشار إليه: عُرمار (غُدمار)، أُسقف زُهَرة[زُهْرَة]، مدينة فرنجية مختلفة عن جيرونة. هناك ميل لقبول هذا الفهم؛ المسعودي يصف المدينة بأنّها إحدى المدن الفرنجية.

عندما يذكر المسعودي كلمة: " **إفْرَنْجَة** "، عادة تعني: البلاد المحكومة بواسطة الأسرتين الميروفنجية والكارولنجية، خاصة المناطق خلف جبال البُرْت مباشرة[2]. مثلاً، نجد أنّه حين تحدَّث عن هذا الكتاب وذكر " **مُلُوك إِفْرَنْجَة**"، يذكر ملوك هاتين الأسرتين. ربما - كذلك - أنّه أكثر معقولية أنّ ملك الفرنج (لويس الرابع) يكون قد أرسل أحد أفراد شعبه تفضيلاً عن سفارة من منطقة يحكمها بالقوّة. وحَسَبَ هذه المدينة التي كان غُدْمَارُ أُسقُفَها واقعة خلف البرت. هذا الاستنتاج مؤيَّدٌ من (قِبَل) شكيب أرسلان[3]، الذي كان متأكّداً أنّ اسم الأُسقف كان " **غُودمار**"، وأنّه كان أصلاً من جيرونة، وكان أُسقف سيريه Ceret، في مقاطعة روسيون[4] Roussillon، يظهر أنّ زُهَرة تحريف لسيريه.

/ يؤكد رينو[5] أنّ هذا الأُسقف كان قد أُرسل إلى الناصر على رأس بعثة سفارية. 136
وبينما هو في قُرطبة طَلب إليه الحَكَمُ أن يكتب كتاباً عن **تاريخ ملوك الفرنج**. يَظهر هذا مقبولاً ويتمشّى مع الحقائق الأخرى. لا يتعارض مع المسعودي، الذي يقول: إنّ الكتاب

---

(1) مروج الذهب (القاهرة)، ١ / ١٩٧.

(2) مروج الذهب، ٩ / ١٤٩، الفهرس تحت: **فرنج**.

(3) تاريخ غزوات العرب، ٣٥ (هامش).
إنّه ليس واضحاً إذا كان هذا هو استنتاج أرسلان نفسه، أو أنّه اعتمد على مصادر غير محددة. لا أحد يمكنه أن يكون متأكداً تماماً أنّ "سيريه" هي نفس المكان الذي يُسمّى لدى بعض المؤرخين "هَيْكَل الزُهْرَة" port - vendres (venus). انظر: الروض المعطار، ٢، ٤٢ (طبعة بيروت الكاملة، ٣٣، ٨٧). المعجب، ٢٩. معجم البلدان، ١ / ٣٥٠. تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ٢٦٦ .. 266 *GEEM.*, *EI.*,' Al- Andalus', I, 350. طبقات الأمم، ٦٣. صِلَة السِّمْط، (مخطوط)، ورقة ١٥٠ب.

(4) يذكر المَقَّري (نفح، ١ / ٣٢٤) مدينة: جَرَنْدة، أو جُرُنْدَة، ويوقِّعها خلف البرت.

(5) *MC.* 4 إلى درجةٍ مّا يعتمد على المسعودي.

كان قد أُعطي للحكم بواسطة الأُسقف، دون تحديد الطريقة التي عُملت (تمّت) بها الهدية. إنّه من المحتمل أن الأُسقف قدّم الكتاب للحَكَم، استجابة لطلب عُمل له، حين كان على رأس بعثته الدبلوماسية في قُرطبة في (سنة) ٣٢٨/٩٣٩ . لا نملك تفصيلات أبعد حول هذه البعثة، التي انتهت في (نفس) سنة تقديم الكتاب (٣٢٨/٩٣٩)، تحت السنة التي يسجّلها المسعودي.

* * *

أبو بكر محي الدين بن عربي (٥٦٠ ـ ٦٢٨/١١٦٤ ـ ١٢٤٠) يعطينا قصّة خيالية [أو شبه خيالية.]لسفارة فرنجية حضرت إلى بَلاط الناصر:

"ودخل على هذا الخليفة [الناصر] يوماً إرسالُ الإفرنج وقد ظهر لهم من عظيم المُلْك ما يرغِّبهم، بَسَط لهم الحُصُر من باب قُرطبة إلى باب الزهراء قَدْرَ فرسخ، وجعل الرجال عن يمين الطريق، ويساره، بأيديهم السيوف الطِّوال العِراض مُجَرَّدَةً يجمع بين سيف الأيمن وسيف الأيسر حتى صارت كعُقَد الحنايا وأَمَرَ بالإرسال أن يمشوا بين تلك في ظلالها كأنّها ساباط فدخلهم من الرعب ما لا يعلمه إلاّ الله تعالى. فلما وصلوا إلى باب الزهراء فُرِشَ لهم الديباج من باب المدينة إلى مقعده على تلك الحالة من الترهيب وأقام في مواضع مخصوصة حُجّاباً كأنّهم الملوك قعوداً على كراسي مزخرفة عليهم الديباج والحرير فما أبصروا حاجباً إلاّ سجدوا له يتخيّلون أنّه الخليفة، فيقال لهم: ارفعوا رؤوسكم هذا عبد من عبيده إلى أن وصلوا إلى ساحة مفروشة بالرمل، والخليفة في وسطها قاعدٌ عليه ثياب خَلَقٌ قِصار يساوي كلُّ ما عليه أربعةَ دراهِمَ وهو قاعدٌ على الأرض مُطْرِقٌ وبين يديه مُصحفٌ وسيفٌ ونارٌ، فقيل للرُسل هذا السلطانُ فسجدوا له فرفع رأسَه إليهم قبل أن
يتكلّموا / وقال لهم: إنّ الله أمرنا يا هؤلاء أن ندعوكم إلى هذا، وأشار إلى المُصحف كتاب الله فإن 137
أبيتم فبهذا وأشار إلى السيف ومصيركم إذا قتلناكم إلى هذا وأشار إلى النار فَمُلِئوا منه رعباً، وأمر

بإخراجهم ولم يُبْدوا كلاماً فصالحوه على ما أراد. هكذا يُعَزّ دين الله وإلاّ فلا. "(1)

"Impressive Preparations had been made: the three -mile road from Cordoba to al-Zahra was spread with mats, and lined with soldiers whose scimitars formed an arch over the envoy's heads. At the palace gate they were met by dignitaries dressed in silks and brocades, whom they saluted respectfully, thinking the Caliph was among them, but were waved on. From the gate to the court appointed for their audience their path was covered with brocades, and at various points richly attired officers were posted. Every time the envoys saw one of them, they prostrated themselves, imagining it was the Caliph, "but they said 'Get up; this is only a slave among his slaves'. " At last they found him in the middle of sanded courtyard, dressed in simple clothing befitting his ascetic mode of life: "in short and cheap clothes", says Ibn Arabi, "all that he wore was worth four *dirhems*. He was seated on the ground with bowed head: before him a Quran, a sabre, and a brazier. 'There is the King', They told the ambassadors, and they prostrated themselves before him. He raised his head towards them, and before they had time to speak, he said, 'Allah has commanded us to bid you to conform to this' (pointing to the Quran); 'if you will not, we will constrain you by this,'(the sabre), 'and if we kill you this is the fire that awaits you'. He then dismissed them and they signed peace, accepting all his conditions." "

إنّه ليس من الواضح تماماً - في النص - المقصودُ **بالإفرنج**(2). هل هم سكان قطالونيا، كما / يقول ليفي بروفنسال(3)؟ متى وصلت السفارة، ومن الذي أرسلها؟ إنّه ليس من
السهل إيجاد أيّة سفارة(4)، متطابقة أو متقاربة لهذا الوصف. ورغم ذلك، لا يوجد سبب 138

(1) المسامرات والمحاضرات، ٢ / ٣٤٢.

(2) انظر: Passage translated by Hole. (*ASM*., 90 -1).

(3) *EM*., 48 n.2. Hole (*ASM*., 90) يضعها قبل وفاة [الناصر] بسنة أو سنتين.

(4) Lévi - provençal (*EM*., ibid .) يشكّ في صدقها ويقول إنّ كلمة **إفرنج** تعني عموماً عند المؤرخين الأندلسيين، سكان قطالونيا. حقيقة، تعني قطالونيا، لكن عادةً تعني مناطق أخرى كذلك، كما تمت مناقشته آنفاً. انظر: أعلاه، 119 - 120. وعليه ممكن أن تكون السفارة من قطلونيا لكن الأكثر احتمالا من أراضي الفرِنج المصاقبة خلف البرت مباشرة.

يقودنا للشكّ في صحة هذه القصة. القضايا المشكوك فيها هي فقط طريقة تقديم السفارة وأسلوب مقابلتهم للخليفة، ووضعه عند لقائه بهم، والشروط التي فرضها على الوفد. وعلى كلّ حال، فإنّه من غير المحتمل، أن يَعْرِض الناصر مثل هذه الشروط على السفراء.

لم نسمع أبداً عن خلفاء أجبروا أحداً على قبول الإسلام. [لا سيما الناصر المعروف جدا بفهمه وحكمته وسماحته، كما سيتبيّن في فصول تالية] وفوقه، إنهم سفراء يمثلون حكومة (دولة). هذا التصرّف ليس حضارياً، مناقضاً الأعرافَ المتبعة عند حكام الأندلس في [حسن معاملة] واحترام السفراء. وهذا بعيد الاحتمال تماماً خاصة (خلال) حكم خليفة مثل الناصر، حيث بلغت قواعد حفلات الاستقبالات الدبلوماسية مستوى جديداً [عالياً جداً]. " أعراف الاستقبال تنمو وتزداد إتقاناً "(1) وتوضح المستوى الجديد الذي وصلته. وبعيداً عن جوانب الشك المذكورة تواً، فإنّ وصف الاستقبال مغاير لأسلوب استقبال الوفود المحكم، كما وصفه المؤرخون الكثيرون ـ الشاهد الذي تمّ بناؤه وعمله خلال هذه الدراسة. جرى الاستقبال في قاعة السفراء المسماة: "**المجلس المؤنس** "، في **القصر الخليفي** في **مدينة الزهراء**.

وبذلك نستنتج أنّ قصة ابن عربي، رغم عدم دقة تفاصيلها، تتعامل مع سفارة غير محددة التي جرت حقيقة.

/ عَلاقات جيدة مع الفِرنج تجاوزت أحياناً المجال الدبلوماسي، خاصة خلال مدة رُقي الأندلس 139
مكانتَها العاليةَ وأصبحت مَقْصِداً، ليس فقط للسفراء، بل وكذلك لطالبي المعرفة والعلم(2). يخبرنا رينو أنّه في حوالي ٣٤٩ / ٩٦٠ " ذهب جربرت Gerbert راهب أفرين Auvergne، الذي غدا فيما بعد باباً باسم سلفستر الثاني Sylvester II [٣٩٠ -

(1) ASM., 90. Also MC., 152.

(2) لم يكن هذا قاصراً على الفرنج، لكنه كذلك ينطبق على بلدان أخرى. هذه العَلاقات ليست للمناقشة هنا. لكن الحقائق المذكورة أعلاه لها أهمية سياسية.

٣٩٤/ ٩٩٩ ـ ١٠٠٣]، إلى إسبانيا [الأندلس] لدراسة علوم الفيزياء والرياضيات، وكان ناجحاً في تحصيل المعرفة واستيعابها إلى درجة أنّه كان يعتبر ساحراً لدى مواطنيه[1].

في خلافة الحكم الثاني يظهر أنّ السلم كان سائداً بين الفرنج والأندلس.

لم يتوفر شاهد لسفارات [فرنجية] كاملة التوثيق بعد المدة التي تمت مناقشتها [واستعراضها]، لكن ابن حَيَّان يذكر أنّ سفارة أو سفارتين جاءتا إلى قرطبة، إلى بلاط الحكم، من هُوتو، ملك الإفرنج، في ٣٦٠ ـ ٣٦٣ / ٩٧١ ـ ٩٧٤[2]. وهذا سوف يناقش في الفصل المتعلّق بالعلاقات مع ألمانيا[الفصل الرابع] [3].

---

(1) *MC.*, 224 أرسلان (تاريخ غزوات العرب، ٢٩٦، حاشية) يقول إنّ بعض الرهبان الذين وصلوا فيما بعد رتبة البابوية، درسوا في جامعة مونبلييه Montpellier، جنوب فرنسا، على يد أساتذة عرب [مسلمين، ربما أندلسيين] قارن:
Cf. MILLAS VALLIGROSA, *RIEIM.*, V, 57 (Sp.); *CMH.*, III, 535. See also *MC.*, 238.

(2) المقتبس، مخطوطة الأكاديمية التاريخية بمدريد .RAHM، أوراق ٢٣ب، ١٠١ أ [بيروت، ١٦٩ ـ ١٨٢].

(3) أدناه، 272 ـ 281 .

القسم الثالث 140

عَلاقات متمرِّدي الأندلس مع الفِرنج

كانت سياسة الفِرنج تجاه الأندلس، خاصة في أوائل هذه المدة، مزيجاً من الخوف والعداء.

كانَ هناك خوف، تحسباً من اتساع نشاط الحكم الإسلامي الذي ظهر وشيكاً في المحاولات المتكررة لامتداد السلطة الإسلامية خلف جبال البُرْت، الذي بلغ ذروته في بَلاط الشهداء في ١١٤ / ٧٣٢ . قاد هذا الخوف إلى عداءِ مثلِ هذه القوة. بوصول عبد الرحمن الداخل، الذي أمكنه توحيد الأندلس، أصبحت هذه القوة واضحة، مما أكّد مخاوفهم، التي قادتهم لانتهاز كلّ فرصة لضرب قوّة الأندلس أو تدميرها. وهكذا جعلهم أيضاً يعتبرون أنّه من المهمّ احتلال بعض مناطق إسبانيا الشّمالية. وأخذت العداوة صيغاً أخرى، من مثل المساندة لكلّ تمرّد ضد السلطة الأندلسية[1]، وأيَة سياسة توسّع على حساب المناطق الإسلامية. وهكذا التمس شارلمان فرصة للإغارة على الأندلس، ورأى في دعوة بعض متمردي الأندلس لمساعدتهم ضد قُرطبة، الفرصة الذهبية التي يرغبها.

في ١٥٧ / ٧٧٤ سليمان بن يقظان الكلبي الأعرابي، حاكم بَرْشِلُونَة Barcelona وجَيْرُونة Gerona[2]، وحسين بن يحي الأنصاري(سليل الصحابي سعد بن عُبادة)، حاكم سَرَقُسْطَة Zaragoza، ارتبطوا بحلف ضد الداخل. هذا التمرد ضد قُرطبة Cordoba, Cordova استمرّ لبعض سنوات وأخذ منحىً خطيراً. من بين العوامل التي شجعت المتمردين للاستمرار انشغالُ الداخل ببعض / الثورات في جنوبي الأندلس، 141

(1) MC., 83, 85.

(2) MC., 85.

الطبيعة ذات الوعورة الجبلية[1] [في الشمال] حيث تقع قيادة الثورة، والمسافة بينهم [ثوار الشّمال] وبين قُرطبة وقربهم من الحدود، من المعبر الذي يمكنهم طلب النجدة.

في ١٥٨ / ٧٧٥ أرسل الداخل جيشاً إلى هؤلاء الثائرين، بقيادة ثَعْلَبَة بن عُبَيد الجُذامي، لكن الأعرابي تمكّن من هزيمته وأخذه أسيراً. بالرغم من هذا النصر الذي قَوّى الثائرين، إلاّ أنّهم خافوا عبد الرحمن الداخل، لما يعرفون من تصميمه[2]. قرّروا طلب المساعدة من شارلمان ودعوته إلى الأندلس لمواجهة سلطة قُرطبة[3]. في ١٦٠ / ٧٧٧ الأعرابي، على رأس وفد من حلفائه، ذهب لمقابلة شارلمان[4] وللتفاوض معه حول هذه القضية. في ذلك الوقت كان شارلمان عاقداً مجلسه في بادربورن Paderborn، في سكسونيا Saxony، حيث **مجلسه التشريعي** الكبير، بعد إتمام قمع سكسونيا[5]. اقترحوا عليه حلفاً ضد الداخل. كانت الخُطة أن يقود شارلمان حملةً إلى شَمالي الأندلس بمساعدة المتمردين، ثمّ يتجه إلى الجنوب مهاجماً قُرطبة يقضي على سلطتها. فوافقوا على إعطائه ولاءهم والاعتراف بسلطته[6]. ودليلاً على حسن النية سلّموه أسيرهم ثعلبة، قائد الداخل.

---

(1) دولة الإسلام، ١ / ١٦٦.

(2) دولة الإسلام، ١ / ١٦٧.

(3) يقول البعض: إنّ الفونسو الثاني. ملك ليون، دعا شارلمان لغزو الأندلس. انظر: دولة الإسلام، ١ / ١٦٧. *MSp.* 33
لكن من المؤكد غالباً أنّ الدعوة أتت من متمرّدي الأندلس. الكامل في التاريخ، ٦ / ٤٣.
González Palencia, *RABM.*, XXVI (= 36), 180(= *CMH.*, III, 413); *CC.*, 110; *CR.*, 179; *MSp.*, 33; OMAN, *The Dark Ages*, 352; *MC.*, 88; Einhard, *Annals*, دولة الإسلام، ١ / ١٦٧. *Monumenta Germaniae Historica*, script., t. I, 159; Deanesly, *A History of Early Medieval Europe*, 351; الكامل في التاريخ، ٦ / ٤٣.
قارن: العبر، ٤ / ٢ / ٢٦٩. نصوص عن الأندلس، ٢٥. أخبار مجموعة، ١١٣.

(4) دولة الإسلام، ١ / ١٦٧. *CR.*, 179. قارن: دولة الإسلام، ١ / ١٦٨. *Cf. MC.*, 85.

(5) *CR.*, 179.

(6) دولة الإسلام، ١ / ١٧٠.

ونتوقّف هنا لمناقشة تكوين الوفد المرافق للأعرابي، الذي تختلف حوله الآراء. يقال[1]، إنّ
142 الوفد يضمّ: محمد أبو الأسود بن/ يوسف الفِهْري[2] [آخر ولاة الأندلس]، وعبد الرحمن بن حبيب، المعروف بالصَّقْلَبي[3]. المؤرخون المحدثون، يقولون: الأمر لا يتعدى أن يكون هؤلاء ثاروا، ربطوا أنفسهم مع الأعرابي، والتحقوا به في دعوة شارلمان إلى الأندلس[4].

أبو الأسود، على كلّ حال، كان سجيناً في قُرطبة خلال هذه الأحداث. كان قد سُجِن للمرة الثانية في ١٤٢ /٧٥٩[5] ولم ينته اعتقاله حتى ١٦٨ /٧٨٤[6]، عندما هرب من السجن. كيف إذن يمكنه أن يكون مشتركاً في حلف أو مصاحباً الأعرابي لمقابلة شارلمان؟

ما يتعلّق بالصَّقْلَبي، لم نمرّ على أيّ مصدر أصيل يقول إنّه يمت بالزواج إلى يوسف الفهري. إذا كان قريبه[7] فلا يبدو أنّ ذلك يمكن أن يفسِّر مشكلةَ تحالفه مع الأعرابي، وما إذا صاحَبَه أو لا – الأمر الذي لم نجد عنه مصدراً. باختصار، لا شيء يؤيد فكرة أنّ الصَّقْلَبي كان متورطاً بأيّة طريقة في دعوة شارلمان لمهاجمة الأندلس.

في ١٦١ /٧٧٨ عَبَرَ الصَّقْلَبي من المغرب إلى الأندلس، أبحر إلى تُدْمِير Tudmir

(1) انظر: See *SI*., 204, *PHMS*., 41; *CC*., 111.

(2) آخر والي للأندلس.

(3) كان معروفاً بالصَّقْلَبي (السّلافي)، مع أنّه في الحقيقة ليس صقلبياً، على أساس طوله وشُقْرته وزُرقة عينيه. البيان المغرب، ٢/ ٥٥. ;*HEEM*., IV, 79. أدناه، 207، حاشية 1 . لا يجب الاشتباه بسميّه عبد الرحمن بن حبيب، والي إفريقيا (تونس الحالية)، الذي اغتيل في ١٣٨/ ٧٥٥. انظر: ;*HEEM*., IV, 79. دولة الإسلام، ١/ ١٢٨.

(4) *SI*., 204; SAAVEDRA, *RAMB*., XIV, 83; González Palencia, *RABM*., XXVI., 180 (=*CMH*., III, 413); *HEM*., 23. قارن: تاريخ المسلمين، ٢٠١.

(5) البيان المغرب، ٢/ ٥٠. دولة الإسلام، ١/ ١٥٧.

(6) البيان، ٢/ ٥٧. العبر، ٤/ ٢/ ٢٦٩. الكامل، ٦/ ٥٢.

(7) دولة الإسلام، ١/ ١٨٣.

(مُرْسِيَة Murcia)[1]. داعياً للخليفة العباسي المهدي بن أبي جعفر المنصور[2]. كاتَبَ الأعرابيَّ، مقترِحاً توحيد قواتهما ضد الداخل. ربما دوزي بنى (أسس) على هذا رأيَه حول تحالفهم. الأعرابي رفض مقترح الصَّقْلَبي[3]؛ الذي سار/ ضد الأعرابي، لكنّ الصَّقْلَبِي هُزِم. وانتهت القضية باغتيال الصَّقْلَبِي في ١٦٢ / ٧٧٩[4]. 143

إذا كان تاريخ رحيل الأعرابي لمقابلة شارلمان وتاريخ وصول الصَّقْلَبِي الأندلس مقبولَيْن، كما تأسّس أعلاه، يكون الصَّقْلَبِي لم يصل الأندلس إلاّ بعد عدّة شهور على الأقل من رحيل الأعرابي إلى بادربورن Paderborn. فوق ذلك، قد يكون الصَّقْلَبِي لم يتراسل مع الأعرابي حتى عودته من سكسونيا (Saxony)، أي بعد معركة رُونْشِفاله (Roncesvalles) وبعد إطلاق سراح الأعرابي من شارلمان (Charlemagne)[5].

هذه الحقائق تشير إلى أنّ الصَّقْلَبِي لم يكن واحداً من هؤلاء الذين ذهبوا مع الأعرابي إلى شارلمان، ولا كان واحداً من أعضاء الحلف ضد الحكومة القُرطبية. إنّه كذلك من المؤكّد أن أبو الأسود لم يكن مشتركاً في الحلف. من الممكن أنّ هؤلاء الذين تبنّوا وجهة مغايرة قد تابعوا دوزي (Dozy).

للاختصار: أنّه قد قام حلف بين الأعرابي والحسين بن يحيى الأنصاري وأبو ثور[6]. إنّه مقبول عموماً أنّ الأعرابي وقت وفادته إلى بَلاط شارلمان، كان مصاحَباً بواحد أو أكثر من هؤلاء الثوار؛ بالتحديد هم الذين لا نعرفهم. ليفي بروفنسال، معتمداً على مصار لاتينية

---

(1) البيان، ٢/ ٥٥. العبر، ٤/ ٢/ ٢٦٨. أخبار مجموعة، ١١٠. نهاية الأرب، ٢٢/ ١٣.
SAAVEDRA, *RAMB.*, XIV, 83. الكامل، ٦/ ٣٦. *CR.*, 180;

(2) *HEEM.*, IV, 79; نهاية الأرب، نفسه.

(3) انظر: أعلاه، حاشية (١). العبر، نفسه. دولة الإسلام، ١/ ١٨٣.

(4) نهاية الأرب، ٢٢/ ١٣.

(5) قارن: دولة الإسلام، ١/ ١٨٣. يقول العذري (نصوص عن الأندلس، ١١): إنّ الصَّقْلَبِي وصل الأندلس في ١٦٣ / ٧٨٠. قارن: البيان الغرب، ٢/ ٥٥ - ٥٦.

(6) أخبار مجموعة، ١١٢ - ١١٣. الكامل، ٦/ ٤٣. قارن: نهاية الأرب، ٢٢/ ١٤.

Pl. 16

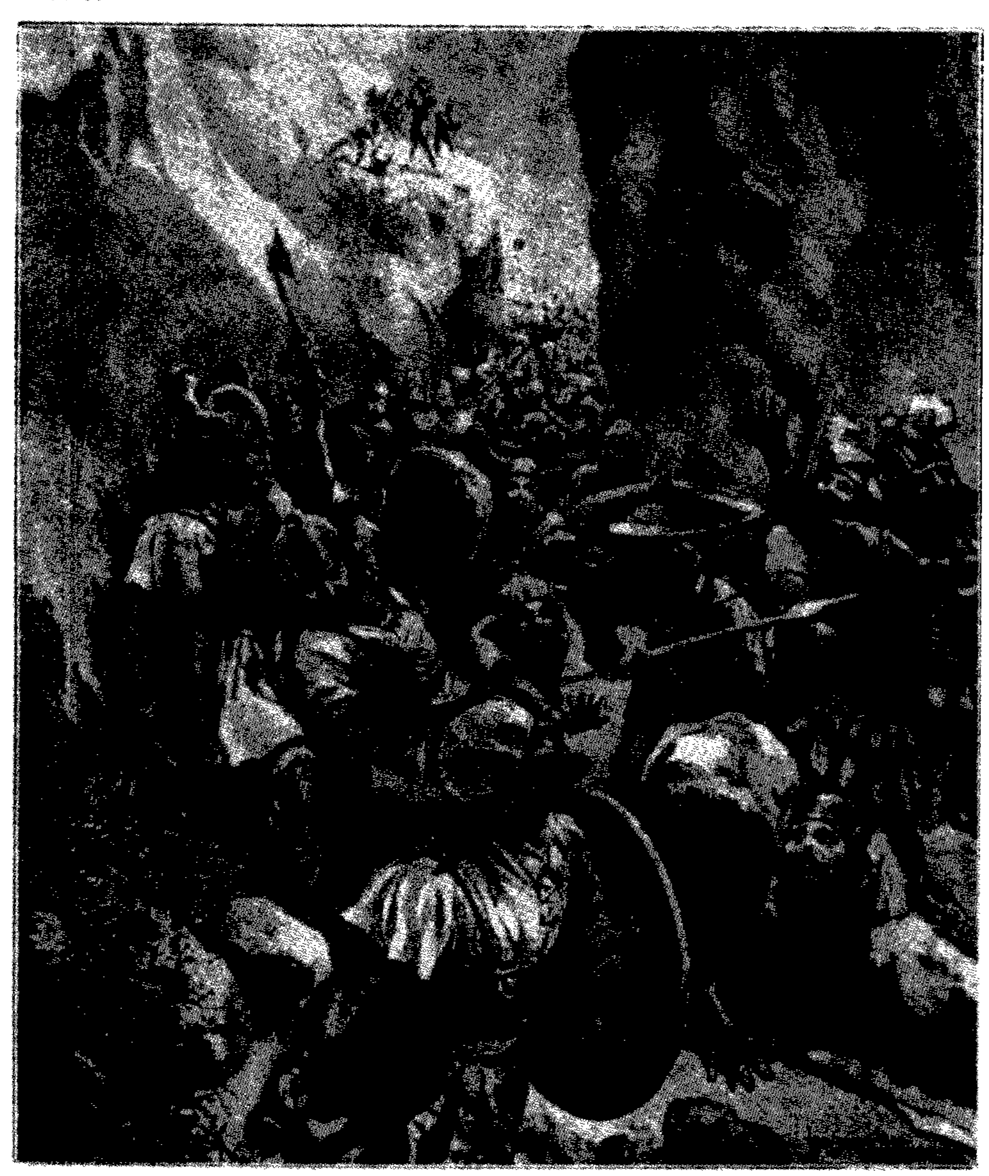


F. Blanch, pint.

The meeting between Charlemagne and Sulaymân al-A'râbî. 160/777.

لوحة رقم ١٦ : المقابلة بين شارلمان وسليمان الأعرابي (١٦٠/٧٧٧). (From *PHE.*, I, 125)

Pl. 17



F. Mota, pint.

The Pass of Roncesvalles and the ambush of Charlemagne's army, 161/778.

(From *PHE.*, I, 126)

لوحة رقم١٧ :ممر رُنشفاله (رونسسفالس) والكمين لجيش شارلمان (١٦١/٧٧٨).

وتقارير حكومية، يقول إنّ أبا ثور، حاكم وَشْقَة Huesca كان بصحبة الأعرابي(1). آخرون يقولون إنّ أبا ثور قابل شارلمان عند وصوله بنبلونة (Pamplona) وسلّمه بعض الرهائن(2). والأمر يبدو أنّ أبا ثور اشترك في الترتيبات التي انتهت بهجوم شارلمان على الأندلس. لكن ربما تُفضل ترجح الاحتمالية، احتمالية أنّ الأعرابي لم يذهب وحده.

144 الاتفاق بين الثوار وشارلمان قد تمّ وسُلِّمت الرهائن دليل حسن النية (وتوثيقاً) -/ ثعلبة، قائد الداخل، كان من بينهم(3). عاد الوفد إلى الأندلس لإجراء التحضيرات الضرورية. ثمّ إنّ شارلمان أعدّ جيشاً كبيراً، اختاره من جميع سكان مناطق الامبراطورية الفرنجية المتنوعة ذلك الوقت. سار هذا الجيش الضخم، بقيادته، حتى أقيطانيا (Aquitaine) في بداية ربيع ١٦١/ ٧٧٨ . وَجَّهَ هذا الجيش نحو إسبانيا [الأندلس]، عابراً جبال البُرْت (Pyrenees, Pirineos)، بعد تقسيم قواته إلى قسمين. أحدهما عبر شرق البرت، بينما عبر الثاني، تحت قيادة شارلمان نفسه، الجانب الغربي من الطريق الروماني خلال (من) شنت جوان St. (=Saint) Jean-Pied-de port - وممرّ رُونْشفاله (Roncesvalles)(4) [شيزْرُو portus Cisereus]،

---

(1) *HEEM*.,IV, 81; Einhard, *Annals, Monumenta Germaniae Historica*, script., t . I, 159. Also *MC*., 88; *CEA*., VIII, 140.

(2) قارن: دولة الإسلام، ١/ ١٧٢. CR., 187

(3) *HEEM*., IV, 83-4; *MC*., 88; تاريخ غزوات العرب، ١٥٢، ١٥٧. ربما كان ثعلبة سُلّم إلى شارلمان في بادربورن(Paderporn)، أو بنبلونة (Pamplona) أو خلال حملته على الأندلس. الأول يبدو أكثر قبولا، لأنّه عندما هوجم شارلمان في عودته لبلاده، الأعرابي كان قد حُرِّر منه. لكننا لا نجد أيّة إشارة لمشاركة ثعلبة في هذه الأحداث. إذا كان ثعلبة قد سُلِّم لشارلمان في بنبلونة أو الأندلس، كان لا بدّ أن يكون مع الرهائن في المؤخرة، وأُنقذ. من المعلوم جيداً أنّه (ثعلبة) أُطلق بعد مفاوضات جرت بين شارلمان والسلطات الأندلسية، بعد عودة شارلمان لبلده. أدناه، 146 - 147.

يمكن القول إنّ ثعلبة كان مع الرهائن، لكن أولاد الأعرابي لم يحاولوا إنقاذه. هذا الاعتراض لا بدّ أن يثبّت فكرة أنّه كان هو مع شارلمان، أولاد الأعرابي لا بدّ أن يكونوا توّاقين لأخذه لاستعماله سلاحاً ضد قُرطبة التي كانت متلهّفة لإنقاذه.

(4) دولة الإسلام، ١/ ١٧١. قارن: .Cf. *CC*., 112 note. رُونْشفاله تُعرف بالعربية بأنّه باب الشِّيزْرا. يعطي الإدريسي وصفا قيماً لجبال البرت أو البرتات. يذكر المعابر (الممرات) بضمنها رونشفاله، التي يسمّيها برت شازْرُو، أو بُرْت شِيزْرُو، الذي كان أحد معابر البرت المستعملة بواسطة المسلمين (التي استعملها المسلمون) في العبور إلى فرنسا. [انظر: التاريخ الأندلسي، ٩٦ - ٩٨]. نزهة المشتاق، ٢٥٢ - ٢٥٣. كذلك: تاريخ الجغرافية والجغرافيين، ٢٦٥ . دولة الإسلام، ١/ ١٧٤.

من أجل أن يقابل القسم الآخر من جيشه على نهر إِبْرُهْ Ebro، أمام سَرَقُسْطَة. بعد عبور البرت، ذهب شارلمان إلى مناطق الباسك وحاصر بنبلونة، عاصمتهم، واستولى عليها. الأعرابي قابله بعد ترك بنبلونة، ربما مع بعض ثائرين آخرين. ومشوا معاً تجاه سَرَقُسْطَة، حيث قابلوا القسم الآخر من القوة الفِرنجية، التي كانت قد وصلت جيرونة وبرشلونة.

145 / ظنّ شارلمان أنّه ذاهب للاستيلاء على سَرَقُسْطَة (Zaragoza) بسهولة بمساعدة حلفائه، متمردي الأندلس، لكن الأحداث أخذت سياقاً آخر وغير مُتَوَقَّع. وَجَدَ أنّ الحسين ابن يحيى الأنصاري قد سارع إلى سَرَقُسْطَة وحصّنها واستعدّ للدفاع عنها ضدّ هذه القوى الضخمة المتوحّدة[1]. لعلّ من الممكن تفسير تصرّف الأنصاري، بافتراض تغيير رأيه قبل وصول شارلمان، بوقت يكفيه استعداداً ضدّ هذا الجيش الضخم. بعد أن خاف آثار ونتائج تورّطه في تحالف مع الفرنج. فشل الأعرابي في إقناع الأنصاري بالاستسلام (والالتحاق، والانضمام) ولحاق القوات مع شارلمان والثوار. كما فشل شارلمان في أسر سَرَقُسْطَة، المدينة المحصّنة، التي ردّت بقوّة، كلّ الهجومات رغم عنفها[2]. أُخذ الأعرابي سجيناً[3] *؛

(1) أخبار مجموعة، ١١٣. الكامل، ٦/٧-٨.

(2) الحلل السندسية، ٢/١٣١.

(3) الكامل، ٦/٨. . *HEEM*., IV,82

* وهذا يبيّن (دوماً) واجب العميل، كما رأيناه هنا. وفي التاريخ السالف أمثلة أخرى - فإذا لم ينفذ - مهما كانت الأسباب والأعذار المقبولة الحقيقية - يَلْقَى أشدّ التنكيل وأسوأ مصير، على يد سيّده (مخدومه)، الذي لا يهمّه منه أبداً غير القيام بما يريد منه، وإلاّ فالبطش، كألدّ خصم. ومع أنّ العمالة أكبر من الخيانة -رغم فداحة الأخيرة- فلا تفي أو تشفع عند مخدومه حتى الخدمات التي لم يقدّمها غيره، ولا يستطيع المخدوم نفسه، الذي لو أمكنه لما قَبِلَ عمالة العملاء. وهذا واضح خلال التاريخ كلّه، وقصّة سحرة فرعون التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم خير عِبْرَة مُعَبِّرَة ومعتبرة، مروراً بهذا التاريخ الأندلسي والتاريخ الحديث. وفي قصّة نوري السعيد في العراق وعدنان مندريس في تركيا والعديد من ملوك مصر وزعمائهم، وغيرهم كثير، عبر ماثلة، كما قال الله تعالىٰ: «**وقد خلت من قبلهم المَثُلات**» (سورة الرعد، ٦). الكامل، ٦/٨. *HEEM*., IV, 82.

كثيرا ما نال عدوُّنا منّا بالعملاء، دلّوه على العورات وأروه الثغرات وأعانوه على النكبات، بل ولعلّهم يُعرِّفُونَه بما فات. فلولاهم ما أمكنه ذلك بحال. فيا ويلهم دنياً وأخرى، وما أرخصهم وأضيعهم. وإنّه لمن العجيب أن يفعل ذلك مسلم، يعتز ويفخر بإسلامه.

نتيجة فشله في تسليم أيّ من المدن في المنطقة لشارلمان، رغم استعداده لعمل ذلك، الأمر الذي جعل شارلمان مُرْتاباً في تحقيق مقاصده.

ثار السكسون (Saxons)خلال وجود شارلمان في الأندلس[1]. كان لا بدّ عليه أن يعود شارلمان إلى بلده بالسرعة الممكنة، لم يحقّق مهماً من حملته، لمواجهته (مثل) هذه الصعوبات غير المتوقّعة، فعاد أدراجه في شوال ١٦١ / يوليو ٧٧٨ .

كان البَشْكُنْس (الباسك Basques) قد استعدّوا جيداً ليثأروا منه، حيث توقّعوا مروره خلال بلدهم في طريقه لبلده. فَشَلُه في أخذ سَرَقُسْطَة مَنَحَهم تشجيعاً أكثر لمهاجمته. بعض المسلمين المجاورين للبَشْكُنْس، مع بعض الثائرين التحقت قواتهم مع البَشْكُنْس لردّ الفرنج، عدوّهم المشترك وقتها[2]. (من) المرجح أنّ شارلمان قد علم بهذا الحشد (ضده)، لأنّه هاجم عاصمة البَشْكُنْس، مُستولياً عليها ومدمّراً لها. مُغذّاً السيرَ نحو بلده من نفس
146 /الطريق التي جاء منها. وبينما كانت قواته تعبر ممرّ رُنْشفَاله، على الجانب الإسباني الشّمالي من البُرْت، ٣٠ كم شمال شرق بنبلونة، حدثت الكارثة. القوات المتوحدّة من البَشْكُنْس والمسلمين (الأندلسيين) هاجمت المؤخرة الفرنجية مبَاغَتَةً. حيث أَعدّت القوات المتوحّدة كميناً لهم في الممرّ، واستطاعت عزل المؤخرة عن بقية الجيش. كان ضِيقُ وانحدارُ الممر الشديد مُساعداً كبيراً. كلّ الممتلكات، الغنائم والرهائن، كانت في المؤخرة، حيث تمكّن المهاجمون أَخْذَها. الأعرابي، مع آخرين، كان ضمن الرهائن[3].

بسبب تضاريس موقع المعركة والمفاجأة التي تمّ بها الهجوم لم يتمكّن الجيش الفرنجي من إعادة تنظيمه لحماية مؤخرته، فأُبيدتْ تماماً. عدة ضباط كبار(قادة) وأحسن الفرسان كانوا

---

(1) *MC*., 89; *HEEM*., IV, 82.

(2) دولة الإسلام، ١ / ١٧٤. قارن: Cf. *MSp*., 34-5; أعلاه، 112، حاشية 1، أدناه، 147-148.

(3) *HEEM*., IV, 83. ربما كان ضمن الرهائن أولاد أبي ثور، من الممكن أنّه اشترك في الهجوم على جيش شارلمان لإنقاذ أولاده.

ضمن المؤخرة: من مثل إيجهارد Eggihard (= قهرمان: وكيل الامبراطور، أو رئيس الخاص)، وأنسيلم (Anselm) كبير (محافظ) القصر، ورولان (Roland) محافظ تخوم (ثغور) مقاطعة برتن (Breton شَمال غربي فرنسا)[1]، وآخرين. أما آخرهم (رولان) فقد اعْتُبِرَ بطلاً (قومياً) بعد وفاته، والملحمة (**أُنشودة رولان** La Chanson de Roland)[2]، التي لها صفة أسطورية، أصبحت مصدراً لكثير من شعر **الفروسية** في العصور الوسطى (الأوربية). هذه الكارثة كانت ذات تأثير على تاريخ أوربا.

وما يزال قبر كلّ من إيجهارد ورولان قائميْن حتى اليوم في البقعة التي جرت فيها المعركة. تاريخ المعركة (١٥ أغسطس ٧٧٨) مكتوب عليها[3].

الهزيمة غيّرت كذلك سياسة شارلمان تجاه الأندلس. ربما يمكن القول: إنها كانت دافعاً أكثر مباشرة وأهمية، لتقود إلى إبرام معاهدة سلم بين شارلمان والداخل، مثلما إلى دعوة
147 المصاهرة، كما جرت مناقشتها[4]. يظهر أنّ إطلاق سراح / ثعلبة، قائد الداخل، كانت إحدى النتائج العملية لهذه المعاهدة[5].

بل وحتى ما تزال توجد نقطة محتاجة لمناقشة أكثر: كيف كان التعاون بين البَشْكُنْس والمسلمين مؤثّراً؟

يقول ابن الأثير[6]: إنّ عَيْشُون ومَطْرُوح، ابناء الأعرابي، هاجموا الفرِنج مع مجموعة من أتباعهم، لإنقاذ والدهم. ربما يكون قد اتفقا مع الأنصاري لمساعدتهم في هذه المهمّة؛ ومن

(1) *HEEM*., ibid.

(2) انظر: دولة الإسلام، ١ / ١٧٨ - ١٧٩.
OMAN, *the Dark Ages*, 353; *CC*., 112.

(3) *CC*., 113; *HEEM*., IV, 83; . تاريخ المسلمين، ٢٠٣.

(4) أعلاه، 126 وبعدها.

(5) انظر: *HEEM*., IV, 83-4; *CR*., 202. دولة الإسلام، ١ / ١٨٠ .

(6) الكامل، ٦ / ٨.

المعقول تماماً أن يكون أمدّهم بقوّة عسكرية[1].

بعض الروايات الأوربية تقول: إنّ البَشْكُنْس هاجموا شارلمان[2] بأن كمنوا له عندما كان يعبر ممرّ رُونْشِفَاله، باكتساح مؤخرة قواته، ثأراً لما أنزله في المرتين اللتين سببهما لبلدهم. الروايتان، الإسلامية والأوربية، ممكن قبولهما من وجهة نظريهما. وهما تتمشيان مع الحقائق التاريخية واهتمامات كليهما؛ بسبب أن قد يكون بالأحرى من الصعب لأحدهما مهاجمة مؤخرة (جيش) شارلمان بمثل هذا النجاح.

إنّه من معقول القول: إنّ البَشْكُنْس والمسلمين لا بدّ أن يكونوا قد عملوا هذا الهجوم مُجْتَمِعَيْن، حيث (منذ) تَوافُق اهتماماتهما. أراد البَشْكُنْس الثأر لأنفسهم من شارلمان، الذي هاجمهم مخرباً بنبلونة مرتين (خربها)[3]. المسلمون ـ الأندلسيون ـ (أولاد الأعرابي مع أتباعهم) لاحقوا شارلمان لإنقاذ والدهم وبقية الرهائن (الآخرين)[4]. هؤلاء
148 مع المسلمين جيران / البَشْكُنْس[5]، عملوا هذا (من) خلال تعاونهم[6]. اتفقت كلّ هذه الأطراف للقيام بهجوم مشترك ضد الفرنج[7].

في الحقيقة، نُفِّذت الخُطة وأُبيدت المؤخرة الفرنجية. هذا النجاح، بهذه الطريقة، يقوّي كثيراً (إلى حد بعيد) فكرة تعاونهم، على توفيق (بين) توافق الروايتين الإسلامية

(1) قارن: دولة الإسلام، ١ / ١٧٤، ١٧٦.

(2) انظر: Einhard, *Annals, Monumenta Germaniae Historica*, script., t. I, 159; OMAN, ibid.; *EI*^{2}., " Abd al-rahman b. Muawiya', I, 82; *CR*., 191-2; Gonzalez Palencia, *RABM*., XXVI. 180(=*CMH*., III, 413); *CC*., 112.

(3) Einhard, ibid.

(4) *CR*., 193-4; *HEEM*., IV, 83.

(5) قارن: أعلاه، 112حاشية 1 , 145.

(6) هؤلاء المسلمون، الذين كانوا جيران البَشْكُنْس، حاولوا (معاً) متوحدين مع البَشْكُنْس مهاجمة شارلمان، بينما كان راجعاً من سَرَقُسْطَة، لكنهم فشلوا. نجحوا بعدها في تنفيذه، في ممرّ الشيزرو (رونشفاله). دولة الإسلام، ١ / ١٧٣ ـ ١٧٤.

(7) قارن: *HEEM*., 83.

والأوربية. مع أنّ المسلمين كانوا متفوقين في التخطيط (**الخطط التعبوية Strategy**)، هم لا يعرفون التضاريس الوعرة (الصعبة) مثلما عرفها البَشْكُنْس. البَشْكُنْس أعوزتهم المهارة العسكرية وتجربة (حُنْكة) المسلمين. بتلاقي القابليتين، أمكنهم مهاجمة مؤخرة الجيش الفرنجي بنجاح[1].

حَسَبَ هذا الشرح (أو التفسير)، لا يبقى تناقض بين الروايتين، حيث كلّ واحدة ركّزت على نقطة معينة، المؤرخون كانوا مهتمين بالأحداث التي جرت في بلدانهم[2]. (و) **مع أنّ الرواية الإسلامية أقلّ تفصيلاً، لكنّها تبدو أعلى شأناً وأكثر دقّة**[3]. بالنسبة لأكثر المتمردين شهرة، أكثرهم (قد) قُتلوا[4].

في ١٧٤ / ٧٩٠ أبو ثور، حاكم وَشْقَة (Huesca) أرسل وفداً إلى طُولُوشَة (Toulouse)، عاصمة أقيطانيا (Aquitaine)، لإبرام معاهدة مع ملكها، لويس بن شارلمان[5]. لا نملك دليلاً كافياً للقول إذا كانت (قد) أُبرمت، أو ماذا كانت نتيجة هذه السفارة. يظهر أنّ الفرنج لم يستجيبوا لرغبة أبو ثور، وأنّه بعد ذلك عاد لقُرطبة موفّراً (مُقَدِّماً) ولاءه، أو ، على الأقل، مفضّلاً العَلاقات السلمية مع قُرطبة. لكن في
149 ١٨١ / ٧٩٧ عاد إلى الثورة (التمرد) / ضد قُرطبة، مباشرة بعد موت هشام ومجيء الحكم الأول إلى السلطة[6]. في نفس الوقت بهلول بن مروان، الذي كان معروفاً بأبي الحَجَّاج، ثار ضد قُرطبة في **الثغر الأعلى** (Upper March, La Marca Frontera, Superior) واحتل

(1) قارن: .CR., 197. Also Briffault, *Rational Evolution*, 159
(2) قارن: .CR., 177-8
(3) انظر: دولة الإسلام، ١ / ١٨١.; CR., ibid.
(4) HEEM., IV, 84.
(5) دولة الإسلام، ١ / ٢٢٤. .CR., 203
(6) دولة الإسلام، ١ / ٢٢٨.

سَرَقُسْطَة في نفس السنة[1]. حول هذا الوقت عبر إلى الأندلس من المغرب سليمانُ وعبدُ الله البَلَنْسِي، ولدا الداخل، أعمام الحكم، بتجميع مؤيديهم ضد الحكم. توجّهوا تُجاه الثغر الأعلى، مُلْحِقين قواتهم مع أبو الحجاج. اتفق كلُّهم مع أبو ثور، لإبرام معاهدة ضد قُرطبة[2]، وقرروا طلب المساعدة من الفرنج. تخبرنا المصادر الإسلامية أنّ البلنسي ذهب إلى البلاد الفرنجية طالباً عونهم[3]، وراجياً مساعدة شارلمان ضد الحَكَم. يبدو أنّه كان مصاحَباً ببعض أصدقائه المتحالفين، ربما أبو ثور[4]، ولكن لا نملك دليلاً لهذا.

قابل البلنسي شارلمان في اكسلا شابل Aix - La - Chapelle (Aachen)، حيث كان يعقد مجلسه(بَلاطه). أحسن استقبال البلنسي بضيافة، وقَبِل الدعوة لمساعدته. أرسل شارلمان جيشا بقيادة ابنه، لويس، ملك أقيطانيا، احتَلّ جيرونة في طريقه، ووصل إلى الثغر الأعلى (الأندلسي) مع بعض المتمردين[5]. لأنّ بعض هؤلاء كانوا مُصَاحِبين لويس، ربما يشير ذلك أنّهم كانوا موافقين لدعوة الفِرنج إلى الأندلس ضد قُرطبة. هذه الأفعال ربما تكون شبيهة بأفعال الأعرابي وأصدقائه، لكنها كانت على نطاق أضيق.

على كلّ حال ردَّ الحَكَمُ هذا الهجومَ واضطرّ الجيش الفِرنجي للتقهقر، خوفاً من عدم
تنفيذ المتمردين اتفاقهم وبذلك تتكرر / نكبة رُونْشفاله. ثمّ إنّ المتمردين عادوا إلى ولائهم 150
لقُرطبة، واستسلمت سَرَقُسْطَة إلى السلطة الأندلسية المركزية.

بعض الحوليات تقول: ذلك أنّ الأَخَوَيْن، عبد الملك وعبد الكريم، أولاد عبد الواحد بن

(1) نفسه.

(2) قارن: نفسه.

(3) الكامل، ٦/١٠٨. البيان المغرب، ٢/٦٩.

(4) يذكر رينو Reinaud (*MC.*, 98-9) أنّ حاكم برشلونة ذهب إلى شارلمان. لعلّه يريد أن يقول: أبو ثور، حاكم وشقة.

(5) دولة الإسلام، ١/٢٢٨.

مغيث، عاونا البلنسي في ثورته، لكن فيما بعد أعلنا الطاعة لقُرطبة، ورحب بهما الحكم[1].

في ١٩٤/ ٨٠٩، عَمْروس بن يوسف، حاكم سَرَقُسْطَة ووَشْقَة، خلع طاعةَ قُرطبة واحتلّ كلّ المناطق التي كان يحكمها أوريلو Aureolo(Oriol)، القائد الفرنجي في أَرَغُون (Aragon). عندما استعاد الفرنج حكم هذه المناطق منه، أجاب بأنّه كان ذاهباً لتسليمها إلى شارلمان، الذي أرسل وفداً وجيشاً للتفاوض معه، لكنه رفض الوفاء بوعده. لا شيء نتج، بسبب تبدّل الظروف. عمروس قدَّم ولاءَه لقُرطبة ثمّ طُلِبَ إليها. وانسحب الجيش الفرنجي(2).

في ٢١٢ /٨٢٨ محمد بن عبد الجبار بن راحلة ثار في مَارِدَة (Merida)ضد قُرطبة[3]. لويس ملك أقيطانيا شجّعه وعاونه[4].

في ٢٣٥ / ٨٥٠، في نهاية حكم عبد الرحمن الثاني (الأوسط)، موسى بن موسى بن قَسيّ، حاكم **الثغر الأعلى** (الأندلسي)، الذي كان قوياً ويثور أحياناً ضد قُرطبة[5]، عبر البُرْت، خلال أُرجيل Urgel و رفكورسا Rivagorsa، للإغارة على سبتمانيا (Saptimania) . شارل الأصلع فضل الاحتفاظ بعَلاقات جيدة متضمنة معاهدة سلم معه، مُرسِلاً هدايا كثيرة[6]. هذه العَلاقات الجيدة بين الفرنج وموسى ربما تشير أنّ الأخير نفسه
هاجم الأراضي الفرنجية دون/ استشارة قُرطبة. ربما لم تكن قُرطبة لتوافق على عمل مثل 151

(1) دولة الإسلام، ١/ ٢٢٩.

(2) الحلّة السيراء، ١/ ١٣٦. المغرب في حلى المغرب، ١/ ٤١. البيان المغرب، ٢/ ٧٢.
MC., 105 *HEEC.*, VI, 438; *HEEM.*, IV, 102-3. كذلك: أعلاه، 110 حاشية 1 .

(3) انظر: أعلاه، 112 - 113 .

(4) *MC.*, 113-4; *HEEM.*, IV, 151: *PHMS.*, 64.

(5) انظر: أعلاه، 103 - 104 .

(6) الحلل السندسية، ٢/ ١٢٣. دولة الإسلام، ٢/ ٤٢٤. *MC.*, 120; *HEEM.*, IV.,205; *SI.*, 311.

هذا؛ موسى كان في هذه السنة في ثورة ضد قُرطبة[1]. ربما كان هذا هو سبب رغبة السلطات الفرنجية في تأسيس عَلاقات جيدة مع موسى.

أخيراً، لعب الفرنج دوراً صغيراً في الأحداث التالية: بعض الفرق الفرنجية، التي كانت في المنطقة الفرنجية المجاورة لإسبانيا النصرانية، ساندت متمرداً أندلسياً يسمّى لدى بعض المؤرخين: غالب بن حفصون، الذي تحالف مع شَانْجُهْ غَرْسِيَهْ الأول **Sancho Garcés I** ملك نَبَارَّة **Navarre, Navarra**، وأردونيو الثاني **Ordoño II** ملك ليون **León**، في ثورته ضد الناصر[2]، الذي سحق التحالف سريعاً في ٣٠٨ / ٩٢٠[3].

لا نجد، بعد الحدث المذكور أعلاه، (مثل) هذه العَلاقات بين الفرنج ومتمردي الأندلس. إذا وُجدَت عَلاقات أحياناً قبل هذا الحدث، لم تكن ذات أهمية كبيرة.

الآن لاحظنا أنّ هذا النوع من العَلاقات، بين الفرنج والمتمردين الأندلسيين، كانت على نطاق واسع خلال حكم الداخل. ثمّ أخذت تُصبح مطوّقة أكثر فأكثر، وفي النهاية توقّفت. في الأيام الأولى للمدة الأموية، عندما كانت الامبراطورية الفرنجية تحت حكم شارلمان، كانت خاصة قوية ومتحدة. في نفس الوقت نجد حكومات إسبانيا الشّمالية آخذة بتأسيس نفسها، وعلى ذلك هم ليس لديهم / القوّة لتشجيع المتمردين المسلمين 152

(1) نصّ ابن حيان، مجلة الأندلس *Al-Andalus*, XIX, 304. ١٩ / ٣٠٤.

(2) انظر: أعلاه، 111.

(3) يعطي رينو (MC., 135; Fr. ed., Paris. 1836. p. 165) الاسم: غالب بن حفصون، بينما يعطيه كوندي CONDE (*History of the Dominion of the Arabs in Spain*, I, pp. 373-5) غالب حفصون بن أريوس. المؤرخان، على كل حال، يشيران إليه: سيد طليطلة (Toledo) خطأ عن تُطيلَة (Tudela) والبلد الواقع على ضفة نهر إبْرُهْ Ebro. المصادر المدققة لم تمنح أية إشارة إلى هذا المتمرّد. المقري (نفح، ١ / ٣٤٠ ؛ [طبعة بيروت، ١ / ٣٤٣])، على كلّ حال، يشير إلى الحلف المذكور أعلاه وإلى حملة الناصر المنتصرة عليه. بعد ذلك بوقت، الناصر أسر متمرّداً جرت مساعدته من السلطة النصرانية. المقّري لا يسمّي هذا المتمرّد، لكن المناسبة تفيد أنّه يشير إلى هذا الحلف، ذكراً فقط. انظر كذلك: البيان المغرب، ٢ / ١٧٨. دولة الإسلام، ٢ / ٣٨١ - ٣٨٢.

(الأندلسيين)، ليطلبوا المساعدة منهم. الحالة الأندلسية لم تكن مستقرّة بعد، لكن مع الوقت غدا كلّ ذلك على النقيض، إذ بدأت (تأخذ) نحو الاستقرار يوماً فيوماً. من الناحية الأخرى، الحالة الفرنجية، بعد موت شارلمان، قلقة لأسباب مختلفة، من مثل الصراع في الأسرة الحاكمة وتقسيم الامبراطورية الفرنجية بين الوارثين. فوق ذلك، إسبانيا النصرانية، أصبحت من القوة (بدرجة كافية) لتحرّض متمرّدي الأندلس لطلب مساعدتها، خاصة بسبب (أنّ) إسبانيا الشّمالية كانت أقرب إليهم من الامبراطورية الفرنجية[1]. هذا جعلها أسهل لمتمردي الأندلس للحصول (على) المساعدة سريعاً. هكذا توقّف متمردوا الأندلس عن طلب مساعدة الفرنج، مفضلين مساعدة إسبانيا الشّمالية.

هذا النوع من العَلاقات أتت أخيرا إلى نهاية، عندما أصبحت السلطة الأندلسية (ذات) درجة من القوة والاستقرار.

---

(1) قارن: أعلاه، 100.

153

الفصل الثالث

العَلاقات مع الفايكنج

(وهو قسمان)

القسم الأول

استعراض مختصر لأصل الفايكنج ونشاطهم الحربي
وهجوماتهم على الأندلس

القسم الثاني

العَلاقات مع الفايكنج وسفارة الغزال: وجهتها وتوثيقها

ويحتوي هذا القسم على جزئين:

الجزء الأول: وصف سفارة الغزال، وفيه ثلاثة فروع:

١ ـ من هو الغزال؟

٢ ـ هجوم الفايكنج الأول على الأندلس

٣ ـ سفارته إليهم

الجزء الثاني: وجهتها وتوثيقها، وفيه قضيتان:

القضية الأولى: تاريخ ووجهة السفارة، ومن استقبلها؟

القضية الثانية: توثيقها والمناقشات حولها، تأييداً ورفضاً.

وفيها نقطتان:

النقطة الأولى: مناقشة حجج المعارضين.

النقطة الثانية: حجج توثيقها وصحتها.

155

القسم الأول

استعراض مختصر لأصل الفايكنج ونشاطهم الحربي

وهجوماتهم على الأندلس

يعني مصطلح **الفايكنج** The term :Vikings ـ لغوياً ـ **سكانَ الخُلجان**. وهو مشتقّ من الكلمة الاسكندنافية القديمة *Vik*، التي تعني كذلك **خليج**[1]. ثمّ استُعمل هذا المصطلح اسماً للذين كانوا يعيشون في اسكندنافيا[2]. قام الفايكنج (الاسكندنافيون) بغارات على سواحل البلدان الأوربية، التي أخذت شكلاً خطيراً في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وبعده[3]. كان هؤلاء يُعْرفون كذلك بالاسكندنافيين (= Norsemen، سكان الشَّمال)[4]، لكن المصطلح الأول (Vikings) مألوف وأكثر دلالة على هذا الشعب، الذي يرجع أصله إلى الألمان (الجرمن) أو التيوتون (Teutons)[5]. هذا الشعب ـ أو الشعوب ـ انقسم إلى ثلاث مجموعات: السويديون والنرويجيون والدانماركيون[6]. كانوا متأثرين بظروفهم الجغرافية وغيرها في الاتجاه الذي أخذته كلّ مجموعة، في مناشطها الحربية أو التجارية:

---

(1) *BV*., 37; cf. *EB*., ' Viking ', XXIII, 148

(2) *PHMA*., 89

(3) *MV*., *CMH*., III, 309 . كانت فترة في التاريخ الاسكندنافي تسمى " الفترة أو العصر الفايكنجي، الذي يقال إنّه يبدأ قرب نهاية القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي " ـ (*SAV*., 1) واستمرّ حتى نحو نهاية الخامس/ الحادي عشر. *BV*. 319: *HAS*., 59; . المجلة التاريخية المصرية، ٢ / ١ / ٦٥ حاشية ١. كذلك *SAC*., 4.

(4) *THMA*., 127; *MV*., 14 . اسم نورماندي (Normandy) في شمالي فرنسا ـ حيث استقرّ بعضهم ـ اشتُقّ من هذا الاسم. *THMA*., 128; HS., 11, 372. N. الحلة السيراء، ٢ / ٣٧٢ حاشية.

(5) *THMA*., 127

(6) *THMA*., 127; *CMH*., III, 309; *BV*., 9;
Aguado Bleye, *Manual de Historia de España*., I, 415

١ ـ تَوَجَّه السويديون إلى شرقي أوربا (روسيا الغربية)، بحر البلطيق[1]، لأغراض تجارية وأحياناً قَرْصَنية[2].

156 / ٢ ـ النرويجيون: باتجاه اسكوتلندا Scotland وآيرلندا Ireland[3].

٣ ـ الدانماركيون: إلى انجلترا وهولندا وشواطئ الامبراطورية الفرنجية[4]، وبعدها إلى شواطئ شبه الجزيرة الايبيرية وأفريقيا[5]، كما سوف نرى لاحقاً.

وعليه قد يكون الواحد متأكداً من أنّ الفايكنج الدانماركيين هم الذين هاجموا شواطئ شبه الجزيرة الأيبيرية. يظهر ذلك عندما أغاروا على إسبانيا(الأندلس)، الشواطئ الفرنسية كانت مألوفة لهم[6]، وأنّهم ربما قد احتلوا بعض أجزائها، نقطة بداية. ربما هم قد سمعوا عن ازدهار إيبيريا ـ لا سيما الأندلس [7]ـ وخصوبتها وغناها، التي كانت الحافز والباعث الرئيسي لغاراتهم. إنّهم لم يقصدوا الاستقرار ـ خاصة ذلك الوقت ـ لكن عندما يجتذبهم بلد بسبب ازدهاره، يفاجئونه بأعداد كبيرة ـ أكثر ما يمكنهم ـ بعد أن يخيفوا الناس بارتكاب الجرائم. وحالما يشعرون بأيّ خطر، ينسحبون إلى سفنهم الطويلة[8]، للهرب سريعاً[9]، ربما للقتال في معركة بحرية مع السكان المحليين عند الضرورة. كانوا أمّة ماهرة

(1) *BV*., 30, 63; *PHMA*., 89; Deanesly, *A History of Early Medieval Europe*, 474; *HAS*., 59: *AV*., 89; Stefansson, *Denmark and Sweden*, 176.

(2) *BV*., 36; Aguado Bleye, ibid.; *AV*., 89; *PHMA*., 89; Deanesly, ibid.; *HAS*., ibid.; *MCEE*., 62. يقال إنّهم أسسوا حكومة هناك. *SEHC*., 195, 202.

(3) *MV*., 14; *BV*., 30.

(4) هذه هي الخطوط العامة للهجومات الحربية، مع أنّ بعض البلدان هوجمت من قِبَل أكثر من مجموعة من الفايكنج. Aguado Bleye., *Manual de Historia de España*. I. 415;*MV*., 9. 11.

(5) *BV*., 31; *THMA*., 133; *MV*., 20. يظهر أنّ الدانماركيين أكثر نشاطا وجرأة في هذا.

(6) *CMH*., III, 315.

(7) *AV*., 85.

(8) Brogger and Shetelig, *The Viking Ships*, 106, 112, 186.

(9) سفن سماها بعض المؤرخين المسلمين قَراقِر (مفردها: قُرقُور). انظر: كتاب الجغرافيا (مخطوط، منسوب للزهري، ورقة ٤٥ ب). يصفهم والفايكنج نفسهم، قسوتهم ورعبهم وشجاعتهم، وكيف أنّهم غالباً متعوّدون للظهور في الشواطئ الأندلسية. كذلك: *RNFA*., 11.

في الإبحار والملاحة[1] .

هاجم الفايكنج الأندلس عدة مرات. كما هو مبيّن خلال هذه المناقشة[2].

157 / الهجوم الأول

عَرَفَت الأندلس للمرة الأولى هجومات الفايكنج - الذين انحدروا في(٥٤) قارباً - من الدانمارك Denmark(دانماركة = دانا مَرْشَة = جتلاند Jatland والجزر المحيطة بها)[3] في

(1) BV., 17, 19; SAV., 66. دولة الإسلام، ١/٢٥٨.

(2) المصادر الإسلامية عادة معتَمَدة وتقدّم معلومات مُعْتَمَدة معتبرة، حول هجومات الفايكنج على الأندلس.
انظر: HAS., 68; SAV., 12. انظر: SAV ., 12 المصادر الأوربية كذلك تمدّنا بمعلومات معتبرة حول نشاط الفايكنج في الشّمال.

(3) يُسَمِّي المؤرخون المسلمون الفايكنج بالمجوس أو الأُردمانيون أو بكليهما. المغرب، ١/٤٩. المقتبس، مخطوطة الأكاديمية التاريخية بمدريد، أوراق ٣٧ ب، ٤٤ أ [قطعة الحكم المستنصر، المطبوع في بيروت، ٦٧، ٧٨] .البيان المغرب، ٢/٨٧، ٢٤١. تاريخ افتتاح الأندلس، ٨٤.
HEEM., IV, 146. Also Tallgren - Tuulio and A. M. Tallgren, *Studia Orientalia*, III, 80.
اسم المجوس (عُبَّاد النار)، المستعمل أصلا للزرادشت، استعمله المسلمون لأنّ الفايكنج يُوقدون النار بكثرة إلى حدّ ظنّ الأندلسيون أنّهم كانوا عبّاد النار مثل الزرادشت، خاصة كونهم جاهلينَ أصلهم وعاداتهم. قارن: المجلة التاريخية المصرية، ٢/١/٢٤ . ;Dunlop, *IQ*., IV, 13 No. 2; *PSW*., 2-3 . العبر، ٤/٢/٢٨٤.
أمّا بالنسبة للأُرْدُومانيون، مأخوذة من الصيغة اللاتينية Nordmanni (North-Men= أهل - رجال - الشّمال). انظر:
RAC., 3; *PSW*., 3; *WLC*., 185.
بل حتى يسميهم البعض: الروس. انظر: البلدان، ٣٥٤. مروج الذهب، ١/٣٦٤-٣٦٥.
RAC., 3-4; *EI*., 'Rús '. III, 1181-3; *SEHC*., 194.
الأردمانيون العربية تعني دائما: رجال - أهل الشّمال Norsemen، بينما Normans تعني هؤلاء المستعمرين من اسكندنافيا Scandinavia، الذين احتلوا فرنسا وأسسوا نورماندي Normandy . واحتلوا أيضا إيطاليا (Italy) وصقلية (Sicily).
انظر كذلك:
The Normans in European History by C.H. Haskins, London, 1916; *EB*., 'Normans', XVI, 495.
يعتبر فازليف Vasiliev (*RAC*., 3, 14-5) أنNormans تعني الفايكنج The Vikingsكذلك. يقول استيفنسن Stefánsson (*SB*., VI, 32) إنّ المجوس هو الاسم العربي الوحيد للفايكنج.

ذي الحجة ٢٢٩ / اغسطس (آب) ٨٤٤[1].

الهجوم الثاني

في ٢٤٥ / ٨٥٩ - بعد سنوات تَوَقُّف - هاجموا الأندلس ثانية، خلال حكم الأمير محمد بـ(٦٢) قارباً[2]، بقيادة هاستنج Hasting وبجورن Bjorn[3]. لكن هذه المرة وجدوا الأسطول الأندلسي جداً مهيّأ لردّ أيّ هجوم وجاهزاً لأيّ قادم غير متوقّع. أسطولهم
158 (الأندلسيون) يحرس - كما يقول ابن حَيَّان[4] - المنطقة بين / الحدود الفرنجية شرقاً وأقصى الحدود الجِلِّيقيَّة غرباً: في خليج بِسكاي Bay of Biscay.

عندما تقدم الفايكنج أكثر للجَنوب، أَسَرَ الأسطولُ الأندلسي اثنين من قواربهم[5] قرب (مدينة) باجة Beja. تقدم الفايكنج حتى مصب (نهر) الوادي الكبير Guadalquivir. تَسَلَّح المسلمون لردّهم بقيادة الحاجب(موظف كبير في البَلاط) عيسى بن الحسن بن أبي عَبْدَة. وصل الفايكنج الجزيرةَ الخضراء Algeciras (واقتحموها) نهباً. انتهبوها وأعملوا السيف في أهلها، **وأحرقوا مسجدها الجامع**[6]. غَنِمَ المسلمون قاربين آخرين منهم بما فيهما، قرب (مدينة) شَذُونة Sidona. التحم الأسطول الإسلامي (الأندلسي) المُسَلَّح بالنفّاطات (واحدُها: نَفّاطة، نوع من قاذفات اللهب يَستعمل النِفْط) بقيادة أميريْ البحر: ابن

---

(1) نصوص عن الأندلس، ٩٨. *HEEM*., IV, 146-9; *EI*., III, 101. هذا الهجوم الأول يناقَش أدناه، 168- 171..

(2) البيان المغرب، ٢ / ٩٦. العبر، ٤ / ٢ / ٢٨٤. *HEEM*., IV, 203. المقتبس(مخطوطة القرويين، ورقة ٢٦٢ب[بيروت، ٢ / ٣٠٧] .نهاية الأرب، ٢٢ / ٥٣ - ٥٤. يقول العُذري(نصوص عن الأندلس، ١١٨) إنّ السفن كانت ثمانين. يتحدث الزهري(الجغرافيا، ورقة ٤٥ب) عن العدد المألوف لسفن الفايكنج على الشاطئ الأندلسي، يقول إنّهم لم يأتوا بأقلّ من أربعين سفينة أو أكثر، وربما سبعين.

(3) *BV*., 60; *AV*., 86,87; Vasiliev (*RAC*., 57). لا يظنّ أنّ أيّاً منهما كان قائد هذه الحملة.

(4) المقتبس، مخطوطة القرويين، نفسه.

(5) نفح الطيب، ١ / ٣٢٨. البيان المغرب، ٢ / ٩٦.

(6) الروض المعطار، ٧٥(طبعة بيروت الكاملة، ٢٢٤). *HEEM*., IV, 203. نهاية الأرب، ٢٢ / ٥٤.

شَكُّوح وخَشْخاش، التحموا معهم في معركة بحرية ضارية خسر فيها الفايكنج قاربين حرقاً. عند ذلك حَمِيَ الفايكنج وأَسَروا قارب خَشْخاش وقتلوه[1].

ذهب الفايكنج إلى شاطئ المغرب، حيث هاجموا (مدينة) نَكُور[2]، وأَسَروا عدداً من أهلها؛ الذين كانت بينهم أَمَةُ الرحمن وخَنْعُولة، بنات واقف بن المعتصم بن صالح، اللتين افتداهما الأمير محمد.

159 / **«وغزا المجوس مدينةَ نَكُور سنة أربع وأربعين ومئتين فتغلّبوا عليها وانتهبوها وسَبَوْا مَن كان فيها، إلاّ مَن خلّصه الله بالفرار. وكان ممّن سَبَوْا أَمَةُ الرحمن وخَنْعُولة ابنتا واقف بن المعتصم بن صالح، ففداهنّ الإمام محمد بن عبد الرحمن»**[3].

بعد هذا عاد الفايكنج (الاسكندنافيون)، إمّا بَرّاً أو نهراً (شَقُورة Segura)، أو بكليهما، إلى شاطئ الأندلس الشرقي، حتى تُدْمير وأُرْيُولة. هناك أشاعوا الرعب، لأنّ

---

(1) المقتبس، مخطوطة القرويين، ورقة ٢٦٣ أ.(بيروت، ٢/٣٠٩).

[ونصّ ابن حَيّان: " **وحَمِيَ المجوس عند ذلك على خَشْخاش فأحدقوا به وضاربهم في صدر مركبه دِراكاً، حتى استُشْهِد رحمه الله** "]. كذلك: البيان المغرب، ٢/٩٦-٩٧. الروض المعطار، نفسه. دولة الإسلام، ١/٢٩٢-٢٩٣.

(2) العبر، ٦/٢/٤٤٠. AL-Bakri, *description de l'Afrique septentrionale*, Ar, text, 92(MS., British Museum, fo. 69a& MS., Paris, p. 147). *BV.*, 6.

الكامل في التاريخ، ٧/٥٨. البيان المغرب، ٢/١٧٦. دوزي Dozy (*RHLE.*, II, 291) يوقّع هذا سنة ٢٤٤/٨٥٨. انظر كذلك: *RAC.*, 46. يذكر ابن القُوطية (تاريخ افتتاح الأندلس، ٨٦) هذه الأحداث حين الحديث عن هجوم الفايكنج الأول. فهو يقول إنّهم ذهبوا إلى نكور وأسروا ابن صالح، الذي افتداه (الأمير) عبد الرحمن الثاني (الأوسط). هل أنّ الفايكنج هاجموا نكور في هجومهم الأول؟ إنّه من الواضح أنّ ابن القُوطية يتوهّم. انظر: *AV.*, 86. هؤلاء الأسرى ليس فيهم ابن صالح. انظر: المجلة التاريخية المصرية، ٢/١/٧٠. يعتبر *RHLE.* II, 288-290, Fabricus (*AXCIO.*, 6 n.I) ابن القُوطية مصيبا. البعض يقول إنّ الفايكنج - خلال هذا الهجوم - أغاروا على جزر البليار، الجزائر الشرقية، the Balearic Islands.(sp. Islas Baleares) (وهي جزر ميورقة Mallorca ومنورقة menorca واليابسة Ibiza) وشَمالي إيطاليا.

انظر: *RHLE.*, II, 288-90; *PHMA.*, 90; *RAC.*, 35, 46; *BV.*, 60.

(3) وصف أفريقيا (البكري) ، نفسه. *SI.*, 418

أهلها أُخِذُوا على غِرّة(1) . بعد بعض المواجهات، أبحروا نحو الشَّمال حتى وصلوا جنوبي الغال Gaul(فرنسا)، حيث أَخذوا أسرى ونهبوا(2) . شَتَوا في مدينة احتلوها هناك، التي حملت اسمهم(3) فيما بعد .

يذكر بعض المؤرخين المسلمين ـ العُذْري مثلاً ـ أَسْرَهم غارسية بن وَنَقُه García Íñiguez(4)، ملك نَبَارّة نافار (Navarre, Navarra)، بطريقة تعني أنّها تمّت من شاطئ البحر المتوسط، وهذا ما يقرّره عنان(5) . يقول ذلك إنّهم وصلوا بنبلونة Pamplona عاصمة نبارّة، من نهر إبْرُهْ Ebro . وهكذا ـ بتردّد ـ يفعل ليفي بروفنسال(6) . لكن روايات إسلامية أخرى تذكر هذا، مُلَمِّحة (أو مصرِّحة) إلى أنّ الفايكنج أَخذوا طريقهم نازلين إلى / الشاطئ الجنوبي 160 للأندلس(7) . هذه الروايات تقول: إنّه بعد رحيل الفايكنج من جنوبي الغال ـ عندما خسروا نحو أربعين قارباً ـ رجعوا إلى المناطق الإسلامية، حيث التحم معهم الأسطول الأندلسي، في معركة واحدة على الأقل. وتمكّن المسلمون من إشعال النار في اثنين من قواربهم وأسروا اثنين آخرَيْن. الفايكنج ـ كما يقول ابن حَيَّان ـ استمرّوا مبحرين إلى الشَّمال، بمحاذاة

(1) المجلة التاريخية المصرية، ٢ / ١ / ٧٠ ـ ٧١. *RHLE.*, 11, 295

(2) المجلة التاريخية المصرية، ٢ / ١ / ٧١. نصوص عن الأندلس، ١١٩. البيان المعرب، ٢ / ٩٧. الكامل، ٧ / ٥٨. نهاية الأرب، ٢٢ / ٥٤. يُسَمِّي ابن القُوطية (تاريخ افتتاح الأندلس، ٨٦) الفرنج: الروم.

(3) ابن عذاري (البيان، ٢ / ٩٧) هو المؤرخ المسلم الوحيد، الذي أورد هاتين الروايتين: ذلك أنّهم عادوا إلى شاطئ الغال، وأنّهم أسسوا مدينة، حملت اسمهم. المصادر اللاتينية الفرنسية القديمة تؤكّد شَتْوَهُم هناك. انظر: المجلة التاريخية المصرية، ٢ / ١ / ٧١. .*RAC.*, 47; *BV.*, 60; *AV.*, 87. بالنسبة للمدينة التي حملت اسمهم، ربما أنّها وُجدت وقت ابن عذاري. ممكن أنّ العُذري ـ أصلا ـ ذكر هذه الأشياء، ما دام توجد مدة بين روايته عن وصول الفايكنج إلى البلاد الفرنجية والرواية الأخرى التي عن خسارتهم أربعين قاربا، حيث نجد الإشارتين المهمتين في تاريخ ابن عذاري. العُذري يذكر هذه في كلمات جد شبيهة بكلمات ابن عِذاري. ابن عِذاري (بعد ٧١٢، وليس ٧٠٦ / ١٣٠٦ كما ذُكر في أول الأطروحة، أعلاه، 21) ربما يكون تابع العُذري (٤٧٨ / ١٠٨٥) في هذا.

(4) نصوص عن الأندلس، ١١٩. نهاية الأرب، ٢٢ / ٥٤.

(5) دولة الإسلام، ١ / ٢٩٣، ٢٩٧.

(6) *HEEM.*, IV, 203.

(7) البيان المغرب، ٢ / ٩٧. الكامل في التاريخ، ٧ / ٥٨ .

الساحل الأطلنطي حتى حدود بنبلونة[1].

إنّه ليبدو غريباً أن يستطيعوا العودة أدراجهم (لوجهتهم) بدون أيّ التحام في طول الشاطئ المتوسطي والأطلنطي للأندلس. الجواب أنّ الفايكنج شنّوا هجوماً على الساحل الشرقي لشَذُونَة (Sidona)[2]، حيث الأسطول الأندلسي كان جاهزاً لمهاجمتهم حالما ظهروا[3]. في الحقيقة، كانت بعض الالتحامات بين الجانبين، وخَسِر الفايكنج فوق ذلك قوارب أكثر، هكذا توقّعوا أنّ كلّ الشاطئ الأندلسي سيكون محروساً، ففضلوا ألاّ يغامروا، لا سيما منذ بلغت جملة خسائرهم (الكلية) خمسين قارباً توجّهوا مباشرة إلى بنبلونة، من ساحل الأطلنطي وأسروا غَرْسِيَه بن وَنَقُهْ García Íñiguez ملك نَبارّة[4]، الذي افتدى نفسه بسبعين أو تسعين ألف دينار[5]. وترك أبناءه رهائن من أجل بعض المبلغ، كما يقول ابن حَيَّان والعُذْري[6]. تاريخ أسر غَرْسِيَة بن وَنَقُهْ معقول، حيث كان فعلاً ملك نبارّة، خلال هجوم الفايكنج هذا. جاء إلى السلطة مباشرة بعد ٢٢١/٨٣٦[7]، و/ تذكر 161
المصادر الإسبانية أَسْرَه[8]. مع أنّ غَرْسِيَة دوماً كان يقوم بالإغارة على المناطق الإسلامية.

---

(1) المقتبس، مخطوطة القرويين، ورقة ٢٦٣أ (المطبوع، بيروت، ٢/٣٠٩)، ونصّه: " **ثمّ مضت بقية مراكب المجوس مصعِّدة حتى انتهت إلى حائط بنبلونة فاستغارت على البشكنس وأصابوا منهم، وأسروا غرسية بن ونقه أميرهم، فافتدي منهم بسبعين ألفا ارتهنوا منه في بعضها أولاده وخلّوا عنه** ". ومجلة الأندلس الإسبانية(مدريد - غرناطة)، ١٩/٣٠٨. الكامل، ٧/٥٨. نهاية الأرب، ٢٢/٥٤.

(2) البيان المغرب، ٢/٩٧.

(3) المجلة التاريخية المصرية، ٢/٧٢.

(4) Cf. Stefansson, *SB*., VI, 41 n. 1.

(5) العبر، ٤/٢/٢٨٤. نصوص عن الأندلس، ١١٩. والمصادر المذكورة في حاشية رقم (١) في هذه الصفحة.
ربما يمكن القول إنّه مبالغة. على كل حال المبلغ سبعين ألف (أو تسعين ألف) دينار الذي ذكره ابن حَيَّان والعُذري(حتى ابن خلدون، وهو مؤرخ متأخّر)، الذين كانوا أقرب لهذه الحوادث من ابن الأثير (٦٣٠/١٢٣٣) والنويري(٧٣٣/١٣٣٣) أكثر قبولا. انظر: *RHLE*., 11, 298-9

(6) مجلة الأندلس الإسبانية، ١٩/٣٠٨. المقتبس، نفسه. نصوص عن الأندلس، ١١٩.

(7) دولة الإسلام، ٢/٣٦٥. المقتبس، نفسه. مجلة الأندلس الإسبانية، نفسه.
AL- Andalus, XIX, 308; *HEEM*., IV, 143-4, 203.

(8) *HEEC*., VI, 67, 95, 286, 287.

ولم يُدَوَّن أنّه قام بأيّ اعتداء خلال هجوم الفايكنج هذا، حيث كان مشغولاً بردّ هجوماتهم، وأَحدُها التي انتهت بأسره. في السنة التالية - حالما انتهت هذه وتمّ ترك الفايكنج لشبه الجزيرة الإيبيرية - هاجم الأندلس، بمساعدة أردونيو الأول Ordoño I، ملك ليون (Lión)[1]. من بين هؤلاء الذين أُسروا - لدى أوّل ظهور الفايكنج في هذا الهجوم الثاني، قرب باجه Beja - كان عبد الله وعبد الملك أولاد محمد بن مَسْلَمَة. ثمّ (إنّ) الفايكنج أطلقوا سراح الأول وأبقوا الثاني، الذي لا نعرف مصيره. وأَسروا أيضا سعدون السُّرُنباقي، الذي افتداه تاجر يهودي، هرب منه فيما بعد[2].

الهجوم الثالث

يذكر ابن حَيَّان - نقلا عن معاوية بن هشام الشَّبِينْسي[3] - أنّ المجوس هاجموا الأندلس في ٢٤٧ / ٨٦١ . الحوادث والأسماء التي يعطيها شبيهة غالباً بالمذكورة أعلاه.

يذكر العُذْري كذلك[4] (بعد إعطائنا روايته لهجوم الفايكنج الثاني) أنّه في ٢٤٧ / ٨٦١ ظهرت قوارب الفايكنج على طول الشاطئ الأندلسي. الأسطول الإسلامي كان مستعدّا لهم. وصل الفايكنج قرب شَذُونة والجزيرة الخضراء Algeciras، حيث بعض قواربهم قد دُمِّرت وعادت بقيتُها*. هذه رواية العُذْري التالي:

---

(1) المقتبس، مخطوطة القرويين، ورقة ٢٦٣ أ (بيروت، ٢ / ٣٠٩)، ومجلة الأندلس الإسبانية، ١٩ / ٣٠٨. البيان المغرب، ٢ / ٩٧. يذكر دوزي (*RHLE.*, II, 296) ذلك أنّ هجوم الفايكنج استمرّ أكثر من ثلاث سنوات. يظهر أنّه ليس كذلك. ربما هو أقام هذه الفكرة على هجومهم في ٢٤٧ / ٨٦١، الذي كان قريبا من سابقه في ٢٤٥ / ٨٥٩.

(2) المقتبس، نفسه و ٣ / ٢٣. نصوص عن الأندلس، ١١٩.
HEEM., IV, 203; *RHLE.*, 11, 300.

(3) المقتبس، نفسه، ورقة ٢٦٣ب - ٢٦٤ أ (المطبوع، ٢ / ٣١١ - ٣١٣). نصّ معاوية الشَّبِينْسِي الأصلي مفقود.

(4) نصوص عن الأندلس، ١١٩. قارن: Cf. *EI.*, III, 101.

* عن هجومات الفايكنج الثلاثة، راجع: التاريخ الأندلسي، ٢٢٧ - ٢٤٠. حيث نجد هناك تفصيلات أخرى كثيرة.

/ "وفي سنة سبع وأربعين ومئتين ظهرت مراكب المجوس في البحر، فكُتِب إلى عمّال الساحل بالاحتراس والتحفّظ. فعَطَبَ بعضها في ناحية البُحَيرة من الجزيرة، وكتب بذلك العامل على الجزيرة مطرِّف بن نُصَيْر إلى الإمام محمد، ونجا باقي المراكب إلى إفرنجة". 162

على الرغم أنّه لم يكن ممكنا إيجاد ذكر محدد لهذا الهجوم في أيّ مكان آخر، يميل الإنسان لقبوله حقيقة، ثقةً بالعُذْري.

الهجوم الرابع

بعد ذلك، توقفت هجومات الفايكنج لأكثر من قرن، حيث أنّ هجومهم التالي (الرابع) كان خلال خلافة الحكم الثاني[1] (المستنصر بالله). في بداية رجب ٣٥٥ = ٢٣ - ٦ - ٩٦٦، وصلت رسالة من قصر أبي دانِس (Alcacer do sal) - (٩٤ كلم) إلى الجنوب من لِشْبُونَة (Lisbon, Lisboa) - أنّ الفايكنج مع ٢٨ قارباً قد وصلوا لِشْبُونَة والتحموا مع المسلمين، وأنّه قُتِلَ كثيرون في الجانبين. أصدر الخليفة أوامره إلى القادة لحراسة الشواطئ وإلى عبد الرحمن بن رُماحِس أمير (البحر) أسطول الأندلس ليُسْرِعَ الإبحار بسفنه. نجحت هذه الحملة في ردّ الفايكنج بعد تحطيم بعض قواربهم[2].

الهجوم الخامس

(1) البيان المغرب، ٢/٢٣٨ - ٢٣٩. دولة الإسلام، ٢/٤٤٦.
HEEM., IV, 373; *EI*., III, 101; Dunlop, *IQ*. IV, 19 No. 15.

(2) البيان، ٢/٢٣٩. المجلة التاريخية المصرية، ٢/١/٧٣. ابن خلدون (العبر، ٤/٢/٣١٤) يضعها في ٣٥٤/٩٦٥.
نفح الطيب، ١/٣٦٠. ابن الخطيب (أعمال الأعلام، ٤١) لا يعطي تاريخاً محدداً لهذه الحادثة، بل يَذْكُر أنّ الحكم ذهب إلى المَرِيَّة بسببها. ابن عذاري (البيان، ٢/٢٣٦) يضع ذهاب الحكم إلى المرية في ٣٥٣/٩٦٤. انظر: *HEEM*., IV, 373. الإحاطة، ١/٤٨٦.

في بداية رمضان ٣٦٠= ٦-٧/ ٩٧١ ظهر الفايكنج على الشاطئ الأندلسي الغربي. أمر الخليفةُ الحكمُ الثاني عبدَالرحمن بن رُماحِس، أميرَ المياه المتوسّطية، أن يُبْحِر بأسطول المَرِيَّة Almeria إلى اشبيلية، هو وكلّ الأمراء الآخرين/ بالإبحار إلى الشواطئ الغربية لردّ هذا العدو[1]. الفايكنج - إمّا خلال رحلة المجيء أو العودة - هاجموا شَنْت ياقِب (شنت 163
يعقوب (= Santiago de Compostela) واحتلوها[2].

يذكر ابن حَيَّان[3] أنّه في ١١ رمضان من نفس السنة، دخلوا نهر دُوَيْرُهْ Duero (Douro) حتى وصلوا (مدينة) شَنْتَ بَرِيَّة Santaver، لكنهم ذهبوا بعيداً خائبين[4]. يظهر أنّه يشير إلى نفس الحملة (الهجوم) في طريق عودتها مُسْرِعةً، يبدو من المحتمل أنّ هجومهم على شَنْت ياقِب كان بعد تركهم نهر دُوَيْرُهْ[5].

الهجوم السادس

آخر هجوم للفايكنج على الأندلس، خلال المدّة الأُموية، كان في بداية ٣٦١/نهاية ٩٧١.هاجموا شواطئ الأندلس الغربية. أمكن الأسطول الأندلسي ردّهم بقيادة أمير البحر غالب بن عبد الرحمن الناصري[1]. ذلك يبدو أنّه بعد استقرارهم نهائيا في نورماندي Normandy[2]،

---

(1) البيان المغرب، ٢/ ٢٤١. المقتبس، مخطوطة الأكاديمية الملكية التاريخية، مدريد، أوراق ٢ب-٣أ (بيروت، قطعة الحكم المستنصر، ٢٣-٢٥، ٢٤٩ وبعدها، ونجد النصّ: أعلاه، 85 وبعدها). HEEM., IV, 373-4.

(2) EM., 155; EI., 'AL-Madjús', III, 101.

(3) المقتبس، نفسه، ورقة ١ أ (بيروت، الخاص بالحكم المستنصر، ٢٧، ٢٥٤-٢٥٥). كذلك: Also HEEM., IV, 373-4

(4) انظر: أعلاه، 85 وبعدها.

(5) يعتبر استيفانسون Stefánsson (SB., VI, 43) هذا هو رابع وآخر هجوم للفايكنج على الأندلس، خلال هذه المدة. يقول Brondsted (BV., 59): إنّ المصادر الأدبية - من ضمنها العربية - تذكر حملتين للفايكنج على شبه الجزيرة الإيبيرية. أي: الأول في ٢٢٩/ ٨٤٤ والثاني بعده بسنوات قليلة (٢٤٥-٢٤٧/ ٨٥٩-٨٦١). هذا لا يتمشّى مع الدليل التاريخي.

عَوَّمُوا سلسلة هجومات - أكثرها غير ناجحة - على الأندلس[3] .

* * *

نلاحظ أنّ الفايكنج (الإسكندنافيين) في غاراتهم على الأندلس - بعد الأول - لم يحوزوا نجاحاً مماثلاً كالهجوم الأول، الذي منه تعلّم الأندلسيون درسهم. بنى الأندلسيون أساطيل كافية لحماية شواطئهم، الأساطيل تحرس وتراقب باستمرار، ليس فقط المياه الساحلية، لكن / أيضا خلف ذلك الذي في خليج بسكاي Bay of Biscay[4] . في
164 ٣٥٥/٩٦٥ أمر الخليفةُ الحكمُ الثاني ابنَ فُطَيْس أن يتخذ أسطولا مهيّأ في (نهر) الوادي الكبير، وأن يبني السفن، بنفس هيئة قوارب الفايكنج السريعة الحركة[5]. لأنّها " كانت ضحلة (قليلة العمق) وضيقة العرض ومدببة في نهايتيها، وهكذا (تكون) مناسبَةً كلياً للتناور (بالمجاذيف) في الجداول (جُون) والخُلْجان » [6].

بنى الأمير محمد أسطولاً من سبعمائة سفينة[7]، والخليفة الحكم الثاني بنى أسطولاً من

---

(1) المقتبس، نفسه، ورقة ٣٧ ب (بيروت، قطعة الحكم المستنصر، ٦٦ - ٦٧).

(2) *EM*., 155.

(3) المقتبس، نفسه، ورقة، ٥٢ ب (بيروت، قطعة الحكم المستنصر، ٩٣)

(4) البيان المغرب، ٢/ ٩٦. المجلة التاريخية المصرية، ٢/ ١/ ٦٧، ٤/ ١/ ١٢١. دولة الإسلام، ٢/ ٤٤٦ - ٤٤٧.

(5) البيان المغرب، ٢/ ٢٣٩. Stefansson, *SB*., VI, 45

(6) *EB*., 'Viking ', XXIII, 149. Also Brogger and Shetelig, *The Viking ships*, 104-10, 113, 122, 142-3, 185-7; *SAV*., 68 ff.

الزهري (الجغرافيا، ورقة ٤٥ب) يصف سفن الفايكنج: (بأنّها) عالية في كلّ مِن مقدّم ومؤخر السفينة، وهكذا كان يمكنها الحركة في الاتجاهين بأشرعة دائرية.

(7) الاكتفاء بأخبار الخلفاء، مخطوط الأكاديمية الملكية التاريخية (مدريد)، ورقة ١٠٠ أ (المطبوع، ٥٧).

ستمائة[1]. الخليفة الناصر بنى مدينة المريّة Almería في ٣٤٣ / ٩٥٤ لتكون مَرْصَداً، كما يدلّ اسمها[2]. فيها عدّة نقاط مراقبة وحامية دائمة[3]. أميرُ البحر (Admiral) عبدُ الرحمن بن رُماحس اتخذها قاعدة بحرية. المَرِيَّة وبَجَّانة Pechina كانتا مينائين للقدوم والرحيل[4]. كان في المرية أكبر دار لصناعة السفن الأندلسية[5] (**دار صناعة**[6] Atarazana). عبد الرحمن الثاني كذلك ـ بعد هجوم الفايكنج الأول ـ أمر ببناء أحواض في اشبيلية، يديرها عمال مهرة برواتب عالية، مجهزة بكلّ أنواع الأسلحة و**النفّاطات** (جمع: نَفَّاطة)[7]. هكذا كانت اشبيلية أعظم مركز لبناء السفن على الشاطئ الأندلسي الغربي، بينما المركز الآخر على شاطئ الأندلس الشرقي كانت المرية. كان يوجد / كذلك
165 أخرى كثيرة في أغلب المدن الساحلية مثل لَقَنْت (ألقنت Alicante) وبَلَنْسِيَة Valencia[8] والجزيرة الخضراء Algeciras والمُنَكَّب Almuñécar[9]. وصل بناء السفن في الأندلس مستوىً عالياً؛ **خشب الصنوبر** الطُرْطُوشي الذي كان مشهوراً بنوعيته، كان مستعملاً[10]. اهتمام الحكام الأندلسيين في حراسة شواطئهم كان عظيماً. يذكر ابن حيّان

---

(1) أعمال الأعلام، ٤٢. قارن: الإحاطة، ١ / ٤٨٧. يذكر ابن خلدون (العبر، ١ / ١ / ٤٥٤) أنّ أسطول عبد الرحمن الناصر يُعَدّ مئتي سفينة أو أكثر. يظهر أنّه لم يقصد كلّ الأسطول الأندلسي، **لكن فقط الأسطول الذي بناه هذا الخليفة**، أو أسطول أندلسي واحد (مفرد) أو أنّ ذلك الرقم هو عدد كلّ أسطول (ويبدو أنّ الأول أرجح). لأنّه ـ بعد ذلك ـ يصف أمير البحر عبد الرحمن بن رُمَاحِس قائداً لكلّ الأساطيل.

(2) على افتراض أنّ الاسم عربي الأصل.

(3) نصوص عن الأندلس، ٨٦. الروض المعطار، ١٨٣ (طبعة بيروت الكاملة، ٥٣٧).

(4) العبر، ١ / ١ / ٤٥٤. معجم البلدان، ٨ / ٤٢.

(5) وصف أفريقيا والأندلس، ٤٥. ;*EM.*, 85 الحلل السندسية، ١ / ٢٠٢.

جميل أن نجد اليوم في المرية شارعا يسمّى Atarazana (دار الصناعة)، حيث كان الحوض.

(6) Torres Balbas., *Al-Andalus*. XI. 187

(7) تاريخ افتتاح الأندلس، ٨٨. *AXCIO.*, 7; *AV.*, 86-7

(8) تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ٢٣٨.

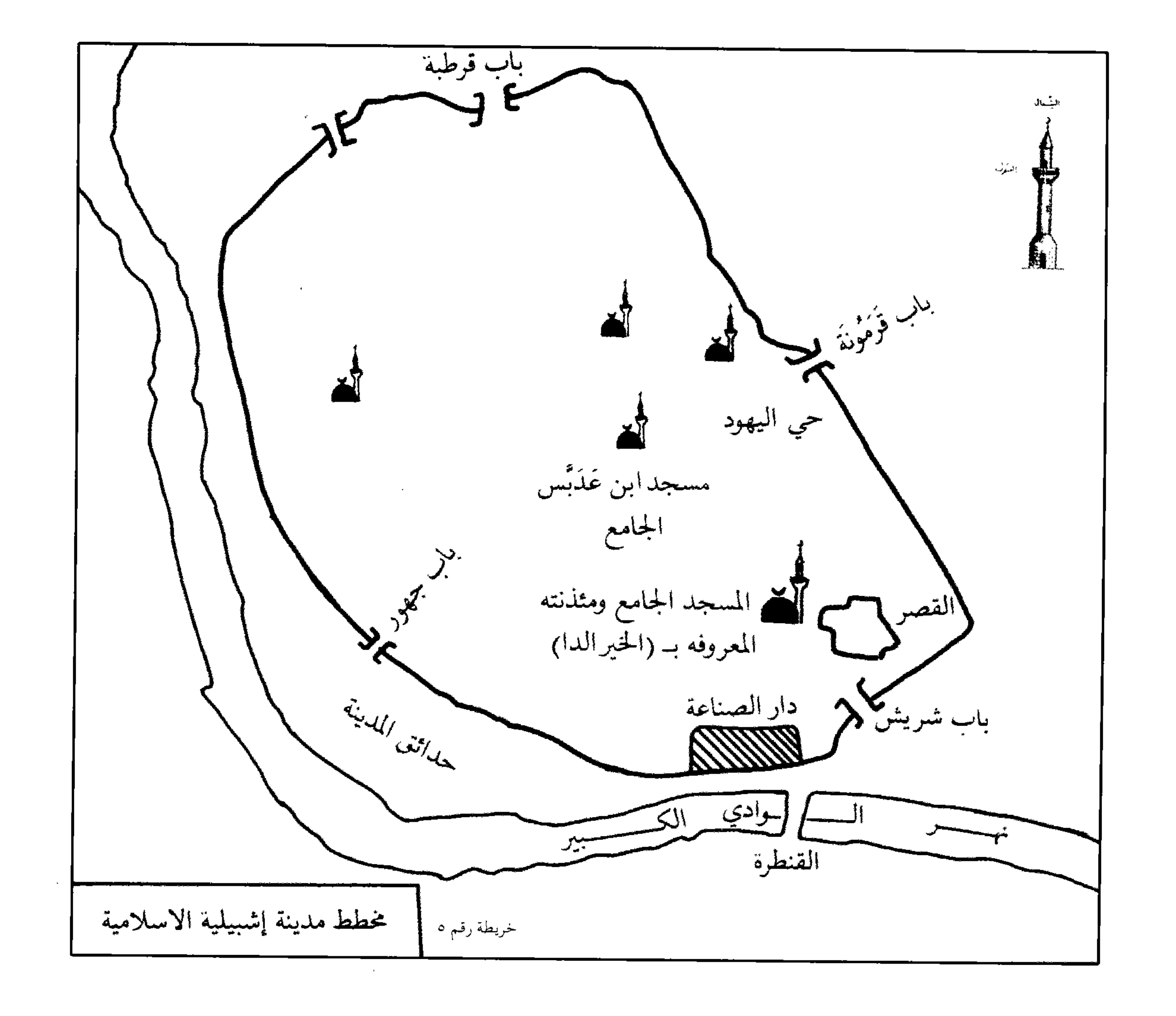
(9) نصوص عن الأندلس، ٤٧. الروض المعطار، ٧٣ (طبعة بيروت الكاملة، ٥٤٨).

(10) الروض المعطار، ١٢٤ (طبعة بيروت الكاملة، ٣٩١).

- يقتبس (من) ابن القُوطِية - أنّ الأمير عبد الرحمن الثاني بنى سور اشبيلية Sevilla Seville, ليجعله آمناً من الفايكنج بعد هجومهم الأول[1]. ويقول ابن حَيَّان - مُقْتَبِساً من معاوية الشَّبِينْسِي - أنّ عبد الملك بن حبيب كتب إلى نفس الأمير - حين كان يوسّع مسجد قرطبة الجامع - قائلا : إنّ تحصين اشبيلية وبناء سورها كان أكثر أهمية وواجب أساسي من توسعة المسجد الجامع. قَبِلَ الأمير نصيحة حبيب بدون التخلي عن مشروع توسعة المسجد الجامع[2].

(1) *Arabica*, I, 90.

(2) *Arabica*, ibid. وتجد هذا النص في : المقتبس (بيروت، قطعة الحكم المستنصر بالله)، ٢٤٤.


باب قرطبة
باب قَرَمُونَة
حي اليهود
مسجد ابن عَدَبَّس
الجامع
باب جهور
المسجد الجامع ومئذنته
المعروفه بـ (الخيرالدا)
القصر
دار الصناعة
باب شريش
حدائق المدينة
نهر الوادي الكبير
القنطرة
مخطط مدينة إشبيلية الاسلامية
خريطة رقم ٥

166

القسم الثاني

العَلاقات مع الفايكنج (الاسكندنافيين)

سفارة الغَزَال : وِجهتها وتوثيقها

لم تقم عَلاقات دبلوماسية بين الأندلس والفايكنج (الاسكندنافيين) في هذه المدّة (الأُموية) عدا تلك التي مع فايكنج الدانمارك Denmark, Dinamarca (دانماركة أو دانا مَرْشَة). كلّ ما نعرفه عن هذا النشاط هو سفارة الغَزَال إلى الدانمارك، التي كانت سفارة جوابية ونتيجة لهجومهم الأول على شاطئ الأندلس الغربي.

يقع هذا القسم في جزئين:

الجزء الأول: وصف سفارة الغَزَال، كما هو مُدَوَّن في السجلات(التاريخية) في ترتيبنا (دراستنا).

الجزء الثاني: مناقشة وِجهتها وتوثيقها.

* * *

الجزء الأول: يحتوي هذا الجزء على ثلاثة فروع:

الفرع الأول: من هو الغَزَال؟

الفرع الثاني: هجوم الفايكنج الأول على الأندلس.

الفرع الثالث: سفارته إليهم.

الجزء الأول

الفرع الأول: الغَزَال

هو أبو زكريا يحيى بن حَكَم البَكري الجَيَّاني، يُعرف بالغَزَال[1]. عُمِّر طويلاً (١٥٤ - ٢٥٠ / ٧٧٠ - ٨٦٤) / ورأى خمسة أمراء: عبد الرحمن الأول (الداخل) وهشام الأول 167
والحكَمَ الأول وعبد الرحمن الثاني (الأوسط) ومحمد. قال بهذه المناسبة[2]:

أدركتُ بالمصـرَ ملوكـاً أربعـهْ — وخـامسـاً هذا الذي نحن معـهْ

كان شخصية متميزة وداهية. أحد رجال الأندلس الكبار، مشهور لطبيعته الاجتماعية المرحة وأناقته وجماله وبراعته وسرعة بديهته. وكان كذلك دبلوماسياً محنّكاً، شاعراً رقيقاً، وفيلسوفاً وحكيماً، وكان يسمّى في زمانه: **حكيم الأندلس**[3].

يظهر أنّ الغَزَال[4] كان لديه بعض المعلومات في العلوم البحتة، وكان صديقاً لعباس بن فِرناس، الرياضي والفيلسوف. ابن فِرناس مشهور لمحاولته الطيران، التي يظهر أنّها كانت أوّل محاولة عملية ناجحة، لكنّه ذهب ضحيتها[5]. على ما يبدو كذلك كان تمّام بن

---

(1)البكري: من قبيلة بَكْر بن وائل. الجَيَّاني: أصله من مدينة جيّان Jaén (97 كم شمال غرناطة)، يُلَقّب **الغزَال**، لحسن منظره وجماله الملحوظ. المطرب، ١٤٣. دولة الإسلام، ١/ ٢٤٩.
HLAE., 51; *HMDS.*, II, 116; *PSW.*, 12; *EI*².,'Al-ghazál', II. 1038.

(2) نفح الطيب، ٣/ ٢١-٢٢. *HMDS.*, II, 116. يضع مؤنس (المجلة التاريخية المصرية، ٢/ ١/ ٤٨) مولده في ١٨٠/ ٧٩٤.

(3)نفح، ٣/ ٢١. المجلة التاريخية المصرية، ٢/ ١/ ٤٩.

(4)عن الغَزَال انظر كذلك: نفح، ١/ ٢٦٣، ٣٢٤، ٣/ ٢١-٢٩. المُغرب في حُلَى المَغْرب، ١/ ٣٢٤، ٢/ ٥٧. البيان المغرب، ٢/ ٩٣. العبر، ٤/ ٢/ ٢٨٢. الأعلام، ٩/ ١٧٣. دولة الإسلام، ١/ ٢٤٩-٢٥٠. المجلة التاريخية المصرية، ٢/ ١/ ٤٧-٥١
HLAE., 50-1; *EI*²., 'Al-ghazal', II. 1038; *GAL.*, suppl. I, 148.

(5)نفح الطيب، ٤/ ٣٤٥. المغرب، ١/ ٣٣٣.

علقمة(1) (١٩٤-٢٨٣ / ٨٠٩ - ٨٩٦)، معروفاً للغَزَال، لأنّ كليهما كان ذا موقع في الدولة الأُموية، متعاصريْن.

بسبب تعدُّد جوانب شخصية الغَزَال أرسله عبد الرحمن الثاني (الأوسط) على رأس بعثات سَفارية إلى كلّ من القُسْطَنْطِينيَّة(2) [٢٢٥هـ = ٨٤٠م] وإلى ملك الفايكنج [٢٣٠هـ=٨٤٥م]*، وربما إلى بلدان أخرى(3)، التي لا نملك تدويناً لها. سفارة الغَزَال / إلى 168
الفايكنج، التي كانت نتيجة لهجومهم الأول على الأندلس، هي موضوع هذا الفصل(الثالث).

الفرع الثاني : هجوم الفايكنج الأول على الأندلس

لعلّه من الضروري - أولاً - الكلام عن هجوم الفايكنج هذا، الذي يُعتبر واحداً من أهمّ أحداث عهد عبد الرحمن الثاني(الأوسط).

في أوائل ذي الحجة ٢٢٩=٢٠ / ٨ / ٨٤٤، هاجم الفايكنج الدانماركيون - لأول مرّة - شاطئ الأندلس الغربي(4). وصلت رسالة إلى قُرطبة من وَهْب الله بن حَزْم - عامل لشبونة (Lisbon) – يَذكر أنّ الفايكنج بـ(٥٤) سفينة طويلة، وصلت هناك. صدرت الأوامر إلى عمال المدن الساحلية، لأخذ كلّ الاحتياطات ضدهم(5).

---

(1) كان اسمه تمام بن عامر بن أحمد بن غالب بن تمام بن علقمة. ألّف - مثل الغَزَال - ملحمة تاريخية عن الأندلس، من أيام الفتح الإسلامي إلى نهاية حكم عبد الرحمن الثاني. انظر: العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة، ٥١–٥٣.
لا يجب الخلط مع جدّه الأعلى: أبو غالب (حَوْل ٢٠٦ / ٨٢٢) الذي يُعرف - أحياناً - بنفس الاسم. الأخير (الجد) كان أحد الذين اعتمد عليهم عبد الرحمن الأول في قضايا الدولة.
انظر: الحلة السيراء، ١ / ١٤٣ - ١٤٤. نفح الطيب، ١ / ٢٦٣، ٤ / ١٧٣. *HLAE.*, 51; *HGAE.*, 44-5

(2) نفح الطيب، ١ / ٣٢٤، ٣ / ٢٥. العبر، ٤ / ٢ / ٢٨٢. المغرب، ٢ / ٥٧.
HEEM., IV, 163; *I0.*, 91; Dubler, *AL-Andalus*, XI, 342.

(3) قارن: Cf. *HMDS.*, I, 475 No. 31; *GAL.*, suppl. I, 148.

* قارن: أدناه، 240.

(4) هاجموا اسبانيا الشَمالية قبل ذلك *RAC.*, 43; Stefansson, *SB.*, VI, 32; *BV.*, 59. Cf. *PSW.*, 8.

(5) نصوص عن الأندلس، ٩٨. البيان الغرب، ٢ / ٨٧. الكامل في التاريخ، ٧ / ١١. يضع ابن خَلدون (العبر،=

بعد ثلاثة عشر يوماً ـ التي كانت فيها بعض المعارك ـ ذهبوا إلى قادس Cadiz، ثُمّ إلى
شَذُونة Sidona. يوم الجمعة ٨ محرم ٢٣٠ /نهاية سبتمبر ٨٤٤، احتلوا جزيرة قَبْطيل
Isla Captel (Isla Minor)، قرب مصب الوادي الكبير. بعد ثلاثة أيام وصلوا قَوْرَة
(Coria del Rio)، ثمّ دخلوا طَلْيَاطَة (Tablata, Tejada)[1]. خلال هذا الوقت حدثت
معارك قليلة، حيث مسلمون كُثُرٌ أُسِروا غِرَّة ـ بالنقص في السفن الحربية الكافية لردّهم ـ
169 وقُتِلُوا. وصلوا إشْبِيلِيَة يوم الأربعاء ١٤ محرم/ أوائل أكتوبر[2]، / وأشعلوا النار في
مسجدها الجامع، سلبوا وأسروا وقَتلوا، لِمَا ليس أقلّ من سبعة أيام[3]، قتلوا مسلمين
كثيرين. أخذ الفايكنج غنائمهم إلى قَبْطِيل، ورجعوا إلى اشبيلية(Seville)، حيث العديد
من أهلها لجأوا إلى المناطق المجاورة. **بعض المسنين احتموا بالمسجد باشبيلية نفسها،
حيث قُتِلُوا، وسُمِّيَ المسجد ـ فيما بعد ـ مسجد الشهداء**. استعملوا الخيول للإغارة على
المناطق المحيطة باشبيلية[4]! لأنّ الإبحار كان صعباً في الوادي الكبير بين اشبيلية وقُرطبة،
لكن المسلمين تجمعوا بقيادة عبد الله بن المنذر وعيسى بن شُهَيْد وعبد الواحد
الاسكندراني وعبد الرحمن بن كُلَيْب بن ثَعْلَبَة، وقُتِلَ حوالي سبعين من الفايكنج.

=٤/٢/٢٨١) وصولهم في ٢٢٦/ ٨٤٠. أنّ هذا ممكن أن يكون زلّة قلم (أو تصحيف) عن ٢٢٩/ ٨٤٤، حيث إنّ جميع المؤرخين متفقون على الثاني. ويقول في نفس الصفحة إن الفايكنج تركوا الأندلس في ٢٣٠/ ٨٤٤. فازلييف (Vasiliev,*RAC*., 43) يضعها في نهاية سبتمبر ـ أكتوبر ٨٤٤. انظر كذلك: *HV*., 200

(1) قرية كانت حوالي ٣٠ كم شمال غرب اشبيلية. انظر: الروض المعطار، ١٢٨(طبعة بيروت الكاملة، ٣٩٥، ٥٠٧). معجم البلدان، ٦/ ٥٦. الحلة السيراء، ٢/ ١٨٣ حاشية ٣. المجلة التاريخية المصرية، ٢/ ١/ ٣٧ حاشية ١.

(2) نصوص عن الأندلس، ٩٩. المغرب، ١/ ٤٩. قارن: نهاية الأرب، ٢٢/ ٤٩. يذكر ابن عِذاري (البيان، ٢/ ٨٧) أنّهم كانوا ثمانين قارباً. لكنه يقدّرها بـ(٥٤) قارباً في نفس الصفحة، ربما يعني بالاختلاف أنّ بعضها كانت مساعدة. انظر: *PSW*., 72 No. 38. نصوص عن الأندلس، ٩٨ .ابن عذاري (البيان، ٢/ ٨٧) يصفهم:
"فخرج المجوسُ في نحو ثمانين مركباً كأنّما مَلأت البحرَ طيراً جُوناً كما ملأت القلوب شَجْواً وشُجُوناً ".
أنظر: *PSW*., 8. ربما تَقَسّموا إلى قوات مختلفة. تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ٢٣٥.

(3) تاريخ المسلمين، ٢٣٦.

(4) نفسه.

وصلت (إلى) اشبيلية نجدات بقيادة محمد بن سعيد بنُ رُستُم - مثلما من قُرطبة - بقيادة نَصْر الفتى، ومن الثغر الأعلى[1]* . هذه الكتيبة الأخيرة كان يقودها موسى بن موسى بن قَسِي[2] . سكان الثغر الأعلى كانوا معتادين معها ماهرين في حرب العصابات.

حسب ابن القُوطِيّة[3]: موسى عقد اجتماعاً مع القادة الآخرين، لمناقشة هذه الخطة وللاستفسار عن تحركات الفايكنج. أُخبر أنّ فرقهم تخرج يومياً إلى فِرِّيش Firrix ولقنتو Lecanto، وباتجاه قُرطبة Cordoba إلى مَوْرُور Morón. سأل موسى ما إذا كان هناك مكمن قرب اشبيلية، حيث يمكن أخذهم. قادوه إلى قرية قَنْتُور Quitos، حيث يخفون أنفسهم في وسط الليل. اختفى أحد عيونهم تحت حُزمة من خشب في برج كنيسة، مراقباً تحركات الفايكنج. في الصباح تحركت بسرعة قوّة للفايكنج تُعَدُّ ١٦,٠٠٠ ذهبت باتجاه مَوْرُور Morón[4] . عندما أتوا / أمام القرية أَعْلَمَ العينُ الأندلسيين. في اللحظة المناسبة انقضّ 170
الأندلسيون على الفايكنج، الذين أُبيدوا كلّهم، أو أغلبهم. عندما عَلِمَ الفايكنج الآخرون ما حدث لهذه الفرقة ورأوا المسلمين، عادوا إلى اشبيلية. كان خوفهم عظيماً، فأبحروا لحماية أنفسهم[5]. بعد هذا اندلعت معارك أُخرى بين الجانبين قُتل (فيها) الكثير من الجانبين. ثمّ انسحب الفايكنج بعد خسارة خمسمائة من رجالهم وأربعة من قواربهم[6]، إلى تِجادة (طِلْياطة Tejada) حيث في ٢٥ صفر / ١١ نوفمبر التحمهم المسلمون بقيادة محمد بن رُستُم في حرب ضارية، مستعملين المنجنيق. قُتِل كثير من الفايكنج وأُحرقت ثلاثون سفينة[7].

(1) عن الثغور الإسلامية، انظر: أعلاه، 65 حاشية 4 [=٩٨، حاشية، ٢].

* كذلك: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ٣٨ - ٣٩.

(2) المغرب، ١/ ٤٩. المقتبس، مجلة الأندلس الإسبانية، ١٩/ ٣٠٢. البيان/ ٢/ ٨٧. *HEEM*., IV, 150

(3) تاريخ افتتاح الأندلس، ٨٥ - ٨٦. المجلة التاريخية المصرية، ٢/ ١/ ٣٦.

(4) بوضوح: هذا العدد مبالغ (فيه)، أو أصابه تحريف أو تصحيف.

(5) المجلة التاريخية المصرية، ٢/ ١/ ٣٧.

(6) مسالك الأبصار (مخطوطة)، ١٦/ ١/ ٣١.

(7) البيان المغرب، ٢/ ٨٨. *HV*., 201.

الباقون أقلعوا مُبْحِرين - حوالي ميل بعيداً عن اشبيلية - وسألوا المسلمين وقف الحرب وافتداء الأسرى، حيث فعلوا. الفايكنج قَبلوا فقط الملابس والطعام[1]. ثمّ ذهبوا إلى لَبْلَة Niebla، التي نهبوها[2]، ثمّ إلى أُكْشُونْبة Ocsonoba ووادي يانة Guadiana وباجة Beja ولشبونة Lisbon، حيث أقلعوا "**وانقطع خبرُهم**" and no more is heard about them[3].

في هذا الهجوم ترك الفايكنج خلفهم بعض أعدادهم، الذين غدوا متفرقين في الشرق [الأندلسي] وجنوب شرق اشبيلية، في قَرْمُونَة Carmona ومورور Morón ولقنتو Lecanto. محمد بن رُستُم - الذي أبلى بلاء حسنا في ردّ الفايكنج، خاصة في معركة تجادة - أَسَر هؤلاء الفايكنج. ثمّ - فيما بعد - اعتنقوا الإسلام، وعاشوا إلى جنوب اشبيلية، مُفَرِّغين أنفسَهم لتربية المواشي وإنتاج الألبان. وتمكّنوا من مدّ المنطقة بأحسن أنواع الجُبْن[4].

171 / الأندلسيون لم يمتلكوا الأساطيل الضرورية ولم يكونوا متجهزين لردّ أيّ عدوّ غير متوقع، ماهر في الحرب البحرية، كانوا قد أُخِذوا كليّاً في بداية الهجوم، وقُتِلَ الكثير. لكن حالاً استطاعوا وضع كلّ شيء في موضعه وأصبحوا مُتّحِدين ثانية بإحكام" **اتصال العين بالحاجب**" as the brows to the eyes[5]. أظهروا في هذه الأحداث - تحت قادتهم - إمكانيتهم، ردّوا الغُزاة، قَتلوا قائد الفايكنج مع كثرة آخرين منهم[6]. حازوا النصر أَجبروا الفايكنج - الذين لوحقوا في كلّ مكان - على الإقلاع[7] حالاً، لإنقاذ حياتهم.

(1) تاريخ افتتاح الأندلس، ٨٦. *PSW.*, 9.

(2) نفح الطيب، ١ / ٣٢٤. تاريخ المسلمين، ٢٣٧.

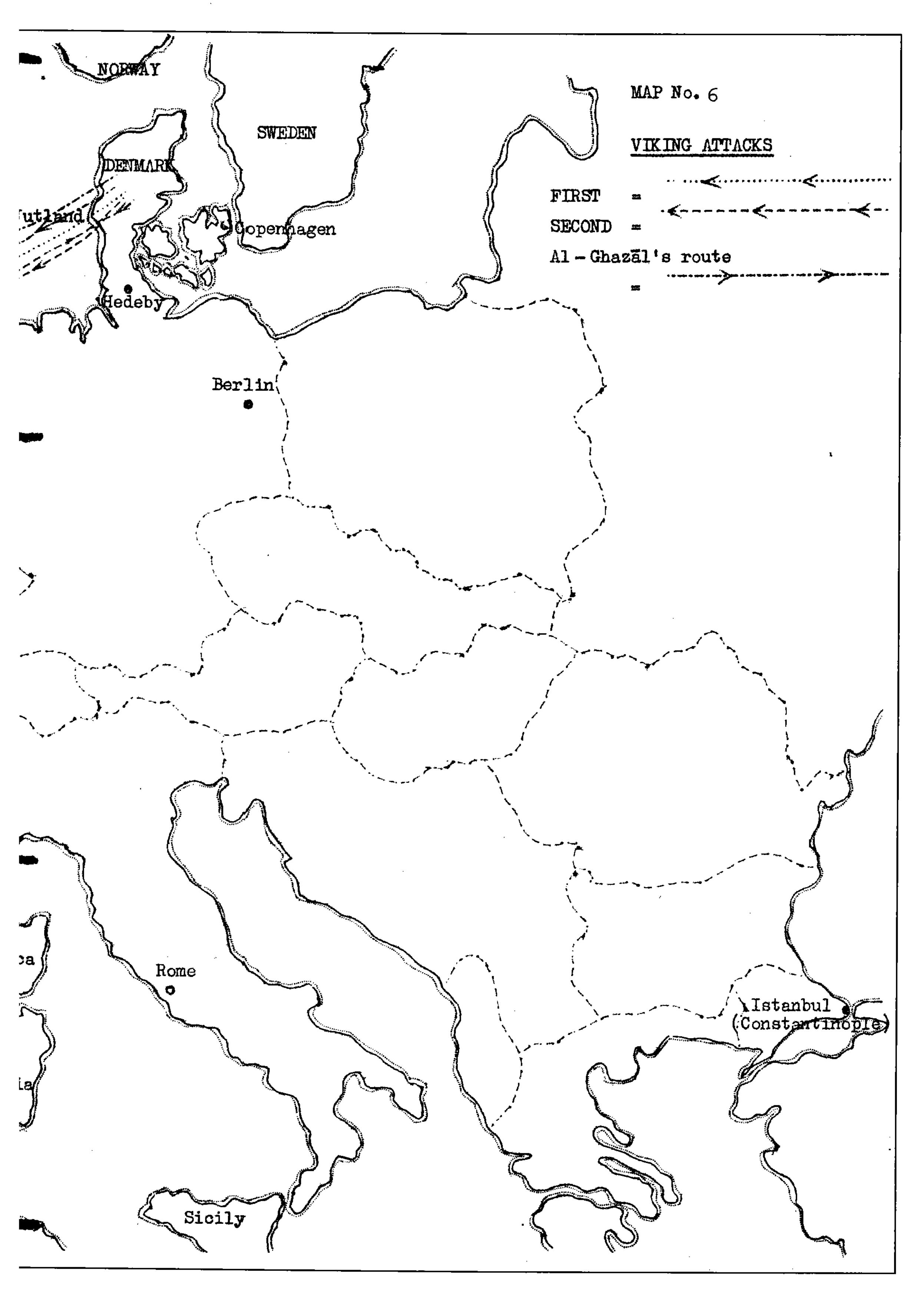
(3) نصوص عن الأندلس، ١٠٠. البيان، ٢ / ٨٨. نفح، ١ / ٣٢٤. الكامل، ٧ / ١١. يفضّل ابن الأثير (الكامل، ٧ / ١٢) تاريخ ٢٣٠ / ٨٤٤، عن ٢٤٦ / ٨٦٠، لهجوم الفايكنج الأول هذا الذي تحت المناقشة. في الحقيقة تاريخ ٢٤٥ - ٢٤٦ عند المؤرخين الآخرين يشير إلى هجوم الفايكنج الثاني. قارن: الكامل، ٧ / ٥٨.

(4) *HEEM.*, IV, 149-50. إنّه من الصعب أن تجد أيّ مصدر آخر ذكر هذا. يقول ليفي بروفنسال Lévi-provençal.(*CAE.*, 113) says إنّه أخذ هذه المعلومات من نصوص عربية. لكنّه لم يذكر مصدراً محدداً.

(5) البيان المغرب، ٢ / ٨٧.

(6) البيان، ٢ / ٨٨ .

(7) *AHCIO.*, 128.



NORWAY
SWEDEN
DENMARK
Jutland
Copenhagen
Hedeby
Berlin
Rome
Sicily
Istanbul
(Constantinople)
MAP No. 6
VIKING ATTACKS
FIRST =
SECOND =
Al - Ghazāl's route =



خريطة رقم ٦
هجومات الفايكنج
الأول =
الثاني =
طريق الغزال =
IRELAND
London
Paris
Bay of Biscay
ATLANTIC OCEAN
Cape Finisterre
Santiago de Compostela
Leon
Burgos
Ebro
Pamplona
Duero
Tudela
Zaragoza
Santaver
Barcelona
Santarem
Madrid
Tortosa
Lisbon
Toledo
Alcacer do Sal
Sevilla
Guadalquivir
Valencia
Beja
Cape St. Vincent
Silves
Cordoba
Odsonoba
Niebla
Ecija
Denia
Jaen
(Tudmir)
Alicante
Balearic Islands
Tejada
Moron
Granada
Murcia
Orihuela
Cadiz
Pechina
Lorca
Sidona
Malaga
Algeciras
Almeria
MEDITERRANEAN S
Tangier
Melilia
Algiers
Nakur

كلّ هذه العمليات، منذ ظهور الفايكنج في لشبونة حتى رحيلهم، استغرقت ـ على ما يبدو ـ ليس أقلّ من مائة يوم(1)، وخسائرهم ربما تقدّر حوالي ألفي رجل و(٣٤) سفينة حربية(2).

الفرع الثالث: سفارة الغَزَال إلى الفايكنج

إنّه من الممكن تماماً أنّه عندما رجع الفايكنج إلى بلادهم بعد هذا الهجوم، أَخبروا ملكهم بكلّ ذلكَ. اعتبروا من الحكمة أن يُحلُّوا العَلاقات الوِدّية محلّ الخصومة. وهكذا، أرسل ملكُهم سفارةً إلى البَلاط القُرطبي، حاملاً (الوفدُ) هدايا إلى (الأمير) عبد الرحمن
172 الثاني(3) وطالباً منه عَقْدَ معاهدة سلام وصداقة. وافق الأمير على هذا و/ رَدُّوا بإرسالهم سفارة، أبحرت بقارب جيد التجهيز، أُعِدَّ مخصوصاً لهذا الغرض في (مدينة) شِلْب (Silves)، حيث ركبوا البحر مصاحِبين قاربَ الوفد الفايكنجي (وفدَ الفايكنج).

كان ضرورياً اختيار شخصية قوية مع كلّ المواصفات لمثل هذه المهمّة. **الغَزَال** (الذي امتلك الخبرة الدبلوماسية من سفارته إلى البَلاط البيزنطي في ٢٢٥ / ٨٤٠) كان مناسباً تماماً لرئاسة السفارة الأندلسية. يبدو أنّها احتوت أكثر من شخصية عدا الغَزَال(4).

---

(1) قارن: نصوص عن الأندلس،٩٨ ـ ١٠٠. البيان، ٢/ ٨٧ ـ ٨٨. *AHCIO.*, 128

(2) *AXCIO.*, 20 - 1. البيان، ٢/ ٨٨. نصوص عن الأندلس، ٩٨ ـ ١٠٠. تاريخ افتتاح الأندلس، ٨٥ ـ ٨٦. قارن: أعلاه، ٦٠ حاشية ٥.

(3) المطرب، ١٣٩. يقول Turville - petre (*HAS.*, 68) says، دون إعطاء أيّ مصدر، إنّهم قبل ترك الأندلس ـ بعد هجومهم الأول ـ أبرم الفايكنج السلام مع الأمير عبد الرحمن الثاني. قارن: Cf. Dunlop, *JPHS.*, V, 7. لكن الواضح من المؤرخين المسلمين أنّ الفايكنج تركوا الأندلس ـ منهزمين ـ بدون عقد أيّ سلام، ولم يُسمع عن أيّة مواجهات معهم (وانقطع خبرهم). انظر: نصوص عن الأندلس، ٩٨ ـ ١٠٠. البيان، ٢/ ٨٨. نهاية الأرب، ٢٢/ ٤٩. نفح، ١/ ٣٢٤. المطرب، ١٣٨ ـ ١٣٩. *RAC.*, 43.

(4) انظر: أدناه، 177 حاشية. قارن: Cf. *HAS.*, 68.

أَقْدَمُ مؤرخ مسلم ذكر هذه السفارة، حسب المصادر التي نملكها، كان ابن دِحْيَة(1) في كتابه " **المُطْرِب من أشعار أهل المَغرِب** (2)*. لعلّه من المفضّل اقتباس نصّ ابن دِحْيَة أوّلاً ثمّ ندرسه: " ولمّا وفد على السلطان عبد الرحمن رسلُ ملك المجوس يطلب الصلح بعد خروجهم من اشبيلية وإيقاعهم بجهاتها ثمّ هزيمتهم بها وقتل قائد الأسطول فيها، رأى أن يراجعهم بقبول ذلك. فأمر الغَزَال أن يمشي في رسالته مع رُسُلِ ملكهم لِمَا كان الغَزَال عليه من حدّة الخاطر وبديهة الرأي وحسن الجواب والنجدة والإقدام والدخول والخروج من كلّ باب، وصُحْبَتُه يحيى بن حبيب(3). فنهض إلى مدينة شِلْب وقد أُنشئ لهما مركب حسن كامل الآلة، ورُوجع ملك المجوس على رسالته وكوفئ على هديته، ومشى رسولُ ملكهم في
173 مركبهم الذي جاءوا فيه مع مركب الغَزَال. فلمّا حاذوا الطرف الأعظم/ الداخل [في] البحر ـ الذي هو حدّ الأندلس في آخر الغرب، وهو الجبل المعروف بـ(أَلُويَة) ـ هال عليهم(*) البحر وعصفت بهم ريح شديدة وحَصَلُوا في الحدّ الذي وصف الغَزَال في قوله*:

(1) هو أبو الخطاب عمر بن الحسن بن دِحْيَة الكلبي الأندلسي البلنسي (من بلنسية Valencia) الداني (من دانية Deni). ولد في بلنسية في ذي القعدة ٥٤٧/ ١١٥٢. تجوّل في أغلب الأندلس، ثمّ غادر إلى شَمالي أفريقيا والمشرق؛ توقّف في القاهرة، حيث كان الحاكم العادل الأيوبي(٦١٥/ ١٢١٨)، عيّنه مربياً لابنه ووريثه، محمد الكامل. هذا، بدوره، رفع مكانة ابن دِحْيَة. توفي ابن دِحْيَة في القاهرة في ١٤ ربيع الأول ٦٣٣/ ٢٧ نوفمبر ١٢٣٥. انظر: see *PSW.*, 14. كذلك: مقدمة المطرب.

(2) المطرب، ١٣٨ ـ ١٤٥. نفح الطيب، ٣/ ٢٤.

* لصاحب هذه الدراسة بحث مستفيض مُستوعِب، منشور في المجلد الثاني والعشرين من مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤، ص٥٣ ـ ٩١ عن: " **العَلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة حتى نهاية القرن الرابع الهجري** ".أنظر: ص٤٢٣؛ تمّ فيه تناول السفارات بينهما، كانت السفارة الأولى هي سفارة الغَزَال إلى القُسْطَنْطِينِيَّة. والآن (غرة محرم الحرام ١٤٢١هـ= أوائل /٤/ ٢٠٠٠م) وُسِّع هذا البحثُ فتضاعف حجمه، ليطبعَ كتاباً مستقلاً، بعون الله تعالى، وقد قام بطبعه المجمع الثقافي (أبوظبي)، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م والحمد لله رب العالمين.

(3) لا توجد إشارةٌ مّا إذا كان يحيى هذا أحدَ أصحاب الغَزَال في سفارته إلى القُسْطَنْطِينِيَّة، لكن يظهر كذلك، بسبب خبرته وأنّه ربما امتلك معرفة بالأنواء الجوية.

(*) صيغة الجمع.

* الدَّبُور: ريح تهبّ من جهة الغرب. يقابلها: القَبُول، التي هي ريح الصَّبا، وهي ريح طيبة هينة لينة، طالما ترد في شعر الغزل. الشَمال: الريح التي تهبّ من هذه الجهة. القِلْعَيْن: مثنى قِلْع، وهو شراع السفينة، جمعها: قُلُوع.

قال لي يَحيى وصرنا بين موجٍ كالجبالِ
وتولّتنا رياحٌ من دَبورٍ وشَمالِ
شقّت القلْعَين وانبتّت عُرى تلك الحبالِ
وتمطّى ملكُ الموت إلينا عن حيالِ
فرأينا الموت رأي العين حالاً بعد حالِ
لم يكن للقوم فينا يا رفيقي رأسُ مالِ

ثمّ إنّ الغَزَال سَلِمَ من هول تلك البحار وركوب الأخطار ووصل أوّل بلاد المجوس إلى جزيرة من جزائرها، فأقاموا(*) فيها أياماً وأصلحوا(*) مراكبهم وأَجَمُّوا(*) أنفسهم. وتقدّم مركب المجوس إلى ملكهم فأعلمه بلحاق الرسل معهم، فَسُرَّ بذلك وَوَجَّه فيهم(*) فمشوا إليه في مستقرّ مُلْكِه، وهي جزيرة عظيمة في البحر المحيط، فيها مياه مطّرِدة وجنّات، وبينها وبين البرّ ثلاثة مجارٍ وهي ثلاث مائة ميل، وفيها من المجوس ما لا يحصى عددهم ,وتَقْرُب من تلك الجزيرة جزائرُ كثيرة منها صغار وكبار، أهلُها كُلُّهم مجوس. وما يليهم من البَرّ أيضا لهم مسيرةُ أيام وهم مجوس، وهم اليوم على دين النصرانية، وقد تركوا عبادةَ النار ودينَهم الذي كانوا عليه، ورجعوا نصارى إلاّ أهل جزائر منقطعة لهم في البحر، هم على دينهم الأول من عبادة النار ونكاح الأُمِّ والأُخت وغير ذلك من أصناف الشّنار؛ وهؤلاء يقاتلونهم ويَسْبُونَهم. فأمر لهم(*)[1]، الملكُ بمنزل حسن من منازلهم وأخرج

(1) غير معلوم عدد الوفد الأندلسي، لكنه يظهر أنّهم كانوا ليس أقلّ من ثلاثة بالإضافة إلى الغَزَال، حسب ما يمكن أحد (الإنسان) فهمه من بعض الجمل في هذا النصّ، مثل ما وضع عنده هذه النجمة(*) كلّها جمع وليست مثنى. لكن بعض الجمل الأخرى تشير إلى أنّهم اثنان فقط مع الغَزَال، من مثل: " وصُحْبَتُه يحيى بن حبيب، فنهض إلى مدينة شِلْب وقد أنشئ لهما مركبٌ حسنٌ كاملُ الآلة "، " فاشترط الغَزَال عليه ألاّ يسجد له ولا يخرجهما عن شيء من سنّتهما فأجابهما إلى ذلك، فلما مشيا إليه قعد لهما ... ". ربما يمكن لأحد تفسير هذا أنّ شخصين هما الموفدان الرئيسيان في السفارة، بينما هي تحتوي (تضمّ) آخرين.

إليـهم(*) مَن يلقـاهـم؛ وانْجَـفَلَ المجـوسُ لرؤيتـهـم(*) فـرأوا العـجب العـجـيـب مِن أشكالهم(*) وأزيائهم.

ثمّ إنّهم(*) أُنزلوا في كرامة وأقاموا(*) يومهم ذلك، واستدعاهم(*) بعد يومين إلى رؤيته، فاشترط الغَزَال عليه ألاّ يسجد له ولا يخرجهما عن شيء من سنّتهما فأجابهما إلى ذلك. فلما مشيا إليه قعد لهما في أحسن هيئة وأمر بالمدخل الذي يُفضي إليه فضُيِّق حتى لا يدخل عليه أحد إلاّ راكعاً. فلما وصل إليه / جلس إلى الأرض وقَدَّم رجليه وزحف 174
على إِلْيَتِهِ زحفةً فلما جاز الباب استوى واقفاً والمَلِكُ قد أعدّ له وأحفل في السلاح والزينة الكاملة فما هاله ذلك ولا ذعره بل قام ماثلاً بين يديه فقال: " السلام عليك أيها الملك وعلى مَن ضمّه مشهدُك والتحية الكريمة لك ولا زلتَ تُمتّع بالعزّ والبقاء والكرامة المفضية بك إلى شرف الدنيا والآخرة المتصلة بالدوام في جوار الحيّ القيوم الذي (كلّ شيء هالك إلاّ وجهه له الحكم وإليه المرجع)[1]، ". ففسّر له التُرجمان ما قاله فأعظم الكلام وقال: (هذا حكيم من حكماء القوم، وداهية من دهاتهم). وعَجِبَ من جلوسه إلى الأرض وتقديمه رجليه في الدخول وقال: (أردنا أن نذلّه فقابل وجوهنا بنعليه ولولا أنّه رسول لأنكرنا ذلك عليه). ثمّ دفع إليه كتاب السلطان عبدالرحمن[2]، وقُرِئَ عليه الكتاب وفُسِّر له، فاستحسنه وأخذه في يده فرفعه ثمّ وضعه في حجره، وأمر بالهدية ففتحت عِيابها ووقف على جميع ما اشتملت عليه من الثياب والأواني فأُعجب بها وأمر بهم(*) فانصرفوا(*) إلى منزلهم(*) ووسّع الجراية عليهم(*).

وللغَزَال معهم مجالس مذكورة ومَقاوِم مشهورة، في بعضها جادل علماءَهم فبكّتهم وفي بعضها ناضل شجعانَهم فأثبتهم.

---

(1) من القرآن الكريم، سورة القصص، الآية ٨٨.

(2) نحن لا نعرف شيئا عن محتوى الرسائل المتبادلة بين ملك الفايكنج والأمير عبد الرحمن، لكن لعلّه ممكن القول بدون شكّ كانت (إلى حدٍّ مّا) من ناحية حول جعل ارتباط الطرفين بتفاهم، لعقد معاهدة سلام وصداقة.

ولمّا سَمِعتْ امرأةُ مَلِكِ المجوس بذكر الغَزَال وجّهت فيه لتراه، فلمّا دخل عليها سلّم ثمّ شخصَ فيها طويلاً ينظرها نظر المتعجّب، فقالت لتُرجمانها: (سله عن إدمان نظره لماذا هو: أَلِفَرْطِ استحسان أم لضدّ ذلك ؟). فقال: (ما هو إلاّ أنّي لم أتوهّم أنّ في العالم منظراً مثل هذا، وقد رأيتُ عند ملكنا نساءً انتُخِبن له من جميع الأمم فلم أر فيهنّ حُسْناً يشبه هذا)، فقالت لتُرجمانها: (سله أَمِجدٌّ هو أم هازل؟). فقال: (لا بل أنا مجدّ!). فقالت له: (فليس في بلدهم إذاً جمال!). فقال الغَزَال: (فاعْرِضُوا عليّ مِن نسائكم حتى أقيسها بها). فوجَّهت الملكةُ في نساءٍ معلومات بالجمال، فحضرن فصعَّد فيهنّ وصوَّب، ثمّ قال: (فيهنّ جمالٌ وليس كجمال الملكة لأنّ الحسن الذي لها والصفات المناسبة ليس يُمَيِّزه كلّ أحد وإنّما يُعنى به الشعراء، وإن أَحَبَّت الملكةُ أن أصف حسنها

175 وحسبها وعقلها في شعر يُرْوَى في جميع/ بلادنا فعلتُ ذلك). فسُرّت بذلك سروراً عظيماً وزُهيتْ وأَمَرتْ له بصلة فامتنع مِن أخذها الغَزَال، وقال: (لاأفعل)، فقالت للتُرجمان: (سله لِمَ لا يقبل صلتي، ألأنّه حقرها أم لأنّه حقرني؟)فسأله، فقال الغَزَال: (إنّ صلتها لجزيلة وإنّ الأخذ منها لتشرُّف، لأنّها ملكة بنت ملك، ولكن كفاني من الصلة نظري إليها وإقبالها عليّ، فحسبي بذلك صلة، وإنّما أريد أن تصلني بالوصول إليها أبداً). فلما فَسَّر لها التُرجمان كلامَه زادت سروراً وعُجْباً وقالت: (تُحملُ صلتُه إليه ومتى أحبّ أن يأتيني زائراً فلا يُحجب وله عندي من الكرامة والرُّحْب والسَّعَة)، فشكرها الغَزَال ودعا لها وانصرف.

قال تمام بن علقمة: سمعت الغَزَال يحدّث بهذا الحديث فقلت له: (وكان لها من الجمال بعض هذه المنْزلة التي صوّرتَ في نفسها ؟) فقال: (وأبيكَ لقد كانت فيها حلاوة ولكنّي اجتلبت بهذا القول محبّتها ونلت منها فوق ما أردتُ).

قال تمام بن علقمة: وأخبرني أحدُ أصحابه، قال: أُولِعت زوجةُ ملك المجوس بالغَزَال فكانت لا تصبر عنه يوماً حتى تُوَجِّه فيه، ويُقيم عندها يحدّثها بسير الإسلام وأخبارهم

وبمن يجاورهم من الأمم، فقلّما انصرف يوماً قط من عندها إلا أتْبَعَتْهُ هدية تَلْطُفُهُ بها، من ثياب أو طعام أو طيب، حتى شاع خبرُها معه وأنكره أصحابه(*) وحُذِّر منها الغَزَال، فحَذِر وأَغَبّ زيارتَها، فباحثته عن ذلك فقال لها ما حُذِّر منه، فضَحكت وقالت له: (ليس في ديننا نحن هذا ولا عندنا غيرة ولا نساؤنا مع رجالنا إلاّ باختيارهنّ، تُقيم المرأةُ معه ما أحبّت وتفارقه إذا كرهت).

وأمّا عادة المجوس قبل أن يصل إليهم دينُ رُومة فإنّ[ـه] لا يمتنع أحد من النساء على أحد من الرجال إلاّ أن يصحب الشريفةَ الوضيعُ فتُعَيَّر بذلك ويحجره عليها أهلُها. فلمّا سمع ذلك الغَزَال من قولها أنس إليه وعاد إلى استرساله.

قال تمام: كان الغَزَال في اكتهاله وسيماً وكان في صباه جميلاً ولذلك سمّي بـ(الغَزَال). ومشى إلى بلاد المجوس وهو قد شارف الخمسين[1] وقد وَخَطَهُ الشيبُ ولكنّه كان مُجْتَمِعَ
176 الأَشُدّ ضَرْبَ الجسم حسنَ الصورة. فسألَتْه/ يوماً زوجةُ الملك - واسمها نُود - عن سِنّه فقال مداعباً لها: (عشرون سنة!) فقالت للتُرجمان: (ومن هو من عشرين سنة يكون به هذا الشيب؟) فقال للتُّرجمان: (وما تنكر من هذا؟ ألم تر قَطُّ مُهراً يُنْتَج وهو أشهب؟) فضحكت نُود وأُعْجِبَتْ بقوله، فقال في ذلك الغَزَالُ بديهاً[2]:

....

ثمّ انفصل الغَزَال عنهم وصَحِبَهُ الرسلُ إلى شَنْت يعقوب، بكتاب ملك المجوس إلى صاحبها، فأقام عنده مكرّماً شهرين حتى انقضى حَجُّهم، فصَدَرَ على قَشْتالَة مع الصادرين

(1) لكن انظر: أعلاه، 166-167.

(2) هذه القصيدة مع شرح ابن دحْيَة المتعلّق بها، تجدها في المطرب، ١٤٤ - ١٤٦.
انظر: *PSW.*, 24-5. ثمّ انظر: أدناه، 181 حاشية 2.

ومنها خرج إلى طُلَيْطِلَة، حتى لحق بحضرة السلطان عبد الرحمن بعد انقضاء عشرين شهراً"(1).

"When the envoys of the king of *al-Majus* [the Vikings](2) came to the Sultan, 'Abdu'r-Rahmán [the Second], seeking peace, after their evacuation of Seville, destruction of its surroundings and subsequent rout with the death of the commander of their fleet, he decided to accept their requst. He ordered alGhazál to go on this mission with the envoys of their king, having regard to al-Ghazál's sharpness of mind,quickness of wit, skill in repartee, courage, and knowledge of how to behave in every situation. He was accompanied by Yahya b. Habib(3) and he went to the city of Silves, where a fine, well-equipped ship was prepared for them[them: dual].
A reply was sent to the message of the king of *al-Majus*, and a gift in return for that which he had given. The envoy of their king embarked on their ship, which set off together with the ship of al-Ghazál. When they came past the great promontory jutting into the sea which forms the westernmost boundary of Andalusia and is the mountain known as 'Aluwiyah أَلُوِيَة" the sea became rough about them [them:pl.not dual]. A strong wind blew up and they were in a stiuation which al-Ghazál has described as follows:
/Yahya said to me as we were passing between waves like Mountains; 177
And winds, west and north, overbore us;
And the tow sails split, and the cable-loops were cut;
And the angel of death, standing face to face, reached out to us;
And we looked death in the face, clearer every moment ;
'O my friend, these people have no stake in us!'

---

(1) هذا النصّ العربي الوارد أعلاه برواية ابن دِحْيَة لسفارة الغَزَال إلى الفايكنج تقوم بصورة رئيسية على ثلاث طبعات للنصّ. المطرب (القاهرة) ، ١٣٨ - ١٤٦. وكلّ الإشارات بصورة رئيسية إلى هذه الطبعة. المطرب (الخرطوم)، ١٣٠ - ١٣٦. المجلة التاريخية المصرية، ٢ / ١ / ٥٣ — ٦٠، طبع فقط موضوع السفارة (النص المتعلّق بالسفارة). كلّ هذه دُرست مع مخطوط ابن دِحْيَة (المطرب) الأصلي الوحيد في مكتبة المتحف البريطاني، رقم ٧٧ الشرقيات، أوراق ١٠٤ب - ١١١ب. بجانب الترجمة الإنجليزية المشار إليها في الأصل الانجليزي للرسالة، ص181 حاشية 3. وهي stefónsson, *SB.*, VI, 37-40 *PSW.*, 19-25; (وهذه الترجمة الأخيرة مختصرة جدا). ويقع هذا النص العربي في النسخة الإنجليزية، ص172-176. وترجمته الإنجليزية هناك، ص176-181. وهي مثبتة هنا بعد النصّ العربي.
(2) See below, p. 181 n. 2.
(3) There is no indication whether this Yahyá is the one who was al-Ghazál's companion on his embassy to Constantinople. But it seems so because of his experience and he might have had a knowledge of meteorology.

" AL-Ghazál then survived the terror of those seas, and their dangers, and reached the first of the lands of *al-Majus*, one of their islands. There they stayed a number of days, repairing their boats and taking rest. The boat of *al-Majus* went on ahead to their king, informing him of the arrival of the envoys with them. He rejoiced at this, and sent somebody to meet them [p l.]. They came to him, to his royal residence, a large island in the ocean, with flowing streams and gardens. The distance between it and the mainland is three days' sailing, that is three hundred miles. It contains a number of *Majus*, too numerous to be counted. Many islands are situated near that one, both large and small, all populated by *al-Majus*. The mainland nearest to them is also theirs,
a distance of some days' journey; its people are *Majus*, and today belong to the Christian faith, having abandoned fire - worship and their former religion.
They have become Christians with the exception of the people of some islands in the sea, who persist in fire-worship, their original faith, in marrying their mothers, sisters and other kinds of abomination.The others make war on them and enslave them.

" The king ordered a fine dwelling to be prepared for them [pl.] [1], and
sent someone to meet them. *AL-Majus* were astonished/ to see them [pl.], 178
wondering greatly at their appearance and dress. They were [pl.] taken to their lodgings with respect, where they stayed that day . After two days, he summoned them [pl.] to his presence . AL-Ghazál stipulated to the king that he would not be obliged to prostrate himself in front of him, and that the king would not cause him and his companion to abandon their custom in any way, the king consented. When the two of them came to the king, he sat before them in magnificent guise and ordered the entrance leading to his presence to be made so narrow that none might enter except on his knees. When al-Ghazál arrived, he sat on the ground, and with feet foremost, slid forward on his posterior. Having passed through the door, he got up on his feet. The king had prepared himself for him , and was adorned with weapons and decoration. This did not intimidate or overawe al-Ghazál. Rather, he stood erect in front of him saying : ' peace be upon you, O king, and upon those whom your assembly contains, and a noble greeting to you. May you continue to enjoy dignity, long life and nobility, leading you to

(1) The number of Andalusian envoys is unknown, but it seems that they were not less than three in addition to al-Ghazál; according to what one can understand from some sentences in this text, such as the sentences which have been marked with [pl.], all are plural not dual. But some other sentences sound as if they were only two including al-Ghazál, sush as "He was accompanied by Yahyá b. Habib and he went to the city of Silves, where a fine,well-equipped ship was prepared for them [dual]". One may explain this that two persons were the main envoys in the embassy while it included some others.

honour in this world and the next, constant and enduring through the protection of the living, eternal One (apart from Whose Visage all is doomed to destruction, to Whom belongs the Judgment, and unto Whom is the Return)' [1].The interpreter translated this to him, and the king admired his words, and said: 'This is one of the wise and clever men of his people'. He was astonished at his sitting on the ground and entering feet-first. He said: 'We wished to humiliate him, and he displayed his shoes in our face. We would have disapproved of this had he not been an ambassador'.

Then al-Ghazâl handed over the letter of the Sultan, 'Abdu'r-Rahman[2], which was read to the king, and then translated for him.
179 / He approved of it, took it in his hand, and after lifting it up placed it in his breast. He gave orders for the gifts to be brought, and the coffers were opened, and examined all they contained, garments and vessels, being delighted. He gave orders that they [pl.] should withdraw to their lodgings, and allotted them a rich reward.

"Al-Ghazâl had notable sessions and well-known encounters with them; on occasion he disputed with their learned men and defeated them , and on occasion struggled with their champions and overcame them.

" When the wife of the king of *al-Majus* heard of al-Ghazâl, she sent for him so that she might see him . When he entered her presence, he greated her and then stared at her for a long time, looking at her like one amazed. She said to her interpreter : 'Ask him why he stares at me, whether because he finds me exceedingly beautiful or the opposite'? He said : 'For no other reason than this, that I never imagined to see such a sight in this world. I have seen women [wives] of our king who were chosen for him from all nations, but I never saw among them a beauty similar to this'. She said to her interpreter: 'Ask him whether he is serious or jesting'. He said: 'I am in earnest'. She said : ' Then there is no beauty in their land'. Al-Ghazâl said: 'Show me some of your women so that I may compare them'. The queen sent for women well-known for their beauty. They came, and he looked them carefully up and down, and then said: 'There is beauty among them, but not like the beauty of the queen, for her beauty and fine attributes cannot be perceived by everyone, and can only be expressed by poets. If the queen wishes me to describe her beauty, her lineage and her intelligence in a poem to be recited throughout our land, then I shall do so'.

---

(1) From The Glorious Qur'an, XXVIII (= 28), 88 — (1) سورة القصص، ٨٨.

(2) We know nothing about the content of the letters exchanged between the Viking King and the Emir 'Abdu'r-Rahmán, but one may say they were undoubtedly, in part, about briging the two sides into amity, concluding a teraty of peace and friendship.

She was greatly pleased and elated, and ordered him a gift, but al-Ghazál
refused to accept it, saying: 'I will not'. She said to the interpreter: 'Ask
him why he does not accept my gift. Is it because he despises it or he
despises me'? He asked him, and al-Ghazal replied: 'Her present / is indeed 180
magnificent, and to accept it would be an honour, for she is a queen and the
daughter of a king, but to look at her and to be received by her is an
adequate gift for me . I am content with that gift .I wish her to make me the
gift of constantly receiving me'. When the interpreter translated his words,
she was even more pleased and astonished, and said: 'Let his gift be carried
to his dwelling, and whenever he wishes to visit me, let him not be
debarred, for with me he may always have an honourable reception'.
Al-Ghazál thanked her, wished her well and departed.
"Tammam b. 'Alqamah said: "I heard al-Ghazál telling this story. I said
to him: 'Did she in fact possess beauty to the degree you have indicated'?
He said: 'By your father, she had charm,but by saying this I attracted her
affection, and gained from her more than I wanted;" Tammpám b.
'Alqamah said: "One of his friends [pl.] informed me: (the wife of the king
of *al-Majus* was infatuated with al-Ghazál, and could not pass a single day
without sending for him. He used to stay with her, talking of the lives of the
Muslims, their histories and their lands, and of the neighbouring peoples.
Never did he leave without her sending a gift after him as a sign of
good-will, either a garment, some food or some perfume, until her
relationship with him became notorious. His companions [pl.] disapproved
of it, and he was warned of it, and visited her only every other day. She
enquired of him the reason for this, and he told her of the warning he had
received. She laughed, and told him: 'We have no such thing in our religion
and we have no jealousy . Our women stay with our husbands according to
their choice. The women stays with him as long as she wishes, and parts
from him if she no longer desires him. The custom of *al-Majus* before the
religion of Rome was attained by them was this, that none of their women
would refuse herself to a man, unless a low-born man accompanied a
nobly-born womean, on account of which she would be disgraced, and her
family would keep them apart).When al-Ghazál heard this, he was
reassured and returned to his previous familiarity".
/ " Tammám said: "Al-Ghazal was striking in middle age, and had been 181
handsome in his youth, for which reason he was called al-Ghazál [the
gazelle] [1].When he went to the land of *al-Majus*, he was approaching
fifty, and his hair was turning grey. He was strong, of straight body, and of
handsome appearance. The king's wife, whose name was Nud, asked him

(1) But see above , pp. 166-7.

one day what was his age, and he said in jest: 'Twenty!' She said to the interpreter: 'And how dose he have grey hair at the age of twenty'? He said to the interpreter: 'Why dose she deny it? Has she never seen a foal born with gray hair'? Núd laughed, and wondered at his words. Al-Ghazál extemporized on this occasion with a poem"[1].

....

"Then al-Ghazál left them, accompanied by the [Viking] envoys to Santiago de Compostela, with the letter of the king of *al-Majus* to its ruler. He stayed there, greatly honoured, for two months till the end of their pilgrimage. He left with the others by way of Castile, and from there went to Toledo, where he reached the presence of the Sultan 'Abdu'r-Rahmán, after the passage of twenty months."[2]

---

(1)This poem, with Ibn Dihyah's comments concerning it, may be found in *Mtb.*,144-6 and in Bernard Lewis's English translation in *PSW.*, 24-5.
pp. 138-46(all references are mainly to this edition); Mth. (Khartoum), pp. 130-6; Mones (*BESHS.*, II, i, 53-60) edited only the account of the embassy . All this has been checked with the original unique manuscript of Ibn Dihyah in the British Museum Library (No. Or. 77, fos. 104b-111b) . Two English translations of this account have been used: Bernard Lewis in *PSW.*, 19-25; Stefánsson, *SB.*, VI, 37-40 (this work is considerably bridged).

(2)This English translation and the Arabic text given above of Ibn Dihyah's version of al-Ghazál's embassy to the Vikings is based mainly on three editions of the text : Mth.(Cairo),

182

/الجزء الثاني

وِجهتها وتوثيقها

وفيه قضيتان بحاجة إلى مناقشة وتوضيح:

- القضية الأولى: تاريخ ووجهة السفارة، ومَن الذي استقبلها؟

- القضية الثانية: توثيقها والمناقشات حولها، تأييداً ورفضاً.

القضية الأولى: التاريخ والوِجهة

التاريخ

انتهى هجوم الفايكنج الأول ورحلوا عن الشواطئ الأندلسية، حوالى أواسط ربيع الأول ٢٣٠ / نوفمبر - ديسمبر ٨٤٤[1]. عندما وصلوا بلدهم، أخبروا ملكهم (ومستشاريه) مجرى الأحداث، التي قرّر بعدها إقامة عَلاقات صداقة ودية مع الأندلس. لا بدّ أنّ كلّ هذا أخذ شهوراً، باعتبار أنّ رحلات الفايكنج الطويلة تتمّ بداية الربيع[2]. ولا بدّ أنّ سفارة الفايكنج وصلت قُرطبة خلال الربيع، شعبان ٢٣٠ / مارس ٨٤٥، وإبحار السفارة الأندلسية إلى الفايكنج كانت مصاحَبة بوفد الفايكنج، نحو رمضان (أو بعده) ٢٣٠ / أبريل ٨٤٥.

يذكر ابن دِحْيَة أنّ السفارة الأندلسية - منذ تركت الأندلس حتى عودتها (إلى) قُرطبة - استغرقت عشرين شهراً. في طريق عودتها تأخرت شهرين في شَنْت ياقِب

(1) نصوص عن الأندلس، ١٠٠. *PSW.*, 26, 67 No. 7

(2) المجلة التاريخية المصرية، ٢ / ١ / ٥١.

Santiago de Compostela[1]، هكذا يمكن أن تكون بقيت عند الفايكنج نحو سنة واحدة، ووصولها قُرطبة كان حوالي صفر ٢٣٢ / سبتمبر ٨٤٦[2].

183 / **الوجهة**

أمّا بالنسبة لوجهتها، أُعطيت عدّة أماكن[3]. البعض يقول: إنّها كانت آيرلندا Ireland (Irlanda)[4]، لكن هذا يبدو أقلّ احتمالاً، لأنّه:

١ ـ كان الفايكنج قد احتلّوا آيرلندا فقط حديثاً، وكانوا مهتمين بقمع ثورات الآيرلنديين ضدّهم. إنّه من الصعب، مع حالة الفايكنج النرويجيين القلقة في آيرلندا والمتاعب المتكرّرة[5]، تَصَوُّر أنّهم يجعلونها قاعدة لتعاملهم، الودّي أو غيره، مع بلد بعيد نسبياً، مثل الأندلس. من ناحية أخرى، حالة الأوضاع المستقرّة في الدانمارك ـ الوجهة البديلة للسفارة ـ تسمح بذلك. علاوةً عليه سياسة هوريكHoric، الملك الدانماركي وقت هذه السفارة، كان مسالماً، ليس فقط تجاه السلطة الأندلسية التي أقام معها عَلاقات جيدة، لكن أيضا تجاه الآخرين[6].

الفايكنج النرويجيون في آيرلندا ليسوا السكان الأصليين. يظهر من وصف الغَزَال أنّ البلد الذي زاره كان وطن المجوس (الفايكنج). كلّ أهل هذه الجزر كانوا مجوساً[7]، الذي هو ليست الحالة مع آيرلندا، حيث كان الفايكنج غزاة فقط.

---

(1) المطرب، ١٤٦.

(2) الزيارة (الحج) إلى شنت ياقب تقع في النصف الثاني من يوليو. *Espagne (les guides bleus)*, 365

وعليه فالمعقول أنّ وصول السفارة قُرطبة لا بد أن يوقّع أحياناً في صفر ٢٣٢ / سبتمبر ٨٤٦.

(3) *PSW*., 1, 66 No. 3.

(4) *MV*., 20; *CMH*., III, 317; *PSW*., 1; *HV*., 202; cf. Dunlop, *JPHS*., V, 7.

بعض يضعها في النرويج. انظر: *PSW*., 66 No. 3 بعض ضدّ وضعها في آيرلندا، ممكن أن تتكرّر ضد هذا أيضا.

(5) *PSW*., 10.

(6) *AHCIO*., 129.

(7) المطرب، ١٤٠.

٢ ـ النرويجيون في آيرلندا كانوا مشغولين بإخضاع أهلها، التي يجعلها بعيدة الاحتمال أن يكونوا مهتمين ببلد بعيد كالأندلس، سواء ليحاربوه أو لإقامة روابط دبلوماسية معه. وهذا بالتساوي حجّة ضد الفايكنج النرويجيي الأصل، غُزاة في الأندلس. لو كانت السفارة الأندلسية إلى آيرلندا، لأمكنها فقط أن تكون إلى الملك تُرجِسTurgeis، الذي أُغرق في بحيرة Owel (Lough Owel) في ٢٣١ / ٨٤٥ [1]. إذا كانت السفارة في
184 /آيرلندا، هجومات الفايكنج لما توقّفت على الأندلس، لكنها تجددت بعد موت ملكهم (يعني: تُرجِس)، الذي أُبرمت معه المعاهدة[2].

على كل حال، لاحظنا أنّ هجومات الفايكنج على الأندلس توقّفت، حتى ٢٤٥ / ٨٥٩. هذا يشير أنّ الذين أَبرموها كانوا دانماركيين، وكانت مع مليكهم (هوريك) الذي توفي في ٢٤٠ / ٨٥٤. هذه الحجّة كذلك تؤكّد أنّ الفايكنج الدانماركيين (هم) الذين هاجموا الأندلس وليس النرويجيين.

٣ ـ وصف الغَزَال للجزر التي زارها والطريق المأخوذ يتمشّى قليلُه، إن لم يكن البتّة، مع آيرلندا.

٤ ـ الفايكنج الدانماركيون الذين هاجموا الأندلس لم يبدأوا هجومهم على آيرلندا، الذي لم يكن الهدف الرئيسي لنشاطهم الحربي، حتى ٢٣٥ / ٨٤٩[3]، يعني: سنوات كثيرة بعد هذه السفارة[4]. السفارة كانت نتيجة لهجوم الفايكنج الدانماركيين، وليس

(1) *CMH.*, III, 317.

(2) إنّه كان عموما من عادات ذاك الزمن لدى البعض، نقض المعاهدة بعد موت الحاكم الذي أبرمها. الحكام الأندلسيون احترموا والتزموا معاهداتهم التي أبرمها أسلافهم. وكانوا ملتزمين بهذا، للتأكيد في الإسلام على واجب كلّ مسلم للوفاء بالتزاماته (وعهوده).

(3) أوربا العصور الوسطى، ١ / ٢٣٢.

(4) المجلة التاريخية المصرية، ٢ / ١ / ٢٦.

الفايكنج النرويجيين، الذين هاجموا واحتلوا آيرلندا. بناءً على الدليل الذي نملك، يكون من المعقول استنتاج أنّ سفارة الفايكنج إلى الأندلس كانت من مجموعة الفايكنج الذين هاجموها، إنّهم الدانماركيون.

الرأي الآخر حول وجهة السفارة هو أنّها كانت الدانمارك[1]. هذا المقترح (الرأي) جرى تبنّيه هنا، يتمشّى بتطابق أكثر مع الحقائق التاريخية. هذه الحقائق تتضمّن وصف الغَزَال للبلد الذي زاره والمعلومات حول سكانه وعاداتهم ودينهم، التي ستُعطى عنها تفاصيل أكثر.

يرتبط مع وجهة السفارة هو شخصية الملك الذي استقبل الوفد الأندلسي. هؤلاء الذين/ يظنّون أنّ السفارة كانت إلى آيرلندا يقرّرون أنّ الملك كان تُرجِس[2]، الذي (من) غير المقبول عند الذين يعتبرونها الدانمارك. 185

بجانب ذلك، تُرجِس - خلال هجوم الفايكنج الأول على الأندلس - كان مشغولاً بتأمين حالته في آيرلندا وقمع الثورات القائمة من أهلها. وهكذا لم يكن لديه الوقت والجهد يوفّره في هذه الحالة، ليهاجم بلداً بعيداً مثل إسبانيا[3]. فوق ذلك، كان تُرجِس قد أُغرق في ٢٣١/٨٤٥ [4]، الأمر الذي يناقض هذه الفكرة، حيث أنّ وفاته حدثت خلال مكوث الغَزَال في آيرلندا. موت الملك حادث مهمّ، (الأمر) الذي كان لا بدّ أن يذكره الغَزَال. لكن الواحد يمكنه الاستنتاج بوضوح من رواية ابن دِحْيَة أنّ ملك الفايكنج كان ما يزال حيّاً، عندما أبحر الغَزَال إلى إسبانيا حول رمضان ٢٣١/ مايو (مايس) May٨٤٦. تخبرنا روايته أنّ ملك الفايكنج زَوَّد الغَزَال برسالة إلى ملك ليون، بينما موت تُرجِس كان في

(1) المجلة التاريخية المصرية، ٢/١/٥١، ٦١، ٦٢. المغرب، ٢/٥٧ حاشية ٤. دولة الإسلام، ١/٢٨١-٢٨٢.
HIP., 184; *AHCIO*., 130; *ABGGE*., 38 n. 5; *RAC*., 44-5.

(2) يقول البعض إنّها كانت خلال حكم أولاف الأبيض في آيرلندا، *MV*., 20 لكن أولاف وصل آيرلندا في ٢٣٩/٨٥٩.
CMH., III, 317

(3) *MV*., 54.

(4) *CMH*., III, 317; *MV*., 13; *HV*., 202.

٢٣١ / ٨٤٥. هذه الحجّة ـ في نفس الوقت ـ تناقض فكرة أنّ السفارة كانت خلال حكم أولاف الأبيض Olaf the White في آيرلندا، إذا نوافق أنّه أتى إلى السلطة مباشرة بعد موت تُرجِس. الملك الذي أرسل وفده إلى قُرطبة واستقبل وفداً جوابياً، (ثمّ) وَدَّعهم مزَوَّدين برسالة إلى ملك ليون، كان نفس الملك. هجوم الفايكنج الأول وقع في حكم ذلك الملك. موت تُرجِس حدث خلال سفارة الغَزَال إلى الفايكنج. فوق ذلك، الوصف الجغرافي في الرواية يتمشّى مع الدانمارك.

كلّ هذه الحجج تدحض افتراض أنّ الهجوم الأول والسفارة كليهما أتيا من الفايكنج النرويجيين في آيرلندا، حيث يُوقِّعون[1]. تؤكّد هذه الحجج أنّ مهاجمي الأندلس كانوا الفايكنج الدانماركيين من الدانمارك. التي يجب ـ مِن ثَمَّ ـ اعتبارها الوجهة الحقيقية للسفارة.

/ أحد أسباب اقتراح أنّ السفارة كانت إلى آيرلندا، هو فقط التشابه الظاهر بين اسم نُود زوجة ملك الفايكنج الذي قابله الغَزَال و Otaزوجة تُرجِس[2]. إنّه ليس سهلاً التدليل ـ حتى ولو لم يبعدها كلياً ـ أنّ نُود هي أوتا. لا أحد يمكنه إثبات هذا الرأي تماماً أو البرهنة 186
أنّ زوجة تُرجِس لها نفس الاسم. وهي ليست حجة معتمدة، حيث عدّة أسماء تحمل شَبَهاً، خاصة في الأسر الملكية، ذات الأصل الواحد[3].

وحسب ما مضى، يمكننا توقيع مكان السفارة في الدانمارك، حيث استقبلها الملك هوريك. الذي وصل السلطة في ٢٢٩ / ٨٤٤، بعد نزاع حولها مع هورال Horal، الملك السابق. هوريك هكذا ظهر ليبدأ حكمه مباشرة قبل هجوم الفايكنج الدانماركيين على الأندلس، بقي في السلطة حتى وفاته في ٢٤٠ / ٨٥٤[4].

القضية الثانية: توثيقها والمناقشات حولها، تأييداً ورفضاً.

(1) *PSW*., I, 6-7, 8.
(2) *PSW*., I, 32, 46.
(3) *HV*., 202.
(4) *HV*., 202; *CMH*., III, 313-5.

للتوضيح نقسّم هذه القضية إلى نقطتين:

أ ـ النقطة الأولى: مناقشة الحجج المعطاة من المعارضين.

ب ـ النقطة الثانية: حجج توثيقها.

* * * *

أ ـ النقطة الأولى: مناقشة حجج المعارضين:

إنّهم يرفضون وجود مثل هذه السفارة. ليفي بروفنسال هو في الغالب المؤرخ الوحيد الذي يرفضها تماماً. يعطي حججاً(1)، مُبْعِداً إياها باعتبارها مجرد خيالية وقصّة شعبية (رومانسية)، اختُرعت فيما بعد في القرن السادس (الهجري) / الثاني عشر أو الثالث عشر (الميلادي).

/ هذا هو مختصر حججه التي بنى عليها أسس رأيه. فظهر أنّها أسباب غير كافية لرفض واقعية (مصداقية) هذه الرواية. حيث أنّه ليس من الصعب دحضها. فوق ذلك، 187
توجد حجج أخرى كثيرة مقنعة بقبولها؛ بعضها ـ في نفس الوقت ـ تجعل (تؤكد) أنّ الدانمارك هي وجهتها، كما جرت مناقشته أعلاه.

هنا تلخيص اعتراضات ليفي بروفنسال:

(1) **اعتراضه الأول**: أنّ المؤرخين المسلمين الأوائل (المبكرين) ـ مثل ابن حَيَّان ـ لم

---

(1) *IO.*, 97. Also *HEEM.*, IV, 163.
يقول هنا ـ خطأ ـ إنّ السفارة استغرقت تسعة شهور. من الناحية الأخرى، يظهر ليقبل سفارة الغَزَال (إلى) الفايكنج الدانماركيين، دون اعتراض، في بحثه حول المجوس في 'Al-Majus' in *EI.*, III, 101.
See also *PSW.*, 66 No. 2; Dunlop *IQ.*, IV, 14.
Huici Miranda (EI^2., 'AL-Ghazál', II, 1038) appears to follow
و يثي ميراندا يظهر أنّه يتابع ليفي بروفنسال في رفضه توثيق هذه السفارة.

يشيروا لمثل هذه السفارة. ابن دِحْيَة (المؤلف المتأخر الذي أنفق (أمضى) جزءاً من حياته في المشرق وتوفي بالقاهرة، حيث ألّف كتابه المطرب، في ٦٣٣ / ١٢٣٥) هو الوحيد الذي ذكر هذه الرواية، التي اقتبسها الآخرون.

ورغم أنّ هذا السبب قويّ فليس هو غير قابل للدحض. إنّه ليس حاسماً أنّه ذكره مؤرخ واحد. هذه بنفسها لا تبرّر كلياً استنتاجاته (استدلالاته). فلعلها قد ذُكرت من قِبَل بعض المؤرخين [ومنهم ابن حَيَّان] الذين ضاع نِتاجهم، كما حدث لكثير من المصادر (مصادرنا)، خاصة الأندلسية. يظهر هذا الافتراض معقولاً. حيث إنّ ابن دِحْيَة نفسه - لحسن الحظ - اقتبس هذه الرواية من تَمَّام بن عَلْقَمَة، المعاصر للغَزَال[1] وممكن صديقه الحميم (القريب). ابن دِحْيَة لا يذكر - عادةً - مصادره. ممكن إذن أنّه كان لديه كتاب تمام، الذي اقتبس منه (وذكره)، والذي فقدناه فيما بعد، كما حدث لملحمة تمام عن الأندلس من الفتح[2].

إنّه ليس واضحاً ما إذا (كان) ابن دِحْيَة اقتبس هذا الوصف (الرواية) من التأليف المتضمّن - بجانب ملحمة تمام هذه - بعض أعماله النثرية[3]، أو الاحتمال الأكبر من كتاب تاريخي آخر له. بل حتى كامل سفارة الغَزَال إلى القُسْطَنْطِينِيَّة، التي ذكرها ابن حَيَّان، كانت مفقودة / حتى عرفها ليفي بروفنسال (في) **الجزء** غير الكامل من **المُقْتَبِس**
188 (مخطوط القرويين، فاس)[1] *. وهذا كان فُقِد ثانية بعد موت ليفي بروفنسال[2]**.

---

(1) *PSW.*, 14.

(2) *HLAE.*, 51; *HGAE.*, 47; Ribera, *disertaciones y Opusculos*, I, 105. ربما أعمال الغزال الأخرى واجهت نفس المصير. ومنها ملحمته، انظر: أعلاه، 58 حاشية 2.

(3) المجلة التاريخية المصرية، ٢ / ١ / ٦٠.

بالنسبة كون ابن دِحْيَة المؤرخ المسلم الوحيد الذي ذكر سفارة الغَزَال، لا يبدو أنّها حجة قوية (بل) ممكن دحضها، على الأسس التالية:

١ً - أنّ ابن دِحْيَة ليس فقط مُعْتَمَداً تماماً، بل كذلك ثقة. في نِتاجه[3]، اقتبس من تَمّام، ثقة آخر. فوق ذلك، المَقّري الذي كان مؤرخاً كفؤاً، يقدم أحياناً نقدات وجيهة وثيقة الصلة بالموضوع[4]. عندما يذكر هذه السفارة[5] مقترنة مع سفارة القُسْطَنْطِينِيَّة[6]، لا يعلّق عليها أو يبدي أيّ شكّ (فيها).

٢ً - تُوجد حوادث تاريخية مهِمّة كثيرة، كلّ واحدة ذُكِرت من قِبَل مؤرخ واحد، ومع ذلك هي غير مشكوك فيها ولا مرفوضة.

هنا عدّة أمثلة، بعضها مختصرة جدّا (إلى أبعد حدّ) والأخرى غامضة:

أ - يَذكر ابنُ القُوطِية[7] أنّ رجلاً يُعرف بالقُصْبي اعتاد الأمير عبد الرحمن الثاني إرساله **سفيراً إلى ملك الإفرنجة وإلى ملك الروم**. لايوجد ذكر لهذا الشخص ولا لنشاطه الدبلوماسي ولا حتى اسمه الكامل.

---

(1) *IO.*, 84. ربما كَتَبَ ابن حَيَّان قصة الفايكنج، مفقودة الآن.

* انظر: بحث " **العَلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة** "، ٥٨. إذن لماذا توقّفوا عن الهجوم طيلة هذه المدّة؟

(2) دولة الإسلام، ١ /٧. لكن لحسن الحظ بعض المقتبسات من رواية ابن حَيَّان قد حُفظت من قبل عنان (القاهرة). قارن: أدناه، 169 حاشية 1.

** انظر: **العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة**، 54-55.

(3) نفح الطيب، ٢ /٣٠١-٣٠٢ [بيروت، ٢ /٩٩ – ١٠٠] .مسالك الأبصار (مخطوط)، ٣ /٣ /٤٣١.

(4) قارن: نفح، ١ /١١٣ [بيروت، ١ /١١٢ – ١١٣]. لعلنا نجد أمثلة في تعليقات المقّري النقدية. انظر: نفح، ٢ /٦٢، ٦٨، ٧٩، ٤ /٢٥٩، ٥ /٦٨، ٩ /٢٤٦ [بيروت، ١ /٥٢٠ – ٥٢١، ٥٢٧ – ٥٢٨، ٥٤٠ – ٥٤١، ٣ /٢٧٨، ٥٢٣ – ٥٢٤، ٧ /٣٤ – ٣٥].

(5) نفح، ٢ /٢٤ [بيروت، ١ /٤٧٨].

(6) نفسه.

(7) تاريخ افتتاح الأندلس، ٩٢. أعلاه، 131 - 132.

ابن القُوطِية هو الوحيد الذي ذكر[1]، أنّ عبد الرحمن الثاني دعا موسى بن قَسِيّ، حاكم الثغر الأعلى الأندلسي، لردّ الفايكنج في هجومهم الأول على الأندلس.

189 /ب - يذكر المسعودي[2] أنّه وَجَدَ (التقى به اتفاقاً، قدراً) في الفُسْطاط (القاهرة) نسخة من كتاب عن **ملوك الفرنج** قدّمه الأُسقف غُدْمار هديّة للحكم الثاني.

ج - يذكر الإدريسي قصّة الفِتْيَة المُغَرَّرين من لشبونة[3] *، الذين رحلوا - في القرن الثالث / التاسع - لكشف المحيط الأطلسي. وصلوا أماكن مجهولة، وبعد عدّة أسابيع عادوا إلى لشبونة. كانت قصّتهم معروفة جيّداً - كما يقول الإدريسي - بحيث إنّ الدرب الذي كانوا يسكنونه في لشبونة سُمِّيَ باسمهم. لا يوجد ذكر لهذه القصة عند غير الإدريسي (٥٦٠ / ١١٦٤)، الذي هو مؤلف متأخر والذي منه استَمَدَّت [خبر هذه القصة] كُلُّ الروايات الأخرى.

د - يذكر العُذْري[4] مقابلة الأندلسي إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي الطُرْطُوشي، مع ملك الروم بدون إعطاء أيّ تفاصيل حول طبيعة أو تاريخ هذه المقابلة.

هـ - يذكر ابن خَلْدُون[5] - في أقلّ من سطر - سفارة من صاحب رُومَة (البابا)، الذي كان رئيس العالم المسيحي الغربي، إلى عبد الرحمن الثالث (الناصر) أقوى حاكم في العالم الإسلامي. ومرّة أخرى (إنّ) ابن خَلدون (١٤٠٥/٨٠٨) يكتب في تاريخ متأخّر.

---

(1) نفسه. أعلاه، 169.

(2) مروج الذهب، ٣ / ٦٩ - ٧٠. أعلاه، 134 وبعدها.

(3) نزهة المشتاق، ١٨٢ - ١٨٤. كذلك: الحلل السندسية، ١ / ٩٢ - ٩٦. تاريخ الجغرافية، ٢٧٥ - ٢٧٩.

* [لدى كاتب هذه السطور بحث عنهم. انظر: أندلسيات، ١ / ١٤٧].

(4) نصوص عن الأندلس، ٧ - ٨. أدناه، 244. محتمل المصدر الأصلي الوحيد.

(5) العبر، ٤ / ٢ / ٣١١. أدناه، 287.

إذن الحقيقة أنّ حدثاً يذكره فقط مصدر واحد، ومتأخّر، رغم أهميته، ليس دائماً سبباً كافياً (وَحْدَه) لرفض واقعيتها. بعض هذه الأحداث - في الحقيقة - حدثت في الأندلس نفسها، وليس خارج حدودها، **كما في حالة سفارة الغَزَال إلى الفايكنج**. فوق ذلك، يوجد بعض أحداث مهمّة جداً، أثّرت في الأندلس كثيراً، لكن لم يذكرها بعض المؤرخين.
190 ابن حَيَّان نفسه لم يذكر بعض / أحداث مهمّة، (التي) سجّلها آخرون. من الناحية الأخرى يورد بعض قصص [قد تكون]شعبية[1].

لو كانت قصّة الغَزَال شعبية، لذكرها آخرون كثيرون. ابن القُوطية - مثل بعض آخرين، كابن الخطيب - لم يذكروا سفارة الغَزَال إلى القُسْطَنْطِينيَّة. كما لا يوجد أيّ ذكر في **أخبار مجموعة** [مجهول المؤلف] للفايكنج أو لهجوماتهم المتكررة على الأندلس. عندما يذكر ابن عذاري الغَزَال[2]، لا يقول أيّ شيء عن سفارته إلى القُسْطَنْطِينيَّة. لم يكن ابن خَلدون متأكداً من هجوم الفايكنج الثاني[3] على الأندلس في ٢٤٥ / ٨٥٩، إنّه يقول عنه[4]:

"وذكر بعضُ المؤرخين حادثةَ المجوس هذه [هجومهم الأول] سنة ستّ وأربعين، ولعلّها غيرُها، والله أعلم ".

“Some chroniclers say that this Viking attack [their first one] was in 246/860, although it may have been a different one, Allah knowns best.”

بعض الأحداث الثابتة، من مثل زواج الأمير عبد الله [بن الأمير محمد بن الأمير عبد الرحمن الأوسط]، لم يذكرها المؤرخون المسلمون. عبد الله - جدّ الناصر - تزوّج أميرة نَبارِيّة (نافارية = بُشْكُنْسِيّة) وَنَقَا Íñiga بنت فُرْتُون الأنقَر Fortún el Angar، ملك

(1) المجلة التاريخية المصرية، ٢ / ١ / ٤٤. قارن: أدناه، 192، 195.

(2) البيان المغرب، ٢ / ٩٣.

(3) لكن قارن: العبر، ٤ / ٢ / ٢٨٤.

(4) العبر، ٤ / ٢ / ٢٨٢.

نَبَارَّة (نافار) الذي كان سجيناً في قُرطبة لنحو عشرين سنة[1]. كانت أرملة أزنار بن شانْجُهْ Aznar Sánchez أمير نَبَارِّي[2]. وبرغم ذلك لم يتوفّر هذا عند أيّ مؤرخ أندلسي[3]، ولم يرفضه أحد لهذا السبب.

(2) / **اعتراضه الثاني**: يوجد بعض التشابه ـ حَسَبَ رواية ابن دِحْيَة ـ بين سفارتي 191
الغَزَال (إلى القُسْطَنْطِينِيَّة وإلى الدانمارك):

١ ـ المحاولة لتجاوز العرف الدبلوماسي البروتوكول (Protocol).

٢ ـ قصيدة وصف العاصفة في البحر التي واجهت الوفد الأندلسي.

٣ ـ إعجاب الأميرة (أو الملكة) بالغَزَال.

لكن ليس لدينا نصّ ابن حَيَّان الكامل عن سفارة الغَزَال إلى القُسْطَنْطِينِيَّة*، لنقارنه مع سفارته إلى الفايكنج التي ذكرها ابن دِحية. (و) حتى لو كانت، فمن الممكن إجابة **هذا الاعتراض**:

١ . **قضية العُرْف الدبلوماسي**: من الممكن أن يكون ابن حَيَّان أشار إلى تقاليد الأباطرة البيزنطيين، بأنّ على كلّ أحد الانحناء عند دخول مجالسهم[4]**. على كلّ حال، الانحناء (السجود) في كلّ من البَلاط البيزنطي والبَلاط الفايكنجي (الدانماركي) لا يمكن أن تكون حجة ضدّ صحّة رواية ابن دِحْيَة، حيث إنّ هذا كان تقليداً في بعض الاستقبالات الملكية الأخرى[5].

---

(1) البيان المغرب، ٢ / ٩٧. أعلاه، 50-51, 57-58. لعلّ وَنَقَا وُلدت في قُرطبة!. *HEEM*., IV, 256, No. 83.

(2) *HEEM*., IV, 214. انظر: أندلسيات، ١ / ٨٦ والموضوع الذي يخصها.

(3) Codera, *BRAHM*., LVIII(=58), 130.

* وقد وجد الآن وهو القسم الأول من الجزء الثاني (المخطوط) والحمد لله رب العالمين. أنظر: العَلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة، ص ٣٩، ٤١، ٦٢–٦٥.

(4) يظنّ ألن Allen (*PSW*., 42) thinks أنّه بالإمكان أنّ الغَزَال اخترع ذلك.

** [ولا داعي له] احتمال التشابه في بعض الأمور أكثر مما لو كان في كلّ منهما شخص مختلف آخر).

(5) انظر: مملكة مالي، ٦١. الترجمة الفرنسية، ٧٦ : Al-Omari (Fr. tr.), 76;. المسالك والممالك (الاصطخري *IMM*)، ١٣١. جغرافية الأندلس وأوروبا، ٢٠٢.

٢ . **القصيدة [وصف العاصفة]** : إذا كان يمكن التثبّت أن الغَزَال نَظَمَها في رحلة القُسْطَنْطِينِيَّة، ربما يمكن تفسير ذلك أنّه أعادها لمناسبتها في حالة مُشابِهة، خاصة إذا مع نفس الشخص، أو إذا أحد من أصحابه يحمل نفس الاسم: يَحيى.

٣ . **إعجاب الأميرة (أو الملكة) بالغَزَال**، ليس مستحيلاً أو غريباً أن يتكرّر، لا سيما أنّ الغَزَال كان وسيماً وجذّاباً وكان متميّزاً في حالات أخرى، في كلّ من شخصه وشخصيته. زيادة على أنّه كان سفيراً من بلد مهمّ. أغريب أن يثير ذلك الاهتمامَ وحبَّ الاستطلاع، حتى من العائلة الملكية والامبراطورية ومن الأميرة (أو الملكة) نفسها، في لقاء أو كلام إليه.

192 / من الناحية الأخرى، قصيدة الغَزَال في القُسْطَنْطِينِيَّة[1] مختلفة تماماً، في محتواها وصيغتها عن تلك التي نظمها في ملكة الفايكنج[2]. الأولى في أغلبها حول ميشيل الثالث Michael(فيما بعد)، ابن الأمبراطورة البيزنطية، وتختلف جوهرياً من المحادثة والمقابلة التي تمّت بين الغَزَال وملكة الفايكنج[3].

إذا أحد يقبل أنّه يوجد بعض التشويش والخلط والارتباك بين بعض أحداث السفارتين - الذي ليست بالضرورة كذلك - فالأمثلة المعطاة أعلاه أمثلة صالحة لها. ليفي بروفنسال نفسه يعتبر هذه الأساسيات في سفارة الغَزَال إلى القُسْطَنْطِينِيَّة التي رواها ابن حَيَّان أن تكون خيالية وخالية التوثيق[4]. إنّه ليس مستحيلاً أنّ ابن حَيَّان اقتبس هذه الأساسيات من سفارة الغَزَال إلى الفايكنج.

(1) المغرب، ٢/٥٨. *IO.*, 94

(2) المطرب، ١٤٤.

(3) نفح الطيب، ١/٢٥، ٣/٢٦. المطرب، ١٤٣ - ١٤٤.

(4) *IO.*, 93.

(3) **اعتراضه الثالث**: التشابه بين اسمي الملكتين:

إنّه ليس من الضروري أنّ التشابه المكتشف بين الاسم البيزنطي **ثيودورا** Theodora و**نود** ملكة الفايكنج، يجعلنا نرتاب أيّاً منهما. حتى لو نعتبر اسم **نود** تصحيف ثيودورا، هذا بنفسه لا يخولنا نسبتهما لشخص واحد.

كذلك يقول ليفي بروفنسال إنّه يكون من الغريب للوفد الأندلسي في طريق عودتهم من القُسْطَنْطِينيَّة أن يمرّ من شَنْت ياقِب![1]، شنت ياقب - في الحقيقة - مذكورة فقط في سياق الارتباط بسفارة الفايكنج وهي منسجمة معها تماماً. إنّه ممكن أيضا أنّ مسافرين عائدين من شمال أوربا إلى قُرطبة أن يمرّوا بشَنْت ياقِب Santiago de Compostela، التي هي ليست مذكورة أبداً في قصة سفارة القُسْطَنْطِينيَّة ليقترح ليفي بروفنسال ما يناقض الرأي الذي تَبَنَّاه. ربّما تبنّيه هذا مسبقاً أوقعه في ضعف الحجّة [شرّ أعماله].

193 / حتى لو نسلّم بوجود أيّ تشويش أو خلط بين السفارتين، الذي دَاخَلَ الأسس بالصورة الخيالية، فلا حجّة لردّ القصة بأكملها. من الناحية الأخرى، إنّه ليس ضرورياً اعتبار هذه أن تكون اساساً خيالياً، حيث يمكن أن تكون وقائع حقيقية، تعني أنّها ليست أكثر من أنّ قصّة سفارة الغزَال إلى الفايكنج - حَسَبَ ابن دِحْيَة - وُضِعت بأسلوب أدبي. الغزَال وتمّام وابن دِحْيَة كانوا كلّهم شعراء ورجال أدب والرواية [وهي من إنتاجهم] كانت متأثّرة بهذا الأسلوب الأدبي.

هل التقديم الأدبي للحقائق سبب لإسقاطهم؟ خاصة أنّه لا أحد من هؤلاء الرجال الثلاثة كان جغرافياً الذي يمكنه أن يصوغ قصته في مصطلحات جغرافية خالصة. لكن الحقيقة أنّ هذه المعلومات الجغرافية، أنّها مفصّلة وصادقة (صحيحة) تجعلها أكثر معتمدة

(1) .97 ,.*IO*. المطرب، ١٤٤. قارن: أعلاه، 186.

لتكون حقيقة (كونها) وليست زائفة رغم أسلوبها الأدبي[1]* .

ب ـ النقطة الثانية : حجج توثيقها وصحتها .

بعد مواجهة الشكوك، من المناسب ذكر بعض الأمور لصالح توثيق هذه السفارة .

(1)لا يوجد أيّ دافع لدى ابن دِحْيَة لاختراع هذه القصّة، لكنه أوردها بينما يتكلّم عن الغَزَال أديباً . هذا هو الهدف من عمله : معجم تراجم أدبية، التي تُقَدِّم أمثلةً مُتّسِعَةً، كما يظهر من عنوان الكتاب : **المطرب من أشعار أهل المغرب**[2] . بل حتى لَيَظْهر أنّه ذكر قصّة هذه السفارة من أجل القصائد في تلك المناسبة . تلك إذن ربما لماذا لم يُعْطِ أيّة كلمة شرح عن السفارة، بينما هو يشرح ويعلّق على القصائد نفسها .

194 / من الناحية الأخرى، إنّها لو كانت هذه الرواية مختَرَعة لَقُدِّمَت مختلفة . تكون مملوءة بالمبالغات والقصص المغرقة حول الفايكنج . [ولَمَا احتوت هذه المعلومات الدقيقة الجديدة الفريدة] . لكنها لا تحتوي (تحمل) مثل هذه النزعة (الصيغة) . هذا يشير أنّها رواية شاهد عِيان . وَصْفُ الفايكنج لا يتماشى مع البيزنطيين . كما تشير سفارة مختلفة قام بها الغَزَال التي كانت إلى الفايكنج .

(2) إذا (كان) التشابه بين السفارتين بحيث أنّ بعض الأساسيات تتشابه، هذا سوف لا يُلقي بالضرورة الشكّ في وجود الثانية .

أ ـ الأحداث ـ خاصة الأساسية منها ـ تختلف جوهرياً في السفارتين، كالأمكنة الموصوفة

---

(1) المعلومات عن أوربا الشَمالية، في قصّة سفارة الغَزَال إلى الفايكنج، ليست هي فقط الأولى من نوعها لكنها أيضا أكثر قصّة (القصص) صحّة ودقّة متوفّرة .

AHCIO., 131; cf. *HIP*., 184.

* [وإلاّ من أين أتى بها وكيف عرفها ليختلقها، بما فيها من وصف جغرافي وإنساني للمجتمع، من ناحية أوضاعه وعاداته ومعتقداته وبشكل حقيقي وصحيح واقعي] .

(2) المطرب، ١ ـ ٢. كذلك : المجلة التاريخية المصرية، ٢ / ١ / ٦٠.

في الدانمارك. أحداث بقاء الغَزَال هناك ومقابلته مع الملك ومع الملكة وبعض موضوعاتهم، محادثته ومناظرته معهم، وماذا قال عن الموضوعات المختلفة، كلّها تختلف تماماً عما حدث له في القُسْطَنْطِينِيَّة، كما يُظهر المجمل التالي.

قبل لقاء تيوفلس Theophilus- الامبراطور البيزنطي - أُعلِم الغَزَالُ بنظام (طريقة، أسلوب) Protocol البَلاط البيزنطي. رفض الانحناء واحتُرِمت رغباته. ثمّ عَمِل الامبراطورُ كلّ التحضيرات لاستقباله، لكنّهم احتَالَوا: مدخلاً منخفضاً، الذي لا بدّ أن يمرّ الداخل جاثياً (أو منحنياً) ليصل الإمبراطورَ. أدرك الغَزَال ذلك، وعندما أتى للدخول جلس مُمَدِّداً رجلَه، وهكذا دخل المجلس الإمبراطوري. عندما طلب الماء بحضور الإمبراطور جلبوه في كأس ذهبي، مرصوفاً بالجواهر. عندما انتهى من الشرب، احتفظ بالكأس*. بعد هذا قابل الامبراطورة ثيودورا Theodora مع ابنها ميشيل Michael. الغَزَال عندها نظم قصيدة فيه(1)، ليس لها ارتباط بتلك الموجهة لملكة الفايكنج.

التشابه إذن هو فقط في طريقة دخوله لمقابلة الامبراطور. مع أنّنا لا نملك نصّ ابن
195 حَيَّان / عن سفارة الغَزَال إلى القُسْطَنْطِينِيَّة الذي به تقارن رواية ابن دِحْيَة**. ولعله يمكن القول عن هذه النقطة أنّه ربما كان يوجد بعض التشوش. يَعْتَبِر ليفي بروفنسال هذه القصةَ الشعبيةَ التي يمكن أن تكون أسطورة تماماً(2). ألا يمكن القول إنّ ابن حَيَّان نفسه - مع أنّنا لا نعرف نصّه، ونعتمد على ليفي بروفنسال - أَخذ من سفارة الغَزَال إلى الدانمارك؟ لعلّها أكثر ممكن لهكذا قصّة أن تكون مرتبطة بلقائه مع ملك الفايكنج أكثر من ذلك الذي مع الامبراطور البيزنطي، خاصّة أنّ البيزنطيين يعرفون أكثر*** عن المسلمين وتعاليمهم وأعرافهم الدينية وأنّ ذلك الانحناء (السجود) مُحَرَّم إلاّ لله تعالى. فلا يمكن أن يطلبوا

* هذه هي التي ممكن أن تكون أقرب إلى الخيال. انظر: العَلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة، ٦٢- ٦٦ .

(1) *IO.*, 91-5.

** أنظر: أعلاه ، 191 .

(2) *IO.*, 91-3.

*** انظر: أعلاه، 65، 92-93.

منه شيئاً مخالفاً لدينه، بينما هم الذين كانوا طالبين معروفاً، حتى لو كان الانحناء مطلوباً في عُرْف بَلاط بيزنطة الامبراطوري[1].

ب ـ السنوات المعطاة للسفارتين متباعدة كثيراً، لذلك ليست هي بحاجة أن تُبْعَد على أساس تاريخها. سفارة الغَزَال إلى القُسْطَنْطِينِيَّة كانت حوالي ٢٢٥ / ٨٤٠[2]*، وعاد إلى قُرطبة بعد عدّة شهور[3]. سفارته إلى الفايكنج، التي استمرّت عشرين شهراً[4]، كانت حوالي ٢٣١ / ٨٤٦. طريقه الصحيح من وإلى القُسْطَنْطِينِيَّة ليس معروفاً.

ج ـ المدن المعطاة لأماكن رحيله ووصوله وطرقه في كلّ حالة مختلفة كليّاً، كل منها
بالضبط في اتفاق (انسجام) مع وجهته. لو كانت طرق السفارتين/ كانا واحداً 196
(نفسه)، فهذا أعطى مجالاً للشكّ. في الحقيقة الاختلاف بين الطريقين ينسجم مع
وجهتيهما: وجهة كلّ من السفارتين. الوفد الأندلسي تَوَجَّه إلى القُسْطَنْطِينِيَّة من مُرْسِيَة
Murcia(في منطقة تُدْمِير Tudmirعلى شاطئ الأندلس الشرقي)[5]، بينما أبحر الوفد

---

(1) سفارة الغَزَال ذهبت إلى القُسْطَنْطِينِيَّة جواباً لتلك التي جاءت إلى قُرطبة، مُرسَلة من الامبراطور تيوفلس في ٢٢٥ / ٨٤٠ طالبة صداقة ومعاهدة. هو يشكو كذلك من بعض المسلمين المقيمين في جزيرة كريت (Crete).
Byzantion, XII, 8 -10; *IO.*, 89-91; *HEEM.*, IV, 161, I, 278-80.
نفح، ١ / ٣٢٤. دولة الإسلام، ١ / ٢٧٨ ـ ٢٨٠.

(2) دولة الإسلام، ١ / ٢٧٨. *IO.*, 91. يذكر ابن خَلدون(العبر، ٤ / ٢ / ٢٨٢) هذه السفارة عندما يتحدث عن السنة ٢٣١ / ٨٤٥ ـ ٨٤٦. ممكن يفهم ـ من روايته ـ أنّها كانت قبل هذه السنة، مع أنّه لا يحدّد تاريخاً. يذكرها كذلك ابن سعيد (المغرب، ١ / ٤٨) في أحداث سنة ٢١٠ / ٨٢٥. لكن هذا خطأ. دوزي (Dozy (*RHLE.*, II, 274 يضعها في ٢٠٦ / ٨٢١. انظر كذلك: See also *HGAE.*, 43

* قارن: أعلاه، 172. العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة، ٣٩ – ٦٥.

(3) دولة الإسلام، ١ / ٢٨٠.

(4) المطرب، ١٤٦. لم يكن ممكنا معرفة (اكتشاف) المدينة لوصوله عائداً من سفارته إلى القُسْطَنْطِينِيَّة.

(5) *IO.*, 91. دولة الإسلام، ١ / ٢٧٩. ابن حَيَّان، اقتبسه عنان (في رسالة خاصة أرسلها – في حينها مشكوراً– بتاريخ ٢٩ / ٨ / ١٩٦٣)، [يوم كنت في بداية دراستي للدكتوراه، في جامعة كيمبرج Cambridge ـ بريطانيا ـ وسافرت يومها للقاهرة لجمع المعلومات) من المقتبس: " **وسار الغَزَال وصاحب المُنَيْقلة عن طريق تُدْمِير، ورسولُ ملكِ الروم معهما ليركَبَا البحرَ من الشاطئ الشرقي**" . [تدمير هي كورة، ميناؤها مرسية، وملك الروم، تعني:=

الأندلسي إلى الفايكنج من شِلْب Silves على الشاطئ الغربي[1]، وعاد إلى قُرطبة Cordoba, Cordova من طريق شَنْت ياقب (يعقوب) Santiago de Compostela.

حمل هذا الوفد رسالة توصية وأمان من ملك الفايكنج إلى راميرو الأول Ramiro I، ملك ليون León، حيث بقي الوفد الأندلسي شهرين حتى نهاية موسم الزيارة: حجّهم[2]. ثمّ توجّهوا إلى قَشْتالة Castile, Castilla مع آخرين كذلك متجهين لتلك المنطقة[3]. من

=الإمبراطور البيزنطي]. يعلّق عِنان على نصّ ابن حَيَّان بقوله: " وهو دليل قاطع على أنّ رحلة الغَزَال في طريق شِلْب (في جنوبي البرتغال) في سفارته إلى ملك النورمانديين (دولة الإسلام في الأندلس، ص٢٨١) كانت رحلة أخرى بالمرّة ". "Al-Ghazál went, accompanied by *Sáhib al-Munayqilah*, via Tudmir[Murcia] with the delegate of the King of *ar-Rum* [Byzantine Emperor] to embark from, the eastern coast". Enan comments;"This is conclusive evidence that al-Ghazal's journey from Silves (in the south of Portugal) in his embassy to the Viking king was an entirely defferent one."

Enan quoted this from the MS. Of Ibn Hayyan which was in the possession of Levi-Provencal and a part of which has been lost. كما تراه هنا في صورة الرسالة نفسها. عنان اقتبس هذا من مخطوط ابن حَيَّان الذي كان في حوزة ليفي بروفنسال، قسم هو الذي كان قد فُقِد. انظر: "العَلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة"، ص٢٩-٦٥.

الرسالة هنا صورة رسالة عِنان.

(1) المطرب، ١٣٩. دولة الإسلام، ١/ ٢٨١ (الطبعة الرابعة، ١٩٦٩، ١/ ٢٨٢ وبعدها). عن شِلْب انظر: الروض المعطار، ١٠٦ (طبعة بيروت الكاملة، ٣٤٢-٣٤٣). معجم البلدان، ٥/ ٢٨٦. آثار البلاد، ٤٥١.

(2) المطرب، ١٤٦. المجلة التاريخية المصرية، ٢/ ١/ ٥٩.

هذا يتماشى مع أحداث أخرى، حيث أنّ ملك ليون León - ذلك الوقت - كان راميرو الأول Ramiro I (٢٢٧ - ٢٣٦/ ٨٤٢ - ٨٥٠)، الذي تمتّع (أقام) عَلاقات سلمية مع عبد الرحمن الثاني، وقت عودة سفارة الغَزَال ٢٣٢/ ٨٤٦. هذا الملك - إجمالاً - لم يشتبك في معارك كثيرة مع المسلمين. انظر: see Ballesteros, *Historia de España*, II, 193. المجلة التاريخية المصرية، ٢/ ١/ ٦٣. قارن: أعلاه، 44.

في نفس الوقت هوريك Horic، ملك الفايكنج، كان على عَلاقات جيدة مع راميرو الأول. لا شيء من هذا يعارض استنتاجاتنا والتفاصيلات وحقائقها وظروفها كما نعرفها:

أ - أنّه مرغوب بعد هجوم الفايكنج على الشاطئ الإسباني للحفاظ على عَلاقات جيدة بين الطرفين.

ب - تَنَصُّر بعض الفايكنج، خاصة الملك نفسه، جلب المودّة والتقدير من ملك ليون.

ج - الوصول الممكن لبعض نصارى الفايكنج مع الوفد الأندلسي، لأداء حجّهم في شَنْت ياقب - الذي كان هدفاً للحجاج - يعضّد هذا الافتراض لعلاقات جيدة.

(3) إنّه ليس من الواضح تماما - حسب رواية ابن دِحْيَة (المطرب، ١٤٦) - ما إذا عبر الغَزَال قشتالة أوما إذا فقط مرّ بها، =

هناك رحلوا إلى طُلَيطُلَة Toledo/ متوجّهاً إلى قُرطبة، حيث قابل الغَزَالُ الأميرَ لإخباره نتائج السفارة. فطريق هذه الرحلة ـ ذهاباً وإياباً ـ في تطابق كامل مع الوجهة. 197

على ذلك، الاختلاف في الوقت بين سفارتي الغَزَال (أي أنّ رحلته إلى القُسْطَنْطِينِيَّة استغرقت شهوراً قليلة بينما رحلته إلى الفايكنج [في الدانمارك]استمرّت ـ حسب ابن دِحْيَة ـ عشرين شهراً) تكون معقولة في كلّ حالة. الثانية كانت أطول وأكثر خطراً ـ بالمقارنة، تكون غريبة، تحوز اهتماماً أكثر للمسافرين. لكن ليس لدينا معلومات كافية عن طريقة قضاء السفارة الأندلسية إلى الفايكنج، كيف قضت إقامتها (استغرقت حوالي سنة) والأماكن التي توقّفوا فيها خلال الطريق.

(3) المعلومات الجغرافية المتوفرة في رواية ابن دِحْيَة حجة مقنعة، حتى لو قبلنا أنّ بعض التفاصيل مبالغة أو أسطورية، إنّها لا تقلّل من صحتها، ما دام يمكن تفسيرها بطريقة أو أخرى. إنّ صحة ودقّة رواية ابن دِحْيَة واضحة من المقطع التالي:

"فلما حاذَوا الطرفَ الأعظمَ الداخلَ [في] البحر ـ الذي هو حَدُّ الأندلس في آخر الغَرْبِ وهو الجبلُ المعروفُ بـ(أَلُوية) ـ هال عليهم البحرُ".

"When they came past the great promontory jutting into the sea which forms the westernmost boundary of Andalusia and is the mountain known as 'Aluwiyah', the sea became rough about them", this statement makes it impossible to consider this embassy to be al- GHAZAL'S embassy to constantinople.

هذا التقرير يجعل مستحيل اعتبار هذه السفارة لتكون هي سفارة الغَزَال إلى القُسْطَنْطِينِيَّة. هذا الوصف يمكن فقط أن يتمشّى مع طريق سفارته إلى الفايكنج الدانماركيين. لا توجد طريق بالبحر متجهاً شمالاً بمحاذاة الشاطئ الغربي للأندلس، أنّها تقود إلى القُسْطَنْطِينِيَّة، لتمكّننا من تأكيد أنّه كان في طريقه إلى القُسْطَنْطِينِيَّة، وليس إلى الفايكنج (الدانمارك).

=أوحاذاها، ولا يَذْكر أيّ أسماء مدن. على كلّ حال، إنّه من الممكن تماماً أنّه ذهب خلال قشتالة (لأنّ قشتالة كانت وقتها تحت السلطة الليونية = سلطة ليون) مصاحباً بعض الحجيج القشتاليين.

198 / موقع جبل أُلْوِيَه ليس واضحاً هذه الأيام، يقول البعض[1] إنّه سنت فنْزنت St. Vincent . يظهر أنّه ليس كذلك. إنّه من الممكن تماماً (أن يكون) فنستيرFinisterre هو المَعْنِيّ[2]، كما يُفهم من عبارة ابن دِحْيَة "**الطرفَ الأعظمَ الداخلَ [في] البحر** ". قد يحاجِج أحد (ما)، أنّ رأس سنت فنْزنت هو" **الطرف الأعظم الداخل في البحر** "، كما يقول ابن دِحْيَة. لكن الذي لا يمكن أن يُتَجاهل هو أنّ رأس سنت فنزنت ليس الرأس الداخل الوحيد المتماشي مع " **الطرف الأعظم** "[3].

يظهر أنّ أحداً قد يعتبر أن جبل أُلْوِيَه لا يشير إلى رأس سنت فنْزنت، وإنما إلى رأس فنستير، للأسباب التالية:

(أ) أنّه أكثر قبولاً (مقبولية) أنّ العاصفة الهوجاء التي وصفها ابن دِحْيَة قد هبّت في خليج بسكاي، عند رأس فنستير، المشهور بمياهه المضطربة.

(ب) لا شيء في تعبير ابن دِحْيَة يجعل رأس سنت فنْزنت أحرى بالقبول من أيّ رأس آخر. إنّه على كلّ حال يصف انحدار رأس فنستير بدقّة، ذو" الجوانب الوعرة، ويرتفع حاداً عمودياً إلى الرأس "[4]، ويمتدّ أكثر من سنت فنْزنت في البحر، الذي فنستير يناسب وصف ابن دِحْيَة إلى حدّ بعيد. بجانب هذا، لا يصف بمثابة مصادفة أو علامات (نقاط) لكنّه يستمرّ في الكلام مباشرة عن وصول الغَزَال لبلاد الفايكنج.

(ج) اعتاد الجغرافيون المسلمون تسمية رأس سنت فنْزنت **طرف الغرب** (الرأس الغربي) حسب كاينجوس Gayangos[5]، يسمّونه كذلك **طرف الغراب**. ممكن هو خلط بكنيسة الغراب التي تقع هناك[أو أنّ كلمة الغرب زِيدت ألِفاً] .هذا الدير ما يزال موجوداً[1] و/

---

(1) قارن: المجلة التاريخية المصرية، ٢/١/٥٤ حاشية ٢.

(2) Cf. Dunlop, *IQ*., IV, 13 & *JPHS*., V, 8; *PSW*., 29.

(3) قارن: الحلل السندسية، ١/٥٨، ٨٧.

(4) *West coasts of Spain and Portugal pilot*, 82.

(5) Gayangos, *Memoria, RAHM*., VIII, 93 n. 5.

199 لعلّها تكون كنيسة الغراب. يقول أرسلان(2) إنّ طرف الغرب داخل في البحر لـ ١٢ ميل، لكنّه يذكر كذلك(3) أنّه يوجد رأس آخر في نفس الاتجاه يدخل في البحر ٤٠ ميلاً. طرف الغرب ليس الطرف الداخل أكثر (أبعد) في البحر على هذا الشاطئ، وعليه ليس بالضروري يتمشّى مع وصف ابن دِحْيَة. بل حتى هذا ليس هو التفسير (الممكن) الوحيد لتعبير ابن دِحْـيَـة: "**الطرف الأعظم الداخل في البحر** ". (بل) لعلّه يشير لذلك الرأس في النقطة الأبعد: الشَّمال الغربي من شبه الجزيرة الإيبيرية، الذي قصده أحمد الرازي في تعبيره عن " **الجبل الموفي على البحر** "(4). ذلك هو رأس فنستير Cape - Cabo- Finisterre . يَعْتَبِر الرازي أنّ هذا الرأس أحد ثلاث زوايا للجزيرة الإيبيرية. بناءً على ذلك من الممكن فهم مصطلح الأندلس في تعبير ابن دِحْيَة" **حَدُّ الأندلس** " ليكون كلّ شبه الجزيرة الايبيرية. اعتاد الأندلسيون أن يستعملوا أحياناً **الأندلس** أو **الجزيرة الأندلسية**، لكلّ شبه الجزيرة الإيبيرية(5).

إنّه من الممكن أنّ العاصفة في البحر واجهت الوفد الأندلسي - والتي وصفها الغَزَال في قصيدة - أتتهم وراء هذا الرأس. جوار فنستير مشهور بجوّه الشديد السيّء(6).

* * *

الوصف الجغرافي الذي يعطيه الغَزَال لبلاد الفايكنج (الدانمارك)، الذي زاره، يدحض

---

(1) *West coasts of Spain and Portugal pilot*, 201 ff.

(2) الحلل السندسية، ١ / ٨٧ .

(3) الحلل السندسية، ١ / ٥٨.

(4) Gayangos, *Memoria, RAHM.*, VIII, 19; نفح الطيب، ١ / ١٢٨.

(5) See Gayangos, ibid.; *EI*², ' Al-Andalus ', I, 486; نفح الطيب، ١ / ١٢٧ - ١٢٨. الحلل السندسية، ١ / ٧٠. أعلاه، 32 -33.

(6) مؤنس (المجلة التاريخية المصرية، ٢ / ١ / ٥٤ حاشية ٣) يفضّل عبور القنال الانجليزي [بحر المانش] مناسَبة لنظم الغَزَال هذه القصيدة.

باقتناع اعتراضين ضد سفارة الغَزَال إلى الدانمارك :

١ً ـ هذا الوصف لا يتمشّى ـ بأيّ حال ـ مع القُسْطَنْطِينيَّة، الذي يعني أنّ وصف الغَزَال، 200 / حَسَبَ رواية ابن دِحْيَة. إنّها تخصّ سفارة أخرى حدثت فعلاً بواسطة الغَزَال إلى بلد الفايكنج.

٢ً ـ بلد الفايكنج، الذي زاره ـ حَسَبَ هذا الوصف ـ لم يكن آيرلندا بل الدانمارك، الذي معه يتمشّى التصاقاً: **الجزر الكثيرة**. الحقيقة أنّ كلّ أهلها كانوا مجوساً[1].

وَصْفُه هذه الجزر الدانماركية أقدم وصف جغرافي دقيق ويعطي الانطباع كونها (أنّها) لشاهد عيان[2]. نحن لا نملك وصفاً آخر بمثل دقّة وصف الغَزَال، وحتى ولا وقت ابن دِحْيَة(٦٣٣ / ١٢٣٥). الغَزَال أو تمام أو ابن دِحْيَة ليس لهم مصادر التي يمكن أن يستقوا منها هذه المعلومات الجغرافية. على الأخصّ، ليس منهم أحد كان جغرافياً ولا أيّ أحد منهم مهتمّ بأسماء هذه الجزر لتحقيقها (لتحديد ماهيتها) في روايته. على كلّ حال، وإنّ أحسن وصف جغرافيّ نملك (عن) هذا البلد هو وصف الغَزَال.

عندما تعامل القزويني (٦٨٢ / ١٢٨٣) مع المجوس اعتبر أنّ آيرلندا بلدهم بدون إعطاء أيّ وصف[3]. بل حتى الجغرافي الثقة الكبير والبارز (الشهير)، الإدريسي (٥٦٠ / ١١٦٤). لم يعطنا وصفاً دقيقاً كوصف الغَزَال[٨٦٤/٢٥٠] :الحقيقة التي يمكن تأكيدها بسهولة عندما نقارن المقطع التالي [للشريف الإدريسي] مع وصف الغَزَال :

"وجزيرةُ دانا مَرْشة في ذاتها مستديرةُ الشكل رَملة، وفيها من المدن أربعُ قواعدَ وقُرىً كثيرة ومَراسٍ مستورةُ مغمورةٌ[معمورة = محمية وغنية*]. فأوّل ذلك من فم

(1) انظر: المجلة التاريخية المصرية، ٢ / ١ / ٥٥. *AHCIO.*,130; *ABGGF.*, 38

(2) قارن: المجلة التاريخية المصرية، ٢ / ١ / ٦١. *AHCIO.*, 130

(3) آثار البلاد، ٥٧٧. المجلة التاريخية المصرية، ٢ / ١ / ٦١.

* محمية وغنية. انظر كذلك: أندلسيات، ١ / ٦٥ و بعدها.

الجزيرة إلى مدينة السِّيلَة على يسار الداخل خمسةٌ وعشرون ميلاً، وهي مدينةٌ صغيرةٌ متحضِّرَةٌ بها أسواقٌ قائمةٌ وعماراتٌ دائمةٌ، وهي على ساحلِ البحرِ "(1).

"The actual island of Denmark is circular in shape and sandy, it has four chief cities, many villages and concealed and un-named[or: sheltered and prosperous] ports. The distance from the coast of the island to the town of Alsilah, to the left of the traveller entering the country, is 25 miles; this town is small yet civilised, with permanent markets and fixed buildings, and it is situated near the shore ".

201 / لو كانت رواية ابن دِحْيَة خيالية محضة أو مخترعة، فالإنسان يعجب كيف حصل هذه المعلومات التي لم تكن متوفّرة للإدريسي(2). إنّه من الممكن أنّه حصل هذه المعلومات من تقرير عن الموقع.

(4) المعلومات التي قدّمها الغَزَال عن حياتهم وعاداتهم ودينهم:

أ - دينهم: كانوا مجوساً (عبّاد النار، الفايكنج)(3)، ثمّ تحوّلوا للنصرانية:

"ثلاثة مجارٍ وهي ثلاث مائة ميل، وفيها من المجوس ما لا يحصى عددهم ,وتقرب من تلك الجزيرة جزائر كثيرة منها صغار وكبار، أهلها كلّهم مجوس. وما يليها من البرّ أيضا لهم مسيرة أيام وهم مجوس، وهم اليوم على دين النصرانية، وقد تركوا عبادة النار ودينهم الذي كانوا عليه، ورجعوا نصارى إلاّ أهل جزائر منقطعة لهم في البحر هم على دينهم الأول من عبادة النار..."

هذا يتمشى مع الحقائق التاريخية[والتي لم تكن معروفة في غير هذه الرواية]، حيث (أنّ) الفايكنج الدانماركيين بدأوا - حول تلك السفارة أو قليلاً قبله - يتحوّلون للنصرانية. هذا سَبَق حُكْمَ هوريك، الذي هو نفسه كان (قد) تنصّر، والذي خلال حكمه تمّت هذه

---

(1)نزهة المشتاق، ١٧٦ ومخطوطة باريس، ورقة ٣٤١ ب.

Stiulia Orientalia, VI, plates Nos. 5, 8, 10 (Arabic Text). المجلة التاريخية المصرية، نفسه.

(2)قارن: المجلة التاريخية المصرية، ٢ / ١ / ٦٢. عن وصف الغَزَال للدانمارك انظر: أعلاه، 177, 173 وبعدهما.

(3) انظـــر: See Melvinger, *Les premièrs incursions des Vikings*, 77 ff. *AHCIO.*, 130; *RAC.*, 3; *HMDS.*, I, 323 No. 48.

السفارة [1]. كان هوريك مساعداً في نشر المسيحية وهكذا كان خصّص لهذا بأن أمر ببناء **كنيسة (بيت للمعمودية ـ للتعميد)** في هيدباي Hedeby، وأرسل هدايا كثيرة إلى البابا [2]. وقت السفارة كان بعضهم ما يزال وثنياً، الذين بينهم حاول هوريك نشر المسيحية، حتى وفاته على أيدي عصابَة بحرية من المنفيين الفايكنج، الذين اعتَبَروا هوريك عدوَّهم بعد تبنّيه سياسة مسالمة، وتَوَقُّفَ عن المشاركة في حملاتهم بسبب (على أساس من تنصّره[3] * .

/ ب ـ يذكر الغَزَال بعض عاداتهم وأنّ هذه العادات كانت **شائعة** بين هؤلاء الفايكنج

202 الذين كانوا ما يزالون لم يتنصّروا[4]. محتمل تماماً هذا يتمشى مع الحقائق؛ بعض هذه العادات تتعلّق بالزواج من الأقارب، التي كانت تُمارس(تتمّ) في بعض مناطقهم هناك أو قربهم[5] **، والتساهل في الطلاق كان يحدث وحرية المرأة لاختيار (في الاختيار) أو البقاء مع من تحبّ[6].

(ليس في ديننا نحن هذا ولا عندنا غيرة ولا نساؤنا مع رجالنا إلاّ باختيارهنّ، تقيم المرأة معه ما أحبّت وتفارقه إذا كرهت)"[7].

يرى الواحد حقيقة (صدق) الرواية لعادات الفايكنج الذين كانوا ما يزالون لم

---

(1) Danstrup, A *History of Denmark*, 18.

(2) *AHCIO.*, 129. المجلة التاريخية المصرية، ٢ / ١ / ٥٥ حاشية ٢.

(3) *AHCIO.*, 129.

* عن هذه السفارة انظر كذلك: أندلسيات، ١ / ٦٥ وبعدها.

(4) المطرب، ١٤٠ ـ ١٤١، ١٤٣ (أعلاه، 175, 180).

(5) انظر: See Weinhold, *Altnordisches Leben*, 244;

Melvinger, ibid., 81; المجلة التاريخية المصرية، ٢ / ١ / ٥٥ حاشية ٣.

** انظر كذلك: جغرافية الأندلس وأوروبا، ١٨٧.

(6) *AHCIO.*, 131;. قارن: آثار البلاد، ٦٠١.

(7) المطرب، ١٤٣.

يتنصّروا: (**على دينهم القديم**)، أثناء سفارة الغَزَال:

"**وأمّا عادة المجوس قبل أن يصل إليهم دين رُومة فإنّ[ـه]لا يمتنع أحد من النساء على أحد من الرجال إلاّ أن يَصْحَبَ الشريفةَ الوضيعُ فتُعيّرَ بذلك ويحجره عليها أهلُها**» [1]. كيف كان بإمكان الغَزَال أو تمام أو ابن دِحْيَة الحصول على هذه المعلومات المتمشية مع الحقائق القائمة [2]. التي يمكن فقط أن يعرفها شخص كان قد ذهب إلى هذه الأماكن وقتها. نحن لا نعرف أيّ أحد ذهب إلى هذه الأماكن - في تلك المدّة - عدا الغَزَال وأصحابه (ورفاقه)[3]. فوق ذلك أنّه من المعروف أنّ هذه العادات لم تكن سائدة في القُسْطَنْطِينِيَّة. هذا يؤيّد صحة هذه السفارة وتَمَيُّزَها من تلك التي أُرْسِلَت إلى القُسْطَنْطِينيَّة.

(5) لاحظنا؛ خلال الحديث عن هجومات الفايكنج على الأندلس، أنّهم توقّفوا منذ تاريخ تلك السفارة حتى وفاة هوريك أو سنوات قليلة بعده*. هذا يشير (يقترح) أنّ / معاهدة مّا أُبرمت مع الفايكنج. والتواريخ، تشير أنّ مَلِكَ الفايكنج المهتم (المعني) كان هوريك. إذا كان هذا الأمر كذلك، إذن الحالة لصحة الرواية عموماً - والدانمارك خصوصاً - تتقوّى أكثر. 203

(6) توجد ملاحظة أخرى مهمّة:

"**وانجفل المجوس لرؤيتهم فرأوا العجب العجيب من أشكالهم وأزيائهم**"[4]. ذلك غير ممكن أن يحدث في القُسْطَنْطِينِيَّة، حيث (إذ) اللباس العربي كان معروفاً جداً ومألوفاً لأهلها، بينما هو - من الناحية الأخرى - غير معروف وغريب للفايكنج[1]. هذا متضمّن في

---

(1) نفسه.

(2) *AHCIO*., 131.

(3) المجلة التاريخية المصرية، ٢ / ١ / ٦٢.

* إذن لماذا توقّفوا عن الهجوم طيلة المدّة ؟

(4) المطرب، ١٤١.

الكلمات :

"وانجفل المجوس لرؤيتهم" AL-Majus were astonished to see them .

كان من الطبيعي جداً للفايكنج أن يجدوا اللباس العربي - الذي لم يسبق لهم رؤيته قبلاً - غريباً . إنّه مختلف كلياً عما اعتادوه .

اعتبار كلّ النقاط السابقة المقدّمة، المتعلّقة بسفارة الغَزَال إلى الفايكنج، يرى الإنسان بوضوح تام كامل بأنّ هذا لا يمكن أن يكون مُخْتَرَعاً : **إنّها رواية صحيحة[مُوَثَّقَة واقعية].**

* * *

الآن، حتى لو يكون مقبولاً أن يوجد تشويش أو مبالغة في بعض جوانب (وجوه) رواية ابن دِحْيَة - التي لا تحتاج ضرورة أن تكون كذلك - أنّها لا تهدم صدق الحجّة، ولا هي تسلب (أو تقلّل) من الدليل في صالح واقعية سفارة الغَزَال إلى الفايكنج الدانماركيين. وزن (قوّة) الدليل يدعّم (يسند) **واقعية هذه السفارة إلى الفايكنج في الدانمارك.**

(1) المجلة التاريخية المصرية، ٢/ ١/ ٦٢ .

205

الفصل الرابع

العَلاقات مع الألمان

القسم الأول

تبادل السفارات بين الامبراطور أوتو الأول (الكبير) والخليفة عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله

وفيه:

فراكسِنيتُوم (جبل القِلال)

سفارة يوحنا الغُرْزِيني

سفارة ريثموندو (ربيع بن زيد الأُسقف القُرطبي)

استقبال السفارة الألمانية

نتيجة السفارة الألمانية

القسم الثاني

إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي الطُرْطُوشي

شخصيتُه

نشاطُه الدبلوماسي

القسم الثالث

العَلاقات بين الألمان (أو الفرنج) والأندلس خلال عهد (حُكْم) الخليفة الحَكَم الثاني (المستنصر بالله)

207

القسم الأول

تبادل السفارات بين الامبراطور أوتو الأول (الكبير)

والخليفة الناصر لدين الله (عبد الرحمن الثالث)

استعمل المؤرخون المسلمون عدّة مصطلحات **للألمان**، تلك التي بعضها يشمل الآخرين. وهكذا (بالتالي) استعملوا: **الصَّقَالِبَة**[1] و**الأَلْمَان** (اللِّمان أو أَلْمان)[2]. المصطلح الأخير أكثر دقّة. من الممكن أنّ (مصطلح) **الأَلْمَان** كان مُضَمَّناً مصطلح **الفِرَنْجَة** (الفِرنج) **والروم**

(1) العبر، ٤ / ٢ / ٣١٠. البيان المغرب، ٢ / ٢١٨ .

Dozy, *ZDMG.*, XX, 606 n. 1; *AG.*, 241. يظهر أنّ مصطلح **الصقالبة** - في الأصل - يعني الشعوب السِّلافية في بلغاريا الكبرى، (أما) كلياً أو جزئياً. الصقالبة في أسبانيا، ٨. معجم البلدان، ٥ / ٣٧٢.

EI., 'Sakáliba', IV, 77; *HJK.*, 99 n. 44. ثمّ إنّ الأندلسيين استعملوه للرقيق الذين جُلبوا من بعض مناطق أوربا. صورة الأرض، ١ / ١١٠. دولة الإسلام، ٢ / ٤٠٩. *HA.*, 525. (الترجمة العربية). كثرة منهم كانوا قد أخذهم الألمان أسرى حرب في حروبهم مع السلاف .

Thompson, *The journal of Political Economy*, XXX, 551; الحلل السندسية، ١ / ٤٦.

EM., 29; *SI.*, 430. بل أصبح المصطلح مستعملاً لأسرى الحرب من أصل ألماني، أو لهؤلاء الذين هم من اسكندنافيا .

See *MC.*, 185; Charmoy, *Memoire de l'Academie Imperial des Sciences de St-Petersbourg*, VI - serie II, 371-4.

يظهر أنّ استعمال هذا المصطلح للألمان أنفسِهم مَثَّلَ توسّعاً في المعنى، أو ممكن تَسَبَّب بسيطرة الألمان على بعض أقطار سِلافية، بسبب التشابه (الهيئة، صورة) بين الألمان The Germans والسلاف The Slavs .

لاحظنا - مثلاً - أنّ عبد الرحمن بن حبيب الفِهْرِي، كان يُعرَف بالصَّقْلَبِيْ (السِّلافي)، لطوله وحمرة بشرته وبالعيون الزرقاء. أعلاه، 142 حاشية 2 .

هذا المصطلح هو دلالة عامة. وعليه أصبح الألمان يُعْرَفون **بالصقالبة**., Barraclough, *The Origins of Modern Germany*, 17 n. 1; ., 55; البيان المغرب، ٢ / ٥٥. *ABJFS HEEM.*, IV, 79; *SI.*, 204; Lewicki, *Pizeglad Historyezny*, XLIII [43], 475-6.

(2) العبر، ٤ / ٢ / ٣١٠. آثار البلاد، ٥٧٥. أعمال الأعلام، ٢١٩. صبح الأعشى، ٥ / ٤٠٣. قارن: طبقات الأمم، ٨.

(الرومان)[1]، حين تُستعمل هذه المصطلحات (كانت) لِتُشير إلى كلّ الشعوب الأوربية.

حالة المعرفة (المعلومات) الحاضرة المتعلقة بالدبلوماسية بين الأندلس والألمان غير كافية
208 (وافية)، لأنّ كثيراً / من المُدَوَّنات التاريخية قد فُقدت. لا نشاط دبلوماسي يُلحظ في أيّ وقت غير أواسط (وسط) القرن الرابع / العاشر. ربما كان السبب في هذا عدم وجود حدود مشتركة. وهكذا لا توجد مصالح مشتركة تتطلب إقامة عَلاقات دبلوماسية. **الألمان** - فوق ذلك - لم يكن لهم وجود سياسي مستقل عن الكارولنجيين، قبل نهاية القرن الثالث / التاسع[2]. سابقاً، عدة مناطق من ألمانيا شكّلت جزءاً من الامبراطورية الفرنجية تحت الأسرة الكارولنجية، التي بدأت نهايتها أواسط القرن الثالث / التاسع[3].

كلّ النشاط الدبلوماسي الذي نلاحظه يقتصر على عهد عبد الرحمن الثالث، الناصر لدين الله(٣٠٠ - ٣٥٠ / ٩١٢ - ٩٦١) وأوتو(الأول) الكبير Otto the Great (٣٢٥ - ٣٦٢ / ٩٣٦ - ٩٧٣)[4]. تمّ هذا النشاط - بصورة رئيسية - من أجل تحقيق رأيٍ أو وضعٍ حول قضية معيّنة. يظهر هذا بوضوح من سفارة يوحنا الغُرْزِيني (John of Gorze)، محتمل هي الأولى التي نملك عنها أيّ تفصيلات. **في هذا الوقت كان الناصر بتلك الدرجة إلى حدّ يمكن أن يُوصف بأنّه أقوى حاكم في العالم الإسلامي وقته. بل - وبأكثر دقة - يمثّل أكبر قوّة**

---

(1) قارن: أعمال الأعلام، ٢١٩. نفح الطيب، ١/٣٤٣.

(2) THMA., 165.

(3) تُوِّج أوتو الأول (الكبير) ملكاً للألمان في آخن Aachen (أكسلا شابل Aix- La-Chapelle) في ٣٢٥/٩٣٦، كان عمره ٢٤ سنة، عند موت أبيه، هنري الأول صياد الطيور ([Cazador de Aves] The Fowler) Henry I. ويُعتبر (أوتو الأول) مؤسساً للإمبراطورية الرومانية المقدسة، وتَوّجه البابا يوحنا الثاني عشر (Pope John XII) إمبراطوراً في روما في كنيسة القديس بطرس St. Peter's في ٢/٢/٩٦٢م (ذو الحجة ٣٥٠هـ). ويعتبر أقوى حاكم - في زمانه - خلف البُرْت. انظر:
See *EB*., 'Otto I ', XVI, 965; *CMH*., III, 162; *HRE*., 87, 196-7; *MC*., 150.

(4) أوربا العصور الوسطى، ١/٢٨٧.

للإسلام الغربي (للغرب الإسلامي). من المحتمل أنّ هذه الحقيقة هي التي حملت أوتو الأول على إنشاء عَلاقات دبلوماسية مع الناصر[1]. السبب المباشر - إن لم يكن الوحيد - لهذه العَلاقات، كان قيام حكومة أندلسية خلف البُرْت، التي التحمت في مهاجمة المناطق المجاورة، حيث تَصَوَّرَ أوتو الأول أنّ الخليفة الأندلسي كان المؤيِّدَ لها.

209 **/ فراكسِنيتُوم (جبل القِلال)**

إنّه ربما من المناسب هنا إعطاء مختصر قصّة هذه الدولة التي - على ما يبدو - إليها يرجع الفضل في **تأسيس** (إقامة) عَلاقات دبلوماسية. حوالي ٢٧٧ / ٨٩٠ رست سفينة تحمل عشرين مغامراً (مجاهداً) أندلسياً[2]، في خليج سنت تروبس St. Tropez في البروفانس Provance في جنوب فرنسا[3]. استقروا في غابة كثيفة مُحاطة بالجبال، وثمّ هاجموا المناطق المجاورة، لمّا رأوا نجاحهم اتصلوا بالأندلس[4] وشَمالي افريقيا، يدعون آخرين للالتحاق بهم، ويسألون مساعدةً من حكوماتها[5]. زادت أعدادُهم وقوتُهم، وأسسوا عدداً من المعاقل (القلاع). قلعة فراكسنيتُوم (Fraxinetum , Fraxinet) - إلى الشّمال من مرسيليا (Marseilles)، كانت الأقوى فيها، واختاروها قاعدةً أو عاصمةً. إنّه من المحتمل أنّ قرية (غارد فرينيه Garde - Frainet) سفح جبال الألب) في الجبال ذات الأهمية المسمّاة جبل المور (الأندلسيين)[6]، يمثّل موقعَها[7].

(1) قارن: Cf. Dozy, *ZDMG.*, XX, 605; *IASP.*, 14.

(2) يشير إليهم المؤرخون المسلمون (بحق)، باعتبارهم: مجاهدون.

(3) *KOG*, 113; *MC.*, 129-30; *ESS.*, 5; *HE.*, IV, 234.

هذا الرقم بينما يقلّل عددهم، لكنه يشير (إلى) أنّهم لم يكونوا كثيرين.

(4) *WLC.*, 33-4.

(5) دولة الإسلام، ٢ / ٤٢٥. *HE.*, IV, 235.

(6) *ESS.*, 5; *WLC.*, 33. 187; *Sarr.*, 99; *KOG.*, 113.

(7) *MC.*, 131; *KOG.*, 113; *HME.*, 607; . دولة الإسلام، نفسه.

Heyd, *Histoire du Commerce du Levant au Moyen-Age*,I, 92.

انظر كذلك: See also *HE.*, IV. 235.

اتسعت أراضي هذه الدولة حتى أنّ قوتها امتدت إلى الشمال والشرق حتى ممر سنت برنار St. Bernard وشَمالي لومباردي Lombardy في إيطاليا(1)، وسنت غالن St. Gallen وخور Chur في سويسرا(2). هاجموا بعض الأديرة والرهبنات لِمَا يعلمون من الثروة التي تحتويها، وخلال ذلك نالوا ! بعض هذه المباني المقدسة وأسروا نساءً للزواج بهنّ. عدد من سكان تلك المناطق التحقوا بهم، وبعض الأمراء كذلك طلبوا المساعدةَ منهم ضد
210 منافسيهم(3). عندما الخطر/ زاد لهذه المناطق، ومحاولات إقناع قرطبة لكبح الدولة قد فشلت، حاول الحكام معاً القضاءَ عليها، في النهاية تمكنوا من طرد المغامرين. حدثت عدّةُ معارك، انتهت بموت كثيرٍ منهم. قلعة فراكسنيتُوم - آخر وأقوى قاعدةٍ لهم - سقطت في ٣٦٥/ ٩٧٥(4). فَرَّ بعضُهم وبقي آخرون، ذابوا في المجتمع المحلي.

من الملاحظ أننا نعرف قليلاً جداً عن هذه الدولة، التي استمرت - على الأقلّ - نحو ٨٥ سنة(٢٧٧ - ٣٦٥ / ٨٩٠ - ٩٧٥)، أو عن نظام حكومتها، ولا حتى اسم أيّ أحدٍ من قادتها. نحن نعتمد - رئيسياً - على المصادر اللاّتينية والأوربية الأخرى لأكثر معلوماتنا المتعلّقة بها(5). تخبرنا هذه المصادر عن إقامتهم - في الزراعة والصناعة والمجالات الأخرى - بعضها التي ممكن أن تُلاحظ حتى اليوم(6)، المخطوطات الإسلامية هي كذلك تعرف هذا

---

(1) Liudprand (*WLC*., 90, 144) يقول إنّهم تقدّموا حتى آكي (Acqui). قارن: *HEEM*., IV. 356

(2) *HEEM*., IV, 352, 356; *KOG*., 114; *MC*., 149-50. بعض آثارهم قد وُجدت. تاريخ غزوات العرب، ٢٩٧ - ٢٩٩. *ESS*., 8. 26.

(3) دولة الإسلام، ٢/ ٤٢٦. *MC*., 131. Cf. *KOG*., 113. مثل هذه المعلومات مأخوذة - بصورة رئيسية - من المصادر الأوربية والكنسيّة، لكن يظهر أنّ أكثرها بحاجة إلى إعادة نظر وتدقيق وتحقّق. انظر أدناه، 210 حاشية 8 .

(4) *MC*., 167. Also *KKO*., 166 n. 4. Cf. *Sarr*., 105.

(5) Lévi-Provençal (*HEEM*., IV, 353) *MC*., 130; Heyd, *Histoire du Commerce*, I, 92. يقول ليفي بروفنسال إنّ أكثرهم كانوا مُستَعْرَبين Mozarabs أو مولدين، دون إعطاء أيّ مصدر.

(6) *MC*., 225-35. *ESS*., 18-29. دولة الإسلام، ٢/ ٤٣٥ - ٤٣٧.

الجبل - فراكسنيتُوم - لكنها تُقَدِّم فقط معلومات ضئيلة عنها، مشيرة إليها: **جبل القلال** (جبل القِمَم)(1). يذكر بعض الكتّاب المسلمين الجبل، لكن ليس الدولة(2)، بينما يُعطي آخرون المغامرين تقريراً موجزاً(3).

فراكسنيتُوم كانت السبب في إقامة العَلاقات الدبلوماسية بين الإمبراطورية الرومانية المقدسة والأندلس(4). أكثر معلوماتنا المتعلّقة بهذه العَلاقات مؤسسة على مذكرات الراهب يوحنا الغُرْزِيني(John of Gorze)، سفير أوتو الأول إلى قُرطبة(5). يخبرنا مؤلف هذه

(1) Amari, *Storia dei Musulmani di Sicilia*, I, 46. يقول رينو Reinaud (*MC*., 156) إنّ المؤرخين العرب لم يذكروها، لكنّه يصحّح هذا في مقطع (بالفرنسية) طُبع في مراصد الاطّلاع، ٥/ ٢٥-٢٨.

(2) يذكر ياقوت الحموي (معجم البلدان، ١/ ٣٦٣) هذا الجبل عندما يتحدّث عن الأَنْكَبُرْدَه، وارد (مُقْتَبَس) في مراصد الاطّلاع، ١/ ٩٩. انظر كذلك: حدود العالم، ٥٩.

(3) صورة الأرض، ١/ ٢٠٤. المسالك والممالك (الإصطخري)، ٥١. مَرَاصِد الاطّلاع، ٥/ ٢٨. حدود العالم، ١٩١-١٩٢.

(4) *BAC*., X, 277 N0. 130; *HE*., IV, 232; *MC*., 157; *MMA*., 36.

(5) كَتَبَ راهب معاصر آخر (John) رئيس دير سان آرنولفو Abbot of San Arnulfo، حياة يوحنا الغرزيني John of Gorze باللاتينية: *Vita Johannis abbatis Gorziensis*. (حياة يوحنا الغرزيني). كان واحداً من مريدي يوحنا الغرزيني *MC*., 152. John of Gorze,

عندما عاد يوحنا الغرزيني When John of Gorze returned, روى لمريده مجرى (أحداث) سفارته إلى قُرطبة. للأسف القصّة غير كاملة؛ وتقف عند نهاية إقامة يوحنا في قُرطبة، وقُبيل رحيله.

القسم الباقي (كان) إمّا فُقد أو - أكثر احتمالاً - لم يُكتبْ أبداً. انظر: See *BAC*., X, 255, 282 n. 1; *Acta Sanctorum Ordinis*, V, 365; *Monumenta Germaniae Historica*, VI, 336. طبع النص اللاتيني في عدّة مناسبات، مثلاً:

E.g. *Monumenta Germaniae Historica*, VI, 335-77; *Acta sanctorum Ordinis S. Benedicti*, V, 363-412; *patrologia Latina*, Ed. By J.P.Migne, Paris, 1853, Vol. CXXXVII (= 137), 239-310. باث وميليا Paz y Melia تَرجَم القسم المتعلّق بهذه السفارة إلى الإسبانية؛ هذه الترجمة طُبعت أولاً بعنوان: "**سفارة الإمبراطور الألماني أوتو الأول إلى خليفة قُرطبة عبد الرحمن الثالث**"، في مجلة الأراشيف في كلّ إصدارات هذه السنة: "La Embajada del Emperador de Alemania Otón I al Califa de Córdoba Abderrahman III" in the *Revista de Archivos*, Vol. I, Madrid, 1872 (in all issues of this year); and again in *BAC*.,X, 255-82.

211 المذكرات / أنّ الناصر كان هو الذي أخذ المبادرة بإرسال سفارة إلى أوتو الأول مع هدايا، بعد أن سمع بشهرة الأخير(1). مع أنّ هذا يبدو معقولاً، (لكن) الذي يظهر أنّ أوتو كان هو الذي أخذ المبادرة في إنشاء العَلاقات الدبلوماسية مع الناصر(2). هذا واضح حتى من رواية يوحنا الغرزيني، لأنّ السبب في التأسيس لعَلاقات دبلوماسية، كان وجود المغامرين في فراكسنيتُوم(3). إنّه معقول أكثر أن يكون أوتو هو الذي أخذ المبادرة، طالباً - كما فعل - تدخّل الناصر من أجل كبح نشاطهم. كان مقتنعاً أنّ خلافة قُرطبة تدعمهم معنوياً ومادياً
212 سواء بسواء(4)، وأنّها كانت - على ذلك - بإمكانها إيقافهم(5). / مبادرة أوتو أُخذت قبل ٣٣٩ / ٩٥٠(6). فيها أرسل الناصر سفارة جوابية. كان يقودها راهب مُسْتَعْرَب (مجهول الاسم) مُصَاحَباً باثنين آخرين(7). نقلوا إلى أوتو رسالة الخليفة وهداياه. استقبلهم أوتو

The later edition has been used apart from sometimes references to the Latin Original = وثانية في BAC., X, 255-82 الطبعة الأخيرة استعملت، إلى جانب الإشارة أحياناً إلى اللاتينية الأصلية. [انظرها في المصادر، تحت. BAC].

يظهر أنّ هذه المذكرات تحتوي - أحياناً - مبالغاتٍ متنوعة واستنتاجات غير صحيحة، بعضها تلك التي سوف يشار إليها هنا.

(1) BAC., X, 258 No. 115; ASM., 90. ربما الذين يشرحون هذه الفكرة، والأفكار الأخرى التي ستُنَاقش فيما بعد، يعتمدون على مذكرات يوحنا (الغرزيني). انظر: HME., 607; KOG., 217; HE., IV, 214

(2) Dozy, ZDMG., XX, 605; Dunlop, JPHS., V, 8-9. Cf. PHMS., 100.

يقول ليفي بروفنسال Lévi- provençal (HEEM.,IV. 352. 354) ذلك ما تشرحه مذكرات يوحنا. لكن المذكرات تذكر بوضوح أنّ الناصر كان (هو) الذي أخذ المبادرة. BAC., X, 258 No. 115.

(3) Dozy, ibid.; MC., 157; BAC., X, 277 No. 130; HME., 611.

(4) Dozy, ibid.; MC., 151; MES., II. 415. دولة الإسلام، ٢ / ٤١٥.

(5) لا يظهر أنّ الخلافة القُرطبية شجّعت أو أيّدت هؤلاء المغامرين، وأنّه لا تملك أيّة رقابة عليهم. هذا - على كلّ حال - لا يمنع السلطات القُرطبية أنّ لها تعاطفاً معهم. يَعتبر ابن حَوْقَل (صورة الأرض، ١ / ٢٠٤) فراكسنيتوم كانت تحت السلطة القُرطبية. يظهر أنّ هذا إمّا استنتاجه أو أنّ الأندلس شملتها. بالنسبة له، كلّ الأراضي - خلف البُرْت - تُحْكَم بالمسلمين، هي تحت السلطة القُرطبية، أي امتداد للأندلس. قارن: رينو في مراصد الاطلاع، ٥ / ٢٧. حدود العالم، ١٩١. أعلاه، 32.

(6) قارن: Cf. HEEM., IV, 352. لا نملك معلومات عن الطريقة التي تمّت بها هذه السفارة.

(7) HME., 607; MC., 153. Also RB., 94.

رسمياً في بَلاطه، لكنه احتجز السفارة لثلاث سنوات[1]. خلال هذه المدّة توفي الراهب[2].
مؤرخ يوحنا الغرزيني يعزو هذا الاحتجاز إلى إشارة إهانة للمسيح (عليه السلام) وذِكْرٍ مُزْدَرٍ للمسيحية، تحتويها رسالةُ الناصر[3]. يظهر هذا بعيد الاحتمال، لعدّة أسباب:

١ً - يعترف الإسلام بالنصرانية - ضمن الأديان الأخرى - ديناً موحىً إلهياً (دين وحيٍ إلهيٍّ أصلاً).

٢ً - كان الناصر قائداً - معتَرَفاً به - للعالم الإسلامي، وغير معقول افتراض أن يُوَجِّه هذه الشتائم، سواء أبدى أوتو [الأول Otto I] سبباً أم لا.

٣ً - تشير نفس المذكرات أنّ الناصر سعى إلى صداقة أوتو في رسالته[4]. وأن تُطْلَب صداقةُ أحدٍ (الذي) يُشتم دينه، يظهر متناقضاً.

٤ً - كثرة من سكان الأندلس كانوا نصارى. والحكام الأندلسيون اتبعوا سياسة عادلة منذ فتح إسبانيا[5]. الناصر كان واحداً من هؤلاء الحكام الذين تَبَنَّوْا هذه السياسة بشكل
213 فعَّال، كما يُرى من استخدامه غير المسلمين / في مواقع حكومية مختلفة[6]. أوتو لم يكن الحاكم النصراني الأول الذي تَرَاسَلَ معه الناصر. يوجد في شمال شبه الجزيرة الإيبيرية عدد

---

(1) Dozy, *ZDMG.*, XX, 605; *LM.*, II, 331; *BAC.*, X, 262 No. 119.

(2) *BAC.*, X, 258 , يقول ليفي بروفنسال Levi - provencal (*HEEM.*, IV, 357) إنّه توفي في طريقه إلى ألمانيا. انظر كذلك: *HMEE.*, I, 599 . يظهر أنّه توفي خلال إقامته في ألمانيا. انظر: *HME.*, 607. المؤرخون المسلمون لا يذكرون شيئاً عن تبادل السفارات هذا.

(3) *BAC.*, X, 262 No. 119. اقْتُبِس هذا التفسير من قِبَل آخرين.
انظر See *HEEM.*, IV, 357; *MC.*, 15; Dozy, *ZDMG.*, XX, 605; Graetz, *History of the Jews*, III, 224.

(4) *BAC.*, X, 25 No. 115.

(5) Altamira, *Historia de España*, I, 229; *MC.*, 87, 110, 209, 213; *MSp.*, 83; *HMDS* .,I, 482 No. 58. Also *ASM.*, 90; above, p. 57.

(6) *HME.*, 606. Baer, *A Hisory of the Jews in Christian Spain*, I, 29. أعلاه، 57.

من الحكومات (دول - دويلات) النصرانية التي في العادة تمتّع الناصر معها بعَلاقات جيدة، امتدّت حتى المصاهرة[1]. نشاط دبلوماسي مع هذه وحكومات أخرى كثيرة نمت باستمرار[2]. يقول ابن حَيَّان، واقتبسه المَقَّري[3]، :

"ذكر ابنُ حَيَّان وغيرُ واحد أن مُلْكَ الناصر بالأندلس كان في غاية الضخامة ورفعة الشأن، وهادته الروم، وازدلفت إليه تطلب مهادنَتَه ومُتاحَفَتَه بعظيم الذخائر، ولم تبقَ أمّةٌ سمعت به من ملوك الروم والإفرنجة والمجوس وسائر الأمم إلاّ وفدت عليه خاضعةً راغبةً، وانصرفت عنه راضية " (4).

"*Ar-rum* sent him [an-Nasir] gifts, being eager to secure his friendship, seeking peace with him and despatching presents in the shape of great treasures. Not one of the peoples who had heard of him - *ar-Rum*, *al-Ifranjah*, *al-Majus* and others - failed to send a delegation to him, submissive and eager, depating well-satisfied ".

لماذا إذن يكون الناصر العادل[5] (الواسع الأفق) قد اختار أوتو - الذي لم يكن قد اصطدم معه، والذي لم يكن جاره المباشر - ليشتمَ له دينه؟

٥ً - كيف يمكن أن يَشتم الناصر النصرانية في رسالة يحملها سفيرُه الراهب، الذي كان يَعرف حتماً محتوياتها؟

٦ً - ريثموندو (Recemundo)كان قد أُرسل سفيراً جوابياً. كان نصرانياً متديناً[6] الذي

---

(1) انظر: أعلاه، 57 - 58. [أندلسيات، ١ / ٧٥ وبعدها].

(2) .MC., 151. Bear, ibid., 28 أعلاه، 69.

(3) نفح الطيب، ١ / ٣٤٣.

(4) انظر: نفح الطيب، ١ / ٣٣١، ٣٤٣ [بيروت، ١ / ٣٥٤، ٣٦٦]. See *Nh.*, I, 331, 343; *MC.*, 151; *SI.*, 447; *MSp.*, 127; *HE.*, IV, 192; *HEEC.*, VI, 481; *PHMS.*, 99-100; González Palencia, *RABA.*, XXVI, 195; *SRHJ.*, III, 156; *LJA.*, I, 101.

(5) Cf. Monés, 'Abd al- Rahman III',*RIEIM.*, IX-X, 237-9, 249-51(Sp.).

(6) *HME.*, 606; *HE.*, IV, 192; *LM.*, II, 332.

214 أصبح فيما بعد راهباً. لو كان الناصر / قد تعامل بالشتم لكان قد رفض البعثة(السفارة). إنّه من الممكن أنّ الرسالة التي أرسلها الناصر (قبل ٣٣٩ / ٩٥٠) إلى أوتو محتوية وجهات نظر سياسية معيّنة ومناقشات، ولم تَذْكر - محدداً - مَنَاشِط المغامرين في فراكسنيتوم.

سفارة يوحنا الغُرْزيني (John of Gorze)

عندما أثبت أوّل تبادل للسفراء (سفاري) عدم الجدوى، رأى أوتو إرسال سفارة أخرى إلى الناصر لِتَفاوض (إضافي) أوسع، من أجل الوصول إلى حلٍّ نهائي فيما يتعلّق بفراكسنيتُوم وللإجابة على المشكلة المقدَّمة من قبل الناصر في رسالته. إنّه من الممكن أنّ الإمبراطور الألماني لديه أفكار غامضة وانطباعات خاطئة عن الخلافة الأندلسية ونظام حكومتها(1).

وعليه كان من الضروري للبَلاط الألماني أن يجد أحداً مّا، له من التعليم الكافي والذكاء للقيام بمثل (هذه) الرحلة الخطرة والصعبة وقبول هذه المهمّة. بعد استشارة برونوBruno، رئيس أساقفة كولونياCologne [مدينة في ألمانيا الاتحادية]، Bruno, Archbishop of Cologne، أخو ومستشار الإمبراطور(2)، وقع اختيار أوتو على راهب متعلّم ومخلص، يوحنا اللوريني John of Lorraine، فيما بعد رئيس دَيْر غورز Gorzeفي [مدينة] متز Metz في [منطقة] اللورين Lorraine.(3) Later Abbot of Gorze in Metz in Lorraine

---

(1) حسب المصادر الأوربية، هذه الانطباعات ربّما أُسِّست على تصرّفات المغامرين، الذين لا يظهر (لديهم) أنّهم مدفوعون بأهداف سياسية أو دينية(!).

(2) قارن: .Cf. *HEEM*., IV, 357

(3) .KOG., 217;. BAC., X, 260 No. 117 . ليفي بروفنسال Lévi - provençal (*HEEM*., IV, 352) يسمّيه يوحنا: " السفير الفرنجي ". انظر كذلك: دولة الإسلام، ٢ / ٤١٥. *HA*., 590; *MMA*., 36

تذكر الحوليات الإسلامية هذه السفارة بإيجاز[1]، مع أنّ روايتهم غير واضحة، بعضها
215 معقّد لاستعمالها كِلا/ المصطلحين: **الصقالبة والألمان**[2]. هذا من الممكن سبب تسمية
المؤرخين المسلمين - أحياناً - أوتو: " **ملكَ الصقالبة** " .

ترك يوحنا الغُرْزيني ألمانيا، مع تعليمات الإمبراطور ورسالة(التي كتبها أخوه، برونو)، حاملاً هدايا ثمينة إلى الخليفة. بهذا(المناسبة) كان يوحنا الغُرْزيني مسئولاً عن صاحبيه، إرمناردو الفردوني وغرمانو Ermenardo of Verdun and Garamano .

في ٣٤٢/ ٩٥٣ - بخمسة خيول - توجّهوا إلى قُرطبة، زائرين دَيْرغورز Abbey of Gorze في طريقهم. سافروا خلال فرنسا (من) طريق: لانجرس وبيوني وديجون [احتمال - خطأً - لـ: ديجون - بيوني، الخ] وليون، via Langres, Beaune, Dijon[probably by mistake for Dijon, Beaune, etc.] and Lyons, ثمّ بالقارب نزولاً بـ(نهر) الرون Rhone[3]، ممكن حتى

(1) يقول ابن عِذاري (البيان، ٢/ ٢١٨): " **وفي سنة ٣٤٢ [٩٥٣] قَدِمَت رُسُلُ هُوتُو[أوتو الأول]مَلِك الصّقَالِبة على النّاصر** " .

"In the year 342 [A.D. 953] the emissaries of Hútú [Otto I], the king of *as-Saqálibah*, came to an-Násir."

يقول ابن خَلدون(العبر، ٤/ ٢/ ٣١٠): " **ثمّ جاء [إلى قُرطبة] رُسُلُ مَلِكِ الصّقالبة وهو يومئذ هُوتُو[أوتو الأول] وآخرُ من مَلِك اللّمان** " .

"Then an embassy came [to Cordoba] from the king of *as-Saqalibah*, who was then Hútú[Otto I] and another emissary from the king of *al-Limán*."

كذلك: نفح الطيب، ١/ ٣٤٢، حيث يسمّيه المَقّري دُوقُوْه. طبعة ليدن(١/ ١/ ٢٣٥) يسمّيه هُوتُوْه. قارن: أدناه، 277 حاشية 3 (٣٦٤، حاشية١) .

(2) العبر، ٤/ ٢/ ٣١٠. يقول دوزي Dozy (*ZDMG.*, XX, 608 n.1) إنّ ابن خَلدون يشير - خطأً - إلى ملك واحد بعنوانين مختلفين وإلى سفارتين، بدلاً من واحدة. انظر كذلك: أعلاه، 207 حاشية 1 .

(3) *BAC.*, X, 261 No. 117; *KOG.*, 217; *HEEC.*, VI, 481. يظهر أنّ باقي الوفد الأندلسي عاد بصحبة هذه السفارة. قارن: *BAC.*, X, 263 No. 119, Reinaud (*MC.*, 152). يقول رينو إنّ الوفد الألماني أخذ طريق الخط النهري مِن فيين Vienne .

مرسيليا Marseilles. توجهوا بحراً إلى برشلونة Barcelona، حيث أقاموا خمسة عشر يوماً. في الطريق خسروا بعض الهدايا. خلال هذه المدّة أرسلوا رسالة إلى طُرْطُوشَة Tortosa ـ أقرب مدينة أندلسية ـ يخبرون حاكمها بوصولهم. أرسل يستعجل مجيئهم، مستقبلاً إياهم بكرم الوفادة عند وصولهم. أَخبر الخليفةُ، الذي أمر بتسهيل رحلتهم، آمراً كلّ المواقع والمدن ـ التي مرّوا خلالها إلى قرطبة ـ (أنّ) عليهم أن يُحَيُّوْا ويُرَحِّبُوا بكلّ شيء مناسب لمكانتهم، ويُعَامَلوا كأحسن ضيوف مُكَرَّمين. في ٣٤٢/٩٥٣ ـ ٩٥٤[1] وصلوا العاصمة الأندلسية، بعد إقامة شهر في طُرطُوشة. هناك سكنوا في قصر مُجَهَّز لهم بكلّ وسائل الراحة. / لم يكن يبعد كثيراً عن قصر الخلافة في قرطبة[2]، وقريب 216
من كنيسة San Martin في الضواحي، حتى يمكنهم بسهولة أكثر أن يؤدّوا طقوسهم الكنسية[3]. انتَظَروا لِيُسْتَقْبَلوا من قِبَلِ الخليفة ولإنجاز مهمتهم.

كان الهدف الرئيسي محاولة ـ باستعمال سلطة الخلافة ـ إيقاف هجمات المغامرين الأندلسيين في فراكسنيتُوم[4]، التي بدونها لم يكن لدينا مثل هذه السفارة. إذا كان هناك

(1) *BAC*., X, 262 No. 118; *LM*., II, 331; *EM*., 49 n. 1. يضع رينو Reinaud (*MC*., 151) تاريخ السفارة في ٣٤٥/٩٥٦. سبب هذا الاختلاف ـ محتمل ـ أنّ البعض أعطى تاريخ رحيلها أو وصولها (في) قُرطبة، بينما أعطى آخرون تاريخ استقبالها، الذي تمّ (وقع) بعد حوالي ثلاث سنوات من وصولها. انظر: See *EM*., 49 n. 1; *HEEM*., IV, 358.

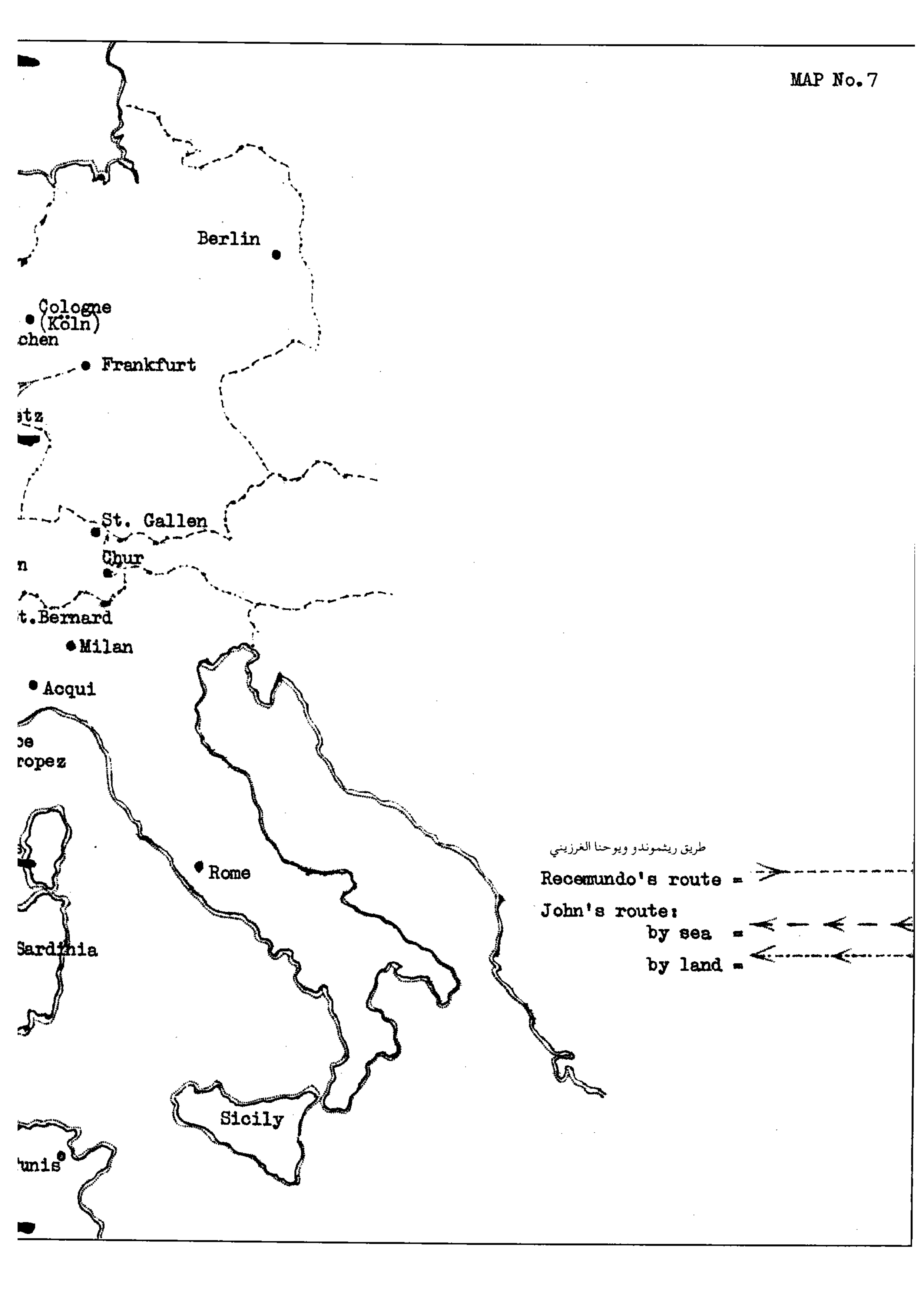
لكنّ رينو يَظهر أنّه يَعتبر (ليعتبر) السنة ٣٤٥/٩٥٦ لتكون تاريخ رحيلها، دون إعطاء تاريخ استقبالها. ابن خَلدون (العبر، ٤/٢/٣١٠) لا يُعطي تاريخاً محدداً لوصول هذه السفارة، لكن ربما يُستَنْتَج أنّه يضعها حوالي ٣٤٠/٩٥٢، أو حتى بعدها. ابن عِذاري(البيان، ٢/٢١٨) واضح وأكثر دقيق في هذا الأمر، حيث يضع وصولَها في ٣٤٢/٩٥٣ ـ ٩٥٤. لكن كاتب مذكرات يوحنا مصدر مُعْتَمَد أكثر، بخصوص كلٍّ مِن تواريخ هذه السفارة وطريقها.

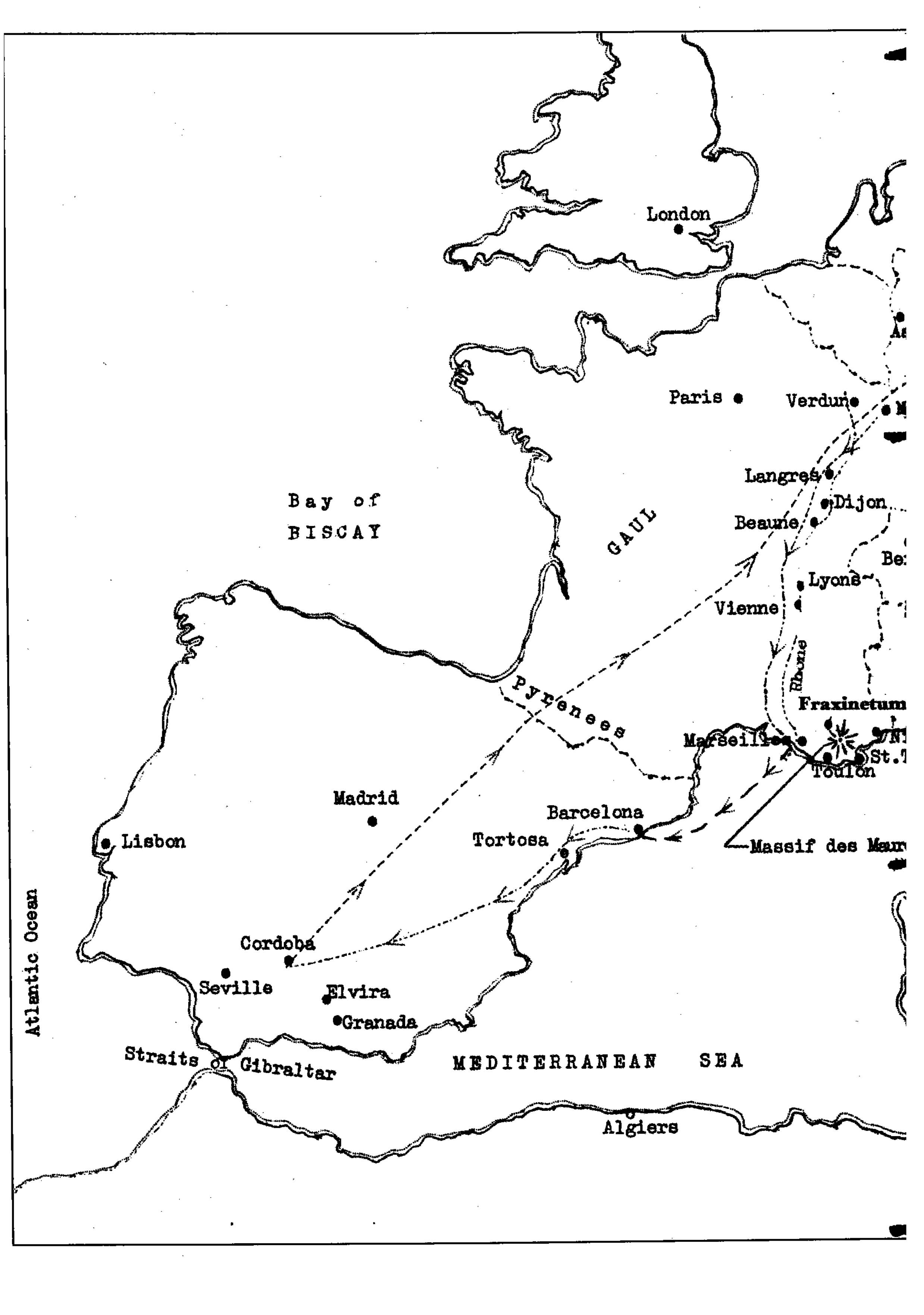
(2) *BAC*., X, 262 No. 118; *MC*., 153.

(3) *BAC*., X, 269 No.124; *HEEM*., IV,357.

يقول كاتب المذكّرات (*BAC*., X, 264 No. 120) إنّ ابن الخليفة (ربما الحَكَم الثاني) رحّب بهم في بيته. ليس معلوماً، تماماً أين أقاموا، ممكن في **مُنْيَة الناعورة**. انظر: *HME*., 607 n. 4. هذه المنية كانت تقع جنوب غرب قُرطبة. المقتبس، ٣/٣٨.

(4) *RB*., 95.


MAP No.7
Berlin
Cologne (Köln)
chen
Frankfurt
etz
St. Gallen
Chur
n
t.Bernard
Milan
Acqui
ce
ropez
Rome
Sardinia
Sicily
unis
طريق ريثموندو ويوحنا الغرزيني
Recemundo's route =
John's route:
by sea =
by land =



London
Paris
Verdun
Langres
Dijon
Beaune
GAUL
Lyons
Vienne
Rhone
Fraxinetum
Marseilles
Toulon
St.T
Massif des Maur
Bay of
BISCAY
Pyrenees
Madrid
Barcelona
Tortosa
Lisbon
Atlantic Ocean
Cordoba
Seville
Elvira
Granada
Straits of Gibraltar
MEDITERRANEAN SEA
Algiers

أيّ هدف آخر، سيكون عَرَضِيّاً، من مثل:

١ً ـ مناقشة بعض القضايا السياسية أو الآراء، ممكن تلك التي قدّمها الناصر في رسالته السابقة إلى الإمبراطور الألماني[1].

٢ً ـ معرفة مدى التقدّم الفكري والعلمي، والأمل بالانتفاع منه[2].

٣ً ـ الاتصال بالمُسْتَعْرَبين (Mozarabs) النصارى واكتشاف الأوضاع التي يعيشونها (يَحْيَوْنها)، ووسائل معيشتهم وحالتهم في المجتمع[3].

بعد الاستقرار في قُرطبة، والاستراحة من الرحلة الشاقة والطويلة، كان من الضروري

217 معرفة الرسوم [البروتوكول Protocol= نظام التشريفات الدبلوماسية] / لمقابلة الوفد الألماني للخليفة. ظهرت بعض الصعوبات ـ على كلّ حال ـ وتأخّرت نحو ثلاث سنوات. عَلِمَ الخليفةُ الفحوى العام لرسالة الإمبراطور[4]، الذي يظهر ـ بطريقةٍ مّا ـ استخفّت بالخلافة وانتقدت سياسة الناصر وآراءه، بينما مَجَّدَت الإمبراطور، مادحةً سياسته ومتباهية بمكانته[5]. هذا دعا الناصر أن يرفض مقابلة الوفد حاملاً هكذا رسالة. إنّه بعيد الاحتمال أن رسالة الإمبراطور احتوت على كلمات ازدرائية للإسلام وللنبيّ محمد[6] (صلّى الله عليه وسلم). في هكذا حالة من الصعوبة أن يكون أرسل سفارته إلى حاكم، الذي يشتمه في بلده، بينما يأمل

---

(1) يقول رينو Reinaud (*MC*., 151) إنّ أوتو اختار يوحنا لعلّه " ربما يحاول فعلاً تنصير الخليفة نفسه! "، الذي يتّضح غير ممكن (تماماً)، عن المناقشة بين الخليفة والسفير انظر: *BAC*., X, 281-2 Nos 135-6.

(2) يقال إنّ يوحنا الغرزيني تعلّم العربية خلال إقامته في قُرطبة. كذلك حمل معه بعض المخطوطات العربية. *HA*., 590. Also Abdul-Qadir, *The Proceedings of the Pakistan History Conference*, 111. Cf. *CAE*., 114. لا إشارة لهذا تظهر في المصادر الأصلية.

(3) Cf. *BAC*., X, 266-9. Nos, 122-4; *ASM*., 91.

(4) *BAC*., X, 263 No. 119; *MC*., 153.

(5) قارن: Cf. *BAC*., X, 281-2 Nos. 135-6.

(6) *MC*., 153; *RB*., 95.

استجابته لمطلب مهمّ. ولا يظهر هناك حقيقة في قصّة تهديدات الناصر للوفد باحتجازهم تحت الإقامة الإجبارية (الاعتقال) لتسع سنين[1].

حَسْداي بن شَبْرُوط ذهب لمقابلة الوفد ونصحهم[2]. السفير الألماني ذكر لحسداي
مضمون الرسالة. هو - بدوره - نقل القضية للخليفة، الذي رغب تَجَنُّب مناقشة هذه
القضايا[3]. بعد عدّة أشهر، أرسل الخليفة يوحنا - أُسقف قُرطبة - للمناقشة مع السفير،
عدّة قضايا. خلال المناقشة، أُعلم السفيرُ قرارَ الخليفة أنّه يرغب عقد اللقاء(المقابلة) إذا لم
تُقَدِّم الرسالة. رفض السفير الألماني مقابلة الخليفة ما لم يسمح بتقديم رسالة الإمبراطور[4].
بعد شهر، أَرسل الخليفة إلى السفير مبعوثين آخرين للسؤال عن قراره الأخير، / الذي لم 218
يتغيّر. تبع هذا: الخليفةُ، ردّاً على إصرار السفير على مقابلة، أرسل له رسالة شارحاً هذه
القضية[5]*. يوحنا الغرزيني كتب ذاكراً موقفه غير المبدّل[6]. رغم لغة الرسالة الشديدة،

---

(1) *BAC.*, X, 262 No. 119. ربما بعض هذه المزاعم انطلقت (صدرت) من مخيلة السفير الخاصة، كما تبدو من حالته. ممكن هذا تبدّل بعد مقابلته للخليفة.

(2) *BAC.*, X, 264-5 No. 121. Also Graetz, A *History of the Jews, III*, 224; Baer, *A history of the Jews in Christian Spain*, 29; *NAH.*, 16-7; *ALJ.*, 115. Adler (*JT.*, 22) يقول أدلر بدون إعطاء مصدر، إنّ حسداي استمرّ [مع يوحنا] التي قادت إلى معاهدة مرضية.هذه غير موجودة في مذكرات يوحنا. بالنسبة للمصادر الأخرى، لم يرد ذكر لمثل (هذه) المعاهدة.

(3) قارن: Cf. *MC.*, 153.

(4) *BAC.*, X, 266-8 Nos. 122-3; LM., II, 331-2.

(5) *MC.*, 153; *BAC.*, X, 269 No. 124. يقول كاتب المذكرات The Biographer (*BAC.*,X,270 No.125) إنّ الرسالة الخليفية كانت مليئةً بالتهديدات بالموت، إن لم يوافق السفير لرغبة الخليفة: تهديدات ليست فقط للوفد الألماني لكن كذلك لكلّ النصارى الأندلسيين. هذا مستحيل، حيث هكذا خطوة تكون جنوناً مهما كانت الظروف، فضلاً عن معارضة خفيفة لسفير على رجاء حاكم.

* وبعض المتعلقات بحاجة إلى متابعة، من مثل دور حسداي الذي يبدو مقحماً، ما لم يرد في المذكرات.

(6) *BAC.*, X, 271-2 No. 126.

قَبِلَها الخليفة دون غضب(1). كملجأ أخير، قرّر الخليفة عندها ـ ممكن بعد استشارة أيضاً مع السفير ـ إرسال وفد إلى الإمبراطور الألماني، يسأله تبديل الرسالة(2).

سفارة ريثموندو

كان ضرورياً اختيار شخص مناسب لتولّي الرحلة الطويلة المهمّة إلى ألمانيا. أخيراً وقع الاختيار على واحد من **المُسْتَعْرَبين** النصارى، راهبٍ يسمّى ريثموندو Recemundo، الذي كان معروفاً عند المؤرخين المسلمين: رَبيع بن زَيْد الأُسقُف القُرطُبي(3). كان متمكناً في كلتا اللاتينية والعربية(4)، وكان مقرّباً protégé من الناصر وابنه الحَكَم الثاني (٣٥٠ - ٣٦٦ / ٩٦١ - ٩٧٦). كان له موقعٌ في القصر الخليفي، يُشار إليه: **موظف في البلاط** referred to as'*inter palatina officia*'. الناصر / وضعه مسئولاً عن سفارات أخرى، 219

---

(1) .BAC., X, 273 No. 127 على كلّ حال، لدى كاتب المذكرات تعليل مضحك: أنّ السبب الذي جعل الخليفة غير غاضب كان خوفه من الإمبراطور الألماني.

(2) BAC., X, 274 Nos. 127-8, 277 No. 130. Cf. *HEEM*., IV, 357; *MC*., 153-4; *RB*., 95.

يقول كاتب المذكرات The Biographer. (*BAC*., X, 274 No. 127) إنّ هذا كان اقتراح يوحنا (السفير).

(3) حول اسم ريثموندو انظر: *HME*., 606; *HEEM*., IV, 357, V, 123, 135. يَعتبر البعضُ ـ خطأً ـ أنّ هذين الاسمين (ريثموندو وربيع بن زيد) تشير إلى شخصين (اسمين) مختلفين.

يتابع كاينجوز Gayangos (*HMDS*., I, 482 No. 58, 502 No. 10, II, 464 No. 18) كاتبَ المذكرات في أصلها اللاتيني، يعني: Mabillon, *Acta Sanctorum Ordinis*, V, 404. لا شيء عن ريثموندو يظهر في هذه الصفحة. في صفحة ٤٠٩ من (*Acta*) يتكلّم كاتب المذكرات عن ريثموندو لكن ليس على هذه النقطة.

يعتبر رينو Reinaud (*MC*., 154 n. 2) considers, again mistakenly, ـ ثانية خطأً ـ أنّه يوجد شخصان يحملان اسم ريثموندو. في الحقيقة، ريثموندو كان نفسه هو ربيع بن زيد. *HME*., 606; *HEEM*., IV, 357.

المُستَعْرَبون Mozarabs عادةً كان لهم اسم عربي بجانب اسمهم اللاتيني. *HA*., 543.

(4) *HME*., 606; *HE*., IV, 224; *KOG*., 279; *HEEM*., IV, 357.

وعيّنه أُسقُفاً لإلبيرة (مدينة) Elvira مكافأةً لتولّيه هذه السفارة[1]. كان هو الذي أهدى الحَكَم الثاني تقويم السنة ٩٦١[2] باللاتينية والعربية، يُسمّى : " **كتاب تَفْصيل الأزمان ومَصَالِح الأبْدان**"[3].

قبل ابتداء رحلته - ريثموندو - قابل يوحنا الغُرْزيني، الذي أعطاه رسالة إلى رئيس دَيْر غورز Abbot of Gorze . ريثموندو قابل الخليفة الذي أعطاه تعليماته ورسالة إلى الإمبراطور الألماني . هذه الرسائل للأسف فُقدت .

ريثموندو ترك قُرطبة آخِر ربيع (مارس - حزيران، ٥ - ٦) ٣٤٤ / ٩٥٥، مسافراً خلال فرنسا، طريق منطقة الغال Gaul (ممكن من نفس طريق يوحنا) إلى ألمانيا[4]. وصل في أغسطس، بعد حوالى عشرة أسابيع، إلى دير غورز Abbey of Gorze، حيث قُوبل من قِبَل الراهب أدلبيرو Bishop Adalbero الذي جعله ضيفَه[5]. ريثموندو أنفق الخريف

---

(1) *BAC*., X, 276 No. 129; *LM*., II, 330; *MC*, 154. عن ريثموندو انظر: نفح الطيب، ٢ / ١٠٤. البيان المغرب، ٢ / ٢٣١. فرحة الأنفس، مجلة معهد المخطوطات العربية، ١ / ٢ / ٣٠٠ - ٣٠١.

About Recemundo see *Nh*., II, 104; *Byn*., II, 231; Ibn Ghalib, *Farhat al- Anfus*, *RIMA*., I, ii, 300-1; *HEEM*., IV, 343, 350, 357, V, 123, 135; *AC*., 436; *MES*., II, 398, 416, 458; *HME*., 611-3; *LM*., II, 330-3, 346-7.

(2) *LM*., II, 330; *HEEM*., V, 171; Dozy, *ZDMG*., XX, 604, 605, 609; *Nh*., IV, 176; *HLAE*., 296; Simonet in his introduction to *Santoral Hispano-Mozarábe*, 11-2; Millás, Vallicrosa. *RIEIM*., V, 54 (Sp).

(3) نفح الطيب، ٤ / ١٧٦. *HLAE*., 296; *HMDS*., I, 199. اسم الكتاب اللاتيني هو: *Liber Anoe Harib Filii Zeid Episcopi, Quem Composuit Mustansir Imperatori*. See *Santoral Hispano-Mozárab*, 4, 20. In Spanish: *Libro de la division de los tiempos y de la higiene de los cuerpos*. See *LM*., II, 330; *HME*., 613.

يوجد خلاف حول هذا الكتاب. See Dozy, *ZDMG*., XX, 604, 605, 609; *HME*., 612-3; Pellat, (ed.), *Le Calendier de Cordoue*, new edition (Leiden, 1961).

(4) *BAC*., X, 277 No.130; *HME*., 610; *HEEM*., IV, 357; *LM*., II, 333. Romey (*HE*.,IV,225) places it in 957-8. يوقِعُها سنة ٩٥٧-٨.

(5) *BAC*., X, 276 No. 130. غير معروف ما إذا كان ريثموندو سافر وحده أو كان مُصَاحَباً. لكن يظهر أنّه لم يكن وحده. انظر: See *IASP*., 14.=

220 والشتاء معه، بينما التحضيرات تُعَدُّ للقائه بالإمبراطور / الألماني. بعد **عيد الميلاد** Christmas, Navidades [25ديسمبر = كانون الأول] توجّه إلى فرانكفورت Frankfurt، حيث كان أوتو يعقد مجلسه (بَلاطه)، ولأيّام قليلة قبل عيد العذراء Feast of the Virgin (في شوال ٣٤٥ / ٢ فبراير = شباط ٩٥٦) قُدِّم إلى الإمبراطور الألماني بواسطة الأُسقُف أدلبيرو وإغـينولدو، رئيس دير مـتـز. Bishop Adelbero and Eguinoldo, Abbot of Metz. استُقبل السفير الأندلسي بحفاوة[1] وأعلم الإمبراطورَ عن كلّ شيء بضمنها السفارة الألمانية المنتظِرة في قُرطبة، وامتدح يوحنا الغُرْزيني. وافق الإمبراطور أن يكتب رسالة معتدلةً إلى الخليفة[2]، محلّ السابقة، وكتب واحدةً إلى يوحنا يوجّهه في هذه القضية. تطلب منه أن يبذل غاية جهده لعقد معاهدة سلام وصداقة، تؤدِّي إلى وقف غارات المغامرين الأندلسيين في فراكسنيتُوم ولتعجيل عودته.

ترك ريثموندو فرانكفورت - بإنجاز مهمته - بصحبة دودو الفردوني، Dudo of Verdun, المبعوث الألماني الجديد، الذي حمل الرسالة الإمبراطورية وهدايا إلى دير غُورْز Abbey of Gorze. هناك قضوا أكثر **صومهم**، Lent، متوجهين إلى قُرطبة في ٣٠ / ٣ / ٩٥٦، قبيل أَحَد السعف (الزهور) Palm Sanday, [Domingo de Ramo]. وصل ريثموندو قُرطبة

=لكن ممكن أن كان له صاحب واحد. يقول ابن خَلدون(العبر، ٤ / ٢ / ٣١٠) أنّ ربيع (ريثموندو) ذهب مع السفارة الألمانية في عودتها بلدها. ممكن أن تُفْهَم -إذا لم يقصد أنّ ربيعاً ذهب معهم بعد انتهائهم من مهمّتهم، الذي ليس صحيحاً - أنّ مبعوثاً ألمانياً ذهب معه دليلاً .ربما ريثموندو ويوحنا الغرزيني كلاهما انتَفَعَ من تجارب التجار خلال الرحلة. *MMA*., 38.

(1) *BAC*., X, 276-7 No. 130; *KOG*., 279.

(2) *BAC*., 276 No. 130; *LM*., II, 332; *RB*., 96. أصبح ريثموندو معروفاً لدى ليودبراند، أُسقُف كريمونا Liudprand, Bishop of Cremona، مؤرخ أوتو. كان ريثموندو هو الذي حثّه لكتابة تاريخه (*Antapodosis*)، كما يعترف المؤلف في مقدمته. انظر: See *WLC*., 31.

بداية حزيران / يونيو[1]، بعد حوالي أربعة عشر شهراً من الغياب. طريق عودته غير معلوم.

221 / **استقبال السفارة الألمانية**

ريثموندو و دودو قابلا يوحنا الغُرْزيني، وأخبروه بتعليمات الإمبراطور، مع الرسالة الجديدة، بعد لقاء ريثموندو مع الخليفة، بدأت التحضيرات لاستقبال الخليفة الوفدَ الألماني.

أصحاب يوحنا رغّبوه أن يحلق ويلبس ملائماً لهذه المناسبة، بينما الخليفة أرسل له هدية من المال يُجَهِّز (بها) نفسَه، مع ما يحتاجه لهكذا مناسبة مهمّة، إعطاءً لحقّ نفسه وعاهله. على كلّ حال، رفض يوحنا إنفاق المال على نفسه، وزّع الهدية صدقةً وأصرّ على البقاء في ملابسه الرَّهْبَانية. أرسل الخليفة إليه كلمة، أنّه مسرور باستقباله بحفاوة بملابسه الكهنوتية[2].

بعد ثلاث سنوات تأخير، حوالي منتصف ربيع الأول [النبوي]٣٤٥ / حزيران = يونيو ٢١، ٩٥٦ حُدِّد لاستقبال السفارة الألمانية[3]، يوماً كان الاحتفال (به) كمناسبة مهمّة. اصطفّ الجند على جانبي الطريق، حاملين أنواعاً متعدّدة من الأسلحة، بينما الفرسان يَعرضون فروسيتهم حيث سار السفراء من مقرّهم إلى مدينة قُرطبة، ومن المدينة إلى القصر

---

(1) *BAC.*, X, 277 No. 130; Dozy, *ZDMG.*, XX, 607; *HME.*, 611; *IASP.*, 14. يذكر ابن خَلدون (العبر، ٤ /٢ /٣١٠) أنّ ربيعاً عاد من رحلته بعد سنتين، واقتبسه المَقَّري (نفح، ١ /٣٤٢، بيروت، ١ /٣٦٥): "**وبعث [الناصر] مع رُسُل الصقالبة ريفاً [ربيعاً] الأُسقف إلى ملكهم هُوتُو ورجعوا بعد سنتين.**"

ابن خَلدون إما أن يكون مخطئاً أو يعتبر جزءاً من السنة سنةً كاملةً، الذي يعني عودة ربيع كانت خلال سنته الثانية من الغياب، بديلاً هو يعني أنّ ربيعاً ترك قُرطبة (في) نهاية صفر ٣٤٥ / أوائل حزيران = يونيو ٩٥٦. إذا بدأت رحلة ربيع - حسب هذا - في ٣٤٣ وعودته كانت في345 ، غيابه كان سنتين. هذا يتماشى مع تعبير ابن خَلدون. عنان (دولة الإسلام، ٢ /٤١٦) يعطي ٣٤٧ /٩٥٨ تاريخاً لعودته بدون ذكر رحيله وبدون إعطاء مصدر. يضع رومي Romey (*HE.*, IV, 227) عودته في أوائل يونيو / حزيران ٩٥٩، كذلك بدون مصدر.

(2) *BAC.*, X, 278 No. 131; *MC.*, 155; *HEEM.*, IV, 358.

(3) *BAC.*, X, 279 No, 132; *KOG.*, 280.; *EM.*, 49 n. 1.

الخليفي[1].

إنّه من المناسب التوقّف هنا لمناقشة مكان عقد المقابلة، حيث لا نملك نصّاً محدّداً يُرينا
ما إذا كان استقبال السفارة الألمانية تمّ في **قصر قُرطبة الخليفي أو في (قصر) مدينة
الزهراء** (مكان بدأ الناصر بناءه في بواكير ـ البداية جدا ـ المحرم ٣٢٥/١٩ ـ ٢٠ تشرين
الثاني = نوفمبر ٩٣٦)[2]. يذكر عنان[3] أنّ الاستقبال كان في القصر القرطبي. يقول
المَقَّري[4]* ـ متكلماً عن استقبال آخر ـ إنّه جاءت / سفارة الإمبراطور البيزنطي إلى قرطبة 222
في ٣٣٤/٩٤٥، ذهب الناصر من قصر الزهراء إلى ذلك (مثيله) القرطبي لاستقبالهم.

في أيّ قصر ـ إذن ـ كان استقبال السفارة الألمانية قد أُقيم؟ يظهر أنّ الناصر عقد مجلسه للسفارة الألمانية في قصره الخليفي بالزهراء[5] للأسباب التالية:

١ً ـ الحقيقة أنّ استمرار العمل في مدينة الزهراء لأربعين سنة لا يعني أنّ البَلاط الخليفي انتقل إليه فقط بعد إكماله. في الحقيقة، الخليفة تحرّك إلى قصر الزهراء فقط سنين قليلة بعد تأسيسها، وتدريجياً كلّ دوائر الحكومة انتقلت إلى هناك[6].

٢ً ـ بدأ الناصر استقبال البعثات الدبلوماسية عادةً في الزهراء ليست طويلاً بعد ٣٢٥/٩٣٦، سنة تأسيسها. هذا ليس للقول إنّ بعض الاستقبالات لم تعد تُعقد في قصر

---

(1) *BAC*., X, 278 No, 132; *HEEM*., IV, 358.

(2) قارن: أدناه، 286. خريطة رقم 4، صفحة 111 وخريطة رقم8 صفحة 292.

(3) دولة الإسلام، ٢/٤١٦.

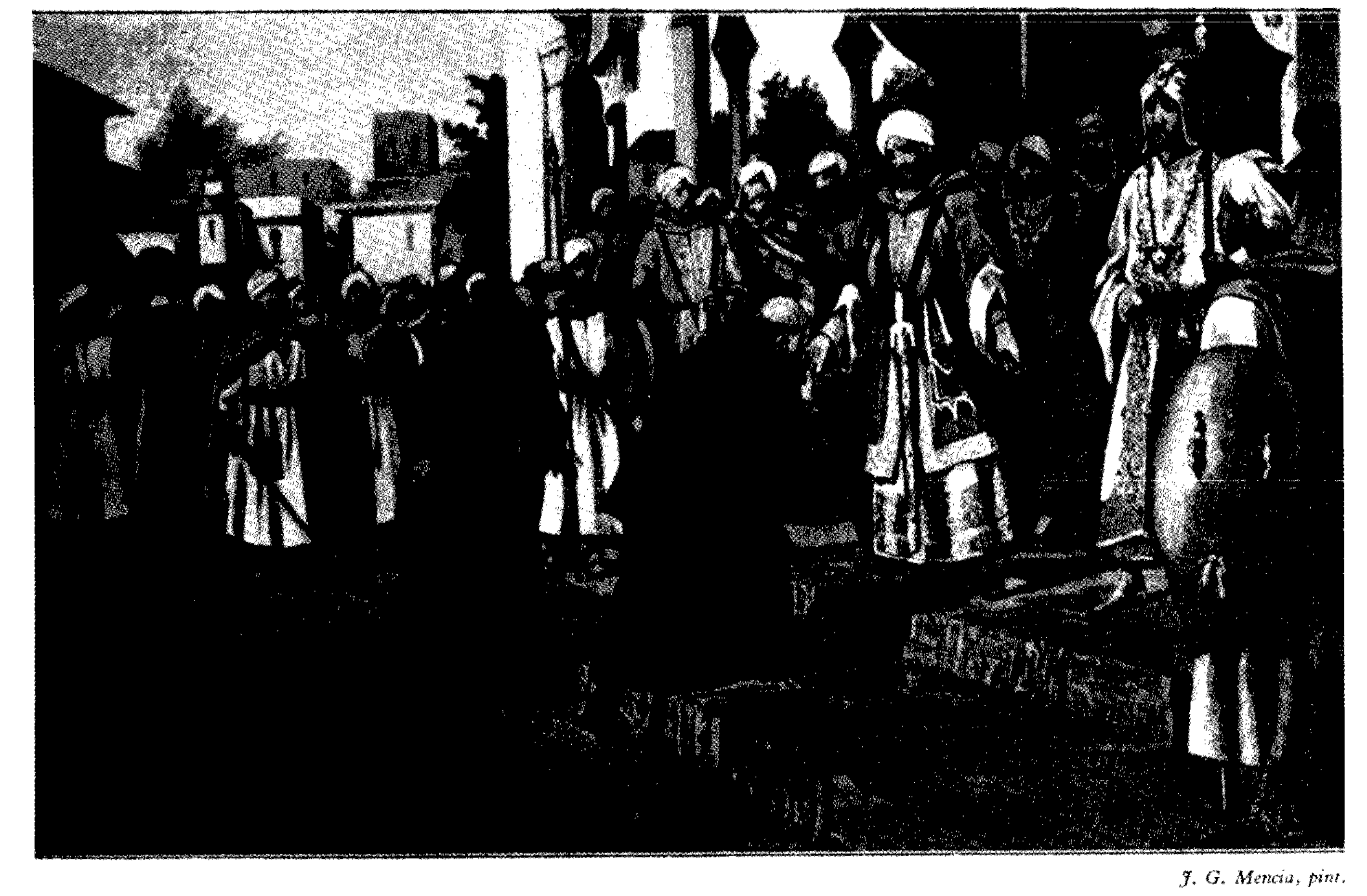
(4) نفح الطيب، ١/٣٤٤ (بيروت، ١/٣٦٧).

* انظر عن هذه السفارة: **العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة**، ٩٤ قبلها وبعدها.

(5) قارن: Cf. *HEEM*., IV, 358; *AC*., 425.

(6) *HEEM*., IV, 358.

Pl. 18



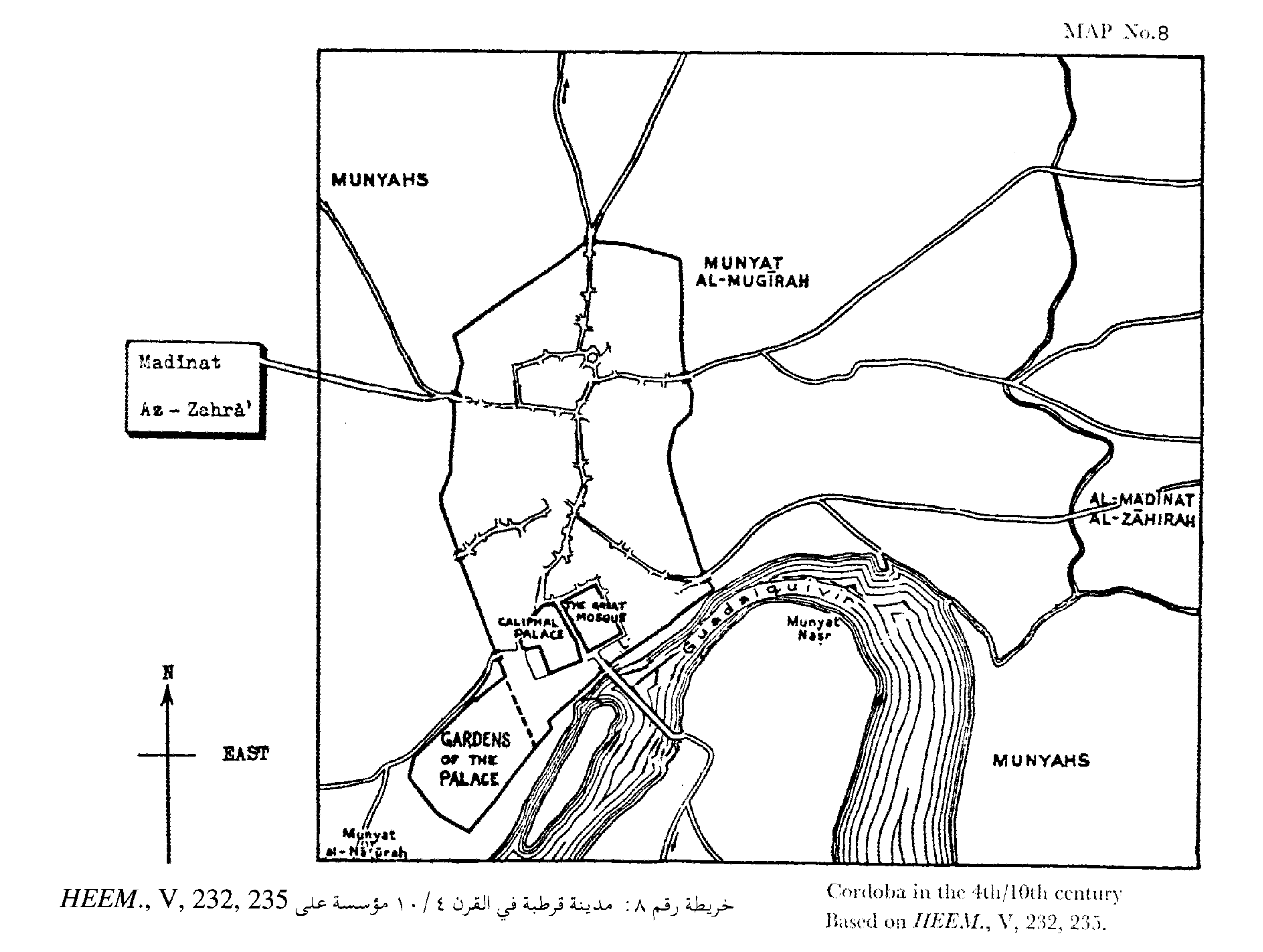
J. G. Mencia, pint.

'Abdu'r-Raḥmān III receives the monk, John of Gorze, 350/961 [345/956].

(From *PHE.*, I, 159)

لوحة ١٨: عبدالرحمن (الناصر لدين الله) ٣٥٠/ ٩٦١ [٣٤٥/ ٩٥٦] يستقبل الراهب (السفير) يوحنا الغرزيني.

MAP No.8



خريطة رقم ٨: مدينة قرطبة في القرن ٤ / ١٠ مؤسسة على *HEEM.*, V, 232, 235

Cordoba in the 4th/10th century
Based on *HEEM.*, V, 232, 235.

قُرطبة الخليفي، كما في حالة السفارة البيزنطية في ٣٣٤/٩٤٥[1]، لكنّه قابل بعثاتٍ سفاريةً كثيرةً في قصر الزهراء، (من مثل: في سنة ٣٣٣/٩٤٤، عقد هناك مَجلساً لوفد من شمال إفريقيا[2]). يظهر أنّه بادل بين الاثنين.

٣ً ـ اكتمل مسجد مدينة الزهراء (يوم) الخميس، ٢٣ شعبان ٣٢٩/٢٢ يناير = كانون الثاني ٩٤١. في اليوم التالي (الجمعة) أُقيمت صلاة الجمعة فيه، التي حضرها الناصر[3]. حول هذا التاريخ كان قصر الزهراء قد اكتمل[4]. هذا يشير أنّ انتقال البَلاط الخليفي من قرطبة ابتدأ عند هذه النقطة.

223 / المناقشة السابقة لا تؤسِّسُ ـ بالضرورة ـ (أنّ) استقبال السفارة الألمانية كان في الزهراء. إنّها تُري أنّ الخليفة تحرّك إليها مبكّراً في ٣٢٩/٩٤١، وأنّه أيضاً بعد هذا التاريخ كثر استقبال الخليفة بعثاتٍ دبلوماسية هناك.

٤ً ـ كان قصر قُرطبة الخليفي يقع تقريباً في مركز المدينة، بينما كان قصر الزهراء في مدينة الزهراء[5]، التي تقع نحو خمسة أميال إلى الشمال الغربي من قُرطبة، [حيث تستلقي] عند أقدام "**جبل العروس**" "Sierra de Córdoba"[6].

هنا ـ نجد ـ إشارة خفيفة في مذكرات يوحنا الغرزيني التي تقوّي كثيراً الرأي: أنّ الناصر أقام الاستقبال للسفارة الألمانية في الزهراء. يقول كاتب المذكّرات: إنّ الوفد ذهب، إلى

(1) البيان المغرب، ٢/٢١٣. نفح الطيب، ١/٣٤٤. أزهار الرياض، ٢/٢٥٩. يضعها ابن خَلدون (العبر، ٤/٢/٣٠٩) في ٣٣٦هـ. يضعها المَقَّري(نفح الطيب، ١/٣٤٣) في صفر ٣٣٨. انظر: أعلاه، 222، حاشية3 (=الصفحة الحالية، حاشية1).

(2) البيان المغرب، ٢/٢١٢.

(3) نفح الطيب، ٢/١٠٠، ١٠١. أزهار الرياض، ٢/٢٦٦، ٢٦٧. *AC.*, 435.

(4) دولة الإسلام، ٢/٣٩٨، ٣٩٩.

(5) انظر: خريطة رقم 4، ص 111.

(6) المُغْـرب، ١/١٧٤. نفح، ٢/٦٥. دولة الإسلام، ٢/٣٩٧. *MMEP.*, 32; *AC.*, 424; تاريخ المسلمين، ٤٠٧. *PHMS.*, 103; خريطة رقم 8، ص22. لمعلوات أكثر عن الزهراء انظر: *EI.*, ‘Madinat al-Zahra’, III, 92; الروض المعطار، ٩٥ (طبعة بيروت الكاملة، ٢٩٥).

(حفل) استقبالهم، من إقامتهم إلى المدينة (قُرطبة) ومِن ثَمَّ إلى القصر الخليفي(1). هذا يعني أنّ الرحلة أخذت السفارة خارج قُرطبة إلى قصر الزهراء.

من هنا، يمكننا القول إنّ استقبال السفارة أُقيم في قصر الزهراء. بوضوح الإجراءات كانت كما يلي:

عندما اقتربت السفارة الألمانية من القصر الخليفي، كان كبار رجال الدولة مُنتظِرين لمقابلتهم. مَشَوْا فوق السجاد الذي غَطّى كلّ الطريق إلى القصر، حتى وصلوا القسم الشرقي من القصر في قاعة السّفراء المسمّى: " **المجلس المؤنس** " (2). هناك كان يجلس
الخليفة متربّعاً على السرير. يوحنّا الغُرْزيني وصل إلى المجلس الخليفي وقَبَّلَ/ يد الخليفة، 224
الذي طلب إلى السفير الجلوسَ في المكان المُعَدِّ له(3).

بعد تبادل المجاملات (التحيات)، رحّب الخليفةُ - بحرارة - بالسفير كثيراً، حتى إنّ يوحنا كان مندهشاً لهذا الاستقبال غير المتوقّع الذي بدّدَ كلَّ أوهامه، كما أخبر يوحنا نفسُه كاتبَ مذكراته(4). ثمّ قدّم السفيرُ الرسالةَ الإمبراطورية إلى الخليفة؛ الذي بدأ يسأله عن الإمبراطور الألماني، مادحاً إياه بطريقة جعلت السفيرَ يبتهج بكلامه.

إنّه غير معروف بالضبط الذي تمّ بينهما - في هذا اللقاء الأول - أو إذا كان نُوقِش الموضوعُ الرئيس. لعلّ رغبةَ يوحنا، التي يمكن فهمُها من رجائه الخليفةَ السماحَ بالرجوع إلى بلده بكلّ سرعة. كان الخليفة مندهشاً لهذا الاستعجال - بعد طول الانتظار هذا - وشَرَحَ[الخليفةُ] رغبتَه في تتابع المقابلات لمناقشة القضية بتفصيل أكثر. وافق السفير. خلال ذلك، دخل بقيةُ الوفد الألماني، بعد أن قدّموا الهدايا، ثمّ تَرك الجميعُ المجلسَ إلى

---

(1) *BAC.*, X, 278 No. 132.

(2) انظر: دولة الإسلام، ٢ / ٤٠٢ - ٤٠٣. *AC.*, 425, 436.

(3) *BAC.*, X, 279 No. 133; *MC.*, 156; *HEEM.*, IV, 358.

(4) *BAC.*, X, 280 No. 134.

إقامتهم[1].

يظهر أنّ مناقشةً جادّةً لموضوع السفارة - التي كانت دويلة المغامرين [المجاهدين] الأندلسيين في فراكسنيتُوم - ابتدأتْ في المقابلة الثانية، التي جرت بُعَيْد الأُولى. ربما حاول يوحنا إقناع الخليفة بضرورة تَدَخُّلِه لإيقاف مَنَاشط هؤلاء المغامرين، ذاكراً قوّة إمبراطوره - أوتو الكبير - المادية وانتصاراته وتفوُّقَه العسكري على حكّام الأرض الآخرين، وقابلياته وعظمة حكمه؛ وأنّ التجربة هي أفضل الأدلّة[2]. [!!!]مع أنّ هذا كان إلى حدّ ما تعريضاً قاسياً، لم يكن الخليفة غاضباً، / أو - وإلاّ - حاول أن يكتم غضبه، كما يقول كاتب 225
مذكرات يوحنا[3]. بدأ الخليفة يناقش مع السفير بعض النظريات السياسية الإدارية وتوزيع السلطة [4] - ربما برفق - منتقداً بعض نقاط في سياسة أوتو.

عند هذه النقطة (تقف) مذكرات يوحنا ليس فيها ما تقول أكثر حول السفارة[5]. هكذا لا توجد تسجيلات لأيّة مقابلات أخرى، لكنه محتمل - بسبب رغبة الخليفة تكرار المقابلة، التي وافق عليها يوحنا[6]، والغياب لأيّة نتيجة حول هدف السفارة الرئيسي - أنّه على الأقلّ حدث لقاء واحد أو أكثر (عدا الرسمي التوديعي). هذه اللقاءات تعاملت بتفصيل مع موضوع السفارة[7]. أوضح الخليفة أنّ قُرطبة لا عَلاقة لها - ولا تأثير - بمغامري فراكسنيتُوم[8].

---

(1) *BAC.*, X, 280-1 No. 134.

(2) *BAC.*, X, 282 No. 136.

(3) *BAC.*, X, 282 No. 136.

(4) *BAC.*, X, 281-2 Nos. 135-6; *SI.*, 429 دولة الإسلام، ٢/٤١٧. يُعامِل رينو Reinaud (*MC.*, 156) أحداث اللقائين كما لو تمّا في مناسبة واحدة.

(5) انظر: أعلاه، 210 حاشية 8. يقول Southern (*MMA.*, 38) إنّه كان هناك فقط مقابلة واحدة بين الخليفة والسفير الألماني، الذي عاد بعدها إلى بلده. هذا يتناقض مع مذكرات يوحنا. قارن: أعلاه، 224.

(6) *BAC.*, X, 281 No. 134.

(7) قارن: *MC.*, 156.

(8) دولة الإسلام، ٢/٤١٦. قارن: *RB.*, 96.

عادت السفارة الألمانية إلى بلدها بعد أن ودّعها الخليفة بنفسه وودّعهم احتفالاً رسمياً. لكن التاريخ المحدد لرحيلهم من قُرطبة غير معروف؛ يمكن اعتبار أنّه كان في ١٨ ربيع الثاني ٣٤٥ / أوائل أغسطس = آب ٩٥٦. وصلوا موطنهم (بطريق غير معروف) واستُقْبلوا من الإمبراطور في أكتوبر = تشرين الأول؛ وهكذا بقيت هذه السفارة ثلاث سنوات.

نتيجة السفارة الألمانية

هل حقّقت هذه السفارة أهدافها؟ إنّه لا يمكن القول إنّ السفارة كانت فاشلة[1]. مع أنّ
الهدف الأصلي - في نظر آمال الإمبراطور من التأثير القُرطبي / على دولة فراكسنيتُوم - لم 226
تُحَقَّق كما توقّع الإمبراطور، بل يمكن الإشارة أنّه:

١ً - (إنّه) من الممكن اعتبار أنّ الأهداف الثانوية قد تحقّقت. تضمّنت هذه: التعرّف على حالة الحضارة الأندلسية[2]، واللقاء بالمُسْتَعْرَبين النصارى ومشاهدة حريتهم الاجتماعية والدينية التي يتمتّعون بها[3]، وصورة صحيحة لكلّ جوانب الحياة الأندلسية والمجتمع وطبيعياً التأسيس لعَلاقة ودّية.

٢ً - بالنسبة لهدفها الرئيس (الذي كان إقناع الخلافة القرطبية باستعمال سلطتها لإيقاف مَنَاشط المغامرين الأندلسيين في فراكسنيتُوم) نجحت السفارة حيث الحالة السياسية الحقيقية أصبحت واضحة. قُرطبة جعلت رأيها واضحاً للسفارة، وتبعاً للإمبراطور الألماني. قُرطبة لا تملك عَلاقةً رسمية مع فراكسنيتُوم.

هكذا كانت قرطبة غير مسئولة عن مناشطهم وليست مسئولة عن النتائج. قُرطبة

---

(1) يَعتبر Poupardin (*RB*., 95) أنّها كانت فاشلة. قارن: *MMA*., 38.

(2) قارن: Cf. Dunlop, *JHPS*, V, 8 ff.; *HA*., 589-90; also *MMA*., 37.

(3) *BAC*., X, 266 No. 122, 269 No. 124. قارن: أعلاه، 111.

كانت - طبيعياً - غير قادرة أن توقفهم، ببساطة لأنّهم ليسوا رعيّة لقُرطبة[1]. حقّاً، ذلك كان صحيحاً لأنّ قُرطبة لا تساندهم أو تقدّم مساعدة لهذه الدولة الصغيرة، حتى في أيامها الأخيرة، رغم استغاثاتهم للمساعدة[2]. السلطات الألمانية اقتنعت بهذا وتوصّلت إلى فهم حالة قُرطبة، التي أعطى السلطات الألمانية الحرية الكاملة في اختيار الوسائل التي تختارها لإنهاء هذا الخطر.

ربما لم تكن مجرّد اتفاق أنّ المقاومة لدولة فراكسنيتُوم الصغيرة ازدادت في السنين التالية لهذه السفارة. حوالي ٣٤٩ / ٩٦٠ كان المغامرون قد أُخرِجوا (أُجْلُوا) من / جبل سنت برنارد[3] Mount St. Bernard، وتدريجياً أُخرِجوا عَنْوةً من المنطقة، حتى سقوط فراكسنيتُوم في ٣٦٥ / ٩٧٥.

هكذا حقّقت هذه السفارة الأهداف التي أرادت إنجازَها ضمن الحدود المُتاحة في الظروف السائدة للحالة السياسية[4]*.

---

(1) HEEM., IV, 353; دولة الإسلام، ٢/ ٤١٦. قارن: MES., II, 416. Cf. ESS., 6. مع ذلك، يقول Liudprand, المؤرخ المعاصر لهذه الأحداث (WLC., 33) إنّ هذه الدولة الصغيرة كانت تحت حماية الخليفة. انظر كذلك: MC., 156-7; RB., 90.

(2) دولة الإسلام، ٢/ ٤٣٢.

(3) MC., 157. Cf. Widukind, *Die Sachsengeschichte*, 147.

(4) Cf. HEEM., IV, 358. Souhtern (MMA., 38) يقول: بعثة يوحنا كانت عقيمة (عارية) من كلّ نتيجة عدا الإيحاء اتفاقي لكتابة تاريخ ليودبراند. انظر كذلك: دولة الإسلام، ٢/ ٤١٧. HMEE., I, 599: [أندلسيات، ١/ ٤٢ وبعدها].

* ربما لم تكن السلطات - ومن حولها - تجرؤ بمهاجمة دولة فراكسنيتُوم خوفاً من قُرطبة أن تقوم بحمايتها، فيدخلون في حرب ضروس معها. ولكن الآن - بهذه النتيجة - اطمأنّت أنها ستنفرد بها. ولكن هل حقيقة أنّ موقف قُرطبة كان كذلك!!؟

القسم الثاني 228

إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي الطُّرْطُوشي

شخصيته

نشاطه الدبلوماسي

وصلنا الآن واحدةً من أكثر الأقسام تعقيداً في هذه الدراسة. مصادر غير كافية تقود إلى تشوّش وحتى إلى تناقض. من هنا سيكون ضرورياً لمناقشة وجهات النظر المتضاربة مقدَّمة من هؤلاء الذين كتبوا عن الموضوع. لا استنتاج محدّد ـ على كلّ حال ـ يمكن التوصّل إليه على وجوه معيّنة. دليل لوجهة النظر المُقَدَّمة هنا غير كافٍ عن بعض النِّقاط، لكن كلّ الأفكار الأخرى الممكنة تعاني من نفس نقص المادة المعتمدة.

السؤال الصعب يتعلّق بالرحالة الأندلسي إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي الطُّرْطُوشي، من القرن الرابع / العاشر، ومقابلته لملك الروم. جهود كبيرة بُذلت من هؤلاء الذين ناقشوا هذا الموضوع ـ لا سيما المستشرقون من بلدان مختلفة ـ لإلقاء ضوء عليه من كلّ جانب. ومع ذلك الكتابات عن الطُّرْطُوشي مليئة بالافتراضات. مع أنّ ـ بالقدر الذي يخصّ هذا البحث ـ قصّة الطُّرْطُوشي مهمّة فقط لسفارة واحدة أو اثنتين غير رسمية، تَتَطَلَّب جهداً كبيراً للوصول إلى استنتاج معقول.

شخصيته(1) 229

قبل ذكر تقرير مقابلة الطُّرْطُوشي مع ملك الروم (الرومان)، إنّه من الضروري اختبار

(1) مع أنّ هذا قد يَظْهَر أكثر مادّة مناسبة لملحق، لكنّها ضُمِّنت هنا لتُري العَلاقة اللصيقة (المباشرة) بين جذور (خلفية) بعثة، موجّهة رسمياً وسياسياً ـ عموماً ـ ولدراسة مَناشط الطُّرْطُوشي، خصوصاً. [المقصود بشخصيته: هويته وحقيقته].

الظروف وأهمية كون هذه المقابلة المُسَجَّلة والأسئلة المتنوّعة المثارة حول شخصية الطُّرْطُوشي.

أوّلاً: اسمه

ثانياً: أصل موطنه

ثالثاً: صفته ومهنته

رابعاً: قيمة (أهمية) رحلاته[1]

أوّلاً: اسمه

بسبب وجوده بصيغ مختلفة، فهو قضية للنقاش:

١ ـ **الصيغة الأولى: إبراهيم بن أحمد الطُّرْطُوشي**. القزويني(٦٨٢ / ١٢٨٣) هو الوحيد الذي استعمل هذه الصيغة[2]، على الرغم أنّه يقتبسه من العُذْري، الذي لم يذكره فيما بقي من جغرافيته. إنّه ليس غير معقول ـ إذا استُعملت هذه الصيغة ـ اقتراح أنّ الطُّرْطُوشي إمّا كان مسلماً (من أصل يهودي) أو سليلاً من معتنق للإسلام. براهين محدّدة تؤيّد هذا المقترح:

أ ـ وجود " **أحمد** " في اسمه يشير أنّه سليل مسلم تحوّل من اليهودية، أو تبنى " **أحمد** " بعد اعتناق الإسلام، لأنّ اسم " **أحمد** " يحمله فقط المسلمون[3]. مع ذلك، كما أُعْطِي هنا " **أحمد** " ممكن أنّه كان(هو) اسم والده، من الممكن أنّه أبقى اسمه الخاص / إبراهيم، 230

---

(1) كلمة " **رحلات** " كلّما ترِد (هنا) مع الطُّرْطُوشي تكون مستعملة خلالاً (طوالاً) لتعني قصّة سفره.

(2) *AB*., 556.

(3) Steinschneider (*ALJ*., 148) الذي يذكر يهودياً إسبانياً يسمّى يوسف بن أحمد بن جسداي أبو جعفر Josef b. Ahmed ibn Chisdai abu Dja'far. الذي يبدو أنّه تبع والده في اعتناق الإسلام. قارن: عيون الأنباء، ٤٩ ـ ٥١.

الذي هو مألوف للمسلمين والنصارى واليهود؛ لكنّه تبنّى " **أحمد** " المسلم بدلاً من يعقوب ذي الرنين (الحسّ) اليهودي. هو ممكن إذن كونه طبيعيّاً له أن يُعرَف بـ" **أحمد** " تابعاً عادةَ العصر - كابن حَيَّان - وآخرين، كانوا معروفين بأسماء آبائهم (بالكُنْية) بدلاً من النسبة أو اللقب. ربما كان معروفاً باسم " **ابن أحمد** "، أو " **ابن أحمد الطُّرْطُوشي** "، كما في رواية القزويني، بدلاً من بـ" **ابن يعقوب الإسرائيلي** ".

ب - كان القزويني جغرافياً متأخراً تماماً وربما كان متمكناً أن يحصل معلومات كاملة أكثر من أسلافه. هذا ربما كان قد فُقد فيما بعد، وربما احتوى إشارات إلى اعتناق الطُّرْطُوشي للإسلام. هذا الافتراض يُقَوَّى بحقيقة أنّ القزويني لا يُضَمِّن " **الإسرائيلي** " في الصيغة التي ذكرها.

ج - الرحّالة والكُتَّاب اليهود يناقشون - موسّعاً - مملكة الخَزَر اليهودية[1]، التي كان حَسْداي بن شَبْروط اليهودي مهتماً بها[2]. مثله هدف الرحالة بنيامين التُطَيْلي Benjamin of Tudela في رحلته (بين ٥٥٨ - ٥٦٧ / ١١٦١ - ١١٧١) كان يجمع أخباراً عن اليهود في البلدان التي زارها[3]. الطُّرْطُوشي في رحلاته وَصَفَ المناطق التي زارها، متكلّماً عن أهلها وعاداتهم والقضايا الأخرى المتعلّقة بهم. ربما زار الخَزَر أو سمع كثيراً عنهم[4]، لكن لم يذكر الدولة اليهودية القائمة وفي وقت رحلته. لم يتكلّم عن اليهود سواءً في الخَزَر أو في الأقسام الأخرى التي زارها. يظهر أنّ اليهود كانوا بين أولئك الذين لديه عنهم أقلّ ما يقول[5].

---

(1) من المشكوك أنّ مملكة أو دولة يهودية - كالتي وُصفت - موجودة أبداً.

(2) انظر: See *JE.*,'Hasdai Abu Yusuf ', VI, 249; *HJK.*, 120, 126, 133; *SRHJ.*, III, 156, 305 n. 40, 323 n. 30; *LJA.*, I, 97, 98-106; *ALJ.*, 115; Mann, *Texts and Studies*, I, 3-5.

(3) Sánchez Cantón, *RIEIM.*, IV, 7 (Sp.). Also *JT.*, 30 ff., 41-3.

(4) *GGEM.*, 77; *SAG.*, 136.

(5) *GGEM.*, 77. It can be ممكن أن يُناقَش: أنّنا لا نملك رواية الطُّرْطُوشي الكاملة. لكن هذا ممكن رفضه، لأنّنا نملك - على الأقلّ - مقتبسات أو مختارات من روايته عن الشعب الذين ذكرهم، كما نملك عن المناطق المجاورة لمنطقة الخَزَر.

231 / كلّ من هذا - مع أنّه لا يقدّم دليلاً قاطعاً - يؤيّد الفكرة التي هي وجهته (يتبنّاها)، مهما كان أصله، الذي ممكن أن يكون، كما هو لُمسلم.

الاعتراضات التالية تجاه كونه مسلماً ربما تُذكر[1]:

أ - وجود كلمة **الإسرائيلي** في اسمه تؤكّد أصله اليهودي.

على كلّ حال، هذا لا يشير إلى أيّ شيء محدّد، لأنّ الإسرائيلي ربما أبقاه الطُّرْطُوشي لقباً. حالة مشابهة تلك أنّ الشاعر اليهودي إبراهيم بن سهل الإسرائيلي (٦٤٩ / ١٢٥١)، احتفظ باللقب بعد إسلامه[2].

ب - لم يذكر أحد اعتناقه للإسلام. ولا حتى القزويني، في حين لو أنّه أصبح مسلماً، كان لا بدّ أن يوجد تدوين له. " **أحمد** " ربما تحريف أو خطأ في نقل اسمه.

يظهر هذا بعيد الاحتمال جدّاً.

الصيغة الثانية: إبراهيم بن يوسف الطُّرْطُوشي. هذه الصيغة أوردها الحِمْيَري ,وَرَدَ هذا: إبراهيم بن يحيى عند ليفي بروفنسال في ترجمته للنصّ، عِلْماً أنّه نشر الأصل العربي كذلك[3].

الصيغة الثالثة: إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي. هذه إحدى الصيغ التي يقدّمها البكري[4].

الصيغة الرابعة: إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي الطُّرْطُوشي. يورد هذه الصيغة كلّ من

---

(1) يَستنتج Jackimowicz (*SA*., I, 440, 452)، بدون إعطاء دليل، أنّ الطُّرْطُوشي كان يهودياً رغم أنّه كان عربياً (مسلماً) بالثقافة - يعترف أن تكون نقطة ضعيفة.

(2) انظر: نفح الطيب، ٥ / ٦٦ - ٧٠. المُغرِب، ١ / ٢٦٤. *HLAE*., 104

(3) الروض المِعْطار، ١٧١ (طبعة بيروت الكاملة، ٥١٢). ;*EOML*., II, 503. (Fr. tr., 206)

(4) المسالك والممالك (البكري)، مخطوط نورعثمانية (استانبول)، أوراق ١٩٣ ب، ١٩٥ ب[جغرافية الأندلس وأوروبا، ٥٥، ١٧٠].

العُذْري والبكري[1]. هي أطول صيغة وردت للاسم وكذلك الأقدم.

232 / **ثانياً: أصل موطنه**

يوجد كذلك خلاف متعلّق بهذه القضية. يقال إنّه كان من شَمالي إفريقيا[2]، أو حتى من صقلية[3]. لكن هذا مستحيل، حيث لا يوجد شيء يؤيّد هذه الفكرة ولا توجد مدينة تحمل اسم **طُرطُوشة** Tortosa في المغرب أو في صقلية.

ذُكِر كذلك أنّه وُجد شخصين بنفس الاسم تقريباً، واحد من شَمالي إفريقيا وواحد من الأندلس. إذا لم نقبل نظرية شَمالي إفريقيا هذه أو صقلية، يجب أن نعتبره من أصل أندلسي، من مدينة طُرْطُوشة[4]، كما تدلّ عليه نسبته: **الطُّرْطُوشي (من طُرْطُوشة)** [5]. تُؤَيَّد (تتقوّى) هذه النظرية بـ:

١ ـ الأجزاء (المقاطع) من رحلاته (حيث العُذْري والبكري اقتبسوا نصوصه عند تعاملهم مع جغرافية الأندلس وشبه الجزيرة الإيبيرية عموماً، بضمنها إسبانيا الشَّمالية) تُبَرهن أنّ معرفته بالأندلس كانت لواحد من أهلها[6]. البكري وآخرون ـ من الناحية

---

(1) نصوص عن الأندلس، ٧. المسالك والممالك، مخطوطة القرويين (فاس)، ورقة ١٢٣ ب، مخطوطة الرباط، ص٢٢٧ [جغرافية الأندلس وأوروبا، ٨٠].

(2) *JE.*, 'Ibrahim ibn Ya'kub', VI, 554; *MAISP.*, 83-4; *JVMGA.*, 6.

قارن: Cf. Dawson. *Medieval Essays*, 119; Krause, *Jahresberiche der Geschichtswissenschaft*, III, pt. 2, 151.

(3) انظر: See *SBAN.*, 67.

(4) *GAL.*, S I, 410; *RM.* (Fr. tr.), 206; *AGL.*, IV, 190; *GGEM.*, 76; *EOML.*, II, 506; *PDP.*, 30, 31; *VMKA.*, 187-8, 203; Dunlop, *JPHS.*, V, 13; Kowalski, *Polskiej Akademii*, XLIV(=44), 137; Spuler, *Jahrbücher für Geschichte Osteuropas*, III, 1.

(5) مع ذلك، يبدو محتملاً جداً (أنّه) سكن بعد ذلك في قُرطبة.

(6) انظر: See *GGEM.*, 77.

الأخرى - بينما مناقشة جغرافية شَمال إفريقيا، لا تذكر اسمه، وعليه ممكن استنتاج أنّه لم يترك تقريراً متعلّقاً بهذا الإقليم[1]. ممكن حتى أنّه لم يزره.

٢ - ملك الروم (الرومان) تَبادَلَ الرأيَ معه حول إسبانيا. موضوعات اهتمامه كانت محددة (دقيقة) إلى درجة أنّه لا يمكن أن يَعرف عنها أيّ معلومات إلاّ من هو (من أصل) أندلسي. أكثر من ذلك، أسلوب خِطاب المَلك يؤيّد الافتراض أنّه يتكلّم إلى أندلسي.
تَحدّثا عن الكنيسة / قرب لُورْقَة Lorca، في منطقة تُدْمِير Tudmi (مُرْسِيَة Murcia)، 233
وعن ضريح شهيد وشجرة زيتون في ساحة الكنيسة[2].

ثالثاً: صفته ومهنته

لقد اقتُرِح أنّ الطُّرْطُوشي تاجر مهمّ[3]. إلى درجة أنّه تجوّل خلال أقطار أوربية كثيرة مُتَّجِراً بالعطور وبضائع أخرى التي عاد بها إلى الأندلس[4].

مع أنّ هذا (قد يكون) معقول وتبنّاه بعض الدارسين، يوجد احتمال ضعيف جداً أنّه عمل أبداً في التجارة. المعلومات المفصّلة عن بلدان سِلافية كثيرة - تركها لنا الطُّرْطُوشي - ومعرفته المتّسعة المباشرة الجديدة عن هذه الأقطار (البلدان) توضّح أنّه رجل علم (ثقافة).

علمه (ثقافته) لم يكن محصوراً في معرفة اللغات[5]. إنّه متضمّن دراية بجغرافية تلك البلدان وعادات شعوبها[6]. يظهر أنّه كان محبّاً للكتب[7]، كما يظهر أنّ المقاطع التي

(1) كتابة البكري المتعلّقة بشمال إفريقيا (من كتابه **المسالك والممالك**) نشره في الجزائر ١٨٥٧،
ed. By B. De Slane.

(2) نصوص عن الأندلس، ٧ - ٨. أدناه، 244 .

(3) *VMKA*., 189. استُنتِج هذا من معلومات الطُّرْطُوشي عن الأسعار ومعلومات أخرى عن قضايا تجارية.

(4) انظر: المسالك والممالك (ابن خُرْداذْبه)، ١٥٣. الصقالبة في إسبانيا، ٩.

(5) *MAISP*., 86; *PDP*., 31.

(6) قارن: Cf. *AGL*., IV, 192.

اقتبسها العُذْري والبكري وآخرون هي التي نجت من كلّ ما كتبه عن البلدان التي زارها. رواية رحلات الطُّرْطُوشي تُشير أنّه كان مُغْرَماً بالترحال ودراسة البلدان التي زارها. يُراقب عادات أهلها[1] وهذا يؤيّد مقترح أنّه ربما كان مجرّد رحالة (لا غير) أي ليس تاجراً[2]. وإلاّ ربّما كان تاجراً يُشبع رغبته في الترحال من خلال مهنته.

234 /النقاش في أنّه كان تاجراً قائم عادةً على حقيقة أنّ لديه معلومات تَقْنِيَّة (فنّية) تخصصية حول التجارة، لكن هذا ليس دليلاً كافياً لتأييد هذا النقاش. لعلّ الوضع الأفضل إذْ - إضافة لهذا - يكون التأكيد على أنه تجوُّل مُتَّسعاً خلال بلاد كثيرة. يَفترض البعض، اعتماداً فقط - كما يبدو - على ذكر الطُّرْطُوشي لبعض الأمراض وعلاجاتها في أقطار متنوّعة، أنّه كان طبيباً[3]. لكن هذا تَحَكُّمي، لأنّ ما يذكره لم يكن معلومات متخصّص وعندما يتكلّم عن هذه الشعوب، يتحدّث الطُّرْطُوشي عن الزراعة والمناخ وقضايا أخرى. لعلّ أحداً يقترح تماماً أنّه كان متخصصاً زراعياً ونباتياً.

من المناقشة أعلاه ربما يشار أنّه:

أ - لا نملك دليلاً قاطعاً أنّه كان تاجراً.

ب - كان مهتمّاً أثناء رحلته، مثل الرّحّالة والجغرافيين في عصره كانوا مهتمّين، ليس فقط بالجغرافية البحتة لكن أيضاً في تسجيل كلّ شيء يُلحظ خلال رحلاتهم.

ج - لا نعلم - تحديداً - عن أكثر من رحلة واحدة قام بها.

حسب ما سبق، ربما يمكن لأحد أن يُقَدِّم مقترحاً: أنّ الطُّرْطُوشي كان رَحَّالة ليس إلاّ[4]

---

(7) *AGL*., ibid.

(1) قارن: Cf. *AGL*., IV, 192; *PDP*., 24, 37.

(2) يظهر أنّ الطُّرْطُوشي كان مهتمّاً جداً بمقابلة الناس، وسؤالهم، على عادة الرحّالة (كما اعتاد الرحالة أن يفعلوا). قارن: Cf. *SBAN*., 70-1; *IASP*., 68.

(3) *JVMGA*., 6; Aronius, *Regesten zur Geschichte der Juden*. 56 No. 130.

مثل الإصْطَخْري (نحو منتصف القرن الرابع/ العاشر) وابن حَوْقَل (بعد ٣٦٧/٩٧٧) وابن بَطُّوطَة(٧٧١/١٣٦٩) وآخرين كثير.

للأسف (أنّنا) لا نملك معلومات كافية عن حياة الطُّرْطُوشي. التي كانت ستُلقي ضوءاً على مشاكل مُعقَّدَة كثيرة. استنتاجات عدّة حوله تُستقى من رحلته، التي ضاع منها كثير، مثلما الاستنتاجات عن ظروف وميزات رحلته للبلدان التي زارها.

235 / بسبب التشوّش الذي وُجد حول اسمه في التدوينات التاريخية ونقص المعلومات الكافية، لقد زُعِم (ادُّعِي) أحياناً أنّ شخصين حملا نفس الاسم: واحد إبراهيم بن يعقوب، يهودي من المغرب، والآخر إبراهيم بن أحمد الطُّرْطُوشي، مسلم من الأندلس. كان كلّ منهما سفيراً إلى أوتو الكبير في ألمانيا. المغربي جاء من المُعزّ[1]، الخليفة الفاطمي في شَمال إفريقيا والآخر من خليفة الأندلس في قُرطبة. لقد اقتُرِح أنّهما تقابلا في بَلاط أوتو[2] واستمدّا المعلومات لقصّتهما من نفس المصادر[3].

لم يُؤَسَّس هذا على دليل تاريخي ويَظهر أنّه لا أحد من الوفد الإفريقي يُعرف بالاسم. عدّة دارسين ناقشوا هذه الفكرة ورفضوها[4]. بوضوح إبراهيم بن يعقوب كان هو نفس الطُّرْطُوشي*.

Cf. *EOML.*, II, 506; *AGL.*, IV, 190. (4)

(1) كان اسمه المُعزّ لدين الله، أبو تَميم مَعَدّ بن إسماعيل. وَرِثَ والدَه - إسماعيل المنصور - كرابع خليفة فاطمي في ٣٤١/٩٥٢. نقل عاصمته من المهدية (تونس) إلى القاهرة في ٣٦٢/٩٧٢، حيث توفّي في ٣٦٥/٩٧٦. انظر: الحُلَّة السِّيَراء، ٢/٣٩١-٣٩٣. تاريخ العرب ٦١٩، ٦٢٣. *HA.*, 619, 623.

ABGGF., 5. (2)

قارن: Cf. Ahmad, *Muslim contribution to geography*, 36, 43.

(3) التدوين الذي لدينا (نملكه) عن السفارة الإفريقية التي أُرسِلت إلى أوتو الكبير لتأسيس عَلاقات (صداقة) ودِّية *KOG.*, 509. ممكن أن تُؤخَذ لتأييد هذا.

See *PDP.*, 22-4, 25-31, 33, 34-5; KOWALSKI, *Polskiej Akademii*, XLIV(44), 133-7; (4) *MAISP.*, 90-1; Dunlop, *JPHS.*, V, 13.

* كلّ هذه التخبطات أو الافتراضات الغريبة - السابقة واللاّحقة - حول موضوع الطُّرْطُوشي تدلّ على صعوبته والحيرة في حلّ مشكلاته.

يظهر - من دراسة حياته - أنّ قُرطبة فيما بعد أصبحت سكناه وقاعدته وأنّه كان معروفاً للخليفة أو - على الأقلّ - إلى أولئك المحيطين به (الحاشية) في مواقع المسئولية في البَلاط. كان شخصيةً متميِّزة واستُقْبِل من حكّام بعض البلدان التي زارها[1]، لأنّه آتٍ من مجتمع متقدِّمٍ ومتحضِّرٍ.

رابعاً: قيمة (أهمية) رحلاته كتسجلاّت تاريخية

لهذه القصّة أهمية أبعد، بجانب مقابلته لبعض الحكام[2]. إنّها تتضمّن الحياة التاريخية والجغرافية والاجتماعية لأهل (تلك) البلدان التي زارها في شرقي ووسط أوربا، خاصة البلدان السِّلافية، تلك التي تحدّث عنها مقداراً جيداً كبيراً.

236 / إنّ المعلومات غير الكافية للعديد من هذه البلدان وشعوبها - لذلك الوقت - تُنَمِّي أهمية رحلاته. هذه الرحلات ربما تُعتبر واحدة من أقدم التقارير عن هذه البلدان[3]. تُوفِّر لنا - في الأعمّ الأغلب - تقريرَ شاهدِ عِيان ورواية دقيقة.

لا نملك معلومات عن التاريخ الذي كَتَبَ فيه الطُّرْطُوشي رحلاته[4]، لكن من المؤكد غالباً كتبها بعد رحلته إلى هذه البلدان. ممكن ألّفها من مُذكَّرات جمعها عن رحلته. هكذا فالتاريخ المعقول للتأليف الفعلي لعلّه يكون قبل ٣٦٠ / ٩٧٠ أو ربما أكثر تحديداً، حوالي ٣٥٧/٩٦٨. بعد عودته، ممكن قدّم رحلاته إلى الخليفة الحَكَم الثاني[5]

---

(1) قارن: Cf. *PDP*., 46.

(2) انظر: المسالك والممالك (البكري) مخطوط نور عثمانية (استانبول) أوراق ١٩٥ ب - ١٩٦ أ [جغرافية الأندلس وأوروبا، ١٦٧ - ١٧٦] .نصوص عن الأندلس، ٧ - ٨.

(3) قارن: Cf. *EI*²., 'Bulgaria', I, 1302; *VMKA*., 189.

(4) يضعها Inalcik (*EI*²., ibid.) في ٣٤٩/٩٦٠.

(5) قارن: تاريخ الجغرافية والجغرافيين، ٧٦ - ٧٧.

VMKA.,187-8; Dunlop, *JPHS*.,V,13; Wattenbach, *Deutschlands Geschichtsquellen*, I, pt. 3, 313.

(٣٦٦ / ٩٧٦) - الذي كان معروفاً بعلمه وحامياً للعلماء - ربما بطلب من الخليفة[1].

هذا التقرير (الرواية) يظهر أنّه كان قد فُقد عدا قطع قليلة حفظها العُذْري[2] والبكري والقَزْويني وآخرون مثل الحِمْيَري. لكن القسم الأكبر منشور خلال **مسالك وممالك** البكري، الذي ما يزال غير مطبوع[3]* في أغلبه.

---

(1) قارن: Cf. *PDP*., 46. كان للحكم وكلاء (وراقون) في مختلف البلدان لجمع الكتب وإرسالها إليه. الحُلّة السِّيَراء، ١ / ٢٠٢ - ٢٠٣. جمهرة أنساب العرب، ١٠٠. المُغرِب، ١ / ١٨١. نفح، ١ / ٣٦٢. *MSp*., 155 قارن: طبقات الأمم، ٦٦. أعلاه، 134-136.

(2) يظهر أنّ العُذْري كتب **نظام المَرْجان** حوالي ٤٧٢ / ١٠٨٠. انظر: نصوص عن الأندلس، ٤٨. قارن: آثار البلاد، ٥٥٦. تاريخ الجغرافية، ٨٤.

(3) إنّه ليس من السهل تحديد بالضبط متى كَتَبَ البكري (٤٨٧ / ١٠٩٤) كتابه **المسالك والممالك**، جغرافية عالمية (Cosmography).

انظر: See *AG*., 161-2; *EI*², 'Abu Ubayd al-Bakri', I, 156-7; *HA*., 569. يظهر أنّه كان قد كُتِب في الثلث الأخير من القرن الخامس / الحادي عشر. انظر: See *JVMGA*., 4; تاريخ الجغرافية، ١٤٧ - ١٤٨. *EI*²., ibid.; *SRHJ*., VI, 222, 434 No. 87.

لدينا قطع عديدة من **مسالك** البكري، لكن الأقسام التي تخصّ الأقطار الأوربية - المحتوية أكثر المقتبسات (محفوظة) من رحلات الطُرْطُوشي - منشورة غالبيتها في:

أ - مخطوطة القرويين (فاس - المغرب)، رقم: ل ٨٠ / ٣٩٠. تحتوي بعض المقتبسات من الطُرْطُوشي حول عدّة بلدان أوربية وإسبانيا الشّمالية وفرنسا وذكر مختصر للسلاف. انظر: *PDP*., 31, 36. توجد نسخة مشابهة لهذه المخطوطة في مكتبة الرباط (الخزانة العامّة، قسم الوثائق)، رقم ق ٤٨٨. انظر: *PDP*., 29-30. هذا القسم القيّم قَلّما دُرِس؛ يحتوي معلومات تفصيلية ودقيقة حول هذا العصر، لا تتوفّر في مخطوطات استانبول (مكتبة نورعثمانية، رقم ٣٠٣٤ - أو ٣٠٤٣ - [ومكتبة] لاله لي Laleli رقم ٢١٤٤).

ب - مخطوطة مكتبة نورعثمانية، التي تضمّ أكثر وأطول مقتبسات من الطُرْطُوشي الأكثر متعلّقة بالبلدان السلافية، متضمّنة روسيا وأقطار أوربية أخرى. توجد نسخة مشابهة لهذه في استانبول كذلك في مكتبة لا له لي. انظر: *PDP*., (Arabic text); تاريخ الجغرافية، ١٣٢ - ١٣٧. لمعلومات أكثر عن البكري انظر: تاريخ الجغرافية، ١٠٨ - ١٤٨. الحلّة السِّيَراء، ٢ / ١٨٠ - ١٨٧. *EI*²., I, 155-7. انظر: أدناه، 252 حاشية 2.

* [عن مخطوطات **المسالك والممالك** ووصفها انظر: جغرافية الأندلس وأوروبا، ٣٥ - ٤١. كلّ هذه المخطوطات المذكورة من كتاب **المسالك والممالك** للبكري، قام كاتب هذا البحث بالسَّفر، إلى كلّ هذه المكتبات الآنفة وصوّر هذه المخطوطات، ودراستها للانتفاع بها في هذه الدراسة (رسالة الدكتوراه) ثمّ قام بتحقيق القسم الخاص=

237 / هذه المقتطفات كانت مجهولة باتساع، وهكذا كان الطُّرْطُوشي[1] ـ حتى سنة ١٨٧٥ ـ عندما اكتشف شيفر C. Schefer مخطوطة (مكتبة) نور عثمانية[2]، التي كان فيها أول أجزاء (شذرات) تُعْرَف من الطُّرْطُوشي. مِن ثَمَّ تتابعت دراسات كثيرة بعدّة لغات. هذا القسم السِّلافي Slavonic من المُقْتَبَسات، طُبعت للمرة الأولى، مصحوبة بدراسة بالروسية، لـ: كونك و روزن .Kunik and Rosen ثمّ مؤرخون كثيرون ـ بمختلف اللغات ـ درسوها وترجموها[3]. ظهرت أعمال أخرى كثيرة مُعْتَمِدة على هذه الشذرات: مثلما في **مسالك** البكري وفي أعمال المؤرخين الآخرين. سوف يُشار لها خلال هذه الدراسة(*).

=منه بالأندلس وأوربا ونشره في بيروت سنة ١٩٦٨، بعنوان:
"**جغرافية الأندلس وأوروبا**" من كتاب [**المسالك والممالك** لأبي عُبَيْد البَكري] وانظر الإشارة لذلك: أدناه، 252، حاشية].

(1) *JVMGA.*, 4 عندما مرّ هركفي Harkavy (*Jüdische Zeitstshrift Für Wissenschaft und Leben*, VI, 238). باقتباس صغير من الطُّرْطُوشي في مخطوطة عربية، تساءل: "من يكون إبراهيم الطُّرْطُوشي هذا الذي يكتب بالعربية عن الجغرافية؟"

(2) *JVMGA.*, 4; تاريخ الجغرافية، ٧٨ حاشية ١. *VMKA.*, 187.

(3) انظر: See *GAL.*, GI, 476& S I, 410; *JE.*, 'Ibrahim ibn Ya'kub', VI, 554; تاريخ الجغرافية، ٧٨. كذلك: Rapoport (*The Slavonic Review*, VIII, No. 23, pp. 331-41). حيث توجد ترجمة إنجليزية من شذرات للطرطوشي متعلّقة بالبلدان السِّلافية (٣٣٤ ـ ٣٤١).

* الطُّرْطُوشي هذا وما يتعلّق به، موضوع صعب، ومعقّد وشاق إلى أبعد الحدود، ومن النواحي كافّة، وأخذ جهداً ووقتاً وسعياً كبيراً بكلّ اتجاه وهمّة، خلال تحضير رسالة الدكتوراه في جامعة كيمبرج Cambridge (**بريطانيا**). وهو هذا الكتاب الذي بين يديك ـ أيها القارئ الكريم ـ مُعَرَّباً عن الإنجليزية، الذي يُفصح عن ذلك بوضوح كامل، ما بين يديك، بأيّ اعتبار ونظر وميزان.

وقد قَدَّمتُ عن الطُّرْطُوشي بحثاً ـ أثناء إعداد هذه الدراسة – أُلقِي باللغة الإنجليزية في الدورة الرابعة للجلسات العلمية الأندلسية (صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الثالث عشر، مدريد ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦) بدعوة منها للمشاركة فيها، عُقِدت في بلنسية (إسبانيا) خلال ديسمبر (كانون الأول)، ٩ ـ ١٧ / ١٢ / ١٩٦٥، بعنوان: «**الرحالة الأندلسي إبراهيم الطُّرْطُوشي**»، يوم الثلاثاء ١٤ / ١٢ / ١٩٦٥.

ومن بعض ذكريات أو ماجريات أو خواطر جلسات هذه الدورة، أنّه (كان في وقتها) أستاذي المشرف الدكتور جون هوبكنز J. F. P. Hopkins كان مشاركاً ببحث فيها، كما كان مشاركاً فيها المستشرق البريطاني نيفل باربر Nevill Barbour ـ المتخصص بالدراسات الأندلسية والمغربية ـ الذي دعاني مع أستاذي، بعد إلقائي بحثي ـ في نفس اليوم ـ=

=فأثنى عليه، مادة ولغة وإلقاءً، والحمد لله رب العالمين. أمام أستاذي المشرف وأيّده. وكان ممّن حضر - يومها - لاستماع المحاضرة المستشرق الإسباني(البلنسي) ويثي ميراندا M. Huici Miranda، وكانت تقوده ابنته لكبر سنّه (يومها ٨٥ سنة)، وقال لي إنّه لسنّه لا يحضر الجلسات ولكنّه حضر اليوم خصيصاً لسماع هذه المحاضرة المهمّة.

وصُوِّرت لقطات من وقائع هذه الجلسات لتعرض في تلفزيونات البلدان العربية، كما عُرضت في تلفزيون بغداد ورآها بعض أهلي - ومنهم إحدى أخواتي - ففوجئت جداً متلهّفة. وكان التركيز على صاحب البحث، فعلّق - يومها - الدكتور حسين مؤنس على ذلك بأنّه يمثّل الوجه العربي المعبّر الصحيح تماماً.

وبعد هذا الاستطراد في الحديث يعود الكلام عن البحوث المتعلّقة بالطُّرْطُوشي. فقد قَدَّمْتُ بعض الدراسات الأخرى وكتبت البحوث، نُشرت بالإنجليزية والإيطالية ثمّ بالعربية عن الطُّرْطُوشي، في العديد من المجلات العلمية المعروفة، وها هي إليك:

١ - بحث باللغة الإنجليزية عن الرحالة الأندلسي[إبراهيم بن يعقوب (الإسرائيلي) الطُّرْطُوشي]
" Ibrahim Ibn Ya'qub At-Turtushi, Andalusian traveller",
Islamic Culture[Published by the Islamic Culture Board, Hyderabad- Deccan, India.] Vol. XL, No 1 Jan., 1966.

٢ - بحث بالإنجليزية يتناول جانباً آخر من شخصية الرحالة الأندلسي (إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي الطُّرْطُوشي):
"At-Turtushi The Andalusian traveller, and his meeting with Pope John XII ", *THE ISLAMIC QUARTERLY*, Vol. XI, No. 3-4, 1387(1967).

نُشر باللغة الإيطالية - مع بحث آخر - في مجلة: *RIVISTA STORICA ITALIANA*, NAPOLI, ANNO LXXIX, FASC. 1, 1967, pp. 164-73.. كما نُشر بالعربية في مجلة كلية الآداب (جامعة بغداد).

ثمّ تجد نصوصاً للبكري نقلها من تقرير الطُّرْطُوشي - هي التي كوّنت أغلب النصوص المعتمد عليها في هذه الرسالة - مع تعليقات، في القسم الذي نشرتُه - بفضل الله تعالى، المتعلّق بالأندلس وأوربا في: " **جغرافية الأندلس وأوروبا** " من كتاب **المسالك والممالك** لأبي عبيد البكري، (٤٨٧ / ١٠٩٤) (بيروت، ١٣٨٧ / ١٩٦٨). في أماكن متفرقة، صفحات: ٨٠، ١٥٣، ١٥٤ – ١٥٨، ١٧٠ - ١٨٤، ١٩١.

وأخيراً أقول - مع استسماح واستماحة العذر من القارئ الكريم - عن كلّ هذه الملاحظة المضافة وأمثالها - إن وُجدت - إنّ ما كتبتُه عن هذا الموضوع في رسالة الدكتوراه - وغيرها - يفوق من جميع النواحي أيّة دراسة أخرى تمّت فيه باللغات الأخرى طرّاً. وأظنّ أنّه لا مجال لأيّة دراسة أخرى بعدها. وهذا ما قاله أستاذي المشرف –وقتها– بعد أن أنهيت وتسلّمت شهادة الدكتوراه - والحمد لله ربّ العالمين - في الحفل الرسمي الجامعي Congregation و أتجهّز للعودة إلى العراق وذهبت لتوديع أستاذي المشرف، فقال لي يومها - وهو يودّعني ويثني على رسالتي - هذه الجملة: **حجي لقد كتبتَ بحثاً لو جاء أيّ دارس بعد مائة عام سوف لا يضيف عليه شيئاً**. وهو يعني رسالة الدكتوراه كلّها وبضمنها طبعاً الفصل الرابع الذي منه موضوع الطُّرْطُوشي هذا.

والآن - أيها القارئ الكريم - إلى ما تبقى من الأمور المتعلّقة بالطُّرْطُوشي وبعض ما تبقى من هذا الفصل الرابع وما يليه من موضوعات حتى نهاية هذه الدراسة إن شاء الله تعالى. والحمد لله ربّ العالمين في الأولى والآخرة وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

238

نشاطه الدبلوماسي

عدّة تفاصيل عن نشاط الطُّرْطُوشي الدبلوماسي ناقصة مفقودة. وهكذا بعض الآراء لا بدّ أن تَعتمد على الاستنتاج. وضوح الموضوع يقتضي تقسيمه إلى الأجزاء التالية:

أوّلا: طبيعته

ثانياً: مصادر المعلومات

ثالثاً: الذين قابلهم

رابعاً: أماكن مقابلاته

خامساً: تواريخها

أوّلا: طبيعته

إنّه ليس من السهل تحديد بالضبط طبيعة نشاط الطُّرْطُوشي الدبلوماسي. يقال:

١ - (ذلك) أنّه (كان قد) عُيِّن رسمياً عضواً في سفارة أرسلها الناصر إلى أوتو الكبير في ٣٤٤ / ٩٥٥، التي كان رئيسها المُسْتَعْرَب ريثموندو (ربيع بن زيد)[1]، فيما بعد: أُسقُف إلبيرة Elvira.

هذا التخمين يتناقض مع النقاط التالية:

أ - من المؤكّد أنّ ريثموندو قابل الإمبراطور أوتو الأول، في بَلاطه في فرانكفورت Frankfurt، بينما - حَسَبَ نصّ البكري - (إنّه) واضح أنّ الطُّرْطُوشي قابل الإمبراطور في مَجْدَبُرْغْ Magdeburg (أو مَرْزَبُرْغْ Merseburg)، كما سيناقش تالياً.

(1) *IASP.*, 14-5; *SRHJ.*, VI, 221-2. Cf. *VMKA.*, 189; Mann, *Texts and studies*, I, 6 n. 6. عن سفارة ريثموندو، انظر: أعلاه، 218 - 220.

ب ـ لقاء ريثموندو كان في ٣٤٥/ ٩٥٦، بينما لقاء الطُّرْطُوشي تمّ بعده بعدّة سنوات كما سيظهر.

ج ـ إذا كان الطُّرْطُوشي صَحِبَ ريثموندو ـ كمبعوث رسمي ـ لماذا لم يَعُد بعده، كما يمكن توقُّعه/ مبعوثاً رسمياً؟ اقتراح أنّ الطُّرْطُوشي عاد بعد ذلك هو محض افتراض وهراء. 239

د ـ يظهر من رحلات الطُّرْطُوشي أنّه سافر خلال بلدان كثيرة، لو كان واحداً من أصحاب ريثموندو لما كان ممكناً له أن يفعل هكذا. ستكون رحلته مقتصرة على البلدان التي زارتها هذه السفارة، أي: ألمانيا وفرنسا وشَمالي إسبانيا، وفقط للمدن التي في طريقه.

هـ ـ ممكن القول إنّ أسباب رغبة الوفد مُصاحَبة الطُّرْطُوشي لهم كانت معرفته باللغات، ضمنها السِّلافية التي يعرفها الإمبراطور أوتو[1]؛ على كلّ حال، محتمل أنّ أوتو يعرف اللاتينية، حيث ريثموندو كان طليقاً باللاتينية، كما بالعربية وربما لغات أخرى.

و ـ إذا قبلنا أنّ تاريخ عودة الطُّرْطُوشي من رحلته (لا نعرف تاريخ شروعه) كان في عهد الخليفة الحَكَم الثاني(٣٥٠ ـ ٣٦٦/ ٩٦١ ـ ٩٧٦)، عودة الطُّرْطُوشي للأندلس تكون ستّ سنوات بعد عودة الوفد، حيث تظهر بعيدة الاحتمال جداً.

٢ً ـ من الناحية الأخرى، يقال إنّه: بالإضافة إلى تجارته الاعتيادية، الطُّرْطُوشي قام بمهمّته الدبلوماسية، مشاركاً في سفارة ريثموندو بطريق شبه رسمي[2].

هذا لا يظهر محتملاً للأسباب التالية:

أ ـ لا يوجد دليل نصّي أو تاريخي يؤيّد هذا الرأي.

---

(1) *ABGGF*., 6.

(2) *JE*., VI, 554; *PDP*., 42, 45. Cf. Lewis, *BSOAS*., XX, 412-3; *AG*., 162; *VMKA*., 189.

ب ـ الطُّرْطُوشي ـ كما يبدو ـ كان رجلاً ذا أهمية، كما ذُكر تواً[1]. على هذا، إذا كان عضواً في سفارة ريثموندو إلى أوتو الكبير أو في أيّة سفارة أخرى، كان لا بدّ أن يكون بعض المؤرخين ذكروا الحقائق. بل، / لَذَكَرَها هو نفسُه في رحلاته، عندما يتحدّث عن 240
مقابلته مع أوتو.

ج ـ لو كان مع سفارة ريثموندو، لكان على رأسها، بدلاً من ريثموندو، حيث إنّ الطُّرْطُوشي امتلك كلّ القابليات المطلوبة لمثل هذه السفارة. مع ذلك اختير ريثموندو. وهكذا الحوليات الإسلامية التي ذكرت ريثموندو لم تقل شيئاً عن الطُّرْطُوشي.

د ـ بعض الحجج ضدّ كونه سفيراً رسمياً محضاً، تجعله كذلك غير محتمل أنّه ليس له مشاركة في البعثة الدبلوماسية الرسمية.

٣ ـ ربما يُقتَرَح أنّ مقابلة الطُّرْطُوشي مع أوتو الأول ـ التي يذكرها البكري ـ كانت في سفارة مختلفة عن سفارة ريثموندو.

مع ذلك، افتراض كونه رسمياً يُرَدُّ لأنّه:

أ ـ هذا يعني ـ حَسَبَ أيٍّ من الآراء ـ رسمياً أو شبه رسمي، أنّ الخليفة اعتاد أن ينتدبَه لمهمّات دبلوماسية، الذي يمنع كونه تاجراً. لأنّه يقال إنّ اختياره لسفارة ريثموندو كان قائماً على اعتباره تاجراً[2].

ب ـ إذا نقبل أنّ مقابلة الطُّرْطُوشي مع الإمبراطور أوتو الأول تمّت في وقت غير وقت سفارة ريثموندو، عندها يصبح واضحاً التصديق أنّ الطُّرْطُوشي كان عضواً في سفارة ريثموندو لا أساس له. بهذا، ليس لدينا دليل ـ أيّاً كان ـ أنّ للطُّرطُوشي أيَّ وضع سَفاري.

وعليه يظهر أنّ نشاط الطُّرْطُوشي الدبلوماسي كان غير رسمي. لو كان رسمياً أو شبه

(1) *EOML.*, II, 506; *PDP.*, 46; كذلك: أعلاه، 233 , 235.

(2) انظر: أعلاه، 233، 238.

رسمي، كان من المؤكّد غالباً قد سُجِّل في المدونات النصرانية أو الإسلامية. ولما كان بإمكانه - كدبلوماسي - أن يقوم بمثل هذه السياحة الطويلة خلال بلدان مختلفة لإشباع رغبته (ولعه) لمعرفة العادات الاجتماعية ووضع شعوبها. هذا يكون سبباً كافياً لاعتباره رَحّالةً فَحَسْبْ، مثل ابن حَوْقَل وآخرين.

241 / وبرغم ذلك، كرجل متعلّم مع تمكّن باللغات، ومُواطِن مُتَمَيِّز من بلد مُتقدِّم ومُتَحَضِّر، كان يُستَقْبَل مُرَحَّباً من حكام بعض تلك البلدان التي زارها خلال رحلته[1]. إضافةً، لعلّه كان لديه اهتمام شخصي بمثل هذه المقابلات، مثلما كان للرّحّالة في عصره، دون تكليف رسمي.

ربما كلّ هذه الأسباب معاً مكّنته أن يقابل هؤلاء الحكام الذين قابلهم. لعلّهم وَجَدوا الاحتفاءَ به مهمّاً وأمَّلُوا أن يحملَ بعض رغباتهم إلى الخليفة. أنّه كذلك ليس مستحيلاً أنّ بعض الدوافع السياسية تكمن خلف تصرّفهم[2]، ولربّما سألوه إيصال " **رسالة شفوية** "، مع مجاملات رسمية، منهم إلى الخليفة القُرطبي.

على هذا الأساس، لقاءات الطُّرْطُوشي مع عدّة حكّام تُعْتَبر غير رسمية.

ثانياً: المصادر

المصدرُ الوحيد لنشاط الطُّرْطُوشي الدبلوماسي رحلاتُه[3]، التي نملك: أجزاءً منها فقط. شاكرين للعُذْري (٣٩٣-٤٧٨ / ١٠٠٢-١٠٨٥)، أوّل من اقتبس منه[4]، وللبكري

(1) كما حدث للرحالة ابن بَطُّوطَة. انظر رحلته: تحفة النُّظَّار، ٣٣٣، ٣٦١، ٥١٠ وبعدها.

(2) *SAG*., 133.

(3) يقول ليفي بروفنسال " Lévi-provençal (*EI*^{2}., 'Abu'Ubayd al-Bakri', I, 157) «ربما» ([تقرير الطُّرْطُوشي] كُتب بالعبرية، ثمّ تُرجم إلى العربية أو اللاتينية؟) ".

[هذه واحدة من شطحات وخيالات وسقطات بروفنسال] لكن يظهر من المقتبسات أنّها كُتبت بالعربية [لاغيرها].

قارن: Cf. *SRHJ*., VI, 221; Wattenbach, *Deutschlands Geschichtsquellen*, I, pt. 3, 313.

(4) قارن: Cf. *AB*., 556; *EI*^{2}., I, 157.

(٤٠٢–٤٨٧ / ١٠١١ - ١٠٩٤)، وللقزويني (٦٠٠ - ٦٨٢ / ١٢٠٣ - ١٢٨٣) وآخرين[1].

242 القزويني (الأخير) ربما قرأ رحلات الطُّرْطُوشي واقتبس منها مباشرة[2]. يظهر أنّه انتفع / بها غالباً في رواياته عن بعض البلدان الأوربية، إمّا مباشرة (بعض المعلومات تبدو حفظها القزويني فقط) أو خلال العُذْري. يظهر - حسب اقتباس محتوىً (متضمناً) في عمل القزويني[3] - أنّ العُذْري أخذ معلوماته من الطُّرْطُوشي شخصياً. إذا كان هذا صحيحاً، يعني أنّ الطُّرْطُوشي لا بدّ أنّه عاش عمراً كبيراً. حتى لو يمكن العُذْري إلاّ أن يكون صغيراً.

البكري - تلميذ العُذْري - في وصفه للبلدان الأوربية، لا سيما البلدان السِّلافية بضمنها روسيا، يعتمد إلى حدّ بعيد على رحلات الطُّرْطُوشي، التي كانت مألوفةً لديه[4].

* * *

أمّا بالنسبة للنصوص المتعلّقة بنشاطه الدبلوماسي غير الرسمي، المأخوذة من رحلاته، تقع في قسمين:

أوّلا: نصٌّ للطُّرطُوشي، يتحدّث عن لَوْرَقَه Lorca في تُدْمِير (مُرْسِيَة، الأندلس)[5]،

(1) قارن: Cf. *AGL.*, IV, 192; تاريخ الجغرافية، ٧٧، ٧٨ - ٧٩.

(2) قارن: آثار البلاد، ٥٧٥، ٥٩٠، ٦٠١، ٦٠٧، ٦٠٨. أحمد Ahmad (*Muslim contribution to geography*, 43) يَعتبر أنّ القزويني يعتمد على الاتصال الشخصي بالطُّرْطُوشي.

هذا الرأي [الاعتبار أو الافتراض] فيه خللان:

أ - كيف يمكن (يكون) القزويني، المولود في ٦٠٠ / ١٢٠٣، كما يذكر أحمد نفسه في الصفحة السابقة، له اتصال شخصي بالطُّرْطُوشي الذي - حسب أحمد - توفي في ٤٧٧ / ١٠٨٥.

ب - أحمد (نفس المصدر، ٣٦) يظهر أنّه يعتبر أنّ الطُّرْطُوشي كان مُختلفاً عن " إبراهيم بن يعقوب التاجر اليهودي وبائع الرقيق، الذي كان إسبانياً وسافر خلال ألمانيا والبلاد السِّلافية في حكم أوتو الكبير ". انظر: أعلاه، 235.

(3) آثار البلاد، ٥٥٦.

(4) قارن: *IASP.*, 15; *AGL.*, IV, 276. أعلاه، 22.

(5) تقع لورقة Lorca بين مُرْسِية Murcia والمَرِيَّة Almería، ٦٢ كم من مرسية. لتفصيلات أكثر عن لورقة انظر: نصوص عن الأندلس، ١–٣. آثار البلاد، ٥٥٥. معجم البلدان، ٧ / ٣٤٢. الروض المعطار، ١٧١ - ١٧٣ (Fr. tr.205-8) [طبعة بيروت الكاملة، ٥١٢]. *EI.*, 'Lorca', III, 32.

يصف مقابلة الطُّرْطُوشي مع ملك الروم (ملك الرومان) . هذا النص مذكور من قِبَل هؤلاء الجغرافيين :

١ً ـ القزويني[1]، من الطُّرْطُوشي خلال العُذْري، بدون إعطاء اسم ملك الروم، ولا السنة أو مكان المقابلة .

٢ً ـ الحِمْيَري[2]، كما يقتبسه (ينقله) مباشرةً من رحلات الطُّرْطُوشي، كذلك بدون إعطاء اسم ملك الروم أو المكان، لكنّه يعطي السنة (هي) ٣٠٥هـ (٩١٧م) .

هذا التاريخ خطأ[3] لأنّ :

أ ـ إنّه من الممكن إلى حدّ كبير أنّ الحِمْيَري اقتبسه من العُذْري، الذي هو ـ حَسَبَ التسجيلات التي نملكها ـ / أبكر جغرافي، وعادة هو مُعتمَد في هذه القضايا . لكن تاريخ 243 الحِمْيَري لمقابلة الطُّرْطُوشي مع ملك الروم يختلف عن تاريخ العُذْري .

ب ـ حَسَبَ البكري سَنَة مقابلة الطُّرْطُوشي لأوتو الكبير (٣٢٥ ـ ٣٦٢ / ٩٣٦ ـ ٩٧٣) كانت حوالي ٣٥٤ / ٩٦٥[4] . مع أنّنا نعتبر المقابلة مع ملك الروم تختلف عن تلك مع أوتو، لا بدّ أنّها جرت حول هذا التاريخ . إذا نعتبر أنّ تاريخ الحِمْيَري (٣٠٥ / ٩١٧) صحيحاً، كم كان عمر الطُّرْطُوشي، وهل مرجّح أنّ الطُّرْطُوشي بعد ثمان وأربعين سنة ـ حتى لو كان ما يزال حيّاً ـ يمكن أن كان مؤهّلاً للقيام (أداء) مثل هذه الرحلة في حوالي ٣٥٤ / ٩٦٥ ؟ فعليه في **رَوْض** الحِمْيَري، إمّا أنّ فيه تحريفاً أو كان خطأ . العربية في إحدى جُمَل هذا النص ليست صحيحة . حيث يُقتَرَح أنّ الناسخ كان مسئولاً عن كلٍّ من التعبير الخاطئ والتاريخ الخطأ .

---

(1) آثار البلاد، ٥٥٦.

(2) الروض المعطار، نفسه .

(3) قارن : Cf. *PDP.*, 39-41. تاريخ الجغرافية، ٧٨.
Maas, *Al-Andalus*, XVIII, 213.

(4) التاريخ البديل للمقابلة هو ٣٦٢ / ٩٧٣. التاريخ سيُناقَش طويلاً، فيما بعد . أدناه، 261 وبعدها .

٣ ـ العُذْري أبكر جغرافي يذكر هذا النصّ، الذي ممكن منه نَقَلَ الآخرون. لعلّه ليس من الخطأ البعيد اعتبار روايته أكمل وأكثر دقّة، وسيكون عليها الاعتماد في هذه المناقشة. العُذْري ـ في هذا النصّ ـ الذي سيُقْتَبَس فيما بعد، يذكر مكان وتاريخ مقابلة الطُّرْطُوشي مع ملك الروم دون تسمية الأخير.

ثانيا: نصّ البكري ـ مُقْتَبِساً الطُّرْطُوشي ـ يذكر أوتو في مناسبتين:

أ ـ عندما يتكلّم عن مدينة النساء[1]، في قصّة الصَّقَالبة (السلاف).

ب ـ عندما يتكلّم عن ملك البُلغار (ملك البلقارين)[2].

/ كلتا الإشارتين نجدهما في ورقة واحدة، حسب مخطوطة نورعثمانية[3]. 244

ثالثاً: الذين قابلهم

جليّاً، كل الباحثين الذين درسوا نشاط الطُّرْطُوشي الدبلوماسي اعتَبَروا أنّ كلاً من نصّ العُذْري، متكرراً لدى آخرين مع اختلافات يسيرة، ونصّ البكري، يتعلّقان بمقابلة أتمّها مع الإمبراطور أوتو الكبير في ألمانيا في ٣٥٤/٩٦٥ أو في ٣٦٢/٩٧٣. يعتقدون أنّ النصين يتحدثان عن مقابلة واحدة فقط بينهما[4].

(1) عن هذه المدينة انظر: آثار البلاد، ٦٠٧. *MAISP.*, 141-2. قارن: نزهة المشتاق (مخطوطة)، ورقة ٣٤٤ أ [انظر: جغرافية الأندلس وأوروبا، ١٦٩ ـ ١٧٠]. بسط الأرض، ١٣٥. حدود العالم، ١٩١.

(2) في المصادر الإسلامية الاسم **بُلْغَار وبُلْقارين** يُستَعمل ليشير إلى نفس الشعب، أي: **البُلغار**. المصطلح **بلغار** لا بد أن يُمَيَّز عن **بلقارين**، الذي يظهر أنّه مصطلح حديث. **بلغار** استُعمل خلال هذه الدراسة: اسماً وصفة – ويشير إلى الشعب الذي أسّس دولة بين القرن الثاني والخامس/الثامن والثالث عشر ـ عند التقاء نهري الفولغا Volga وكاما Kama. المؤرخون المسلمون كذلك استعملوا الاسم **بلغار** للبلد ولعاصمة الدولة التي أسّسها هؤلاء الناس. انظر:
Hrbek, *EI²*., 'Bulghar', I, 1305.

(3) أدناه، 252.

(4) يقول وداجوت Widajewicz (*PA.*, 2): إنّ روايتين منفصلتين قد تعنيان رحلتين منفصلتين إلى ألمانيا ـ قام بهما الطُّرْطُوشي ـ ولقاءين مع أوتو الأول.

رغم ذلك، يظهر معقولاً ليُقْتَرَحَ أنّ النصين يتعلّقان مقابلتين متميّزتين مع شخصين مختلفين في مكانين وتاريخين مختلفين.

نبدأ بنصّ العُذْري متبوعاً بالترجمة الإنجليزية:

"وقد رأيتُ من قدَم خبرها أنّ إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي الطُّرْطُوشي أخبر أنّ ملك الروم برومْيَة سنة خمسين وثلاث مئة من الهجرة قال له إني أُريد أن أُرسل إلى أمير المؤمنين بالأندلس قُومساً حاذقاً بهدية، وإنّ من أعظم حوائجي عنده وأجلّ مطالبي قبَله وذلك أنّه صحّ عندي أنّ في القاعة الكريمة كنيسةً وفي الدار منها زيتونةٌ إذا كان ليلةُ الميلاد نوّرت وعقَدَتْ وأطعمتْ من نهارها [؟] فأَعْلَمُ أنّ لشهيدها محلاًّ عظيماً عند الله عزّ وجلّ فأَضرعُ إلى معاليه في تسليل أهل تلك الكنيسة ومُداراتهم حتى يسمحوا بعظام ذلك الشهيد، فإن حصل لي هذا فهو كان أجلّ عندي من كلّ نعمة في الأرض" (1).

" I have seen among ancient reports concerning it [the olive-tree in a church near Lorca, Andalusia] one to the effect that Ibráhím ibn Ya'qúb al-Isráli al-Turtushi reported that malik *ar-Rum*[the king of the romans] in Rúmyah(2) [Rome(3)], in the year 350 after the *Hijrah*[A.D. 961], said to him [al-Turtushi], 'I desire to send to the Commander of the Faithful in Andalusia a wise *qumis [comes]* with a gift. My chief request, and most important petition, concerns that noble spot[near Lorca] where there is a church in whose courtyard is an olive-tree. On Christmas night, it blossoms, bears fruit, and ripens the following day[?]. I know that the martyr buried there enjoys great distinction in the sight of Allah the Almighty; and I implore his Highness[the Caliph] to persuade and urge the people of that church to let[me] have the bones of that martyr. If I obtain them, this will be for me greater than any blessing on earth' ."

245 / نلاحظ من هذا النصّ أنّ:

(1) نصوص عن الأندلس، ٧ ـ ٨. [التّسليل: التّرفّق والتّلطّف].

(2) It can be read with a *shaddah*, i. e. 'Rumiyyah'.

(3) Pointing uncertain in the text, see editor's note: *NM.*, 137.

أ - العُذْري يُوَقِّع المقابلة في ٣٥٠ / ٩٦١، دون إعطاء يوم محدّد أو حتى الشهر.

ب - يعطي المكان لهذه المقابلة: رُومْيَة، التي - يقيناً - كانت دائماً تُستعمل، من المؤرخين المسلمين، لـ: روما.*(1) Roma

ج - لا يُعطي اسم ملك الروم(الرومان) ولا يشير إليه بأيّ تحديد أكثر.

مع أنّ رواية العُذْري أكمل وأوضح من آخرين، ما تزال ليست بدون ثُغَر. حَسَبَ هذا النصّ المقابلة لم تتمّ في ألمانيا، ولا تبدو أنّها تمّت مع أوتو الأول. هذا يميّزها عن المقابلة التي ذكرها البكري في موضعين، التي كانت مع أوتو الأول. فوق هذا، هاتان المقابلتان تختلفان في كلا
246 المكان والزمان. / بينما مقابلة الطُّرْطُوشي - حَسَبَ البكري - تمّت مع أوتو الأول في ألمانيا في ٣٥٤ / ٩٦٥ أو في ٣٦٢ / ٩٧٣ في مَجْدَبُرْغ Magdeburg أو مَرْزَبُرْغ Murseburg.

(1) الأعلاق النفيسة، ٧ / ١٢٨، ١٣٠. مروج الذهب، ٢ / ٢٩٨ - ٢٩٩. معجم البلدان، ٤ / ٣٣١. آثار البلاد، ٥٩١. حدود العالم، ١٥٨، رقم ٢٠. AG., 239.
وُجِدَت - أحياناً - " رُومة ". انظر: فرحة الأنفس، مجلة معهد المخطوطات العربية، ١ / ٢ / ٣٠١. العبر، ٤ / ٢ / ٣١١. أعمال الأعلام، ٣٣٦. نفح الطيب، ١ / ٣٣١، ٢ / ١٠٢. طبقات الأمم، ٣٥، ٦٤. صلة السِّمْط، مخطوطة، ورقة، ١٥٧ أ (مطبوعة، ١٦٠، قارن: ١٨٤). أو: **رُومْيَة الكبرى**. طبقات الأمم، ٣٤. الإشارات، ٦، ٥٧.

* لكثرة المصادر في هذه الدراسة (عربية - مطبوعة ومخطوطة - وفرنجية) لجأتُ في الكتابة الإنجليزية إلى اختصار عنوان الكتاب(المصدر) برموز (حروف) (وطبعاً دون ذكر المؤلّف)، ولولا ذلك لكانت كلّ صفحة أكثرها هوامش. ووُضِع شرح للرموز في قائمة المراجع. ومصادر هذه الهامشة هنا أضعها كنموذج لذلك كما هي في الكتاب الإنجليزي كمثال، حيث كلّها تقريباً بالعربية.

Ibn Rustah, *al-A'laq an-Nafisah*, VII, 128, 130; *MDh.*, II, 298-9; *MB.*, IV, 331; *AB.*, 591; *HA.*, 158 No. 20; *AG.*, 239.
It occurs, sometimes, as 'Rumah'. See Ibn Ghalib, *Farhat al- Anfus, RIMA.*, I, ii, 301; *Ibr.*, IV, ii, 311; *AA.*, 336: *Nh.*, I, 331, II, 102; *TU.*, 35, 64; Ibnu'sh-Shabbat, *Silat as-Simt*, MS,. fo. 157a. Or as *Rumyah al-Kubra. TU.*, 34; Al-Harawi, *al-Isharat*, 6, 57.

بقيت بعض توضيحات وردت في الترجمة الإنجليزية لنصّ العُذْري - في الرسالة بالإنجليزية، منها ما توفّر في تضاعيف الشرح، وما تبقّى أذكره هنا: قَدِم خَبَرها: شجرة الزيتون في كنيسة قرب مدينة لورقة بالأندلس. وقد تُشَدَّد رُومْية: رُوميَّة(روما)، والتنقيط في نصّ العُذْري غامض. انظر: ملاحظة المحقّق: نصوص عن الأندلس، ١٣٧. القُومِس (القَوْمَس): الأمير، الرجل الشريف. معاليه: الخليفة الأندلسي. يسمحوا: لي.

ممكن - وثوقاً - اعتبار أنّ المقابلة التي وصفها العُذْري تمّت في روما في ٣٥٠ / ٩٦١ مع البابا يوحنا الثاني عشر Pope John XII (٣٤٤ - ٣٥٣ / ٩٥٥ - ٩٦٤). الحقائق التالية تؤكّد أنّ هذه المقابلة كانت مع البابا:

١ً - كلّ الذين درسوا مقابلة الطُّرْطُوشي مع أوتو الأول هم في اتفاق أنّها تَمَّت في ألمانيا. لم يَكْتُبْ أَحَدٌ أنّها كانت في روما. من النصّ الذي لدينا واضح أنّ هذه المقابلة، التي ذكرها العُذْري، كانت في روما. هذه المقابلة - إذن - لم تكن مع أوتو الأول.

٢ً - يُعطي نصُّ البكري اسمَ ملك الروم لـ: هُوتُهْ(1) أوتو (Otto)، ويحدّد المدينة في ألمانيا(مَجْدَبُرْغْ أو مَرْزَبُرْغْ)، بينما العُذْري يُهمل اسم الملك، لكنّه يحدّد المقابلة في روما. هذا يدلّ أنّ العُذْري لا يشير إلى نفس اللقاء لدى البكري، الذي يذكر اسم أوتو بالاسم مرتين في صفحة واحدة، في سياقين مختلفين. لو كان العُذْري قَصَدَ أوتو، لكان مُؤَكَّداً على الأغلب عَرَف الاسم، لهكذا ملك مشهور.

هناك حجج محددة ضد فكرة أنّ نصّ العُذْري يشير إلى البابا. هذه الحجج لا تُضْعِف هذه الفكرة جوهرياً:

أ - وجود " **الروم** " في نصّ كلّ من العُذْري والبكري هو في ارتباط مع الطُّرْطُوشي. في نصّ البكري واضح أنّ أوتو هو المقصود بـ: **ملك الروم**. هذا يعني أنّ **الروم** هو مساوٍ هنا **للألمان**. في نصّ العُذْري لا بدّ أن يُقْرَأَ **الألمان** أيضاً، بدلاً من الإيطاليين.

المؤرخون المسلمون استعملوا مصطلح **الروم** للإشارة لأكثر من أمّة، المصطلح نفسه
247 ليس له تعريف واحد/ الذي يستعمل عاماً. هؤلاء المؤرخون قصدوا به عدّة شعوب أوربية مختلفة، مستقلّين أو معاً، كما في حالة مصطلحات أخرى مثل **الصّقالبة (السّلاف)**

---

(1) في مخطوطة نور عثمانية ولا له لي (استانبول) - وهمياً بوضوح - شُكِّلَت: هَوَّتَه.

والفِرنجة (**الفرنج**) [1]. **الروم** استُعمِلَت أحيانا حتى لإسبانيا الشَّمالية[2] مثلما **للبيزنطيين**. غالباً جداً " **مَلِكُ الروم** " يعني الإمبراطور البيزنطي[3]. عليه، رغم أنّ بعض المؤرخين المسلمين يستعملون "**الروم**" مصطلحاً - محدداً أو عاماً - **للألمان**، هي ممكن بالمثل تعني تماماً سكّان **روما** تحديداً، أو الإيطاليين عموماً. للأسباب التي تتلو:

١ - الألمان تكراراً - إذا ليس مألوفاً - يُعرفون (بـ) **الصَّقالبة و الألمان**[4].

٢ - **الروم** مشتقّة من روما[5]، بل تستعمل لسكان بيزنطة (جزءاً من الإمبراطورية الرومانية قَبْلَ انفصالها، وبقيت بعده). في المصطلح الأخير **الروم** كان المعنى شاملاً ليتضمّن كثيراً من الشعوب الأوربية.

ب - استعمال كلمة **مَلِك** (كما في نصّ العُذْري) لا يمكن استعماله للبابا.

هذا، ولو (أنّه) اعتراض قويّ تماماً، يمكن دحضه. ليس كلّ المصطلحات للحكام كانت محدّدة حَسَبَ معانيها الأصلية، خاصّة عندما يُتحدّث عن غير المسلمين. المؤرخون المسلمون استعملوا عدّة مصطلحات، بمعانٍ متنوّعة. " **صاحب** " استُعمل للملك أو إمبراطور أو سيّد إقطاعي[6]*. إنّه من الممكن « **ملك** » أحياناً يُستعمل للبابا.

---

(1) انظر: See *AG.*, 236-46; *EI.* 'Sakaliba', IV, 77. أعلاه، 119 - 120.

(2) الإحاطة، ١/١١٩. الروض المعطار، ٩٨، ١٤٤، ١٨٤ (طبعة بيروت الكاملة).

(3) البيان المغرب، ٢/٢١٥. نفح الطيب، ١/٣٤٤. *AG.*, 210.

(4) البيان المغرب، ٢/٢١٨. العبر، ٤/٢/٣١٠. أعلاه، 207.

(5) انظر: See *LPMA.*, IV, 248; *CMH.*, III, 154; *EB.*, 'Otto I', XVI, 965; مروج الذهب، ٢/٢٩٣. معجم البلدان، ٤/٣٣١. ولذلك تسمّى القسطنطينية " **رُوما الجديدة** ".
انظر: *EB.*, 'Constantinople' VI, 303.

(6) نصّ لابن حيّان في **مجلة الأندلس** (مدريد - غرناطة)، ١٩/٣٠٤. المغرب، ٢/٢٧. أعمال الأعلام، ٤٢. نفح الطيب، ١/٣٤٤. قارن: أعلاه، 103 حاشية 1.

* واضح هنا أيضاً هذه الحاشية رقم (٢) كما هي في الأصل الإنجليزي نموذجاً آخر للمعرفة، ويمكن متابعة مختصرات أسماء المصادر ومصطلحاتها مقارنةً مع العربي :=

أبو حامد الغَرناطي (بالإسبانية : غرانادينو (565/ 1169, Sp. Granadino مثال جيد . يقول عندما يتكلّم عن روما :

" / **ويُسمّى ذلك الملكُ عندهم الملكَ الرّحيمَ، بمنزلة الخليفة في المسلمين، وجميع النصارى يَرْجعُون إلى حُكْمه ويَطيعون قولَه.** "(1) 248

"That king is known by the people [of Rome] as the merciful king, his rank corresponding to that of the Caliph (*Khalifah*) among the Muslims. All the Christians refer to his judgment and obey his pronouncements."

ابن رُسْتَه(نحو ٢٩٨ / ٩١٠) هو حتى أكثر وضوحاً : يخبرنا ـ اعتماداً على ثقة نصّ هارون بن يعقوب ـ حيث يناقش روما : " ... **مدينة الرُّوميَّة وهي مدينة يُدَبِّر أمرَها ملكٌ يُقال له الباب.** " (2)،(3) .

"It [ar-Rumiyyah, Rome] is a city whose affairs are administered by a king called '*al-Báb*[the Pope]'."

هذه النصوص تَقْتَرح ليس فقط أنّ " **مَلِك** " كانت تُسْتَعمَل بمعانٍ متنوّعة، لكن أيضاً أنّ العُذْري ـ لعلّه بالتأكيد قصد البابا . البابا كان له سلطة دنيوية ودينية، وربما تماماً كان يُعتَبر **ملكاً** .

See *AG*., 236-46; *EI*., 'Sakaliba', IV, 77; above, p. 119-20. 1
Ih., I, 119; *RM*., 98., 144, 184. 2
Byn., II, 215; *Nh*., I, 344; *AG*., 240. 3
Byn, II, 218; *Ibr*., IV, ii, 310; above, p. 207. 4
See *LPMA*., IV, 248; *CMH*., III, 154; *EB*., 'Otto I', XVI, 965; *MDh*., II, 293; *MB*., IV, 5
331.Thus Constantinople is called ' New Rome'. See *EB* 'Constantinople', VI, 303.
Ibn Hayyan, *Al-Andalus*, XIX, 304; *Mrb*., II, 27; *AA*., 42; *Nh*., I, 344; cf. above, p. 103. n. 1. 6

* * *

(1) تحفة الألباب، المجلة الآسيوية، ٢٠٧ / ١٩٤ . عندهم : أهل روما .
Abu Hamid, *Tuhfat al-Albab*, *Journal Asiatique*, CCVII[=207], 194.

(2) الأعلاق النفيسة، ٧ / ١٢٨ . كذلك : جغرافية الأندلس وأوروبا، ٢٠٢ . أدناه، 286 .
Ibn Rustah, *al-A'laq an- Nafisah*, VII, 128. Also *GAE*., 202; below, p. 286.

(3) أُعطي في هذا النصّ مع شَدَّة، أي : رُوميَّة . الرومية : روما . الباب : البابا . Given in this text with *á shaddah*, i. e. Rumiyyah.

٣ - يُثَبِّت العُذْري المقابلة في ٣٥٠ / ٩٦١، بينما لم يُعْطِ تاريخاً للمقابلة مع أوتو التي ذكرها البكري[1]. دارسون ثَبَّتوا هذه المقابلة الأخيرة ٣٥٤ / ٩٦٥ أو ٣٦٢ / ٩٧٣. إذا كان أيّ من هذين التاريخين المقترَحَين صحيحاً، إذن فالمقابلة المذكورة لدى البكري مختلفة عن المذكورة لدى العُذْري.

٤ - هذا يَظهر يُلغي الإمكانية أنّ المقابلة - المذكورة لدى العُذْري في روما - كانت مع أوتو، بينما
الأخير يزور روما، كما أنّ التاريخ لا يتماشى مع ذاك الذي أُعطِي للمقابلة في رواية البكري. السنة
٣٥٠هـ تقع بين ٢٠ / ٢ / ٩٦١ و ٨ / ٢ / ٩٦٢. أوتو وصل روما في ٣١ / ١ / ٩٦٢[2]. كلّ شيء
249 كان مرتّباً بسرعة؛ / تَوَّجَهُ البابا يوحنا الثاني عشر Pope John XII بعد يومين - في ٢ فبراير
(شباط) - في كنيسة سنت بيتر St. Peter's[3]. ترك روما في ١٤ فبراير[4]. كلّ بقائه في
روما كان أسبوعين، والتي فقط الأول منهما يقابل الأسبوع الأخير من سنة ٣٥٠هـ، التي أُعطِيت
للقاء مع ملك الروم. هذا الأسبوع من المحتمل كان مزدحماً بأنشطة مهمّة[5]، الذي كان تتويج
الإمبراطور فقط أحد مفرداته، وأُتْبِع بعدّة مجالس، التي يمكن بصعوبة تكون قد تمّت، خلال
أسبوعين، الأسبوع الثاني يقع في السنة ٣٥١هـ. عليه يكون من غير المحتمل أنّه يوجد وقت للقاء
مجاملة بحت مع أيّ شخص، أيّاً كان هو. إضافةً، نصّ العُذْري لا يشير إلى أنّ هذه المقابلة كانت
في النهاية جداً للسنة ٣٥٠هـ، بل بالأحرى باتّجاه الوسط، قبل وصول أوتو. لقاء الطُّرْطُوشي في
روما، إذن، لم يكن مع أوتو، حتى ولو كان أوتو في روما قرب هذا التاريخ.

٥ - مقابلة الطُّرْطُوشي مع أوتو إمّا أنّها كانت:

---

(1) Below, p. 252, 261. أدناه، 252، 261.

(2) *HCR.*, III, 332; *LPMA.*, IV, 248; Tout, *The Empire and the Papacy*, 31.

(3) *HCR.*, III, 333-4; *CMH.*, III, 162; *EB.*, 'Otto I', XVI. 965; Tour, ibid.; cf. *HRE.*, 87.

(4) *LPMA.*, IV, 254.

(5) Cf. *LPMA.*, IV, 248-54.

١ً - رسمية أو ٢ً - غير رسمية:

١ً - لو كانت المقابلة رسمية لكان الطُّرْطُوشي أُرسِل إلى أيّ من بَلاطات الحكّام الذي يريد مقابلته. روما لم تكن مقرّاً لأوتو، ولم يعقد مجلساً هناك، لأنّه لم يكن حاكماً لروما[1]. جَعْلُ الطُّرْطُوشي روما مَقْصَدَه يستلزم أنّه ذهب لمقابلة حاكمها، الذي لم يكن أوتو. لو كان أُرسل لمقابلة أوتو، لكان محتملاً قد ذهب مباشرة إلى بَلاطه في ألمانيا.

من الناحية الأخرى، أوتو كان في شمال إيطاليا منذ عيد الميلاد Christmas (٢٥ ديسمبر - كانون الأول - ٩٦١)[2] والخليفة كان من المحتمل عارفاً بهذا، ولا بدّ تبعاً لذلك، أرسل سفيره إلى إيطاليا. حتى لو كان أوتو ترك خلال وقت وصول السفير. كان
250 السفير لحَقَه إلى روما أو مَجْدَبُرْغ Magdeburg/ أو أي مكان من غير أن تكون رحلته أبداً أكثر صعوبة من الطريق البري رأساً إلى مَجْدَبُرْغ.

فوقه يمكن أَحَدٌ مّا أن يشير إلى أنّه:

أ - لم يكن هناك وقت كافٍ لخطط أوتو لإبلاغ خليفة قرطبة ليرسل وفداً إلى أوتو.

ب - لا يمكن أن يتحقّق الخليفةُ في أيّ اتجاه قد ذهب أوتو، حيث إنّه من المحتمل أن يبقى سرّاً. إذن كيف يمكن لمبعوث مُرْسَل من الخليفة أن يَتْبَع أوتو بدقّة؟

ج - عَلاقات دبلوماسية بين الأندلس وألمانيا في ذلك الوقت لم تكن - حَسَبَ الحقائق المعروفة - دائمة أو ضرورية. الخليفة لم يكن عادةً يُرْسِل مبعوثاً ليقابل أوتو عند حملاته.

على كلّ حال، لو كان الطُّرْطُوشي مبعوثاً رسمياً، لكان من المحتمل هو نفسه (أن) يسجّله في رحلاته.

---

(1) Cf. *LPMA*., IV, 248.

(2) *HCR*., III, 332; *KKO*., 84; *KOG*., 326-7. Cf. *CMH*., III, 161.

٢ ـ الحجّة في وجود نقص في الوقت تكون حتى أقوى، إذ اللقاء يُفترض أن يكون غير رسمي، وبدون سبب عاجل.

مقابلة مع إمبراطور ـ رسمية أو غير رسمية ـ تحتاج تحضيراً واستشارة. هذا ربما يحتاج أكثر من أسبوع، كما حدث للمقابلة بين ريثموندو (المُرسَل من خليفة قرطبة، الناصر لدين الله) وأوتو الكبير في ٣٤٥/٩٥٦ في فرانكفورتFrankfurt، والمقابلة بين سفير أوتو (يوحنا الغُرْزِيني John of Gorze) والناصر[1].

للحصول على لقاء غير رسمي قد يأخذ حتى أكثر ـ حجة أخرى أنّ مقابلة الطُّرْطُوشي في روما لم تكن مع أوتو. إضافةً (إلى أنّ)، الطُّرْطُوشي يكون قد قال إنّه قابل أوتو فيما بعد، ليس رسمياً، في ألمانيا.

٦ ـ البناء لجملة في نصّ العُذْري" **مَلك الروم برُومْيَة** " تعطي الانطباع أنّه يعني حاكم روما المقيم في المدينة؛ هي لا تقترح أيّ حاكم آخر ممكن أن يكون هناك.

/ حَسَبَ هذه القراءة(الفهم) " **مَلك الروم** ، (ملك الرومان) "، ـ في نصّ العُذْري ـ لا 251
يعني أوتو.

٧ ـ النَّفَس الذي ذُكر به **ملكُ الروم** للطُّرْطُوشِي عن نقل عظام شهيد من الأندلس إلى روما، ممكن تَوَقُّع صدوره من بابا أكثر من ملك دنيوي، بينما لا مناقشة لقضايا سياسية مسجّلة في القصّة. هذه مرّة أخرى تشير إلى قائد(حاكم) ديني.

٨ ـ من الناحية الأخرى، لو كان أوتو راغباً بعظام شهيد لهذا الحدّ، لماذا لم يُكَلِّف سفيرَه، يوحنا الغُرْزِيني، ليرجو الناصر، قبل نحو سبع سنوات، حيث كان إنجازه أكثر سهولة[2]؟ ليس لدينا تسجيل في كلّ من المصادر الأوربية والإسلامية، أو أيّة إشارة أنّ

(1) أعلاه، 218 وبعدها .

(2) نملك أمثلة لهذا. انظر: دولة الإسلام، ٢/٥٤٣. أعلاه، 82.

يوحنا الغُرْزِيني تكلّم مع الخليفة عن هذه القضية. مرّة أخرى، ظهور أوتو المبكر دون اهتمام بالموضوع يشير أنّ هذه المقابلة لم تكن مع أوتو.

٩ ـ كان **البابا** أعلى سلطة دينية في العالم النصراني الغربي، مثلما هو حاكم له حَقُّه في السلطات البابوية[1]. في كلا الاعتبارين، إنّه من المعقول أن يسمّيه المؤرخون المسلمون " **مَلِك** " حيث في الحقيقة يتمتّع بسلطات حكومة.

١٠ ـ **البابا** في ذلك الوقت ـ بناءً عليه ـ يتمتع بسلطة زمنية (دنيوية) كاملة[2] ـ يعلن الحرب ويَعْقِد المعاهدات ويستقبل السفراء. إنّه من الطبيعي تماماً له أن يستقبل الطُّرْطُوشي بشكل غير رسمي.

من كلّ الأدلّة السابقة ممكن أن يُستدلّ بسهولة أنّ لقاء الطُّرْطُوشي الذي ذكره العُذْري كان في ٣٥٠ / ٩٦١ في روما ومع حاكم روما، الذي كان البابا يوحنا الثاني عشر (٣٤٤ ـ ٣٥٣ / ٩٥٥ ـ
٩٦٤). إنّها تمّت خلال رحلة الطُّرْطُوشي / والبابا نقل إليه رغبته في معروف من قرطبة[3]. 252

* * *

الرواية التي اقتبسها البكري من الطُّرْطُوشي تحتوي لقاءً مغايراً (عن) ذلك الذي ذكره

---

(1) قارن: Cf. *LPMA*., IV, 248.

(2) *BTSP*., 216, 223, 225; *HCR*., III, 321, 328; *HRE*., 131.

(3) انظر كذلك مقالتي " الطُّرْطُوشي، الرحالة الأندلسي، ومقابلته مع البابا يوحنا الثاني عشر " [المذكورة كذلك هنا. انظر: أعلاه، 237 (الهامشة المضافة). وإليك هذه الهامشة كما جاءت في الأصل الإنجليزي للرؤية والانتفاع وكذلك للاطلاع:]

See also my article" at-turtushi, the Andalusian traveller, and his meeting with Pope John XII", in *The Islamic Quarterly* (London, 1387/1967), vol. XI, Nos. 3-4, pp.

العُذْري. هنا نصّ البكري في إشارتيه[1]:

١ - " قال إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي: وخَبَرُ هذه المدينة حَقٌّ أخبرني بذلك هُوتُه ملكُ الروم " [2]

"Ibrahim b. Ya'qúb al-Isrá'ílí said: 'in truth Hútuh[Otto] the king of *ar-rum* [the Romans] informed me concerning this town [the town of women].' "

٢ - " فأمّا ملكُ البُلْقارين فقال إبراهيم بن يعقوب: لم أدخل بلده ولكني رأيت رُسُلَه بمدينة مَاذن بَرْغ[مازن بُرغٍ - بمَرْغ - بمَدْغ]، حين وفدوا على هُوتُهْ الملك يلبسون ملابسَ ضيّقةٌ ويتمنطقون بأحزمةٍ طِوال قد رُكِّب عليها تَرَامس الذهب والفضّة. ومَلِكُهم عظيم القدر يضع على رأسه التاج وله الكُتّاب والأزِمَّة وأصحابُ الخُطط وأمرٌ ونهيٌ، على نُظُمٍ وترتيب كالمعهود للملوك الأكابر، ولهم معرفةٌ بالأَلْسُن ويترجِمون الإنجيلَ باللِّسان الصَّقْلَبي، وهم نصارى.» [3].

129-36.

(1) كلّ ذلك القسم من نصّ البكري المتعلّق بشبه الجزيرة الإيبيرية وأوربا، من كتابه: **المسالك والممالك** [الطرق والبلدان]، نشره بالعربية محققاً الكاتب الحالي[صاحب هذه الدراسة] تحت عنوان: **جغرافية الأندلس وأوروبا** (بيروت، ١٩٦٨).

All that portion of al-Bakri's text concerning the Iberian Peninsula and Europe, from his book '*al-Masalik wal- Mamalik* [the routes and the countries]', has been edited critically in Arabic by the present writer under the title: *Jughrafiyat al-Andalus wa Awrubba* (Beirut, 1968).

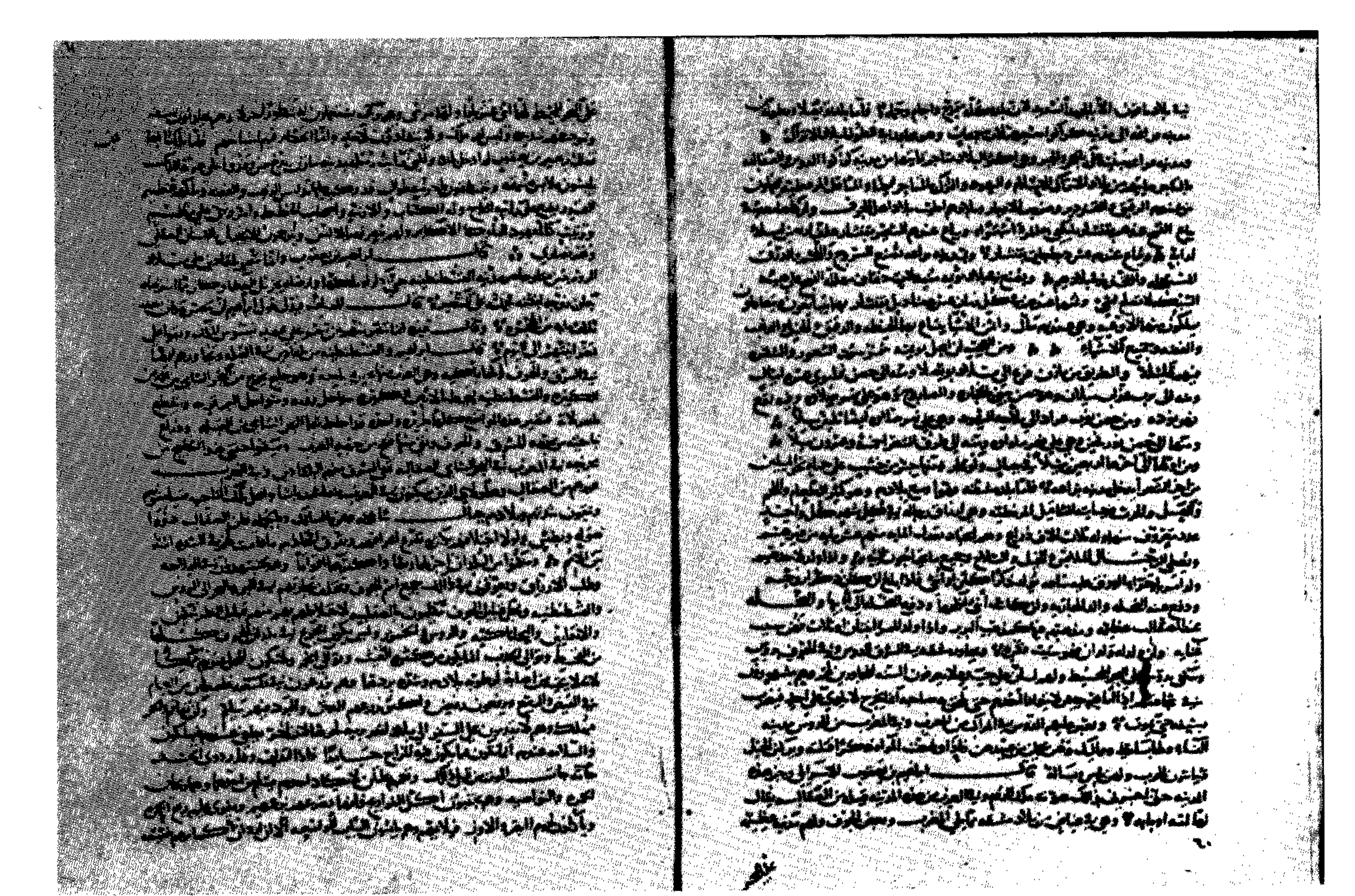
(2) مسالك وممالك البكري، مخطوطة نور عثمانية، أوراق ١٩٥ب - ١٩٦أ ومخطوطة لا له لي، ورقة ٦٠ ب (صورتان طبق الأصل Facsimile-s - راموزان - رقم ٧، ٨) [جغرافية الأندلس وأوروبا، ١٧٠] قارن: آثار البلاد، ٦٠٧.

BMM., MS., NR., fos. 195b-196a & MS., Laleli, fo. 60b (facs. Nos. 7 & 8[*GAE*., =170]). Cf. *AB*., 607. المدينة: مدينة النساء. هُوتُه: أوتو . الروم: الرومان.

(3) مسالك وممالك البكري، مخطوطة نور عثمانية، ورقة ١٩٦أ ومخطوطة لا له لي، ورقة ٦١ أ (فاكسميل Facsimile-s، رقم ٧، ٨) [جغرافية الأندلس وأوروبا، ١٧٥ - ١٧٧] قارن: (مذكور في الهامشة بأصلها الإنجليزي: المجلة السّلافية، ٨/ ٣٣٧ - ٣٣٨) =.

Facsimile 7: From *al-Masālik wal-Mamālik* of al-Bakrī, fos. 195b-196a [*GAE.*, pp. 167-77], NR. MS. (Istanbul), No. 3034.

راموز (صورة طبق الأصل): رقم ٧ من كتاب **المسالك والممالك**، البكري أوراق ١٩٥ ب– ١٩٦أ [جغرافية الأندلس وأوروبا، ص ١٦٧ – ١٧٧] مخطوطة مكتبة نور عثمانية (استانبول) رقم ٣٠٣٤.



Facsimile 8: From *al-Masālik wal-Mamālik* of al-Bakrī, fos. 60b-61a [*GAE.*, pp. 160-83], Laleli MS. (Istanbul), No. 2144.

راموز (صورة طبق الأصل): رقم ٨ من كتاب **المسالك والممالك**، البكري أوراق ٦٠ ب- ٦١أ [جغرافية الأندلس وأوروبا، ص ١٦٠ - ١٨٣] مخطوطة مكتبة لا له لي (استانبول) رقم ٢١٤٤.

"Ibrahim b. Ya'qúb said: 'as for the king of the Bulqáin [Bulgars], I neve entered his land, but I saw his envoys at the /town of Madhin[or Mázin] Burgh [1][Magdeburg or Merseburg] when they came in a deputation to Hútuh [Otto] the king. They were wearing tight garments, girt in long belts studded with gold and silver. Their king is powerful and wears a crown. He has secretaries, enjoys authority, and there are under him local governors. He enjoins and forbids in an orderly, regular manner, as is usual with great kings. They know languages and translate the Gospel into the Slavonic tongue, and they are Christians.' "
This says that al-Turtushi's meeting was with the king of *ar-Rúm* (the Romans) and that it had taken place in Germany.

253 / **هذا يقول إنّ مقابلة الطُّرْطُوشي كانت مع ملك الروم(الرومان) وأنّها تمّت في ألمانيا.**

ثالثا: الذين قابلهم

أمّا بالنسبة للشخص الذي قابله الطُّرْطُوشي، كان بوضوح حاكم ألمانيا، لأنّ المقابلة كانت هناك في بلد الحاكم وأُعطي اسمُه في كلتا الفقرتين: **هُوتُهْ**: أوتو. لكن هناك بعض شكٍّ مّا (تساؤل) حول أيٍّ من حكام الألمان الثلاثة المتعاقبين الذي يحمل هذا الاسم المَعْنيّ. مع أنّ الاسم ليس محدداً في النصّ، يظهر أن يكون أوتو الأول الكبير؛ هذا هو الرأي العام للدارسين. كذلك تاريخ هذه المقابلة - حتى مع البديل المُقْتَرَح، ٣٥٤/٩٦٥ أو ٣٦٢/٩٧٣ - يقع في حكم أوتو الأول(٣٢٥ - ٣٦٢/٩٣٦ - ٩٧٣). التاريخ المُعْطَى لمقابلة الطُّرْطُوشي مع البابا، ٣٥٠/٩٦١، كذلك يقع في حكم أوتو الكبير.

كلتا الفقرتين في نصّ البكري تتعلّقان بمقابلة واحدة مع أوتو الأول. حول هذه المقابلة توجد مشكلتان رئيسيتان: **مكان المقابلة وتاريخها.**

BMM., MS., NR., fo. 196a & MS., Laleli, fo. 61a(facs. Nos. 7 & 8 [*GAE.*, 175-7]).= Cf. Rapoport, *The Slavonic Review*, VIII, 337-8.

البُلقارين: البُلغار. ماذن برغ أو مازن برغ، تُقرأ متنوّعة: (مَجْدَبُرْغ Magdeburg أو مَرْزَبُرْغ Merseburg).

(1) وانظر: هُوتُه: أوتو. It reads variously. See *PDP.*, 85 Nos. 54..

رابعاً: المكان

قبل مناقشة **المكان**، ربما يحاول أحد مّا تتبّع الطريق الذي سلكه الطُّرْطُوشي في رحلته. ليس معروفاً أيّ طريق سلكه الطُّرْطُوشي في رحلته حول بلدان متنوّعة، ولا تواريخ ابتدائها
254 والعودة منها، ولا مدّة بقائه* / في كلّ بلد وكم كان طول الرحلة. جواب هذه الأسئلة لا بدّ أن يُلقي ضوءاً على عدد من المشكلات، خاصة **مكان وتاريخ مقابلته** مع أوتو الأول. اعتماداً على المدن التي يذكرها - الموجودة في أعمال عدّة جغرافيين - والدراسات لعدّة باحثين[1]، ربما نتتبّع طريقه كالتالي:

اعتباراً لمقابلة الطُّرْطُوشي مع البابا يوحنا الثاني عشر في روما في ٣٥٠ / ٩٦١، يكون مأموناً أن يُقْتَرح أنّه ترك الأندلس (محتمل بحراً) في السنوات الأخيرة لحكم الناصر (٢ رمضان ٣٥٠ = ١٥ / ١٠ / ٩٦١)[2]. من المحتمل أنّ الطُّرْطُوشي بدأ (رحل) من أحد الموانئ الأندلسية الشرقية، ممكن المَريَّة Almería، وحطّ في برشلونة أو أبحر رأساً إلى مرسيليا Marseilles و[من] ثمّ إلى جَنَوَة Genoa، حيث رسى. ذهب برّاً إلى روما، مقابلاً البابا يوحنا الثاني عشر في ٣٥٠ / ٩٦١ . ثمّ عبر البحر الأدرياتيكي Adriatic Seaإلى بلاد السِّلاف، من الممكن خلال يوغسلافيا Yogoslaviaأو أكثر احتمالاً نحو الغرب، من البندقية Venice. بعده ذهب خلال هنغاريا Hungary [وهي المجر Magyarorszag]

---

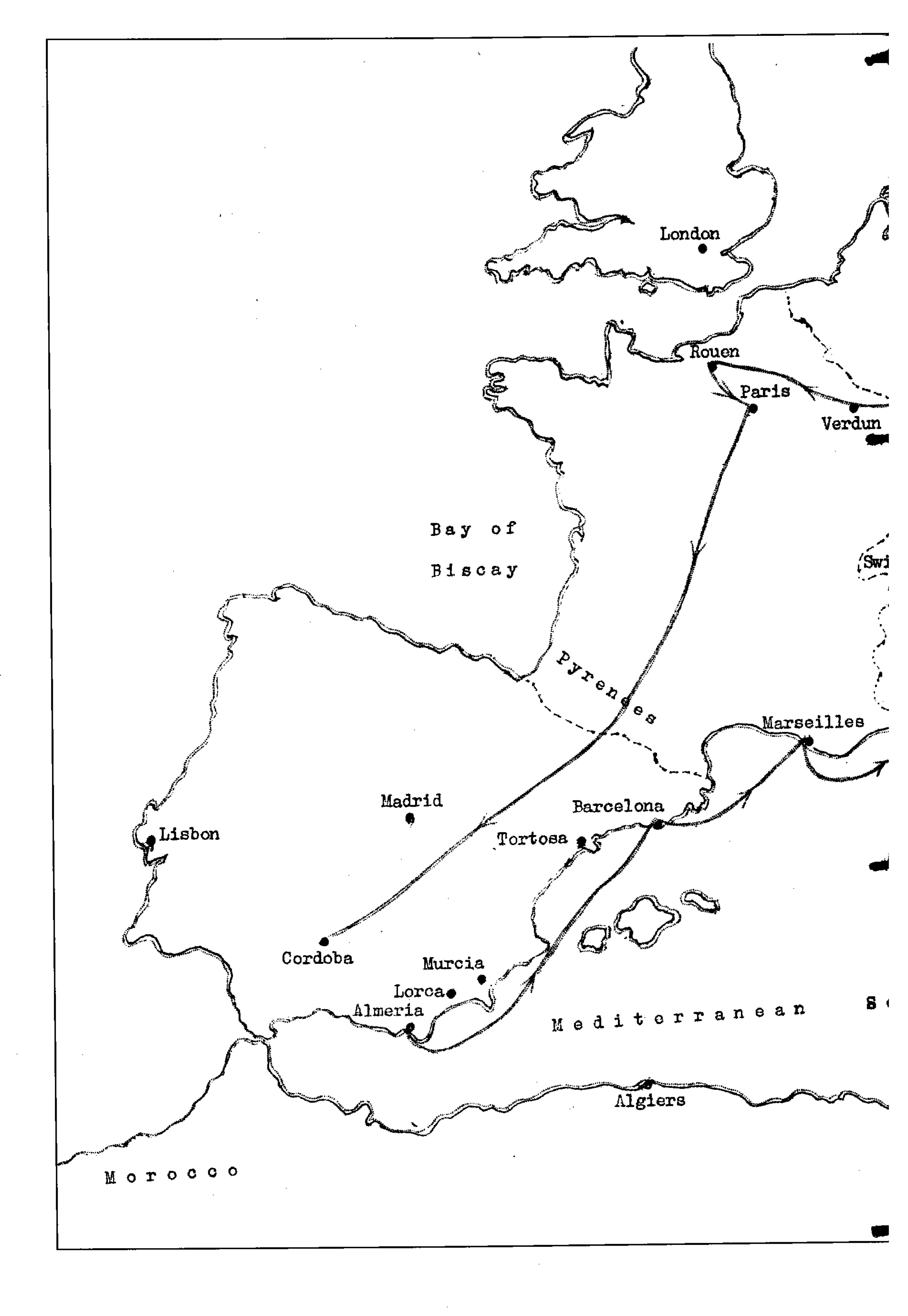
* وهذا يضيف قطرة إلى أنّه لم يكن سفيراً رسمياً ولا شبه رسمي.

(1) آثار البلاد، ٥٧٥، ٥٩٠، ٦٠١، ٦٠٨، ٦١٤، ٦١٧. تاريخ الجغرافية، ٧٧.

AB., 575, 590, 601, 608, 614, 617; *PDP*., 36-8; *IASP*., 98; *SA*., I, 452; *SBAN*., 67, 85; *EOML*., II, 508; Jirecek, *Casopis Musea*, LII[= 52], 514; *ABGGF*., 5-6; *ABJFS*., 11-8; *MAISP*., 85; *JE*., VI, 554; *GGEM*., 77; *SRHJ*., VI, 222; *JVMGA*., 6; *VMKA*., 188; *BV*., 40- 2, 151.

(2) قارن: Cf. *PDP*., 43. Levi-provencal. (*EI*[2]., I, 157) considers that at-Turtushi lived at the beginning of the 4th/10th century. يعتبر ليفي بروفنسال أنّ الطُّرْطُوشي عاش في بداية القرن ٤ / ١٠.


MAP No. 9
Danes
Schleswig
Schwerin
Obodrites
Mecklenburg
Berlin
Soest
Paderborn
Magdeburg
Quedlinburg
Merseburg
Memleben
Fulda
Frankfurt
Mainz
Warsaw
Prague
Crakow
Bohemia
(Czechoslovakia)
Austria
land
Hungary
Romania
Venice
Jugoslavia
enoa
Adriatic Sea
Black Sea
Bulgaria
Albania
Rome
Sicily
طريق رحلات الطرطوشي
= At - Turtūshī's Route


London
Rouen
Paris
Verdun
Bay of
Biscay
Pyrenees
Marseilles
Madrid
Barcelona
Lisbon
Tortosa
Cordoba
Murcia
Lorca
Almeria
Mediterranean
Algiers
Morocco

إلى تشيكوسلفاكيا Czechoslovakia حيث زار براغ Prague. ثمّ ذهب خلال ألمانيا (الشرقية)، ومن الممكن زار كراكاو Cracow في بولندا Poland. ذهب خلال ألمانيا إلى شفيرن Schwerinحيث توجد بحيرة بنفس الاسم، وشَمالاً ثانية إلى شلسْفِك Schleswig، ثمّ جَنوباً إلى مَجْدَبُرْغ Magdeburgحيث قابل أوتو الأول، كما سيُنَاقَش. استمرّ إلى بادربورن Paderborn (وربما إلى مرزبورغ Merseburg قبل ذلك)، و زوست Soest وفُلْدا Fulda وفرانكفورت Frankfurt ثمّ ماينز Mainz. مرّ خلال فرنسا France إلى فردون Ferdun وروين Rouenثمّ خلال البُرت Pyrenees, Pirineos [الجبال التي تفصل إسبانيا عن فرنسا] إلى إسبانيا الشّمالية ولعلّه أقام هناك بعض الوقت. أخيراً عاد إلى الأندلس، واصلاً قُرطبة حوالي ٣٥٦/٩٦٧[1]. هناك كتب قصّة رحلاته. هذه تتضمّن وصفاً عن الجغرافية الطبيعية والبشرية لهذه البلدان[2] (وقتها معروفة قليلاً) من قِبَل / شاهد عِيان، بالإضافة إلى تقرير عن مقابلاته عدّة حكّام. 255

خطّ رحلة الطُّرْطُوشي

*المَريَّة (أو ميناء آخر أندلسي شرقي) [بَرْشلونة]إلى مرسيليا.

*مرسيليا إلى جَنَوَة.

*جَنَوَة إلى روما.

*روما إلى البلدان السِّلافيَّة [طريق الأدرياتيكي وإمّا خلال يوغسلافيا أو الطريق الشَّمالي خلال البُنْدُقيَّة]

*هنغاريا إلى تشيكوسلفاكيا (ضمنها براغ).

*تشيكوسلفاكيا إلى شرق ألمانيا [إلى بولندا (بولونيا): كراكاو؟]

*في ألمانيا إلى شفيرن وشلِسْفك.

(1) انظر: خط الطُّرْطُوشي وخريطة رقم 9 .

(2) يظهر أنّه من المؤكّد غالباً أنّ الطُّرْطُوشي انتفع بكتابات وتجارب الرحالة السابقين. قارن: Cf. *VMKA*., 190.

* شلِسْفِك إلى مدن ألمانيَّة، مَجْدَبُرْغْ [مَرْزَبُرْغْ]، بادربورن و زوست وفُلْدا . وفرانكفورت وماينز.

*ماينز إلى فرنسا (فيردون و روين) .

*فرنسا إلى إسبانيا الشَّمالية (طريق البُرْت) .

*في ٣٥٦ / ٩٦٧ عاد الطُّرْطُوشي إلى قُرطبة .

ITINERARY OF AT- TURTUSHI

Almería (or another eastern Andalusian port) [Barcelona] to Marseilles.
Marseilles to Genoa.
Genoa to Rome.
Rome to the Slav countries[via Adriatic and either by Yugoslavia or the northern route by Venice].
Hungary to Czechoslovakia(inc. Prague).
Czechoslovakia to East Germany [to Poland: Cracow?].
In Germany to Schwerin and Schleswig.
Schleswig to German towns, Magdeburg[Merseburg], Paderborn, Soest, Fulda, Frankfurt and Mainz.
Mainz to France (Verdun, Rouen).
France to Northern Spain(via Pyrenees).
In 356/ 967 at- Turtushi returned to Cordoba.

/ إنّه ليس سهلاً تحديد المدينة، حيث تمّت مقابلة الطُّرْطُوشي مع أوتو الأول، لأنّ اسم 256
المدينة - كما يظهر في نصّ البكري - غير واضح؛ لا يوجد دليل ظاهري لإيضاح هذا. نصّ البكري المُرْوِيُّ لا يُقَدِّم عوناً. يشير النصّ إلى المقابلة في مناسبتين، في أحدهما حيث اسم المدينة المذكورة. توجد جملة أخرى، غير متعلّقة بالمقابلة، الذي يعطي اسم المدينة بينما يتكلّم عن المسافة بين أماكن[1] . اسم المدينة ممكن أن يُقرأ ماذن برغ (أو مازن برغ)، الذي يعطي القراءة البديلة لـ: مَجْدَبُرْغْ أو مَرْزَبُرْغْ؛ تُوجد حُجج لصالح كلٍّ. يظهر أنّها لم تكن مَرْزَبُرْغْ لأنّه :

١ -إذا نعتمد على نصّ البكري فقط، إذن القراءة : مَرْزَبُرْغْ، هي ليست محتملة أكثر من

(1) المسالك والممالك، مخطوطة نور عثمانية، ورقة ١٦٥ أ [جغرافية الأندلس وأوروبا، ١٦٤] *BMM*., MS., NR., fo. 195a[*GAE*., 164].

مَجْدَبُرْغْ، إذا لم يكن هذا أقلّ.

مع أنّ الصيغة التي وُجدت بها في مخطوطتي استانبول (نورعثمانية و لا له لي) ممكن أن تُقرأ مختلفة: مازن برغ، التي تتماشى أكثر إلى حدّ بعيد التصاقاً إلى مَرْزَبُرْغْ[1]، ماذن برغ، التي تتماشى أكثر التصاقاً إلى مَجْدَبُرْغْ[2]. إذا تكون القراءة الأولى محتملة أكثر، لا تحتاج ضرورة لتؤخذ: مَرْزَبُرْغْ، لهذه الأسباب:

أ - الزاي العربية ز (Z)، في **مسالك** البكري، خاصة في الأسماء غير العربية، هي مشوّشة أحياناً مع ذ (dh)، و ر (R) مع د (D)، كما في اسم هذه المدينة.

ب - إنّه ليس من الصعب إيجاد عدّة أسماء عَلَم في **مسالك** البكري مُصَحَّفة، أو مُحَرَّفة (خطأُ نسخٍ). بوهيميا - مثلاً - في مخطوطة نورعثمانية (أوراق ١٩٣ ب و ١٩٤ ب و ١٩٥أ [جغرافية الأندلس وأوروبا، ١٥٧، ١٦٣] تُقرأ بَويمَة وثَويمَة ونُوَيْمَة على التوالي، وفي مخطوطة لا له لي تقرأ مختلفة ثانية. الكلمة **بُلْقَارِين** Bulgars مشابَهةً تُقرأ بَلْقَاوين، أو بَلْقَادين[1]، بينما الأصل على الأغلبُ يقرأ بُلْقَارين.

257 / ج - بعض الكلمات العربية الصِّرْفَة ممكن أن تُقرأ اعتيادياً، مثلاً: تَرَامِس (جمع: تُرْمُس) (Studs)*، وَرَدَت: تَدَامِس، بلا معنى.

٢ - مَرْزَبُرْغْ في بروسيا Prussia، التي كانت مقرّ أُسقُف من ٩٦٧/٣٥٦ أو في السنة

---

(1) *IASP*., 93; *VMKA*., 188.

(2) *PDP*., 56 No. 2, 85 No. 54.

(3) See *PDP*., 59 No. 12

* الجُمان: اللؤلؤ: الدّر. أو هَنَوات: أزرار (صغيرة) أشكال اللؤلؤ من ذهب أو فضّة، وتوضع للزينة في درع أو حزام ويرصّع به. لكن وصف الطُّرْطُوشي لها مُعَبِّراً، حين التقى برسل ملك البُلغار الذين حضروا إلى مَجْدَبُرْغْ لمقابلة أوتو: "**يلبسون ملابس ضيقة ويتمنطقون بأحزمة طوال قد رُكّبت عليها تَرَامِس الذهب والفضة** ". جغرافية الأندلس وأوروبا، ١٧٦.

التالية، كانت ذات أهمية صغيرة بالمقارنة مع مَجْدَبُرْغْ، التي كانت عاصمة منطقة سكسونيا Saxony. في مَجْدَبُرْغْ أقام أوتو دَيْراً حوالي ٩٣٧/٣٢٦ وفي ٩٦٨/٣٥٧ أصبحت مقرّ رئاسة الأساقفة. إنّه من غير المحتمل أنّ أوتو يعقد مجلسه في مدينة صغيرة مثل مَرْزَبُرْغْ، أصبحت مهمّة فقط في ٩٦٧/٣٥٦، بعد التاريخ المقترح، أي: ٩٦٥/٣٥٤.

حَسَبَ قراءةٍ في نص البكري، إذا لم تكن مَرْزَبُرْغْ، البديل المُتَبَقّي هو ماذن بُرْغْ، أي: مَجْدَبُرْغْ[1]، لأنّه:

١ - مَجْدَبُرْغْ كانت المدينة المفضّلة لأوتو الكبير[2]. كانت "مَقَرّاً تجارياً صغيراً في بداية القرن الثالث/ التاسع، يعود ازدهارها المبكر بصورة رئيسية إلى أوتو الكبير" [3]. اهتمامه بها ظهر أوّلاً في ٩٣٧/٣٢٦، بعد مجيئه إلى السلطة بقليل. هذا الاهتمام تزايد أكثر وأكثر، خاصة بعد تتويجه في ٩٦٢/٣٥١[4].

أحد شروط البابا المُوافِق عليه أوتو في ١٢/٢/٩٦٢ م (٣٥١هـ) كان تأسيس مقرّ
258 رئاسة أُسقُفية/ في مَجْدَبُرْغْ[5]، الذي أنجزه الإمبراطور في ٧/٣/٩٦٨[6]. عندما توفي
أوتو في ٧/٥/٩٧٣ م (٣٦٢هـ)، في مِمليبن Memleben، أُخذ جثمانه ليُدفن في

---

(1) *SBAN.*, 75; *MAISP.*, 62, 79; *PA.*, 6.

(2) See *MAISP.*, 64; Dvornik, *The Slavs in European History*, 28; *IASP.*, 93; Wattenbach, *Deutschlands Geschichtsquellen*, I, pt. 3, 328.

(3) انظر: See *EB.*, 'Magdeburg', XIV, 622. But it is strange that De Goeje (*VMKA.*, 205).
لكن من الغريب أنّ دي خُويَه يقرّر أنّ أوتو الأول أسّس مَجْدَبُرْغْ في ٩٦٧/٣٥٦.
من الممكن زلّة قلم، ربما قَصَدَ أنّ ٩٦٧ رأت تأسيسَ مقرّ الأُسقفية. من المحتمل كان هذا السبب لماذا يَعْتَبر مَرْزَبُرْغْ كانت المكان لمقابلة الطُرْطُوشي مع أوتو.

(4) تمثال فارس لأوتو الكبير يُشاهَد حتى اليوم في مَجْدَبُرْغْ.
EB., 'Magdeburg', XIV, 623.

(5) *MCEE.*, 60.

(6) *EB.*, XIV, 623; *CMH.*, III, 202.

مَجْدَبُرْغْ - حسب رغبته - في الكاتدرائية التي بناها[1]*.

٢ - بعد ٣٥٠/ ٩٦١ أنفق أوتو معظم وقته خارج ألمانيا، عائداً فقط مرتين (٣٥٤ - ٣٥٥/ ٩٦٥ - ٩٦٦ و ٣٦١ - ٣٦٢/ ٩٧٢ - ٩٧٣)[2] قبل وفاته. عليه إنّه أكثر احتمالاً أن يكون أقام في مدينته المُفَضَّلَة وعقد مجالسه هناك، وزار مَرْزَبُرْغْ فقط بالمناسبة. **هذه المقابلة إذن، تمّت في مَجْدَبُرْغْ**. الطريقة التي يتكلّم بها الطُّرْطُوشي عن مقابلته مع أوتو ومع وفد البُلغار تعطي الانطباع أنّه من الواضح تكلّم معهم[3] مقداراً جيداً، ليس خلال لقائهم مع أوتو الكبير في المدينة حيث الإمبراطور كان عاقداً مجلسه وبل من الممكن بعض الوقت متأخّر عن لقائه هو** (بالإمبراطور). هذا يَقْتَرِح إقامة طويلة من قبل الإمبراطور، وثانيةً يشير بالتأكيد (يقيناً) إلى مَجْدَبُرْغْ دون مَرْزَبُرْغْ، خاصة في هذه السنة أو التاريخ البديل المُعْطى في ٣٦٢/ ٩٧٣.

٣ - أخذاً بالاعتبار وَضْعَ مَجْدَبُرْغْ وعَدَمَ أهمية مَرْزَبُرْغْ نسبياً (والأيام القليلة أقامها الإمبراطور هناك في ٣٥٤/ ٩٦٥)[4]، مع تفضيل أوتو الواضح للأولى[5]، يعني على الأرجح أنّه عقد مجلسه في مَجْدَبُرْغْ مُفَضِّلاً ذلك على مَرْزَبُرْغْ.

---

(1) *CMH*., III, 203; *KKO*., 167; *EB*., 'Otto I', XVI, 965.

* الكاتدرائية : Cathedral(Sp. Catedral) كنيسة مركزية ضخمة، وهي كبرى الكنائس في أَبْرَشِيَّة Bishopric, =Sp. Obispado أُسْقُفِيَّة، وتشتمل على مقعد الأُسقُف.

(2) *KKO*., 165-7; *KOG*., 370, 372, 408-10; *PA*., 4; *EB*., XVI, 965.

(3) Cf. *SBAN*., 76.

** ويُقترح أنّه رحّالة فعلاً، تدلّ عليه تصرّفاته.

(4) انظر See *Monumenta Germaniae Historica Diplomata*;I,422-3.

هنا مذكور بوضوح أنّ أوتو الأول أصدر مرسوماً من مَرْزَبُرْغْ في ١٠/ ٨/ ٩٦٥م (٣٥٤هـ). النصّ كذلك يشير إلى الحاجة للموثوقية (صحة) لهذا المرسوم، بينما هذا النصّ (ص٤١١ - ٤١٥) يذكر أنّ أوتو أصدر سبعة مراسيم من مَجْدَبُرْغْ بين ٢٦/ ٦/ ٩٦٥ و ٩/ ٧/ ٩٦٥ [أقل من أسبوعين] من نفس السنة.

(5) Cf. *CMH*., III, 159.

توجد بعض اعتراضات، على كلّ حال، على مَجْدَبُرْغ مكاناً للقاء الطُّرْطُوشي:

١ - يذكر الطُّرْطُوشي مقابلته مع وفد البُلغار في نفس المدينة التي استقبله فيها أوتو، ونحن / نملك تسجيلات تاريخية أن أوتو قابَلَ عِدّة وفود، البُلغارمن بينهم، في 259
٣٦٢/٩٧٣[1]، عندما لم يكن في مَجْدَبُرْغ. عليه، حتى لو نقبل التاريخ البديل لـ ٣٥٤/٩٦٥، وأنّ ذلك كان وفداً بلغارياً آخر قابله، لا يحتاج أن يكون في مَجْدَبُرْغ.

مع ذلك:

أ - اللقاء الذي عقده أوتو مع وفد البُلغار لم يكن في مَجْدَبُرْغ ولا مَرْزَبُرْغ، لكن في كِدْلِنْبُرْغ Quedlinburg[2]. تاركاً جانباً أنّ هذا اللقاء في كِدْلِنْبُرْغ كان في تاريخ مختلف، لا يظهر أنّ هذا يؤسّس حُجَّة في صالح مَرْزَبُرْغ. لعلّه لا يوجد شيء حاسم في هذه الحجج حالياً، حتى الآن. **مَجْدَبُرْغ لها الأحقية الأفضل.**

ب - هكذا، سفارة البُلغار التي قابلها الطُّرْطُوشي في ٣٥٤/٩٦٥ يظهر أنّها غير تلك التي في كِدْلِنْبُرْغ، حيث الطُّرْطُوشي يشيد بقوّة مَلِكِهم واستقلاله وسعة مملكته*. إمبراطورية البُلغار كانت قوية حتى ٣٥٨/٩٦٩، حين أصبحت الأقاليمُ الشرقية مناطقَ بيزنطية في ٣٦٠ - ٣٦١/ ٩٧١ - ٩٧٢[3] والغربية منها مقسَّمة[4]. مقابلة كِدْلِنْبُرْغ كانت في ٣٦٢/٩٧٣، بعد انهيار السلطة. **من هنا توجد سفارتان مختلفتان، مع أنّ التي يذكرها الطُّرْطُوشي غير مدوّنة في مصادر أخرى. بالمثل مقابلة الطُّرْطُوشي نفسُها ممكن أن تكون حقيقة، التي على ما يَظهر البكري وحده يرويها كاملة.** نصّ البكري، الذي عليه أُسِّست أغلب

(1) *KKO.*, 165; *KOG.*, 504; *HFBE.*, 218.

(2) *KKO.*, 165; *KOG.*, 504; *HFBE.*, 218.

* انظر: جغرافية الأندلس وأوروبا، ١٧٦.

(3) *CMH.*, IV, 239; Vasiliev, *History of the Byzantine Empire*, 310; *HFBE.*, 208; *SEHC.*, 140; *EB.*, 'Bulgaria', IV, 360.

(4) انظر: See *HFBE.*, 218.

البحوث الحديثة؛ كان في الواقع غير معروف حتى اكتشافه في ١٨٧٥[1]. وإلاّ لكانت قد ضاعت، مثل تدوين سفارة البُلغار. ولا مثل هذه الأسئلة كانت لتُثار.

260 ٢ً - كانت مَرْزَبُرْغْ مقراً مفضّلاً لملوك / الألمان[2]. هكذا تكون لأوتو الأول وهكذا يُفَضِّل عَقْدَ لقاءاته هنا أكثر مما في مَجْدَبُرْغْ.

لعلّ هذه حقيقة بالنسبة لوريثيه(وَرَثَته)، لكن ليس لأوتو الأول، **لأنّه واضح من المذكور أعلاه أنّ مَجْدَبُرْغ كانت مدينته المُفَضَّلَة.**

٣ً - لا يتوفّر دليل أنّ أيّة مقابلة، غير مقابلة الطُّرْطُوشي، قد عُقِدَت بين وفد أندلسي وأوتو الأول، بعد تبادل السفارات بين الناصر والإمبراطور الألماني. يظهر أنّ البكري يُعطي الرواية الأكمل للمقابلة بين الطُّرْطُوشي وأوتو الأول. الطُّرْطُوشي قابل أوتو الأوّل في مَجْدَبُرْغْ في أيّ من السنتين المقترحتين (٣٥٤ / ٩٦٥ أو ٣٦٢ / ٩٧٣). لكن لدينا معلومات عن سفارة أرسلها الخليفة الفاطمي(المُعِزّ) من شمال إفريقيا، التي قابلت أوتو الأول في ٣٦٢ / ٩٧٣ في مَرْزَبُرْغْ[3]. هذه السفارة الفاطمية كانت من المحتمل مُصَاحَبَةً بالطُّرْطُوشي أو بمبعوثٍ مّا من وفد أندلسي آخر*.

هذا ربما يجاب كما يأتي:

---

(1) أعلاه، 237.

(2) *EB*., 'Merseburg', XV, 284.

(3) *KKO*., 166; *KOG*., 509.

* هل أنّ هذه السفارة الفاطمية وتاريخ مقابلتها لأوتو الأول في مَرْزَبُرْغْ هي التي دعت بعضَ الدارسين أن يقرّروا أنّ مقابلة الطُّرْطُوشي لأوتو الأول كانت في هذا المكان والزمان؟

لكن يتبيّن بوضوح تماماً - كما تُقدّمه هذه الدراسة - ضعف وتهافت أدلّتهم التي يتشبّثون بها والتي تقوم على الظنّ والتخمين، حتى ذهبوا إلى افتراض أنّ الطُّرْطُوشي قابل هذا الوفد الفاطمي. وهذا بنفس الوقت ينفي طبيعياً قصّة لقاء الطُّرْطُوشي هذا بالوفد الفاطمي.

إذن فمقابلة الطُّرْطُوشي لأوتو الأول كانت على الأرجح في: ٣٥٤ / ٩٦٥ وفي مَجْدَبُرْغْ لا غير.

أ - إنّه ليس من الضروري، إذا عَقَدَ وفدٌ أندلسي محدد لقاءً في مدينة خاصة، على الآخرين أن يكونوا قد أتمّوا عَقْدَ لقاءٍ في نفس المدينة لكونهم من نفس الدين أو اللغة؛ إذن هذا الاعتراض لا يُثبِت مَرْزَبُرْغْ أن تكون **المكان**. فوق ذلك، لو كان الوفد الأندلسي قد قابل الفاطمي، سواء خلال اللقاء أو في نفس المدينة، لكانت قضيةً ذات أهميةٍ مّا، باعتبارهم يمثّلون حكومتين مسلمتين(1)، ولكانت قد دُوِّنَت من قِبَل جانب واحد أو (من) كليهما.

ب - إذا كانت ٣٥٤ / ٩٦٥ مقبولة تاريخاً لمقابلة الطُّرْطُوشي، كما ستناقش قريباً، هذا الاعتراض سيكون باطلاً.

ج - تدوينات لقاء أوتو مع السفارة الفاطمية لا إشارةَ لها، تلميحاً أو تصريحاً، بأنّ وفداً أندلسياً قابل أوتو في أو حول نفس الوقت. لو كان قد حدث، لكان لدى المؤرخين الذين يذكرون السفارة الفاطمية / ذِكْرٌ مّا للوفد الأندلسي بالاسم، لا سيما والمدوّنات الألمانية لم تقل مسلم فحَسْب، لكن تحدّد الوفد أنّه من الشّمال الإفريقي ومبعوثين فاطميين. مثالُ الوفد الفاطمي، إذن، لا يبرهن على أنّ الطُّرْطُوشي قابل أوتو في مَرْزَبُرْغْ. 261

من كلّ الحجج يظهر أنّ مَجْدَبُرْغْ كانت المكان لمقابلة الطُّرْطُوشي مع أوتو، وليس مَرْزَبُرْغْ.

خامساً: التاريخ

نصّ البكري ليس مساعداً تماماً في تحديد مكان مقابلة الطُّرْطُوشي. إنّه ما يزال أقلّ مُعيناً في تحديد **التاريخ**، إذا لم يكن مربِكاً تماماً، إذ يحتوي حقائق متنوّعة التي عليها أُسِّست الآراء المتضاربة. اسم المدينة مذكور، لكن لا توجد إشارة مباشرة أبداً إلى **التاريخ** (في) أيّ مكان من المُقْتَبَسات من الطُّرْطُوشي التي احتفظ بها البكري. لكن بعض نقاط

(1) Lévi-provençal., *Al-Andalus*, XI, 375; al-Abbadi, *RIEIM*., V, 208 (Ar.); *HA*., 521; below, p. 284.

يمكن أن تُوَضَّح بدليل تاريخي.

تاريخ (ما) قبل ٣٥٠ / ٩٦١ لا يمكن أن يحدَّد نصّياً أو تاريخياً أو بأيّ أُسس أخرى. **تاريخ مقابلة الطُّرْطُوشي مع البابا يوحنا الثاني عشر في روما في ٣٥٠ / ٩٦١**، مذكور من قِبَل العُذْري، مع حقائق أخرى، تؤيّد هذا.

منذ ٣٥٠ / ٩٦١ حتى وفاته في ٣٦٢ / ٩٧٣، أوتو الأول أنفق أكثر وقته خارج ألمانيا. خلال هذه المدّة عاد إلى ألمانيا مرّتين(٣٥٤ - ٣٥٥ / ٩٦٥ - ٩٦٦ و ٣٦١ - ٣٦٢ / ٩٧٢ - ٩٧٣)[1]. هذا ربما السبب الرئيسي، إن لم يكن الوحيد، الذي من أجله اعتُبِر التاريخ المُخْتَلَف حوله أن يكون أحد هذين التاريخين. توجد حجج لصالح كلا الأمرين، لكن ليس واحداً منهما نهائياً تماماً.

إنّه أكثر احتمالاً أنّ الأسباب التالية قادت إلى توقيعه في ٣٦٢ / ٩٧٣[2]:

١ - يذكر الطُّرْطُوشي أنّه بينما كان في مَجْدَبُرْغْ، حيث قابل أوتو، قابل وفداً بُلغارياً (الذي) جاء لمقابلة أوتو هناك. لا يوجد حتى الآن أيّ تسجيل في المدوّنات الألمانية / بشأن سفارة بُلغارية في ٣٥٤ / ٩٦٥ . ولو أنّ واحدة مذكورة في ٣٦٢ / ٩٧٣. هذه من الممكن (هي) التي قابلها الطُّرْطُوشي. 262

هذا الاعتراض ممكن أن يُجاب كما يأتي:

أ - السفارة البُلغارية التي قصدها الطُّرْطُوشي كانت واحدة أخرى[3].

ب - الوفد البُلغاري لم يقابل أوتو في مَجْدَبُرْغْ، ولا حتى في مَرْزَبُرْغْ، بل في كِدْلِنْبُرْغْ[1].

---

(1) أعلاه، 258.

(2) See *SAG.*, 135-7; *ABGGF.*, 3; *JVMGA.*, 5; Jirecek, *Casopis Musea*, LII[= 52], 514.

(3) انظر: أدناه، 266.

لذلك فلا بدّ أنّهم كانوا في بعثة مختلفة. سكوت المدوّنات الألمانية - في ما لدينا - عن سفارة بُلغارية إلى أوتو في ٣٥٤ / ٩٦٥ دليل غير كافٍ لرفض وجودها[2]. عدّة أحداث تاريخية نُسِيَت لأسباب مماثلة. رواية الطُّرْطُوشي هذه كانت ستواجه تقريباً نفسَ المصير، نجت (بقيت) في أكمل صيغتها في نصّ البكري، الذي اكتُشِف حديثاً فقط.

ج - إذا المبعوثون البُلغار، الذين قابلوا أوتو في كِدلِنْبُرْغْ في ٣٦٢ / ٩٧٣، (أولئك) هم الذين كان الطُّرْطُوشي قابلهم، كان لا بدّ أن ذَكَرَ الوفدَ الآخر الذي كان معهم هناك. زيادةً، كان لا بدّ أنّه حريص (توّاق) جداً لمقابلتهم واستفهامهم حول بلدانهم، كما لا بدّ أن يكون فَعَلَه مع السفارة البُلغارية. أعطوه المعلومات المحفوظة (لدينا)، جزئياً على الأقلّ، في روايته عن البُلغار. لا بدّ أنّه كان متلهفاً بشكل خاص لمقابلة بعض أعضاء الوفد الآخر، الذي يرأسهم حكّامُهم[3]. فهل كان بإمكانه أن يفعل ذلك؟ ما دام أمكنه أن يقابل أوتو، لا بدّ بالتأكيد أن يكون قابلهم، وحتى لو لم يفعل، لا بدّ أن يكون سَمِعَ عنهم وذَكَرَهم. الحقيقة أنّه كونه لم يقابلهم يشير أنّ البُلغار الذين قابلهم فعلاً لم يكونوا وَفْدَ ٣٦٢ / ٩٧٣.

د - الذين ذكروا هذه السفارة البُلغارية وغيرها (والأخرى) في ٣٦٢ / ٩٧٣ في كِدلِنْبُرْغْ لم يذكروا أيّة سفارة إسلامية / معهم لتبينه. لو كان هناك مثل هذه السفارة، لذكرتها المدوّنات الألمانية، كما فعلوا مع سفارات أخرى. 263

٢ - أوتو استقبل سفارة إسلامية من السلطة الفاطمية في شَمال إفريقيا في مَرْزَبُرْغْ في ٣٦٢ / ٩٧٣، وإنّه من المحتمل أنّ الطُّرْطُوشي صاحَبَها[4].

---

(1) *ABGGF.*, 3; above, p. 259.

(2) Cf. *SBAN.*, 72, 75.

(3) *MCEE.*, 83; *JVMGA.*,5; Jirecek, *Casopis Musea*, LII, 514; cf. EB., 'Otto I', XVI, 965; Tout, *The Empire and the Papacy*, 34.

(4) *ABGGF.*, 3-4; *JVMGA.*, 6.

حتى الآن لا يوجد دليل لتأييد هذا، ولا توجد إشارةٌ مّا إلى أيّ وفد أندلسي أو أشخاص قابلوا أوتو في هذا التاريخ. لو كان هناك مِثْلُ هذه المقابلة، لكان المؤرخون الألمان الذين يميّزون السفارة الفاطمية بالاسم، قد ذكروها.

يظهر أنّه يوجد دليل ضعيف لـ ٣٦٢ / ٩٧٣. توجد - على كلّ حال - هذه الاعتراضات على هذه السنة:

١ً - مقابلة الطُّرْطُوشي مع البابا يوحنا الثاني عشر في روما كانت في ٣٥٠ / ٩٦١.

إذن من غير المحتمل أنّ الطُّرْطُوشي كان في بَلاط أوتو اثنتي عشرة سنة بعد هذا التاريخ، سواءً أكان تاجراً أو رحّالة فقط. ليس لدينا دليل أنّه قام بأكثر من رحلة واحدة. إذا كان قد أنفق اثنتي عشرة سنة بين إيطاليا وألمانيا فقط، كان عليه أن يكون قد أنفق وقتاً أطول في كلّ رحلته خلال عدّة بلدان، قبل عودته إلى قُرطبة. لا بدّ أن يكون مُتَذَكّراً أنّه سافر خلال المتبقي من ألمانيا وفرنسا وإسبانيا الشّمالية. هؤلاء يصفها أكثر اكتمالاً من مشاهدة عابرة لا بدّ أن تُثْبَتَ، لا سيما إسبانيا الشّمالية. على كلّ حال، بعد كتابته رحلاته، من المحتمل أن يكون قدّمها إلى الحَكَم الثاني (٣٥٠ - ٣٦٦ / ٩٦١ - ٩٧٦).

إنّه من المعقول اعتبار - إذا (كانت) مقابلته مع البابا في ٣٥٠ / ٩٦١ - (أنّ) مقابلته مع أوتو كانت في ٣٥٤ / ٩٦٥[1] وأنّه سافر خلال البلدان الأخرى في طريقه للوطن إلى الأندلس وكتب روايتَه حوالي ٣٥٧ / ٩٦٨.

264 / ٢ً - مقابلة الوفد البُلغاري مع أوتو كانت في كِدْلِنْبُرْغْ Quedlinburg خلال عطلة عيد الفِصْح* (Easter, Sp. Semana Santa) في الثلث الأخير من الشهر الثالث March

(1) *SBAN*., 67, 71; *PDP*., 41; *AGL*., IV, 190; *IASP*., 91.

* إنّ العثور على هذه المعلومات والوصول إليها ربما قد تستعصي على المتخصصين أو بعضهم (على الأقل) في التاريخ الأوربي الوسيط، بل وحتى الألماني بل وحتى بتاريخ أوتو أو البابا كذلك، وهي في كلّ الأحوال بحاجة إلى سؤال ومتابعة من المتخصصين، ومراجعة المصادر التي تحدثت عن ذلك بأكثر من لغة فرنجية(أوربية)، ومنها اللاتينية. وانظر أيّ صبر وجهد ومشقّة في إمكانية الحصول عليها، بهذه الدقة والتشعّب والتفاصيل، حتى اليومية منها، والحمد لله رب العالمين.

973م (٣٦٢هـ)(1). حوالي ٧/٤/٩٧٣ م ذهب أوتو إلى مَرْزَبُرْغ*(2)، حيث عقد لقاءً للسفارة الفاطمية، وفي ٧/٥/٩٧٣ م توفي فجأة في ممليبن(3) Memleben.

لو كان الطُّرْطُوشي قابَلَ أوتو وقت الوفد البُلغاري أو الفاطمي، لكان سمع فيما بعد بموت أوتو، مُحْتَمَلاً حتى قبل تَرْك ألمانيا، ولكان لا بدّ ذكره في قصّته، التي هي الجزء الأطول والأكمل من رحلته المحفوظة لدى البكري.

٣ً - بعض الدارسين يعارض ٩٧٣/٣٦٢ تاريخاً لمقابلة الطُّرْطُوشي، لأنّ الإمبراطورية البُلغارية سقطت في ٣٦٠-٣٦١/ ٩٧١-٩٧٢ . هم يعتبرون هذا حجّة قوية ضد إرسال أيّة سفارة بعدها(4).

الدارسون الذين يعتبرونها كانت ٩٧٣/٣٦٢ يجيبون أنّ السقوط لم يشمل كلّ الإمبراطورية البُلغارية لكن فقط المناطق الشرقية، التي غزاها الإمبراطور البيزنطي، يوحنا

---

(1) *KOG.*, 504; *KKO.*, 165-6; *MCEE.*, 83.

* يُسَمَّى عيد الفِصْح بالإسبانية Semana Santa (الأسبوع المقدس). أمّا عيد الميلاد فهو الـ Christmas ويُسَمَّى بالإسبانية Navidad.

(2) من المؤكّد أنّ هذا اللقاء جرى في مَرْزَبُرْغْ إذن هذا يكون حجّة قوية في صالح مَرْزَبُرْغْ في مناقشة مَجْدَبُرْغْ/مَرْزَبُرْغْ أعلاه. تبدو وكأنّ أوتو كان مهيئاً لاستقبال سفارة في أيّ مكان.

على كلّ حال، ممكن مواجهة هذا كما يأتي:

أ - أوتو استقبل السفارة الفاطمية في مَرْزَبُرْغْ في ٩٧٣/٣٦٢. في ٩٦٥/٣٥٤ (مقترح لمقابلة الطُّرْطُوشي مع أوتو) مرزبرغ كانت نسبياً غير مهمّة. مَجْدَبُرْغْ (كانت قد) غدت وقتها مهمّة(أعلاه، 257 - 258).

ب - أوتو لم يَبْقَ طويلاً في مَرْزَبُرْغْ في ٩٧٣/٣٦٢، فقط حوالي ثلاثة أسابيع، إذا كان *KOG.*, 501, 506, 509; *KKO.*, 164-6. لعلّه (يكون أنّ) الفاطميين جاءوا لمقابلة أوتو الأول.

ج - محتمل (أنّ) أوتو بقي أياماً قليلة في مَرْزَبُرْغْ في سنة ٩٦٥/٣٥٤. قارن: أعلاه، 258.

د - أوتو عقد لقاءً لسفارات ليس فقط في مَجْدَبُرْغْ أو في مَرْزَبُرْغْ، لكن في عدّة مدن. لذلك فكونه قابل الفاطميين في مَرْزَبُرْغْ، ليس حجّة قوية لتأييد مَرْزَبُرْغْ (مكاناً) لمقابلة الطُّرْطُوشي مع أوتو.

(3) *EB.*, 'Otto I', XVI, 965; *KKO.*, 167; *KOG.*, 510.

(4) Cf. *PA.*, 14, 98; *EOML.*, II, 507

(الأول) الشـــمـــيـــشق John Tzimisces (٣٥٨ - ٣٦٦ / ٩٦٩ - ٩٧٦). في ٣٦٠ - ٣٦١ / ٩٧١ - ٩٧٢ أصبح هذا القسم إقليماً بيزنطياً وأُخذَ قيصر البُلغار *Tsar of the Bulgars، / بورس الثاني Boris II(٣٥٨ - ٣٦٦ / ٩٦٩ - ٩٧٦)، إلى القُسْطَنْطِينية[1] 265
Constantinople، القسم الغربي بقي حتى حوالي ٤٠٩ / ١٠١٨[2]. عليه، السفارة البُلغارية التي قابلت الطُّرْطُوشي كانت من القسم الغربي ومن الملك داود David[3].

يُرَدُّ هذا بالحجّة أنّ هؤلاء المبعوثين أُرسلوا من القيصر بيتر Tsar Peter(٣١٥ - ٣٥٧ / ٩٢٧ - ٩٦٨)[4] الذي كان حاكماً قبل الغزو البيزنطي.

إنّه من الصعب الآن يُثْبَت (إثبات) أيّ حاكم بلغاري أرسل هؤلاء المبعوثين، أو أيّ إقليم من الإمبراطورية هم يمثّلون. كلّ هذه الحجّة غالباً غير حاسمة.

التاريخ ٣٦٢ / ٩٧٣ الممكن أن يُذكر إذا أمكن أن يُثْبَت أنّ الطُّرْطُوشي زار بُلغاريا الشرقية، يَذْكر أنّه لم يكن أبداً في بلد مَلِك البُلغار الذي أَرسل هؤلاء المبعوثين[5]. كما أنّه غير معروف أن يكون زار أيَّ قسم من الإمبراطورية، تبقى الحجّة ذات حَدَّيْن، إنّها - على أيّة حال - بالأحرى حجّة قسرية، لـ:

---

* Czar =Tsar = تعني: الإمبراطور وخاصة القيصر. وهو لقب أباطرة روسيا السابقين. راجع كذلك: بحث لكاتب هذا العمل العلمي: " **العَلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة حتى نهاية القرن الرابع الهجري** "، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، المجلد الثاني والعشرون، مدريد ١٩٨٣ - ١٩٨٤، ص ٨٨ وبعدها. وسع البحث ليكون كتاباً مستقلاً، انظر: ص١١٥ وبعدها. انظر كذلك: المُقْتَبِس (قطعة الحكم المستنصر، ٧١).

(1) *SEHC.*, 140. Also Dawson, *The Making of Europe*, 176-7; *VMKA.*, 207; Wattenbach, *Deutschlands Geschichtsquellen*, I, pt. 3, 313.

(2) *EB.*, 'Bulgaria', IV, 360; *SAG.*, 136; *CMH.*, IV, 210; Dawson, ibid., 177.

(3) Jirecek, *Casopis Musea*, LII (52), 514.

(4) *SBAN.*, 71-2.

(5) أعلاه، 252.

أ ـ إنّه ليس صحيحاً أن يُفترض مُقَدَّماً تاريخاً ثمّ يُبحث أيٌّ كان في السلطة أو أيّة منطقة كانت موجودة.

ب ـ في ٣٥٤ / ٩٦٥ كانت الإمبراطورية بلداً واحداً: عليه، مسألة الأقسام الشرقية والغربية لا ترد.

مهما يكن، سقوط البُلغار في ٣٦٠ / ٩٧١ ـ ٩٧٢ يكون مؤيِّداً قوياً لاعتبار السنة ٣٥٤ / ٩٦٥ تاريخ مقابلة الطُّرْطُوشي مع أوتو إذا وُضِعَت كما يأتي: عندما يتحدّث الطُّرْطُوشي عن ملك البُلغار، يصفه مالكَ قوّة وسلطة كاملة وحكومة مستقرّة[1]. هذا الوصف يقابل الإمبراطورية البُلغارية قبل ضياع قسمها الشرقي في ٣٦٠ ـ ٣٦١ / ٩٧١ ـ ٩٧٢ إلى بيزنطة. تَبِع هذا بعض المتاعب الداخلية / في الغرب[2]، بالإضافة إلى بعض 266
الهجومات الخارجية[3]، وانقسام السلطة بين مختلف المطالبين. عليه، المبعوثون البُلغار الذين قابلهم الطُّرْطُوشي كانوا أرسِلوا قَبْل أحداث هذا التاريخ. وهكذا مقابلة الطُّرْطُوشي مع أوتو كانت في ٣٥٤ / ٩٦٥، ليس في ٣٦٢ / ٩٧٣. تَبَعاً، الحاكم البُلغاري الذي أرسل هؤلاء المبعوثين هو القيصر بيترTsar Peter(٣١٥ـ٣٥٧ / ٩٢٧ ـ ٩٦٩).

٤ً ـ إذا كانت الحقيقة، أنّ السفارة البُلغارية التي قابلها أوتو في كِدْلِنْبُرْغْ في ٣٦٢ / ٩٧٣ النقطة الرئيسية في الحجة لصالح هذا التاريخ، إذن تلك الحجة تبقى دون أهلية. هذه ستكون الحالة إذا قبلنا الحقيقة (كما تُثْبِت التسجيلات أن تكون) أنّه توجد سفارتان بلغاريتان مختلفتان: السفارة في كِدْلِنْبُرْغْ والسفارة التي كان الطُّرْطُوشي قابلها خلال بقائه في مَجْدَبُرْغْ. النِّقاط المهمّة التالية لا بدّ أن تؤخذ في الاعتبار:

أ ـ لا شكّ حول توثيق نصّ البكري المتعلّق بمقابلة الطُّرْطُوشي مع أوتو الأول.

(1) أعلاه، 252 - 253.

(2) *HFBE.*, 218-20

(3) See *HFBE.*, 217-8; *CMH.*, IV, 240.

ب ـ النصّ واضح أنّ هذه المقابلة كانت في مَجْدَبُرْغْ أو حتى في مَرْزَبُرْغْ. لم يُوقِّعْها أحد في كِدِلْنْبُرْغْ، حيث عَقَد أوتو للمبعوثين البُلغاريين لقاءً في ٣٦٢/ ٩٧٣.

ج ـ إنّه غير ممكن القول إنّ المبعوثين البُلغار قابلوا أوتو مرتين في هذه السنة، أو في مناسبة أبكر أو فيما بعد ليس في كِدِلْنْبُرْغْ. لو كانت هناك ثانية، لكانت قد سُجّلت كالأخرى.

د ـ نصّ البكري، الذي يذكر بوضوح مقابلة الطُّرْطُوشي مع البُلغار كانت مناسبة مستقلّة عن التي في كِدِلْنْبُرْغْ، تحوز تأييداً أبعد من حقيقة أنّ السفارة البُلغارية في كِدِلْنْبُرْغْ كانت واحدة من أُخريات عدّة قابلها أوتو في ٣٦٢/ ٩٧٣. الطُّرْطُوشي كان لا بدّ ذكرهم ولكان متلهّفاً لمقابلتهم، خاصة بعض الحكام حضروا مع سفاراتهم.

هـ ـ حقيقة كون مقابلة الطُّرْطُوشي لم تذكرها المدوّنات الألمانية ليست نهائية[1].

267 / و ـ إذا ـ إذن ـ السفارة البُلغارية التي قابلها الطُّرْطُوشي كانت متميّزة عن التي في كِدِلْنْبُرْغْ، هذا دليل أبعد ضدّ السنة ٣٦٢/ ٩٧٣. إنّه يعني أنّ السفارة البُلغارية التي قابلها الطُّرْطُوشي كانت في سنة مختلفة، والمناسبة الأخرى الوحيدة عندما كان أوتو في ألمانيا هي ٣٥٤ـ ٣٥٥/ ٩٦٥ـ ٩٦٦.

هذا دليل أنّ مقابلة الطُّرْطُوشي مع أوتو كانت في ٣٥٤/ ٩٦٥. علاوة على هذا، حجج لتاريخ ٣٥٤/ ٩٦٥ وحقيقة أنّه لا توجد اعتراضات جدية على سنة ٣٥٤/ ٩٦٥، هناك بعض النقاط الأخرى لصالحها[2].

١ ـ إنّه على الأصحّ غير محتمل أنّ جيرانين ـ الإمبراطوريتين الألمانية والبُلغارية ـ تبقيان منعزلتين[3] بدون عَلاقات دبلوماسية حتى ٣٦٢/ ٩٧٣، ما لم توجد بينهما حالة حرب.

---

(1) قارن: أعلاه، 262.

(2) See also *VMKA*., 188, 205.

(3) Cf. *SBAN*., 73.

عليه، من المحتمل أنّ السفارة البُلغارية التي قابلها الطُّرْطُوشي كانت قبل هذا التاريخ، مع أننا لا نملك تسجيلاً دقيقاً لها. المقابلة لا بدّ أنّها كانت في ٣٥٤/٩٦٥.

٢ ـ التاريخ ٣٥٤/٩٦٥ يناسب مقابلة الطُّرْطُوشي مع البابا يوحنا الثاني عشر في روما في ٣٥٠/٩٦١، وعودته إلى الأندلس لكتابة قصّته[1].

٣ ـ القسم الشرقي من الإمبراطورية البُلغارية سقط في ٣٦٠ ـ ٣٦١/٩٧١ ـ ٩٧٢ وأُخذ القيصر البُلغاري، بورس الثاني، The Bulgar Tsar, Boris II إلى القسطنطينية Constantinople؛ كان مع تعب في قسمها الغربي. الطُّرْطُوشي، على كلّ حال، يذكر قوّة ملك البُلغار[2]، إذن فهي واضحة أنّ هذا كان قبل ٣٦٠/٩٧١.

٤ ـ سقوط حكومة الخَزَر Khazar في ٣٥٨/٩٦٩ يؤيّد هذا التاريخ ,وثاقة صلتها بالحجّة ستناقش باختصار[3].

يظهر، من بعض الآراء، أنّ هذه الحكومة (الخَزَر) سقطت في ٣٥٨/٩٦٩[4]. مع أنّ آخرين يوقّعونها في ٣٥٤/٩٦٥[5]، ٣٥٨/ ٩٦٩ تظهر أكثر قبولاً، لـ:

/ أ ـ حسب مصدر معاصر ومعتَمَد، ابن حَوْقَل (بعد ٣٦٧/٩٧٧)، الذي يتكلّم عنها 268
في مناسبتين، ومن معنى جليّ للنصّ، أنّها كانت في ٣٥٨/٩٦٨ ـ ٩٦٩.

هذا هو نصّه*:

---

(1) قارن: تاريخ الجغرافية، ٧٦ ـ ٧٧.

(2) أعلاه، 252 - 253.

(3) لمناقشة أبعد لهذه القضية انظر: *HJK.*, 237 ff.

(4) *JE.*, 'Chazars', IV, 6. Cf. *SRHJ.*, III, 205; Noveck, *Great, Jewish Personalities*, 191; *PA.*, 12; Harkavy, *Skazaniya Musulmanskikh pisatelei o Slavyanakhi, Russkikh*, 223-6; Graetz, *History of the Jews*, III, 227.

(5) See *HJK.*, 243; *MCEE.*, 202.

* هذه النصوص وجميع النصوص العربية الأساسية المنقولة الواردة (مكتوبة بخط غامق) في هذه الدراسة، مترجمة في الأصل إلى اللغة الإنجليزية في أصل رسالة الدكتوراه، المطبوعة كتاباً، ١٩٧٠.

... "فاكتسحها [بُلْغار]الروسُ وأتوا على خَزَران وسَمَنْدَر وأتِل في سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة " (1) .(2)

"Ar-Rus[the Russians] destroyed[Bulgar] and wiped out Khazarán(3) Samandar and Atil [Itil], in the year 358[a.h.]".

... "ولم يزل كذلك إلى سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة فإنّ الروس أخربوا بُلغار وخزَرَان (4).

"This lasted until the year 358 when *ar-Rus* destoyed Bulgár and Khazarán."

من أجل البرهنة(على) أنّ تاريخ السقوط كان ٣٥٤ / ٩٦٥، لا يبدو ضرورياً، كما عمل بعض الدارسين، أنّ ابن حَوْقَل يعطي السنة ٣٥٨ / ٩٦٨ - ٩٦٩ تاريخاً لإقامته في جُرجان وليس تاريخاً للحملة الروسية (التي قضت على سلطة الخَزَر(5)) حول تسلّمه المعلومات عندما كان في جُرجان .هذا التعليل المُشَوَّش من جانب هؤلاء الدارسين لعلّه على رواية أخرى لابن حوقل:

"وسألتُ عنها [سَمَنْدَر] بجُرْجان سنة ثمان وخمسين [وثلاث مائة] لقريب عهدٍ بها، فقال: وهناك كَرْمٌ أو بستان ماله على المساكين صدقة إن كان بقي هناك ورقة على ساق، وقد أتى عليها الروسية ولم يبقَ بالبلد عِنَبَة ولا زَبِيبة. وكان يسكن هذا البلدَ المسلمون وطبقات أهل الملل والوثنيون فجلَوْا. ولفضل أرضهم وحسن ريعهم فلن تمضي ثلاث سنين إلاّ وقد عاد كما كان (6).

"When I was in Jurján in the year [358], I asked about it [Samander(1)] from one who had recently been there. He said:'The vines and orchards there will not yield even an alms-giving for the poor; if a single leaf has

---

(1) صورة الأرض، ١ / ١٥. أتل، أو إتِل.

(2) كانت خَزَران النصفَ الغربي من عاصمة الخَزَر. *HJK.*, 163.

(3) Khazaran was the western half of the Khazar capital. *HJK.*, 163.

(4) صورة الأرض، ٢ / ٣٩٢.

(5) *EI*[2]., 'Bulghar', I, 1307; *EI.*, 'Bulghar', I, 789. Cf. *HJK.*, 242.

(6) صورة الأرض، ٢ / ٣٩٣. [الروسية: الروس. أهل الملل: الإشارة هنا إلى أتباع الديانات الأخرى]. سمندر: مدينة في الخزر. *HJK.*, 6 ممكناً (في) وقتٍ مّا عاصمة. *HJK.*, 50 note.

remained on its branch, *ar-Rusiyyah* [The Russians] have destroyed it, and not a grape nor a raisin remains in the land'. In this country lived Muslims, communities of the peoples of the book[the reference is to the followers of divine religions], and pagans; these are now dispersed, and because of the fertility and quality of the land, before three years have passed it will return to its former prosperity. "

/ لكن هذا يعني أنّه كان في جُرْجان في نفس السنة ٣٥٨ التي خُرِّبت فيها الخَزَر. أمّا بالنسبة لتعبيره: " **فلن تمضيَ ثلاثُ سنين إلاّ وقد عاد كما كان** "، يظهر أنّ هذا يعني - ثلاث سنوات بعد إقامته في جُرجان. السنة التي أقامها في جُرْجان هي سنة الهجوم الروسي على الخَزَر. ألّف كتابه: **صورة الأرض**، حوالي ٣٦٧/٩٧٧[2]. إنّه من غير المحتمل أنّ ابن حَوْقل يمكن أن يعطي تاريخين متعارضين في صفحتين متتاليتين. 269

ب - إنّه حقيقة تاريخية أن سفياتوسلاف Sviatoslav، الأمير الروسي في كييفKiev، قام بهجوم عنيف على الخَزَر (بل) وأمكنه تحطيمها كاملاً في ٣٥٨/٩٦٩[3].

لو كان الطُّرْطُوشي قابل أوتو في ٣٦٢/٩٧٣، لكان غالباً بالتأكيد سَمِعَ عن سقوط الخَزَرِيِّين، و(لكان) ذكرها في رواية رحلته.

هذا أيضاً يوحي أنّ مقابلته كانت قبل كارثة الخَزَر في ٣٥٨/٩٦٩، أي: **المقابلة كانت في ٣٥٤/٩٦٥**.

٥ - يذكر الطُّرْطُوشي في روايته عن الصَّقالبة (السِّلاف)، مُسَجِّلاً لدى البكري، أَسماءَ بعض ملوكهم، الذين كانوا في السلطة خلال رحلته، قائلاً:

/ ... " **ومُلُوكُهم [الصقالبة] الآن أربعة: ملك البُلْقارين؛ وبويصلاو ملك فْرَاغة وبَوِيمَة**

A Khazar town. *HJK.*, 6. Possibly at one time capital. *HJK.*, 50 note. (1)

HA., 168; *EI.*, 'Ibn Hawkal', II, 383-4; Ahmad, *Muslim Contribution to geography*, 24-5. (2)

(3) صورة الأرض، ١/١٥، ٢/٣٩٢.

Graetz, *History of the Jews*, III, 227. Cf. *JE.*, 'Chazars', IV, 6; Norveck, *Great Jewish Personaliies*, 191; *SEHC.*, 202.

Facsimile 9 : From *al-Masālik wal-Mamālik* of al-Bakrī, fos. 193b-194a [*GAE.*, pp. 154-60], NR. MS. (Istanbul), No. 3034.

راموز (صورة طبق الأصل) : رقم ٩ من كتاب **المسالك والممالك**، البكري أوراق ١٩٣ ب— ١٩٤أ [جغرافية الأندلس وأوروبا، ص ١٥٤ – ١٦٠] مخطوطة مكتبة نور عثمانية (استانبول) رقم ٣٠٣٤ .



Facsimile 10: From *al-Masālik wal-Mamālik* of al-Bakrī, fos. 59b-60a [*GAE.*, 154-60], Laleli MS. (Istanbul), No. 2144.

راموز (صورة طبق الأصل): رقم ١٠ من كتاب **المسالك والممالك**، البكري أوراق ٥٩ ب– ٦٠أ [جغرافية الأندلس وأوروبا، ص ١٥٤ – ١٦٠] مخطوطة مكتبة لا له لي (استانبول) رقم ٢١٤٤.

270 وكَرَكْوًا ؛ ومَشَقُهْ ملك الجَوْف ؛ ونَاقُون في آخر الغرب. وجاور بَلَدَ ناقون في آخر الغرب سَكْسَون وبعضُ مَرْمَان"(1).

" At present their [the slavs] kings are four: the king of *al- Bulqarin* [(Bulgars), no name given]; Buwayaslaw[Boleslas I, of Bohemia, 317-356,/929-967], the king of Fraghah[Prague] and Bawimah[Bohemia] and Karakwa[Cracow]; Mashaquh, the king of the North [Mieszko I of Poland, c. 349-382/960-992]; and Naqun[Naccon, Duke of the Obodrites] in the Westernmost part. Bordering on the country of Naqun to the Westernmost part is Saxony and part of *Marman*[Norsemen(Danes)]. "

يمكن لأحدٍ أن يجد عوناً في تاريخ عهود هؤلاء الملوك: لم يُعْطَ اسماً لملك البُلغار. يسمّي ملك بوهيميا* الذي (كان) سيكون مساعداً مّا لو كان واضحاً من النص مَن المقصود من الحاكميْن المتعاقبيْن لبوهيميا يحملون هذا الاسم: بولسلاس الأول (٣١٧ - ٣٥٦ / ٩٢٩ - ٩٦٧) وبولسلاس الثاني (٣٥٦ - ٣٩٠ / ٩٦٧ - ٩٩٩). يظهر أنّ الأول أكثر احتمالاً**.

أما بالنسبة لملك بولندا (بولونيا) مَسْكُو الأول (مَشَقُهْ) (نحو ٣٤٥ - ٣٨٢ / ٩٦٠ - ٩٩٢) مع أنّه لا توجد نفس الصعوبة، إنّه لاعَوْنَ لأنّ حكمه يُغَطّي كلا التاريخين

(1) المسالك والممالك (البكري)، مخطوطة نورعثمانية، أوراق ١٩٣ ب - ١٩٤ أ ومخطوطة لا له لي، ورقة ٦٠ أ (لوحة رقم ٩ و ١٠ [جغرافية الأندلس وأوروبا، ١٥٧ - ١٥٨]).

انظر See *PDP*., 1 (Ar. Text); Rapoport, *the Slavonic Review*, VIII, 334.
BMM., MS., NR., fos. 193b-194a & MS., Laleli, fo. 60a(facs. Nos. 9 & 10 [*GAE*., 157-8]). See also *PDP*., I (Ar. text); Rapoport, *The Slavonic Review* VIII, 334.

وبقية هذا الهامش تجده في الصيغة الإنجليزية، فقد أُلحقت كلّ هوامش هذه الصفحة كما هي في الأصل الإنجليزي للمقارنة والتدليل والمعرفة.

* أحد أقاليم (مقاطعات) السّلاف، وموقعها الآن ضمن تشيكوسلوفاكيا في غربيّها، عاصمته براغ ومن مدنه بلزن Plzen (غرب بوهيميا).

** لأنّه الأول الذي يحمل هذا الاسم، ولذلك حين ذكره لم يذكر له سَلَفاً بنفس الاسم ليميّزه، ولو كان الثاني منهما لذكر ذلك (على الأغلب).

المتنازَعين (موضوع النقاش)، ٣٥٤ / ٩٦٥ و ٣٦٢ / ٩٧٣.

الأسماء الأخيرة، ناكُون (ناقُون)، أمير (دوق) ابودرتس (قبائل الأبُدْرية) في ألمانيا الشَّمالية (مكلنبرغ - شڤيرن)، جاء إلى الظهور حوالي ٣٤٤ / ٩٥٥ وتوفي نحو ٣٥٥ - ٣٥٦ / ٩٦٦ - ٩٦٧[1].

هذا يظهر دليلاً قوياً، إن لم يكن حاسماً، ضد ٣٦٢ / ٩٧٣ وهو لصالح ٣٥٤ / ٩٦٥. بعض الدارسين يعلّقون على هذا[2].

271 /يشير هذا أنّ مقابلة الطُّرْطُوشي مع أوتو كانت قبل موت نَاقُون، أي: أنّها كانت في ٣٥٤ / ٩٦٥. هكذا تُبَيِّن الحُجَجُ الأخرى السابقة لهذا.

أوتو في هذه السنة كان في مَجْدَبُرْغْ تقريباً بين ٢٠ / ٦ وأواسط يوليو / (تموز) ٣٥٤ / ٩٦٥[3]. عليه، مقابلة الطُّرْطُوشي معه كانت بين هذين التاريخين.

الخلاصة*:

اسم الطُّرْطُوشي هو: إبراهيم بن يعقوب (أو أحمد) الإسرائيلي الطُّرْطُوشي، الرحالة الأندلسي من طُرطُوشة، من أهل القرن الرابع / العاشر، يهودي أو أكثر احتمالاً مسلم من

---

(1) *MAISP*., 108, 114; Marquart, *Streifzuge*, 311-2; *PA*., 11. Cf. Wagner-Schwerin, *Mecklenburgische Geschichte*, II, 72, 77. Wigger (*JVMGA*., 9)

فكخر يعتمد على افتراض أنّ السنة ٣٦٢ / ٩٧٣ كانت تاريخ مقابلة الطُّرْطُوشي مع أوتو. يَظنّ أنّ ناكون (نحو ٣٥٥ - ٣٥٦ / ٩٦٦ - ٩٦٧) كان ما يزال حيّاً في هذه السنة، لأنّ الطُّرْطُوشي ذكره في روايته (حكايته).

MAISP., 108, 114; Marquart, *Streifzuge*, 311-2; *PA*., 11. Cf. Wagner-Schwerin, *Mecklenburgische Geschichte*, II, 72, 77. Wigger (*JVMGA*., 9) relies on an assumption that the year 362/973 was the date of at-Turtushi's meeting wih Otto. He thinks that Naccon was still alive in this year, because at-Turtushi mentions him in his account.

(2) *MAISP*., 114; *PA*., 11. Cf. *VMKA*., 192.

(3) See *Monumenta Germaniae Historica Diplomata*, I, 441-7; *PA*., 4..

* انظر نوعية المصادر وكثرتها وتعدّد لغاتها، مما جعل وضع رموز لها أمراً ضرورياً.

أصل يهودي، الذي سافر خلال عدّة بلدان أوربية، خاصة بلدان السِّلاف* . أثناء رحلته قابل البابا يوحنا الثاني عشر في روما في ٣٥٠ / ٩٦١، والإمبراطور الألماني أوتو الكبير في مَجْدَبُرْغْ في ٣٥٤ / ٩٦٥ . هناك كذلك قابل سفارة بُلغارية. ثمّ عاد إلى الأندلس نحو ٣٥٦ / ٩٦٧ ليكتب رحلاته نحو ٣٥٧ / ٩٦٨ وقدّمها إلى الخليفة القُرطبي الحَكَم الثاني (٣٦٦ / ٩٧٦) . نملك بعض أجزاء من هذه الرحلات، حفظها جغرافيون مسلمون لاحقون، لا سيما البكري.

* اهتمامه وذهابه إلى بلدان السِّلاف مما جعله يهتمّ بأمرهم وجمع المعلومات عنهم، ومن مظاهر ذلك تلهّفه للقاء المبعوثين السلاف والحديث باهتمام معهم.

272

القسم الثالث

العَلاقات بين الألمان (أو الفرِنج) والأندلس

خلال عهد الخليفة الحَكَم الثاني (المستنصر بالله)

استَعمل المؤرخون المسلمون مصطلح **الإفرنج** (The Franks)، متضمّناً عدّة شعوب أوربية. استعمله البعضُ مُحَدَّداً[1] ليعني الشعوب في الأراضي تحت حكم الأسرة الكارولنجية، التي وصلت قمّة قوّتها خلال حكم الإمبراطور شارلمان Charlemagne(199 / 814). هذه المناطق تحت الحكم الكارولنجي تبدأ خلف البُرْت Pyrenees,Pirineos[2]، وحاضراً تمثّل فرنسا القلبَ والقسمَ الأكبرَ للمناطق الكارولنجية. يَستعمل المؤرخون المسلمون أحياناً مصطلح "**الأرض الكبيرة**"*، لهذه المناطق، مع أنّ هذا المصطلح يظهر ليشمل أوسع معنى [3]. أصبحت الأسرة الكارولنجية ضعيفة جداً حتى ٣٧٧ / ٩٨٧، عندما سقطت نهائياً وحَلّت مكانها الأسرة الكابيَّة في فرنسا[4].

---

(1) من مثل: أحمد بن محمد بن موسى الرازي ٣٤٤ / ٩٥٥ (Sp. Moro Rasis) وابن حَيَّان (٤٦٩ / ١٠٧٦) - مؤلّف المُقْتَبِس. قارن: أعلاه، 120.

(2) مصطلح **الإفرنج أو الفرِنج** يُستعمل هنا ليعطي هذا المعنى.

* الأرض الكبيرة بالإنجليزية: The Vast Land، وبالإسبانية La Tierra Grande = La Tierra Mayor، وباللاتينية Tere Majur.

ويبدو أحياناً أنّ بعض الكُتّاب المسلمين، لا سيما الأندلسيين، يستعملونها لتشمل كلّ ما خلف جبال البرت متضمّنة كلّ أوربا أو أوربا الغربية عدا أعاليها.

انظر: التاريخ الأندلسي، ٩٦ - ٩٨. جغرافية الأندلس وأوروبا، ٦٧.

(3) نفح الطيب، ١ / ١٢٦، ١٢٨. أعمال الأعلام، ٦٧، ٢١٩. MC., 24. المعجب، ٢٩. المسالك والممالك (البكري)، مخطوطة نورعثمانية، ورقة ١٩٦ب [جغرافية الأندلس وأوروبا، ١٧٩]. طبقات الأمم، ٦٤. قارن: أعلاه، 120.

Nh., I, 126, 128; *AA.*, 67, 219; *MC.*, 24; *Mjb.*, 29; *BMM.*, MS., NR., fo. 196b *GAE.*, 179; *TU.*, 64; cf. Above, p. 120.

(4) See *EB.*, 'Hugh Capet', XI, 864; *CMH.*, III, 81-4.

عَلاقات دبلوماسية، على كلّ حال، وُجِدَت بين الفِرنج والأندلس. هذه العَلاقات تردّدت بين الحرب ومساعدة المتمرّدين الأندلسيين ضدّ السلطة المركزية في قرطبة[1]* من
273 ناحية، وصداقة ودعوة للمصاهرة بين البيوت الحاكمة / من ناحية أخرى[2]. عليه، وُجدت هناك - من وقت لآخر - مَناشط دبلوماسية وتبادل سفارات(سفاري) بين الجانبين[3]. لدينا تبادلات (مبادلات) دبلوماسية، منها تلك السفارتان اللتان حضرتا من الحاكم الفرنجي** إلى البَلاط القرطبي، لها مثالاً. وردتا خلال عهد الحَكَم الثاني، المستنصر بالله (٣٦٦/٩٧٦). يذكرهما ابن حَيَّان في فقرتين من **مُقْتَبِسه**[4] يظهر أنّ كلّ فقرة تتعلّق بسفارة مستقلّة. كلتاهما جاءت - حسب ابن حَيَّان - من هُوتُو، ملك الإفرنج إلى الخليفة الحَكَم الثاني.

السفارة الأولى: أتت إلى قرطبة في ذي القَعْدة ٣٦٠/سبتمبر (أيلول) ٩٧١. فقرتها تقرأ كما يلي:

---

(1) *MC.*, 88, 113; *HEEM.*, IV, 81, 151; *HMEE.*, I, 482; *MES.*, I, 166-81, 254; *HEEC.*, VI, 58; *PHMS.*, 41, 64. دولة الإسلام في الأندلس، ١/ ١٦٦-١٨١، ٢٥٤.

* وأبقيتُ أيضاً هذه الحواشي رغم أنّ فيها كثيراً من المصادر العربية ولكن برموزها الفرنجية، كما وردت في الأصل الإنجليزي للرسالة للاطلاع، وفكّ الرموز موجود في قائمة المصادر وقد يتكرّر هذا.

(2) نفح الطيب، ١/ ٣١٠. دولة الإسلام في الأندلس، ١/ ٨٦، ١٨٥. فجر الأندلس، ٢٥١-٢٥٢. أعلاه، 126 وبعدها. *Nh.*, I, 310; *HEEM.*, IV, 79; *HMDS.*, II, 85-6; MC., 54, 91; *MES.*, I,86, 185; *HMEE.*, I, 409; *DA.*, 251-2; above, pp. 126 ff.

(3) *MC.*, 110.

** كثيراً ما يُطلِق الكُتّابُ المسلمون - لا سيما الأندلسيون - مصطلح **الفِرنج** - أو **الإفرنج** أو **الفِرنجة** - على عموم شعوب المناطق خلف جبال البُرْت (سكان الأرض الكبيرة وامتدادها)، ولذلك فهنا هي تشمل الألمان، بعدما شملت فرنسا، وأقواماً أخرى هناك. انظر: أعلاه، 119 وبعدها.

(4) المقتبس، مخطوطة الأكاديمية الملكية التاريخية بمدريد، **Real Academia de la Historia de Madrid**، أوراق، ٢٣ب، ١٠١ أ (روأميز، أرقام ٣ و ٤ بعد ص ٩٤. [بيروت، قطعة الحكم المستنصر، ١٦٩، ١٨٢-١٨٣]). لا نملك أيّ تسجيل - حتى الآن - لهاتين السفارتين في أيّ مصدر آخر غير ابن حَيَّان.

"ودخل بدخوله [قائد الثغر الأعلى أو رسول من شَمال إفريقيا ؟[1]]أيضا أشراكه[2] بن عمر [عم : Or] داود القُومِس[3] رسولُ هوتو، ملك الإفرنج، بكتابه أيضاً يجدِّد صلَته" [4].

“Then there came to Cordoba with him [the leader of the Upper March or a messenger from North Africa [4]?] also Ashrákah [5] b. ‘Umar Dawud *al-Qumis* [6], the envoy of Hutu, king of the Franks, with a letter renewing his friendship [7].

السفارة الثانية: وصلت قرطبة يوم السبت تاسع ذي القعدة ٣٦٣ / ٣١ - ٧ - ٩٧٤. فَقْرَتُها تَقْرأ كما يلي :

"وتوصّل إثره [سفير من حاكم برشلونة] أشراكُهْ رسولُ هُوتُو ملكِ الإفرنج فأوصل كتابَه أيضاً مجدِّداً لعهده ومؤكِّداً لعَقْده " .

“Then immediately after him [an ambassador from the count of Barcelona] Ashrákah, delegate of Hutu, king of the Franks, arrived in Cordoba and delivered also a letter renewing his promises and assuring his ties “

274 / هوتو، قد يُفهم ليعني أوتو Otto (الأول أو الثاني) إمبراطور ألمانيا. عليه، هذا النصّ - في فقْرَتيْه - يحتوي مشكلتين رئيسيتين :

١ - **الأولى**: هل النصّ - في كلتا الفقرتين - يتعلّق سفارة واحدة، التي تكرّرت خطأ، أم كانت سفارتين مختلفتين؟

(1) النصّ هنا مرتبك (مشوَّش) .

(2) قد يُقرَأ كذلك : أشْراكُهْ أو إشراكهْ أو إشراكُهْ .

(3) عمر، ممكن تُقرأ : عَمّ (أخو الأب) .

(4) قُومِس : هي باللاتينية : Comes، والتي Count بالإنجليزية، و Conde بالإسبانية . وكلّها بمعنى أمير أو حاكم أو نبيل أوربي .

٢ ـ الثانية: هل هي (أو هما) من السلطات الألمانية، حيث المُرْسِل كان هوتو، الذي هو من الممكن أوتو Otto، الإمبراطور الألماني؟ أو هي (أو هما) من ملك فِرنجي ـ خلف البُرْت ـ حيث ذلك الملك موصوف " **ملك الإفرنج** "؟

١ ـ المشكلة الأولى:

إنّه من الممكن أنّ النصّ ـ بفقْرَتَيْه ـ يتعلّق بسفارة واحدة فحَسْب، التي كرّرها الناسخ خطأ(1)*. هذا يُؤيَّد بالدليل التالي:

---

(1) هذه النسخة من **المُقْتَبِس** في الأكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد "Real Academia de la Historia de Madrid" استُنسِخت من مخطوطة رقم ٣٣٩ في مكتبة سِيدي حَمُّودة الخاصة في قسنطينة بالجزائر. انظر: أعلاه، 22 حاشية 1، 86 حاشية 3.

* وحدث أنني ذهبتُ إلى الجزائر (أيلول / سبتمبر، ١٩٨٨)، وإلى قُسنطينة نفسها. وذهبتُ إلى مكتبة المخطوطات العامة فيها، التي احتوت مكتبات المخطوطات الأخرى والخاصة هناك، ومنها مكتبة سِيدي حَمُّودة، وسألتُ وحاولت وبحثت ـ مع الأُخوة هناك الذين عاونوني، ومنهم ابن الفُضَيْل الوَرْتَلاني ـ فلم أجد أثراً ولا ذكراً لمخطوطة **المُقْتَبِس** هذه. وكنتُ سمعت ـ قبل ذلك ـ اختفت من مكتبة سِيدي حَمُّودة الخاصة نفسها، قبل نقلها إلى مكتبة الدولة. ثمّ علمت أنّ النسخة المُستنسخة المودعة مكتبة الأكاديمية الملكية التاريخية بمدريد، اختفت هي الأخرى، حيث ذهبتُ بنفسي وطلبتُها للاطلاع عليها. فأتاني الموظّف بكتاب آخر (مطبوع)، ولما استفسرتُ منه، أجاب أنّ هذا يحمل الرقم (رقم المخطوطة) وهو في مكانها، ولا يعلم بعد ذلك أيّ شيء عنها، ولم تأتِ المتابعة بأيّ معلومات غيرها. فلربّما أخذها أيّ أحد بطريقة لا نعرفها. ولعلّ الأمر على حاله إلى هذا اليوم (مدريد، ١٢ /٨/١٩٩٩)، فيكون تحقيقي لها ـ بفضل الله تعالى ـ بجانب ما أفاد الباحثون (الباحثين) الذين لم يكن أحد منهم ـ مهما كان، كما أخبرني العديد وقتها، ومن بلدان عدّة ـ يستطيع النظر فيه ولو لدقيقة واحدة أو من أجل كلمة. فإنّ تحقيقي هذا كان إنقاذاً لهذا السِّفْر ـ بنسخته الوحيدة في العالم، كما هو معروف، أو عرف الآن ـ من **المُقْتَبِس** لابن حَيَّان. وإلاّ لربما كان قد ضاع إلى الأبد، ومن يدري إلى متى؟

وإنّ تحقيقي لهذا النص ـ كان مفاجأة مدهشة مندهشة سارّة بارّة جريئة ـ أثار موجة من التقوّلات والتوهّمات والتخرّصات حول كيفية حصولي عليه، أعجوبة علمية وإنجاز فريد ورائع باهر مثير، بدون علم ولا تثبّت بل ولا حتى مروءة. وأقلّ ما يقال في ذلك: (أَحَشَفاً وسُوءَ كِيلة) وكان الأمل سماع كلمة تشجيع بل الشكر والتقدير، عدا كلمة عامة واعتيادية غير كافية بأيّ حال كتبها الدكتور حسين مؤنس في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، العدد ١٩. وسأروي قصّة ذلك مفصّلاً ـ إن شاء الله ـ وهي مثيرة جداً، في تحقيقي القادم للكتاب بعون الله تعالى. والتي=

أ ـ يوجد بعض التشابه بين الفِقْرَتَيْن، كلّ سفير يحمل نفس الاسم وكلّ سفارة حدثت في نفس الشهر من السنة الهجرية.

مع ذلك، التشابه ليس حجّة كافية لتأييد هذا.

ب ـ يَظهر من النصّ أنّ كلتا السفارتين أُرسلتا من قِبَل نفس الملك. إذا كنّا نعتبر أنّه توجد سفارتان مستقلّتان وجاءتا إلى قرطبة من ألمانيا، **الأولى** لا بدّ أنّها أُرْسِلَت في عهد أوتو الأول الكبير (٣٢٥ ـ ٣٦٢ / ٩٣٦ ـ ٩٧٣)، و**الثانية** في عهد أوتو الثاني (٣٦٢ ـ ٣٧٣/ ٩٧٣ ـ ٩٨٣).

275 لكن يظهر من بناء / النصّ أنّ مُرسِل كلتا السفارتين كان نفس الحاكم، ولو أنّ هذا ليس نهائياً. عليه، النصّ يخصّ فقط سفارة واحدة.

لكن هذا الدليل لا يمكن أن يكون معتَمَداً ما دام لا توجد بيّنة أنّ السفارة أتت من ألمانيا. هذا كذلك سوف يناقش بالتفصيل فيما بعد.

عِنان يذكر فقط السفارة الثانية لـ ٣٦٣ / ٩٧٤ . يقول إنّها كانت من أوتو الثاني، الإمبراطور الألماني، الذي أرسلها ليجدّد العَلاقة الودّية التي وُجدت بين والده، أوتو الأول، وخليفة قرطبة عبد الرحمن، الناصر[1].

ليفي بروفنسال Lévi-provençal ـ نقلاً كذلك من **المُقْتَبِس** ـ يَعتبر أنّ السفارة الثانية كانت من أوتو الثاني(2). كِلا المؤرخَيْن يَغْفُل الفِقْرَة الأُولى كُلِّياً.

كوديرا Codera، الباحث الإسباني (١٩١٧)، يقترح أنّ النصّ يتعلّق فقط بسفارة

=(والتحقيق) للأسف سَرَقَتْها ـ كما يبدو ـ الدار العربية للكتاب (ليبيا ـ تونس)، وأعادت طبعها دون إذن، ولا حتى إعلامي بذلك. وإذا أُخذ بحسن الظنّ فتكون الدار العربية تعاملت مع الناشر الأول، وهذا ـ في أحسن الأحوال ـ لا يعفيها من الملامة والاستحواذ والتجاوز.

(1) دولة الإسلام، ٢ / ٤٤٨. يظهر أنّ معلومات عِنان مستمَدّة أساسياً من ابن حَيَّان، مُحْتَمَلاً من طريق كوديرا.

(2) *HEEM*., IV, 383.

واحدة، التي في ٣٦٣ / ٩٧٤[1] ـ لكن حجّته غامضة. تبدو حجته في أنّ الأوراق في **مُقْتَبِس** ابن حَيَّان ـ من ٢٢ إلى ٢٩ ـ حيث توجد الفقرة الأولى، رُتِّبَت خطأ، ولا بدّ أن تَتْبَع ورقة ٩٥، حيث توجد الفقرة الثانية. كوديرا يقول إنّ الأحداث في هذه الأوراق الثمانية وُضِعت خطأً مع السنة ٣٦٠ / ٩٧١ وأنّها، في الحقيقة، تتعلّق بالسنة ٣٦٣ / ٩٧٤. على هذا، الأوراق الثمان تكملة للورقة ٩٥.

هذا الحدس يقود إلى بعض الصعوبات، إذا يكون قسم وُضِع في غير مكانه خطأً، فيعني:

أ ـ أنّه توجد فجوة تُرِكَت حول ما ليس عند كوديرا له تفسير.

ب ـ أنّه يوجد تكرار غير مشروح، في صيغة مختلفة نوعاً مّا، لمادة أساسية عن السنة ٣٦٣ / ٩٧٤. إذا كان الناسخ نقل قسماً مرتين خطأً، لا بد أن نتوقّع أن يكون القسمان متماثلين. في الحقيقة، هما مختلفان في عدّة وجوه. / بعض الأساسيات تختلف أيضاً. 276
حتى الكلمات المتعلّقة بالسفارتين، كما رأينا، تختلف في بعض الأمور الدقيقة.

لعلّ الذي دعا كوديرا لقول هذا هو افتراضه الضمني أنّ الفقْرَتين، مع وجودهما في سنتين مختلفتين، تشيران إلى نفس الحادثة. لكن هذا ممكن تفسيره بأنّ طريقة ابن حَيَّان في سرد الأحداث كان زمنياً بوضوح. يذكر ابن حَيَّان حادثة في سنة معيّنة ـ يتابع هذه الحادثة إلى نهايتها ـ حتى لو استمرّت إلى السنوات التالية. هكذا يظهر أنّ ذلك الذي حدث حول بعض أحداث سنة ٣٦٠ / ٩٧١، هو أنّه تابعها حتى ٣٦٤ / ٩٧٥. ممكن أن يكون ذلك أنّه كرّر مُخْتَصِراً أحداثاً، عندما يأتي إليها في السنوات التالية من أجل ربط سلسلة الأحداث. مثلاً، يفعل هكذا عندما يتحدّث عن ابنَي الأندلسي[2].

---

(1) *CEA*., IX., 201 n. 1.

(2) عن ابْنَيْ الأندلسي (جعفر ويحيى، أولاد علي بن حمدون الجُذامي ابن الأندلسي) انظر: المقتبس، مخطوطة الأكاديمية الملكية التاريخية بمدريد. أوراق ٨أ وبعدها [بيروت، ٣٢ ـ ٣٧] انظر كذلك: الحُلّة السِّيَراء، ١ / ٣٠٥ ـ ٣٠٨. البيان المغرب، ٢ / ٢٤٣ ـ ٢٤٤، ٢٤٩.

عليه، يَظهر أنّ كلّ فقرة في النصّ تتعلّق بسفارة مستقلّة. أمّا بالنسبة لاسم السفير، الذي كان نفسه في كليهما، لا يمكن أن يكون دليلاً ضدّ هذه الفكرة (أنّ كلّ فقرة في النصّ تتعلّق [تخصّ]سفارةً مستقلّةً) لكن بالأحرى تؤيّدها، ما دام السفير قد أُرسل مرّة ثانية بعد أن اكتسب تجربة في الأولى.

٢ ـ المشكلة الثانية

هل كانت السفارتان من ألمانيا؟ النصّ ـ بهذا الصدد ـ غامض إلى حدّ مّا. يتردّد أحد أن يقرّر: **مَن المقصود بالضبط** بـ: "**هُوتُو**"، **ملك الفِرنج**". هل يعني ابن حَيَّان الملكَ الفرنجي بعد البُرْت مباشرة، أو يعني أوتو، الإمبراطور الألماني؟ كوديرا Codera فَهِمَ الأخير كان هو المَعْنِي، مع أنّه خلط أوتو الأول بأوتو الثاني[1].

يظهر أنّه يوجد دليل يؤيّد الادّعاء للإمبراطور الألماني:

أ ـ تسمية مُرسِل السفارة: هوتو، الاسم الذي به يشير المؤرخون المسلمون إلى أوتو Otto[2]، الإمبراطور الألماني.

277 /لكن وُجِدتْ بعض أسماء أخرى لحكام في أوربا، في فرنسا مثلاً، مشابهة تماماً في نطقها لـ: هوتو أو أوتو. من الممكن أنّ المؤرخين المسلمين يكتبون هذه الأسماء دون تمييز كثير بينها أحياناً، على أساس من تشابهها في التلَفُّظ والنسخ ـ مثلاً أسماء كـ: هوغ Hugh (هوغو Hugo أو هوغس Hugues) وأُدس Eudes (أودو Odo[3]). فضلاً عن ذلك، بعض الحكّام الفِرنجيين يُسَمَّوْن أوتو Otto[4]ـــ اسم "أوتو Otto" سُجِّل باختلافٍ لدى

(1) *CEA*., IX, 204 n. 2.

(2) العبر، ٤ / ٢ / ٣١٠. البيان المغرب، ٢ / ٢١٨. قارن: أعلاه، 214 حاشية 4 .

(3) *MC*., 45, 143; *CMH*., III, 75 n.

(4) *HEEC*., VI, 515, 516; *CMH*., ibid.

بعض المؤرخين المسلمين[1].

ب ـ أمّا بالنسبة لمصطلح " **الإفرنج** " لم يكن استعماله دوماً محدداً عند المؤرخين المسلمين على **الفِرَنج** خلف البُرْت حيث استُعمل ليدلّ على عدّة شعوب أوربية[2]. يتبع ذلك أنّ المصطلح استُعمل هنا **للألمان** كذلك.

يظهر أنّ المصطلح " **الإفرنج** " استعمله ابن حَيَّان هنا لا ليدلّ على **الألمان**، لكن يشير إلى **الفِرنج** خلف البُرْت مباشرة، لـ:

أ ـ مع أنّ المصطلح " **الإفرنج** " مجتمعاً مع مصطلحات أخرى، كانت غامضة عند بعض المؤرخين المسلمين، أغلب هذه المصطلحات كانت مُحَدَّدَة تماماً لمجموعة من المؤرخين.

ب ـ بعض المؤرخين المسلمين، خاصة المتقدمين منهم، استَعملوا مصطلحات معيّنة **للألمان** التي هي أكثر عمومية في كتاباتهم، مثلاً: **الصقالبة والألمان**[3]. ابن حَيَّان يستعمله في حسٍّ محدّد بوضوح[4].

278 / واضح أنّ نصّ ابن خَلدون عن سفارة أُرسلت من ملك الصَّقالِبة (الألمان the Germans)، هوتو أوتو (Otto)، منقول عن ابن حَيَّان[5]. من الناحية الأُخرى، نملك نصّاً مذكوراً فقط لدى المقَّري[6] [أورده المقَّري وحده]، الذي يقرّر بوضوح أنّ **الإفرنج** تعني:

(1) وُجِد في نصّ ابن خَلدون (العبر، ٤/٢/٣١٠) كـ: **هُوتُو**. ابن عِذاري (البيان المغرب، ٢/٢١٨) كـ: **هُوتُوه**. البكري (المسالك والممالك، مخطوطة نور عثمانية، ورقة ١٩٦ أ ومخطوطة لا له لي، أوراق ٦٠ ب ـ ٦١ أ [جغرافية الأندلس وأوروبا، ١٧٠، ١٧٦] = روامیز أرقام ٧ و ٨، بعد ص ٢٥٢) كـ: **هُوتُهْ** (في المخطوطات وَهْماً بوضوح) ملفوظ كـ: **هَوَّتَهْ**. المقَّري (نفح الطيب، ٢/٣٤٤؛ نفح (بولاق)، ١/١٧٢)، كـ: دُوقُوهْ وهُوتُوهْ (ليدن)، ١/١/٢٣٥. قارن: نفح (بيروت)، ١/٣٦٥.

(2) عن مصطلح **الإفرنج** انظر: *AG.*, 236-9; أعلاه، 119 - 120.

(3) آثار البلاد، ٥٧٥، ٥٩١. أعمال الأعلام، ٢١٩. *AG.*, 241-6 أعلاه، 207.

(4) قارن: أعلاه، 120، 272.

(5) See *HEEM.*, IV, 352.

(6) نفح الطيب، ١/٣١٠.

الفِرنج The Franks خلف جبال البُرْت (البُرْتات) Pyrenees, Pirineos مباشرة. هذا أيضاً يظهر مُقْتَبَساً من ابن حَيَّان[1]. لعلّنا نستنتج من هذا أنّ ابن حَيَّان يستعمل " **إفرنج** " لتعني: **الفِرنج** The Franks بعد جبال البُرْت مباشرة.

اعتباراً لكلّ هذه الحقائق، لا يظهر أنّ تلك السفارتين جاءتا من ألمانيا، للأسباب الآتية:

أ - يظهر من النصّ أنّ مُرسِل السفارتين (هو) نفس الحاكم. إذا نعتبر أنّ كلتيهما كانتا من ألمانيا، إذن تكون الأولى في ٣٦٠ / ٩٧١، خلال حكم أوتو الأول Otto I (٣٦٢/٩٧٣)، والثانية في ٣٦٣ / ٩٧٤، خلال حكم ابنه أوتو الثاني Otto II.

ب - إذا نعتبر سفارة واحدة فقط، مثلاً: الأولى (٣٦٠ / ٩٧١)، يجب تَذَكُّر أنّ أوتو الأول لم يكن في ألمانيا خلال هذا التاريخ. كان مشغولاً بنشاط عسكري خارج ألمانيا[2]. لا حاجة ولا مصلحة ضرورية تستدعيه، بينما هو كان في هذه الحالة، ليرسل سفارة إلى قُرطبة يخطب وُدَّها ويجدّد الروابط الدبلوماسية. من الصعوبة، على ذلك، رؤية إن كانت لأوتو أيّة حاجة لتجديد الصداقة - إذا حقيقة كانت هناك مثل تلك الصداقة بينهما في هذا الوقت[3] [وأين هذه الصلة التي احتاجت إلى تجديد]*.

إذا نقبل الثانية (٣٦٣ / ٩٧٤)، يجب أن يُتَذَكَّر أنّ أوتو الثاني، الذي لتوّه ورث أباه،

---

(1) *HEEM*., IV, 79; above, pp. 126-7. أعلاه، 126 - 127.

(2) *EB*., 'Otto I', XVI, 965

(3) يقول ويستبرغ Westberg (*MAISP*., 86) إنّ أوتو الأول كان يكره خليفة قرطبة الحَكَم الثاني.

* من بحث لكاتب هذه الرسالة، قائم على هذا القسم، منشور في المجلة الإسلامية الفصلية (التي يصدرها المركز الثقافي الإسلامي - لندن)
"Two Unknown Embassies from a Frankish Monarch to the Court of Cordoba During the Reign of Al- Hakam II", *THE ISLAMIC QUARTERLY*, Vol. X, Nos. 1-2, 1386/1966.
ثمّ نشر بالعربية في مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد بعنوان: " سفارتان مجهولتان من الفِرنج إلى بَلاط قُرطبة ". ونشرها بعدها ضمن المجموعة الثانية من: أندلسيات، ٢ / ١٢٨ - ١٤٢.

كان مشغولاً في قمع الثورات التي قامت ضدّه[1]. فلم يكن له وقت أو حاجة لتجديد هذه العَلاقات[2].

279 إذن/ يظهر أنّ نصّ ابن حَيَّان يتعلق بسفارتين جاءتا إلى قُرطبة، **ليس من البَلاط الألماني، لكن من الفِرنج خلف جبال البُرت.**

حَسَب هذين التاريخين المذكورين، لعلّه من المعقول تماماً اقتراح **أنّ المُرْسِل كان هوغ كابيه** Hugh Capet (٩٩٦/٣٨٦)، الذي وَرِث أباه هوغ الكبير Hugh the Great في ٩٥٦/٣٤٥[3]. كان هوغ كابيه ملكاً قوياً وحكم أولاً أميراً لباريس. في ٩٨٧/٣٧٧، بعد وفاة لويس الخامس Louis V، تُوِّج ملكاً لفرنسا. بعد ذلك حلّت الأسرة الكابيَّة محل الأسرة الكارولنجية[4].

هذا المقترح ممكن أن يُؤَيَّد بالحقائق التالية:

١ - السفارتان تقعان في عهد هوغ كابيه Hugh Capet، التي مما يمكن فهمه من نصّ ابن حَيَّان، أي: أنّهما أُرسلا من نفس الحاكم.

٢ - يظهر أنّ المُرسِل كانت له قبلاً صلة ودية مع قُرطبة، وكان الهدف الرئيسي لهاتين السفارتين تعميق وتجديد هذه الصلة. بما أنّ هوغ كابيه جاء إلى السلطة في ٩٥٦/٣٤٥، خلال حكم الناصر، أَحبّ إرسال سفارة أو أكثر إلى قُرطبة، قبل السفارتين اللتين يجري نقاشهما. لعلّ أحدها سُجِّلَت وضاع تسجيلها، أو ذُكرت مع السفارات الأخرى الكثيرة،

---

(1) *EB*., 'Otto II', XVI, 966.

(2) لكن من الناحية الأُخرى، كملك وَرِثَ حديثاً، لا بدّ أن يكون حريصاً على تأكيد روابط والده وأنّه راغب باستمرار الصلة.

(3) *CMH*., III, 80; *EB*., 'Hugh Capet', XI, 864.

(4) أعلاه، 122 - 124.

غير المحدودة التي جاءت إلى قرطبة من أماكن مختلفة[1] .

إذا لم يكن هوغ كابيه قد أرسل سفارة إلى قرطبة قبل هاتين، ممكن أن يُستنتج - من نصّ ابن حَيَّان - أنّه رَغِب تجديد عَلاقات وُدِّية التي كانت قد وُجِدت بين والده والسلطة الأندلسية[2] . مع ذلك، ابن خَلدون يذكر أنّ سفارة من ملك الفرنج يُسَمَّى أُقْوُهْ، إلى الغرب خلف البرت (أي: الجانب الآخر من البرت وإلى الغرب من إسبانيا الشَّمالية) جاءت إلى
280 قرطبة خلال حكم الناصر (٣٥٠ / ٩٦١) [3]. تاريخ/ هذه السفارة ممكن استنتاجه أنّه نحو ٣٤٢ / ٩٥٣، ويكون أُقْوُهْ هوغو الكبير Hugh the Great(٣٤٥/٩٥٦) [4] . **كان وَرِثه ابنُه هوغو كابيه Hugh Capet ، الذي أرسل هاتين السفارتين ليجدّد العَلاقات الودية القائمة بين والده وقرطبة**. هذا الفهم من نصّ ابن حَيَّان ممكن استعماله لدحض أيّة حجّة أنّ هوغ كابيه لم يرسل سفارة قبل السفارتين اللتين تحت المناقشة ؛ في نفس الوقت لا نملك دليلاً أنّه نفسَه لم يكن له صلة سابقة مع قرطبة* .

٣ - اسم السفير الفرنجي: أَشْرَاكُهْ بن عمر داود القُومِس، يبدو لأن يكون جزئياً عربياً (مسلماً) أو مُسْتَعْرَباً** Mozarab, Sp. Mozárabe. أنّه كان ألمانياً بعيد الاحتمال جداً. من الناحية الأخرى، أنّه محتمل تماماً أنّه جاء من البلد الفِرنجي خلف البُرْت، حيث مسلمون كثيرون - في عدّة مناسبات - استقرّوا في هذه الأماكن. من بداية فتوحهم ذهب

---

(1) انظر: نفح الطيب، ٣٣١، ٣٤٣(بيروت،) .

(2) قارن: أدناه، 285 - 286.

(3) العبر، ٤/ ٢/ ٣١٠. نفح الطيب، ١/ ٣٤٢ . أعلاه، 133 - 134 . انظر كذلك: See also *HMES*., 101; *PHMS*., 100 .

(4) قارن: أعلاه، 123، 134 وأدناه، 285.

* فهو يفعل ذلك، قياماً بهذا النشاط الدبلوماسي مع قرطبة، لتأكيد وتجديد الصلة السابقة واستمرار دوامها، سواء أكانت للتي بدأها والده أو تلك التي أقامها هو نفسه قبلاً .

** **المُسْتَعْرَب**: تعني أولئك الذين تبنّوا بعض العادات الإسلامية من غير المسلمين في المجتمع الأندلسي. عنهم انظر: التاريخ الأندلسي، ١٧٠ وبعدها.

المسلمون هناك وأثّروا في سكانها الذين بدأوا باستعمال العربية(1)*. وُجِد هذا حتى أُسست **دويلة المغامرين** ** **الأندلسيين في فراكسنيتُوم**(2) Fraxinetum, Fraxinete وما بعدها. الكلمة قُومس (Comes)، في النصّ، هي لقب للسفير. المؤرخون المسلمون استعملوا قُومِس كثيراً لأصحاب المكانة من إسبانيا الشمالية وفرنسا. كان مناسباً وضرورياً لاختيار هكذا شخص للقيام بهذه المهمّة.

٤ - هكذا هَدَفٌ مع الذي دعا إرسال السفارتين الفرنجيتين إلى قرطبة - طالبة مودّة وصداقة وتجديد العَلاقات - كان محتملاً أن تأتي من دولة مجاورة. هكذا / دولة كانت 281
الفرنجية، حيث في المراحل المبكرة من تأسيسها. فوائد هكذا نشاط دبلوماسي كانت:

أ - لتأمين حدود الدولة من هجوم غير متوقّع من الجانب الآخر.

---

(1) *MC*., 217, 228.

* يبدو أنّ هذه المسألة بحاجة إلى بحث مثابر صبور جادّ، لاستخراج مضامين هذا الموضوع التي لا تزال العديد من جوانبه خافية مجهولة، مثلما فعل هذا العمل العلمي (الحالي) في كشف جوانب هذه الدولة الأندلسية التي لا يَعرف عنها حتى كثير من المتخصصين بالتاريخ الأندلسي ومتعلّقاته، وهو ضرورة. ولا أُبْعِد أن يكون الإسلام قد انتشر هناك بشكل كبير. لكن انقطاعهم وطول الزمن والاضطهاد والتشريد والمطاردة حتى القتل والهتك والفتك والحجب بما يشبه محاكم التفتيش أو هي ذاتها، ثمّ مع الزمن الطويل، لم يبق منهم أحد ولا لهم شيء. وحتى دولة فراكسنيتوم، قد تكون هناك معلومات أخرى عنهم لكنها ضاعت، لعلّ البحثَ يُظهر بعضها.

** يسمّيهم الكُتّاب المسلمون - القلّة الذين ذكروهم - بـ: **المجاهدين**، ولا بدّ لهم من حقيقة دفعتهم للذهاب إلى هناك، ليس الغزو ولا المال ولا الانتقام بل **الجهاد**.

(2) فراكسنيتوم :Fraxinetum (Fraxinet) هو الاسم اللاتيني للمَعْقِل الذي أقامه بعض المغامرين الأندلسيين حول ٢٧٧ / ٨٩٠. أسّسوا هناك دويلةً التي بقيت نحو ٩٠ سنة، بعدما أسّسوا قلعة قوية، التي غدت العاصمة. واقعة شَمال مرسيليا حيث قرية غراند فرينييه، تقوم على الساحل البروفنسي. فيما بعد أُخرجوا من هذه المنطقة بعد معارك كثيرة. بعض المغامرين بقوا هناك، اختلطوا بالناس وكانوا فيما بعد ذابوا بينهم. آثارهم بصيغ مختلفة ما تزال هناك - مبعثرة في أماكن كثيرة. انظر: أعلاه 209 (وبعدها).

انظر: *SA*., I, 204; *IMM*., 51; *MB*., I, 363; *MC*., 130-3; *MES*., II, 425-37; above, pp. 209-11.
مسالك وممالك الإصطخري، ٥١. معجم البلدان، ١ /٣٦٣. دولة الإسلام، ٢ /٤٢٥ - ٤٣٧.

ب ـ لمنع المنافسين من تحريض الجانب الآخر أن يهاجِم.

ج ـ مرسل السفارتين لم يكن مستعداً للحرب، بل كان مهتمّاً بتقوية وضعه. أرادوا أن يكونوا آمنين ضد أيِّ خطر.

د ـ قُرطبة كانت وقتها دولة عظيمة. رَغِبَ الفِرنج التأكّد أنّ قُرطبة لا تنضمّ في حرب لأيّ من أعدائهم. هذا اللون من الاستغاثة أيضاً جاء إلى قُرطبة من إسبانيا الشّمالية مثلما حدث من الفِرنج[1].

هـ ـ صداقة قُرطبة، على كلّ حال، كانت مطلوبة من الفِرنج الذين أدركوا الحقيقة: **أنّ العاصمة الأندلسية قد بلغت درجة عالية من الحضارة، وكانت قويّة ومتقدِّمة.**

نستطيع الآن أن نَرى أنّ مُرسِل السفارتين الفِرنجيتين كان على الأغلب هُوغَ كابَيه Hugh Capet، ملكَ فرنسا، الذي كان مُحاطاً بالمنافسين وكان مُحتاجاً جداً لصداقة دولة مجاورة مثل قُرطبة.

(1) انظر: دولة الإسلام في الأندلس، ١ / ٢١٦، ٢٦٢. أعلاه، 42 ,53 ,68 , 130 - 131.

الفصل الخامس 28

العَلاقات مع إيطاليا 28

لدينا تسجيلات قليلة حول صلات دبلوماسية بين إيطاليا والأندلس. ربما يمكن عدم توقّع عَلاقات قوية ومستمرّة، سواء ودّية أم عدائية، بين البلدين. لم تكن الحالة مثل الأندلس وإسبانيا الشَّمالية أو بلد الفرنجة، الذين كانوا متجاورَيْن. لكنّ المجاورين لهم مصالح مشتركة، أو مشاكل تحتاج إلى تفاهم متبادَل لحلّها. هذا لم يكن الحال مع إيطاليا والأندلس. مثلاً، عندما كانت مصلحة مشتركة بين إيطاليا والصقلّيين أو المسلمين الإفريقيين، مثلما احتكاك، هناك نجد عَلاقات، حتى لو مؤقتة أحياناً، (مثلما) على سواء مع الدوقيات (الإمارات) الإيطالية، خاصة في الجَنوب[1]، ومع الدولة البابوية[2]. لا يجب أن نتوقّع عَلاقات عدائية بين إيطاليا والأندلس، لأنّهما غير متاخمتين لبعضهما البعض، ولا توجد هناك أيّ أسباب أخرى لمواجهة.

كلّ المعلومات التي لدينا حول عَلاقات إيطالية ـ أندلسية تنحصر في عهد الخلافة

---

(1) *LPMA*., III, 281, 285, 296, 321 ff.; المسلمون في صقلية وجَنوب إيطالية، ٧٦، ٧٧، ١٤٧.

(2) كما حدث، مثلاً، مع البابا يوحنا الثامن (٢٥٩ ـ ٢٦٩ / ٨٧٢ ـ ٨٨٢) في حوالي ٢٦٥ / ٨٧٨. *HCR*., III, 184; Amari, *Storia dei Musulmani di Sicilia*. I, 593; *HA*., 604; Lewis, *The Arabs in History*, 117.

إيطاليا، في هذه الفترة، لم تكن كليّاً لسلطة واحدة، بل كانت عدّة دويلات مستقلّة، علاوة على الدولة البابوية. انظر: See *CMH*., III, 149-50, 169. V, 167.

284 القُرطبية[1]*، وخصوصاً في حكم الناصر(٣٠٠ - ٣٥٠ / / ٩١٢ - ٩٦١). في الحقيقة، أكثر هذه المعلومات، إن لم تكن كلّها، مبهمة وغامضة. توجد فقرات متفرّقة، بعضها عرضي، لهذه المَناشط الدبلوماسية التي تمدّنا بصعوبة بأيّ سبب أو دافع. لا تعطي أهدافاً ولا نتائج، ولا تحدّد تواريخَ أو أسماءَ الحكّام الإيطاليين الذين تولّوها. إضافةً، يوجد نقص في التفاصيل المتعلّقة بالكيفية التي تمّ بها هذا النوع من النشاط الدبلوماسي. ربّما يُتَوَقَّع تبادلات سَفَارِيَّة أكثر ممّا تقترح النصوص المتوفّرة بين إيطاليا ـ المؤلّفة من سلطات مختلفة ـ والأندلس. هذه التبادلات تمّت خصوصاً بين الدولة البابوية (التي مثّلت ـ عدا السلطة الزمنية داخل الدولة[2] ـ زعامة العالم المسيحي عموماً) والناصر، **خليفة قرطبة. كان واحداً من أقوى حكّام عصره في العالم الإسلامي، إذا لم يكن أقواهم**[3]. (لعلّه) ليس بعيداً عن الصواب افتراض وجود مثل هذه العَلاقات الدبلوماسية مع إيطاليا. يظهر فقط أنّ التسجيلات لم تصلنا.

يذكر دوزي Dozy أنّ الناصر تحالف مع هوغُس البروفنسي Hugues (Hugh) of Provence، ملك إيطاليا (في الشَّمال)، دون تقديم أيّة تفاصيل أخرى[4]. إذا وُجِدَت معاهدة في أيّ وقت، ممكن افتراض أنّ مصلحة مشتركة قادت لها بين السلطتين. يظهر أنّ

(1) حُكّام الأسرة الأموية في إسبانيا كانوا يُسَمَّون: **أُمراء**، حتى حكم الناصر، الأول الذي يتّخذ لقب **خليفة وأمير المؤمنين** في ٢ ذي الحجّة ٣١٦/١٦ - ١ - ٩٢٩.

انظر: *See Una Cronica Anonima de ‘Abd al-Rahman III al-Nasir*, 78-9; أعمال الأعلام، ٢٩ - ٣٠. البيان المغرب، ٢/١٩٨. العبر، ٤/٢/٢٩٨. نفح الطيب، ١/٣٣٠ - ٣٣١ (بيروت، ١/٣٥٣). المغرب، ١/١٧٧. الحلّة السيراء، ١/١٩٨. دولة الإسلام، ٢/٣٩٢. González Palencia, *RABM.*, XXVI, 192 (= *CMH.*, III, 421); *HEEM.*, IV, 321; *PHMS.*, 98-9; Cf. Above, pp. 28, 60 n. أعلاه، 28، 60 حاشية.

* المقتبس، ٥/٢٤١ - ٢٤٢.

(2) *HRE.*, 131; *HCR.*, III, 321, 328; *BTSP.*, 126, 223, 225; قارن: أعلاه، 248، 251.

(3) قارن أعلاه، 208.

(4) *SI.*, 434.

الموقف المتشابه لكليهما تجاه الخلافة الفاطمية[1] كانت السبب المباشر لهذا التحالف. لا نجد أيّ ذكر لهذه المعاهدة في مصدر أوربي أو إسلامي أصيل. ولا حتى أثراً لأيّ اتفاق
285 يُفهم بمثل هذه الطريقة ممكن أن توجد / في المصادر المتوفّرة. لم يذكر دوزي المصدر الذي استقى منه معلوماته. هؤلاء الذين ذكروا هذه المعاهدة تابعوا دوزي[2]. لكن - من الناحية الأخرى - لدينا مصدر يخبرنا أنّ هوغ البروفنسي هذا عقد معاهدة في حوالي ٣٣١ / ٩٤٢[3]، مع الدويلة السرازينية* التي أسّسها بعض المغامرين الأندلسيين في فراكسنيتُوم[4]. لم يذكر دوزي تاريخ المعاهدة بين هوغ والناصر، لكن يظهر أنّها كانت وقتاً مّا بعد ٣٢٤ / ٩٣٥، تاريخ هجوم الفاطميين على جَنَوَة، وممكن قبل ٣٣١ / ٩٤٢ .

يَعتبر ليفي بروفنسال[5] Lévi-Provençal هوغ هذا هو المقصود باسم: أُقْوُهْ في نصّ ابن خَلدون عن موضوع السفارات التي أتتْ إلى بَلاط الناصر. يقول ابن خَلدون:

... "و[رسول] آخر من ملك الفرنجة وراء المغرب، وهو يومئذ أُقْوُهْ."

" Then came another messenger[to Cordoba] from the Frankish King-*Malik al-Firanjàh* -from the west beyond the Pyrenees [i.e. on the other side of the Pyrenees to the west of northern Spain], who was at that time 'Uqwuh'."[6]

---

(1) الهجوم الفاطمي على جَنَوَة Genoa حدث في ٣٢٢ - ٣٢٣ / ٩٣٤ - ٩٣٥. انظر: الكامل، ٨ / ٢٣٢. العبر، ٤ / ٢ / ٨٣ - ٨٤. البيان، ١ / ٢٠٩. ;*CMH*., III, 155; *WLC*., 144 . المسلمون في جزيرة صقلية، ١٣٨.
من الناحية الأخرى، العَلاقات بين الناصر والفاطميين لم تكن ودّية. اتّخذ كلّ أنواع الاحتياطات لتجنّب أيّ خطر يسبّبونه. هذه المعاهدة - إذا وُجدت أصلاً - كانت واحدةً من هذه الاحتياطات.
See Lévi-Provençal., *Al-Andalus*, XI, 366-73; Al-'Abbadi, *RIEIM*., V, 207-8 (Ar.); *HEM*., 46-7; *HA*., 521; أعلاه، 260 .

(2) مجلة مدريد (RIEIM.)، ٥ / ٢٠٧. تاريخ المسلمين، ٢٨٨.

(3) دولة الإسلام، ٢ / ٤٢٨ .

* سرازين Saracen، تسمية قديمة للمسلم، استعملها الأوربيون فيما مضى، وتكاد تُهجر حالياً.

(4) لتفاصيل أكثر عن فراكسنيتوم انظر أعلاه: 209 - 211، 280.

(5) *HEEM*., IV, 352, 368 No. 167.

(6) العبر، ٤ / ٢ / ٣١٠. نفح، ١ / ٣٤٢. أعلاه، 134، 279 - 281. قارن: نفح (بيروت)، ١ / ٣٦٥ .

لكن هذا الوصف لا ينطبق على هوغ، الذي كان حاكم البروفنس (أي: جنوب شرقي فرنسا)[1] وتُوِّج ملكاً لإيطاليا في ٣١٤/٩٢٦[2]. وصفُ ابن خَلدون ينطبق على هوغ الكبير (٣٤٥/٩٥٦)، أمير (دوق) باريس، الذي حكم جنوب غربي فرنسا وكان مؤسّس الأسرة الكابيّة Capetian Dynasty، التي حلّت محلّ الكارولنجية.

زيادة على ذلك، هذه السفارة التي ذكرها ابن خَلدون، ممكن أن تُوَقَّع ـ مقارنة مع الأحداث الأخرى في النصّ ـ حول ٣٤٢/٩٥٣، بينما هوغ البروفنسي توفي في ١٠/٤/٩٤٨م (٣٣٦هـ)[3]. / عليه، ابن خَلدون لا يعني بـأُقْوُه هوغ البروفنسي لكن هوغ الكبير*. 286

المؤرخون المسلمون، عندما يتكلمون عن تأسيس مدينة الزهراء، المقرّ الخليفي، التي بدأ الناصر بناءها في محرم ٣٢٥/ نوفمبر = تشرين الثاني ٩٣٦[4] (البناء الذي استغرق حوالي أربعين سنة[5] واستعمل تقريباً ٤٣٠٠ سارية[6])، يقولون: إنّ أربعين عموداً كانت هدية من **مَلك رُومة**[7]. يكاد يكون محقّقاً أنّ تاريخ هذه الهدية كان خلال الـ ٢٥ سنة الأولى من تأسيس مدينة الزهراء. هذا يقابل النصف الثاني من حكم الناصر، لكن من الصعب تَوْرِيخ هذه الهدية بالضبط. لا يُسْتَبْعد أن تكون الهدية جلبتها **سفارة روما**، التي حضرت إلى قرطبة بصحبة سفارات من بلدان أوربية كثيرة. سفارات ذُكرت بدون تواريخ محدّدة. يذكرها ابن خَلدون عندما يتحدّث عموماً عن الناصر. هذه السفارات

(1) *CMH.*, III, 136; *MC.*, 138, 143.

(2) *CMH.*, III, 139, 156.

(3) *CMH.*, III, 158; *LPMA.*, IV, 226.

* انظر أعلاه، 213.

(4) انظر: أعلاه، 221 ـ 223.

(5) نفح، ٢/٦٧، ١٠١ ـ ١٠٥. دولة الإسلام، ٢/٣٩٨. *AC.*, 424; *PHMS.*, 103.

(6) نفح، ٢/١٠٢. البيان، ٢/٢٣١. فرحة الأنفُس، ١/٢/٣٠١. *AC.*, 434. دولة الإسلام، ٢/٣٩٨. *MSp.*, 140.

(7) فرحة الأنفس، ١/٢/٣٠١. كذلك: نفح، ٢/١٠٢. *AC.*, 434. دولة الإسلام، ٢/٣٩٩. *MSp.*, 140.

يظهر أنّ "**مَلك رُومة**" هنا يعني البابا، حيث بعض المؤرخين المسلمين يستعملون ملك للبابا. انظر: أعلاه، 247 ـ 248.

حضرت إلى البَلاط القرطبي بهداياها، طالبةً صداقةً وسلماً[1]. وإلاّ، إذا يكون ممكناً تحديد تاريخ لهذه **السفارة من روما**، وإذا لا نعتبرها جزءاً من تقرير عام حول الناصر، اعتماداً على مكانها من حوادث أخرى في النصّ - يكون ممكناً أنّها حوالي ٣٣٤/٩٤٥، أو حتى بعدها. عليه، لعلّ مرسلها البابا مارينُوس الثاني Marinus II (٣٣١-٣٣٥/٩٤٢-٩٤٦)، أو أجابتُوس الثاني Agapitus II (٣٣٥-٣٤٤/٩٤٦-٩٥٥).

287 إنّه ليس واضحاً إذا كانت هدية الأربعين من **مَلك رُومة** جلبتها/ إلى قرطبة سفارة أو جلبها بعض الأندلسيين، الذين كلّفهم الخليفة لجلب مواد البناء من بلدان مختلفة. على أيّ حال، لعلّه من غير المستبعد في التفكير أنّ هذه الأعمدة أتت إلى قرطبة، هديةً من روما. بعد طلبٍ تمّ من الناصر، من قِبَل سفارته، التي لا نملك لها تسجيلاً. إذا كان كذلك، من الممكن أنّها جُلبت من فريق ريثموندو[2].

يذكر ابن خَلدون، ربما مُقْتَبِساً ابنَ حيّان، أنّ سفارة حضرت إلى بَلاط الناصر من روما طالبة صداقة، دون تحديد تاريخ أو تسمية الحاكم. بعد ذكر سفارات أخرى كثيرة حضرت إلى قرطبة، يقول:

«ووصل بعده [رسول بَرشلونة] رسولُ صاحب رُومة يطلب المَوَدَّة فأجيب» [3].

" Then there arrived, after him[a messenger from the count of Barcelona], an ambassador of the Lord of Rome, *Sahib Rumah*, seeking an amicable relationship [with an-Nasir], which was granted ".

من كلمات ابن خَلدون عن هذه السفارة وبمقارنتها مع أحداث أخرى ذكرها سابقاً، لعلّه من الممكن وضعها حوالي ٣٤٣/٩٥٤ . عليه، تكون أُرسِلَت من قِبَل البابا أجابتُس

---

(1) العبر، ٤/٢/٢٩٩. نفح، ١/٣٣١. كذلك: .Also González Palencia, *RABM*., XXVI, 195; *MC*., 151; *HA*., 524. من الواضح ابن خَلدون يقتبس المعلومات من ابن حيّان.

(2) عن ريثموندو انظر: أعلاه، 218-219.

(3) العبر، ٤/٢/٣١١. كذلك: نفح، ١/٣٤٣. قارن: نفح (بيروت)، ١/٣٦٦ .

الثاني[1]. أمّا بالنسبة لأهداف هذه السفارة (سواء كانت جواباً على سفارة أرسلها الناصر إلى روما أو كانت شبيهةً بالسابقة)، كلّ هذه الأسئلة من الصعب أن يُقَرَّر تحديداً من المصادر التي لدينا.

يذكر العذري، في نصّ اكتُشِفَ حديثاً، مقطعاً عن مقابلة ودية غير رسمية، تمّت بين
رحّالة أندلسي يُسمّى إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي / الطُرْطُوشي وملك الروم في روما، في 288
٣٥٠ / ٩٦١[2]. ممكن أن يُفْهَمَ أنّ هذه المقابلة كانت مع البابا يوحنا الثاني عشر (٣٤٤ - ٣٥٣ / ٩٥٥ - ٩٦٤)، ولم يكن لها طابع رسمي أو شبه رسمي. عليه، هذه لم تكن بين الطُّرْطُوشِي وأوتو الكبير الألماني (٣٢٥ - ٣٦٢ / ٩٣٦ - ٩٧٣)، الذي قابله الطُّرْطُوشِي في مَجْدَبُرْغْ في صيف ٩٦٥ (٣٥٤هـ). هذه القضية قد نُوقشت بتفصيل تامّ[3].

الآن كلّ النصوص المذكورة سابقاً في هذا الفصل حول العَلاقات الدبلوماسية بين إيطاليا والأندلس في المُدَّة الأُموية هو كلّ ما نملكه. إنّه ليس مستحيلاً أنّه كانت تبادلات سفارات (سفارية) أوسع بين البلدين، خاصة خلال حكم الناصر وابنه الحَكَم الثاني (المستنصر بالله). التسجيلات ممكن أن تكون ضاعت، كما حدث لتسجيلات بعض أحداث أخرى. ربما في المستقبل تُكتشف بعض نصوص أصيلة تتعلّق بالموضوع. بالتأكيد سوف تُلقي ضوءاً جديداً عليها، تماماً مثل تلك التي أتت إلى الضوء في السنوات القليلة السابقة، أحد الأمثلة التي هي ذات النصّ للعذري القيّم عن الطرطوشي*.

---

(1) يَعتبر عنان (دولة الإسلام، ٢ / ٤١٧) هذه السفارة أرسلها البابا يوحنا الثاني عشر ,لا يظهر الأمر كذلك. لو كان كذلك، لكانت المحادثة بين البابا والطرطوشي في ٣٥٠ / ٩٦١ مختلفة، ورجاء البابا يوحنا الثاني عشر Pope John XII المهمّ جداً للطرطوشي كان قد تمّ قبل تاريخ هذه المقابلة.

(2) نصوص عن الأندلس، ٧ - ٨. عن هذه المقابلة انظر: أعلاه، 244 وبعدها.

(3) أعلاه، 252 وبعدها.

* كنتُ قد كتبتُ بحثاً بالإنجليزية مؤسَّساً على هذا الفصل مع تصرّف واسع وكبير. وتُرجم إلى الإيطالية ونُشر - مع بحث آخر عن الطرطوشي، ترجم من الإنجليزية إلى الإيطالية كذلك - في مجلة إيطالية تصدر في نابولي (انظر: أعلاه، 237). ثمّ ترجم إلى العربية ونشر في مجلة " تطوان" المغربية (للأبحاث المغربية والأندلسية)، العدد الحادي عشر، ١٩٧١.

والحمد لله ربّ العالمين على نعمه الكثيرة والصلاة والسلام على محمد خير وأكرم خلق الله.

289

استنتاج وخاتمة

هذه الدراسة تُخَصِّص نفسَها لتعيد ترتيب أحداث، تقدِّمُها مترابطة ببعضها البعض، باحثة بواعثها، مُحاوِلَةً فهم النصوص في ضوء الأحداث التاريخية المعاصرة لها في العَلاقات بين الأندلس وأوربا. بل حاولتْ أن تصف نتائجَ ذلك النشاط الدبلوماسي، مناقِشة بإيجاز مختلف البواعث التي قادت إلى تأسيس العَلاقات الدبلوماسية. العوامل المتشابكة وافرة، متضمّنة مفاهيم العصر المختلفة (في الأندلس وأوربا)، أعرافه وثقافته، أوضاعه الاجتماعية والسياسية السائدة فيه، ومستوى الحضارة وأُسلوب الحياة.

* * *

الدبلوماسية الأندلسية لها مفهوم آخر*، بصرف النظر عن المفهوم التاريخي، أعني:

---

* وقد جرى التنبّه والتنبيه ـ والحمد لله ربّ العالمين ـ في المرحلة الأخيرة من إعداد هذه الدراسة إلى أنّ للدبلوماسية جانبين:

١ ـ **الجانب التاريخي**: وهو الموضوع الذي تقتصر عليه هذه الدراسة. وقد استحسن جداً الأستاذ المشرف ـوقتهاـ هذا، ولأجله أضفت تحت العنوان عبارة: دراسة تاريخية. An Historical Survey، وقال يومها: لو لم تصنع هذا فمن الممكن أن يحاسبك الممتحِنون ويطالبوك بالجانب الثاني. وإذا التنبُّه لهذا أنقذ الدراسة من مشكلة كبيرة.. وذلك فضل الله تعالى والحمد لله ربّ العالمين.

٢ ـ **الجانب الفني**: Technical Aspect، الذي تَتْبعه النظم البرتوكولية Systems (Protocol Methods). وهو جانب آخر، قد تشير إليه هذه الدراسة أو تمرّ به أو تنوّه له. وإن إثارة موضوعاته والتنبيه لمباحثه وفتح بابه بتقديم ماهيته وذكر نماذجه والإشارة لجوانبه، ولكن ليس هو ضمن موضوعاتها، وبحاجة إلى دراسة مستقلّة. ومن هذه الدراسة التاريخية يستدل ويستنتج ويستخرج الكثير من موضوعاته المتنوّعة. انظر: أندلسيات، ١/ ٤٢ وبعدها.

ودراسة **هذا الجانب** الفني تتيح مجالاً أوسع لبيان قواعد بناء المجتمع المسلم في الأندلس (وغيره)، وعليه قامت تلك الأحداث المُقَيِّمة التي اغتنت بها صور وصيغ الدبلوماسية **بجانبها التاريخي** وممكن من خلال ذلك كلّه استخراج الصور **المُقارَنة بين الحضارة الإسلامية وغيرها**، كلّ حسب بنائه. انظر: كتاب: جوانب من الحضارة الإسلامية.

الجانب الفني منها، الذي يتعامل مع القضايا المهمّة التالية (ويتطلّب دراسة مستقلّة):

١ ـ قواعد عامة ومبادئ الدبلوماسية ـ الأهداف وراء تأسيس العَلاقات والطريقة التي تُدار بها المفاوضات والمراحل التي تتمّ خلالها ونتائج المعاهدات والمَدَى الذي يلتزمون به والعوامل المتعلّقة بهذه القضايا.

٢ ـ إجراءات استقبال السفراء ونظام التشريفات الدبلوماسية المتعلّقة بمثل هذه الرسوم[1] والأماكن التي تقام فيها التشريفات، وحال السفير ورؤية مبدأ الحصانة الدبلوماسية والتمثيل الدبلوماسي الدائم.

/ ٣ـ طريقة اختيار السفير ووفده[2]، حَسَبَ أهمية وهدف السفارة؛ ودراسة شخصية 290
السفير.

٤ ـ التفاهم؛ واللغة المستعملة في التبادلات السفارية بين الحكّام والسفراء، واستعمال المترجمين عند الضرورة.

٥ ـ العَلاقات الدبلوماسية الثقافية؛ وعَلاقتها بالدبلوماسية السياسية؛ تأثيرها على الأخيرة والعكس، ووثاقة الصلة بمستوى هذه الحضارة الإسلامية على هذه القضايا.

٦ ـ تطوّر العَلاقات الدبلوماسية.

٧ ـ مقارنة الدبلوماسية الأندلسية والحديثة، وتأثير الأولى على الثانية[3].

لدراسة هذه الدبلوماسية ـ شمولاً في جانبها الفني ـ يتطلّب ليس فقط إمكانية لغوية، لكن معرفة واضحة للتاريخ الأندلسي والأوربي لذلك العصر، مثلما معرفة تطوّر العَلاقات

---

(1) انظر: نفح، ١/ ٣٦٠ ـ ٣٦١، ٣٦٥ ـ ٣٧٠. رسل الملوك، ١٢٥ ـ ١٢٦، ١٣٤ ـ ١٣٦. أعلاه، 78 - 79, 82 - 84, 91-92, 221 -225.

(2) قارن: رسل الملوك، ١١١، ١١٣ وبعدها.

(3) بعض هذه القضايا أُلمح إليها أحياناً، لكن تتطلّب دراسة مستقلّة.

الدبلوماسية عموماً. تتطلّب ـ فوق ذلك ـ معرفة الأعراف (الرسوم) لعصرنا.

* * *

تمّت الإشارة في هذه الدراسة إلى طبيعة ودوافع وأسباب إقامة العَلاقات الدبلوماسية بين البلدين المتعامل معهما في كلّ فصل.

على الرغم ممّا مضى إنّه من المناسب هنا كذلك أن نقدّم معاً الخطوط العامّة للعَلاقات الدبلوماسية الأندلسية وأحياناً لتلك البلدان الأخرى. وإيضاح هذا بالحوادث التاريخية الواقعية المبثوثة خلال تضاعيف هذه الدراسة. هذه التوضيحات تشرح سماتها الأكثر طبيعية و(تعطي) الخطوط العريضة للموضوع ستعطي الصورة المتلائمة. **هذه الصورة العامة هي الحصيلة لهذه الدراسة التاريخية**. بعض هذه / التقارير الخاصة بهم مع 291
الأندلس وحدها أو مع حكومات أخرى.

الصورة العامّة تُوضع كما يأتي:

١ ـ في العهد الأُموي(في الأندلس)، كانت السياسة الأندلسية عموماً سياسة عدم الاعتداء ـ سياسة (التي) كانت مستمرّة بعد تأسيس حكم الداخل وطيلة العهد الأُموي[1].

أحياناً، كانت سياسة إسبانيا الشّمالية والفِرنج تتّسم بأهداف توسّعية. تبعاً، هاجموا الأندلس[2]. السياسة الأندلسية في عدم الاعتداء أصبحت بارزة خلال حكم الناصر. وصلت الأندلس مستوى من القوّة في هذا العهد، أنّ الناصر كان يمكنه اكتساح كلّ إسبانيا الشّمالية، قلّما اتحدت حقيقة. بدلاً تبنّى سياسة التعايش في شبه الجزيرة الإيبيرية[3].

(1) قارن: أعلاه، 70، 76 ـ 77، 125 ـ 126.

(2) أعلاه، 96 - 98 , 140- 143 وبعدها.

(3) مجلة مدريد (*RIEIM*)، ٩ ـ ١٠ / ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٩ (Sp.) أعلاه، 69 ـ 70.

عندما هاجم بعضُ حكام الشمال الأندلسَ (أحياناً رغم معاهدة بين الجانبين) ردّ الناصر هذا الهجوم بجيش ضخم، أحياناً بقيادته هو، المهاجِم اضطرّ للاستسلام وطلب هدنة وعقد معاهدة سلام[1].

٢ ـ بلد الذي شعر قويّاً كفاية أحياناً لديه دافع لنقض معاهدته مع الأندلس ورفض أن يقابل الوفاء بالتزاماته[2]. هذا لم يحدث في الأندلس: **المسلمون عموماً، قلّما ينقضون معاهداتهم بسبب من التعليمات الواضحة ضدّ هكذا إلغاء في التعاليم الإسلامية**.

٣ ـ أحياناً، عندما يأتي حاكم أندلسي جديد إلى السلطة، واحد أو أكثر من حكام إسبانيا الشَّمالية اعتادوا نقض معاهداتهم[3]. تُظهر هذه كما لو أنّها كانت معقودة بين أشخاص، وليس بلدان*.

292 / ٤ ـ قرطبة، بسبب حالتها، قوّة حكمها واستقرارُها مضافاً، تَقَدُّمُ حضارتها، أصبحت غالباً مقصد سفراء من بلدان كثيرة[4]. كلّ سفارة كانت توّاقةً لطلب صداقتها وإبقاء عَلاقات طيبة معها. حتى حكام الشمال أحياناً طلبوا مساعدةً أو تدخّلاً في خلافاتهم من قرطبة[5].

حالة الأندلس تبدّلت بعد هذا العهد (أي: عندما أصبحت السلطة الأندلسية ضعيفة أيام دول الطوائف وبعدها). في هذه الأوقات الأخيرة تبدّلت الطبيعة والأساس والقاعدة للدبلوماسية الأندلسية. فترة دول الطوائف في أوقات **احتاجت المقدرة والقوّة، المستمدّة**

(1) أعلاه، 70 .

(2) أعلاه، 74 .

(3) أعلاه، 76 ـ 78 .

* وحتى لو كانت بين أشخاص كيف يكون ذلك، ومَن لديه الاستعداد لنقض العهود لا فرق عنده، فكلّه شنيع، وهو بين الدول أشنع.

(4) أعلاه، 69 وبعدها، 213 .

(5) أعلاه، 69 .

غالباً في العهود الأخرى من الخط الخلقي المسلم.

٥ ـ كانت مصاهرات في المجتمع الأندلسي بين المسلمين والنصارى. هكذا عَلاقات كانت كذلك مألوفة بين الأندلسيين والحكّام وبين أُسرٍ من إسبانيا النصرانية[1]* . لعلّنا متوقّعون أنّ هذه العَلاقات تكون مساعِدة في تأسيس روابط ودية بين السلطتين في شبه الجزيرة الإيبيرية[2].

٦ ـ بلدٌ مّا لديه مشاكل داخلية أو كان مهدداً بخطر خارجي له رغبة متزايدة لطلب السلم وتأسيس عَلاقات ودية مع قرطبة. قرطبة، على كلّ حال، كانت دائماً حاضرة لتمنح صداقتها لهؤلاء الذين يرغبون بها[3].

٧ ـ كانت سياسة توفير اللجوء لثوار (متمرّدي) البلد الآخر تساعدهم أو تشجّعهم، (كانت) مشكلة للطرفين[4]. ربما أحياناً وجود معاهدة بين بلدين (ربما) منعت هكذا
مساعدة[5]. من الناحية الأخرى، / عَلاقات العداء شَجَّعت المساعدة للمتمرّدين، ولعلّها 293
تغذّي ثورات[6]، هذه الفِعال زادت التوتّر بين البَلدين. متمردون وتبعاً هذا النوع من العَلاقات الثانوية انتعشت عندما لم تكن السلطة المركزية مسيطرة. وُجِد مع عدم استقرار الحالة الداخلية أو عندما واجهت الحكومة بعض المشاكل.

كانت الدولة النصرانية في الشمال خلال العهد الأُموي حديثة النشأة. عندما أصبحت هذه الدولة قوية، الثوار الأندلسيون الذين كانوا سابقاً يطلبون المساعدة من الفِرنج توجّهوا

---

(1) أعلاه، 57 ـ 58 .

* أعلاه، 58 حاشية 7، 59.

(2) قارن: أعلاه، 55 وبعدها .

(3) أعلاه، 74 - 75, 88, 128, 132.

(4) انظر، أعلاه، 103، 108 وبعدها، 149 .

(5) انظر أعلاه، 148, 150 - 151.

(6) أعلاه، 99 وبعدها، 141 وبعدها، 150 .

الآن إلى إسبانيا الشّمالية. لعلّ هذا يبيّن لماذا كانت غالباً مراكز التمرّد ضد سلطة الأندلس المركزية في الشّمال بصورة رئيسية[1]. على كلّ حال، خلال أوقات الاستقرار في الأندلس توقّفت مَناشِط هؤلاء الثوار[2].

٨ ـ تأسيس عَلاقات دبلوماسية كانت غالباً ناشئة للحاجة المتبادلة أو أسباب أخرى. تقريباً (التي قادت إلى احتكاك أو إلى مشاكل عامّة تحتاج لأن تُحلّ) كانت عاملاً مهماً لنمو النشاط الدبلوماسي. لكن الدبلوماسية بين الأقطار البعيدة كانت مؤسَّسة فقط عندما تظهر حاجة[3]. من هنا كان النشاط الدبلوماسي بين كلتا إسبانيا الشّمالية والأندلس من ناحية، وبين الفِرنج من ناحية أخرى، غالباً قائمة على حقيقة أنّهم كانوا جيراناً (متاخمين).

وُجِد النشاط الدبلوماسي بين الأندلس والبلدان البعيدة فقط، لأسباب محدّدة. من هنا كانت طبيعة النشاط الدبلوماسي بين الأندلس وأيّ بلد آخر عائدة كثيراً جداً لقرب أو بعد ذلك البلد.

كان دافع بعض السفارات لزيارة قرطبة طلبا لتوسّط قرطبة في مشاكل ذات تأثير في بلدهم[4].

/ ٩ـ أحياناً سفارة مّا لم تكن سياسية. طلبت توفير شيء مّا يملكه ذلك البلد وكان مرغوباً 294
من الآخر. هذه أنشأت عَلاقات أفضل: كما حدث مثلاً، عندما بدأ الناصر بناء مدينة الزهراء[5]. كذلك عندما طلب كتاب المواد الطبيعة *MATERIA MEDICA*

---

(1) أعلاه، 99ـ100.

(2) أعلاه 115، 152.

(3) أعلاه، 208، 283ـ285.

(4) أعلاه، 87ـ88، 209.

(5) أعلاه، 286.

لديسقوريدس Dioscorides من القُسْطَنْطِينيَّة Constantinople*[1].

١٠ ـ كانت هناك رغبة قوية من جانب الأُمم الأوربية لطلب صداقة الأندلس. استعملوا مختلف الوسائل لإنجاز هذا الهدف، لكن حاولوا على وجه الخصوص إبرام معاهدات خلال سفارات كثيرة أُرسلت إلى البَلاطات الإسلامية في الأندلس.

كان هدف بعض السفارات فقط لكسب صداقة وتأييد الأندلس. **هذه النوايا الودية كانت تَظهر في إعادة أسرى الحرب المسلمين وعقد معاهدات دفاع لصالح الأندلس، وفي هدايا كثيرة أُرسِلت، دليلاً على حسن النية**[2].

١١ ـ خلال هذا العهد لم تكن توجد دبلوماسية دائمة ـ وجدت فقط وقت الحاجة. سفارة مّا ذات سِمَة دائمة أقامها الأندلس في ليون León أيام الحَكَم الثاني[3]. من الناحية الأخرى سفارة استغرقت رحلة طويلة، ومع تأخير أحياناً كثيرة استغرقت سنين[4].

١٢ ـ تمتّعت السفارة بامتيازات دبلوماسية عالية ليس أقلّ ممّا للسفارات المعاصرة [بل وأكثر، بالنسبة للقادم من بلدان الأندلس]. لم تكن هذه فقط الحالة في الأندلس للسفارات القادمة، لكن كذلك للسفارات الأندلسية خارجاً[5]. لكن حسن وفادة المسلمين الممنوحة لضيوفهم كانت أكبر من أيّ شيء حازوه في البَلاطات الأخرى. هذا ليس مفاجئاً عندما نذكر أنّ **حسن الوفادة والكرم ممجّدٌ في الإسلام فضائلاً عالية**. لا بدّ / من التركيز، على كلّ حال، أنّ الوفود الإسلامية كانت تُعامَل بتكريم من قِبَل مضيفيهم. 295

* والكتاب عن الحشائش ومركبات الأدوية. انظر: أندلسيات، ١/ ٥٩. انظر كذلك: بحثاً لكاتب هذه الدراسة عن "**العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة**"، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد *RIEIM.*، ٢٢/ ٧٨. والكتاب، ص ٩٢ ـ ٩٣ وبعدها.

(1) انظر طبقات الأطباء، ٢١ ـ ٢٢. عيون الأنباء، ٣٧ ـ ٤١. تاريخ العرب... *HA.*, 577. *NAH.*, 5. *ALJ.*, 115.

(2) انظر أعلاه، 83 ,85 - 88 ,90 -92 ,95 ,273 ,286 ,294.

(3) أعلاه، 93 حاشية 1.

(4) أعلاه، 182 ,212 ,221.

(5) أعلاه، 92-93 ,178 - 179 ,215 - 216 ,219 - 220.

١٣ ـ عندما (كانت) تأتي سفارة مّا إلى الأندلس، (كانت) الأخبار المتعلّقة بمقدمها تسبق وصولها. عليه، تكون قد بدأت[1] الاستعدادات لاستقبالها، ليس فقط في قرطبة نفسها لكن في الأندلس.

١٤ ـ عادةً أغلب ـ إن لم تكن كلّ ـ السفارات التي تزور الأندلس قابلت حاكم الأندلس. الوفود الأندلسية التي تزور الدول الأخرى قابلت رئيس الدولة المَزُورة. كانوا في كلتا الحالتين تُسْتَقبل بالتكريم[2].

١٥ ـ استقبال السفارات استلزم استعداداً متقناً وأعرافاً[3].

١٦ ـ عندما تأتي سفارة إلى قُرطبة، ويستقرّ أعضاؤها في مقرِّهم المعدّ لهم، يُرسِل الخليفةُ موظّفاً ليعمل ضابط ارتباط. هذا الموظّف يُرَحِّب بهم نيابة عن الخليفة، ليتعرّف على بعثتهم ويرتِّب لقاءً مع الخليفة.

١٧ ـ كان من النادر جدّاً أن يحتوي وفد من شخص واحد. كان السفير عادة مُصاحَباً بآخرين.

١٨ ـ يَتبع اختيارُ السفير في الأندلس قواعد معيّنة متعلّقة بطبيعة السفارة والبلد المَزُور. هذه القواعد لم تكن قائمة على أيّة مبادئ خاصة عدا مؤهِّلات مناسبة وقابليات ضرورية لمثل هذه السفارة[4]. كانت الأولوية لتعيين السفراء وأعضاء الوفود تُعطى للمسلمين،

---

(1) أعلاه، 215 وبعدها.
(2) أعلاه، 75 -76, 83-85, 177 - 179, 219 وبعدها.
(3) أعلاه، 78 وبعدها، 177 وبعدها، 219 وبعدها.
(4) أعلاه، 73 وبعدها، 171 - 172, 218 - 219 .

لكن هذا لم يمنع الحكامَ من تعيين غير مسلمين[1] . أحياناً مواطنون خاصون / ليس بالضروري موظفين في البَلاط - كانوا يُعيّنون سفراءَ[2] .

١٩ - أُعطي العرف الرسمي لاستقبال السفراء ومكان لقائهم وإقامتهم في الأندلس عناية كبيرة في التحضير. أحياناً تأخذ هذه المناسبات شكل احتفالات شعبية. هذا الاهتمام، بجانب الترحيب بالسفارة كان في نفس الوقت مناسبةً لإظهار الفخامة والأبّهة والقوّة التي تنعّمت بها الأندلس[3] .

٢٠ - خلال اللقاءات الدبلوماسية اعتاد الخليفةُ شغلَ سرير يجلس في وضع مقام متواضع (رفيع) . كان مُحاطاً برجال الدولة جلسوا حَسَبَ مراتبهم. دخل الوفد مُتّبِعاً قواعدَ معيّنة من العرف وكانوا غالباً مَتْبُوعين بأعضاء السفارة الآخرين[4] .

٢١ - بعد تأسيس **مدينة الزهراء** كانت أكثر الاحتفالات الدبلوماسية تعقد في القسم الشرقي من القصر، هنا تقع قاعة الاحتفالات الخاصة. عَقَدَ الخليفة هذه الاحتفالات في القاعة المسمّاة "**المجلس المؤنس**"، ذو المستوى العالي من الجمال المعماري[5] .

٢٢ - كانت البعثات الدبلوماسية التي أتت إلى قرطبة تُستَقْبَل بالتكريم:

أ - كان الوفد عادة مُصاحَباً ببعض القرطبيين ذي الرتب العالية لخدمة الوفد[6] .

---

(1) ومع ذلك يقول رينو " Reinaud (*CM.*, 154) وَضَع الإسلامُ التفاصيل لأمور الحياة. والمسلمون عموماً لا يحبّون أن يكونوا وسط سكّان غير مسلمين. لهذا السبب كان الحكام المسلمون عموماً يعيّنون نصارى كممثّلين عنهم في الخارج". هذه النقطة الأخيرة مشكوكة؛ لم تكن هذه - مثلاً - حائلاً دون الغزال. انظر كذلك: *MC.*, 77-80، تعليق المترجم.

(2) أعلاه، 92 -93, 131 - 132, 171 -172.

(3) أعلاه، 221 ـ 224.

(4) أعلاه، 78 - 79, 221 - 224 .

(5) أعلاه، 78-79, 84 - 85, 223 - 224.

(6) أعلاه، 84، قارن: 178 .

ب ـ جرت العادة اختيار جيد للإقامة (يتمّ) تحضيره للبعثات الأجنبية إلى الأندلس. (وقد) أُعطيت كلّ وسائل الراحة وكانت قريبةً من الأماكن ذات الأهمية الخاصة لأعضاء السفارة[1]. عادةً كانت تستضاف في مُنْيات، قصور جدّ معروفة بلياقاتها[2]*. 297

/ ج ـ عندما تصل عدّة سفارات إلى قرطبة في أو حول نفس الوقت، اعتاد الخليفة أن يرحّب بكلٍّ على حدة[3].

د ـ بعثةُ سفارةٍ مّا لم تكن محدّدة كلياً بأمور سياسية، لكن ممكن احتوت قضايا أخرى. استجابت قرطبة إيجابياً لهكذا قضايا[4].

٢٣ ـ كان اعتيادياً، في اللقاء الدبلوماسي، استعمال المترجمين، اعتاد المُسْتَعْرَبون النصارى غالباً القيام بهذه الوظيفة[5].

٢٤ ـ بمقدار ما يمكن الإخبار، جرت العادة أن تكون المعاهدات بين الأندلس والبلدان مكتوبة. على كلّ حال، تسجيلات هكذا معاهدات، للأسف نادرة.

٢٥ ـ كانت المراسلات المكتوبة بين حكام ذلك العصر عادة ملحوظة، أنّه لشديد الأسف أن وصلنا القليل منها.

٢٦ ـ النشاط الدبلوماسي بكلّ وجوهه لَعِبَ دَورَه في إقامة السلم وإزالة سوء التفاهم والخلاف.

---

(1) أعلاه، 78 ـ 79، 216.

(2) أعلاه، 78، 84.

* مُنْيات: مفردها: مُنْية. انظر: أندلسيات، ١ / ٥٩. بحث: العلاقات مع بيزنطة، ٧٥.

(3) أعلاه، 88 - 90.

(4) انظر أعلاه، 75، 82 .

(5) أعلاه، 78 ـ 79. قارن: 178 وبعدها.

٢٧ - بعض السفارات التي أتت إلى قُرطبة كان يرأسها الحاكم الفعلي للبلد أو من القرابة اللصيقة أو عضو من حاشية الحاكم[1]. كان هذا الأكثر مباشرة، وغالباً الأكثر فعالية، طريقة لتحقيق النجاح. الأمراء والخلفاء، من الناحية الأخرى، لم يعتادوا زيارة أيّ من الحكام خارج الأندلس.

٢٨ - أحياناً أعضاء سفارةٍ مّا قادمة إلى قُرطبة لديها معلومات عن أحوال الأندلس[2]. أقام هذا عَلاقات جيدة وروحية ورغبة قوية.

٢٩ - إنّه من الواضح من هذه الدراسة أنّ حكام أوربا كانوا المبادرين للتبادلات السفارية، 298
طلبوا أن / يحوزوا صداقة الأندلس مثلما يتعلّموا من طرائقها المتقدّمة في الأعمال والصناعة. كذلك رغبوا مساعدة وتأييد الأندلس حيثما يحتاجونه.

كانت أكثر السفارات الأندلسية " **سفارات مجاملة**" بالمقابل أو جواباً على سفارة أُرسلت من واحد أو أكثر من حكام أوربا. هذا **الحرص** من جانب أمم أوربا **لحيازة فضل** الأندلس يبيّن قوّة الأخير وتقدّمه ودرجة حضارته العالية.

٣٠ - نقص المعلومات حول النشاط الدبلوماسي والقضايا المتَّصلة، مثل المعاهدات وتلك السفارات التي تمّت، أبدت جوانب كثيرة غامضة من الموضوع تحت المناقشة.

في أكثر من مناسبة (واحدة) تَذْكُر التسجيلات **المتوفّرة** لدينا سفارةً، لكن تنقصها التفصيلات الكافية التي تمكننا توفير المعلومات الضرورية لوصف دقيق للسفارة التي بصددها[3].

٣١ - تسجيلات كثيرة **للتاريخ الأندلسي** غنية التفاصيل عن النشاط الدبلوماسي قد

(1) أعلاه، 75, 78 - 79, 91 - 92.

(2) أعلاه، 89 حاشية 2، 280 .

(3) أعلاه، 131- 132, 136 - 138, 283 - 284, 286 - 288.

فُقدت. مؤكّد هذه التسجيلات كانت ستمدُّ خيوطاً مفقودة في هذه الدراسة.

٣٢ ـ دراسات الدبلوماسية الأندلسية مع هذه البلدان الأوربية تخدم لإلقاء ضوء على عُرْف ورسومية الدبلوماسية وجوانب محدّدة لحياة تلك الأوقات، ليس فقط في الأندلس وحدها، لكن في هذه البلدان التي تمّت معها تبادلات دبلوماسية.

٣٣ ـ كان تقديم الهدايا، خاصة في الأندلس، عُرْفاً دبلوماسياً لذلك الوقت. الوفد المُغادِر للأندلس غالباً فَعَلَه، حاملاً هدية ثمينة من الحاكم الأندلسي إلى مُرْسِل السفارة ولأعضائها. السفارات الأندلسية كذلك حملت الهدايا إلى الحكام الذين زارتهم[1]. هدايا احتوت غالباً أشياء من تلك التي اشتهرت بها الأندلس.

عصر يوم الاثنين

١٢/٨/٢٠٠٢

(1) أعلاه، 79, 83 - 85, 91, 132 - 133, 176, 215.

AA. = Ibnu'l-Khatib, *A'mal al-A'lam*, ed. E. Lévi- Provinçal, Beirut, 1956.

أعمال الأعلام، ابن الخطيب(٧٧٦هـ= ١٣٧٤)، تحقيق ليفي بروفنسال، بيروت، ١٩٥٦ . نشره تحت عنوان: تاريخ إسبانيا الإسلامية.

AB. = Zakariyya Al-Qazwini, Athar al-Bilad, Beirut, 1960.

آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا القزويني (٦٨٢هـ= ١٢٨٣م)، بيروت، ١٩٦٠ .

'Abbadi (Ahmad Mukhtar Al-), *as-Saqaliba fi Isbaniya*, Madrid, 1953 (also in Sp. With title: Los Eslavos en Espana).

الصقالبة في إسبانيا، الدكتور أحمد مختار العَبّادي، ١٩٥٣، مع الترجمة الإسبانية، بعنوان: Los Eslavos en España.

'Abbadi (A. M. Al-), " Siyasat al-Fatimiyyin Nahwa al-Maghrib wal-Andalus", *Revista del Instituto de Estudios Islamicos en Madrid*, 1957, vol. V.

سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس، نفس المؤلف، بحث في **مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد**، ١٩٥٧، المجلد الثاني.

Abdul Qadir (M,), "Islamic civilization in Europe, its spread and influence ", *The Proceedings of the Pakistan History conference* (published by the Pakistan Historical Society), Karachi, 1952.

'Abdu'l-Wahid Al-Marrakushi, *al-Mu'jib fi talkhis akhbar al-Maghrib*, ed. M. S. al-'Aryan, Cairo, 1963.

المُعْجِب في تلخيص أخبار المَغْرِب، عبد الواحد المَرَّاكُشي(٦٤٧هـ= ١٢٥٠)، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة، ١٩٦٣ .

ABGGF.= G. Jacob, *Arabische Berichte von Gesandten an germanische Furstenhofe aus dem 9. und 10. Jahrhundert*, Berlin/ Leipzig, 1927.

ABJFS. = G. Jacob, *Ein arabischer Berichterstatter aus dem 10 . oder 11. Jahrhundert uber Fulda, Schleswig, Soest, Paderborn und andere*

deutsche Stadte, Berlin, 1890.

Abu Hamid Al-Gharnati, *Tuhfat al-Albab*, ed. Gabriel Ferrand, *Journal Asiatique*, Paris, 1925, t. CCVII. (=207)

تحفة الألباب، أبو حامد الغَرناطي(٥٦٥هـ= ١١٧٠م)، تحقيق جبريل فرناند، المجلة الأسيوية، باريس، ١٩٢٥، المجلد ٢٠٧ .

AC. = L. Torres Balbas, *Arte Califal in Historia de España*, ed. R. Menendez Pidal, vol. V, *España Musulmana*, Madrid, 1957.

Acta Sanctorum Ordinis S. Benedicti, ed. Lucas d'Achery and J. Mabillon, Paris, 1685, vol. V.

ADLER (E. N.), *Jewish Travellers* (Broadway Travellers), selected and edited by E. N. adler, London, 1930.

AG. = C.E. Dubler, *Abu Hamid el Granadino y su Relacion de Viaje por tierras Eurasiaticas,* Madrid, 1953.

AGL. = I.Y. Krachkovsky, *Arabskaya Geograficheskaya Literatura*, Izbranniye sochineniya (selected works), Moscow/ Leningrad, 1957, vol. IV.

AGUADO BLEYE (P.), *Manual de Historia de España*, Madrid, 1963, t. I./ 300

AHCIO.= A.K. FABRICIUS, "L'ambassade d'al-Ghazal auprès du roi des Normands", *Actes du huitieme Congres international des Orientalistes.* Leiden, 1891.

AHMAD (Nafis), *Muslim Contribution to Geography*, Lahore, 1947.

ALJ. = M. Steinschneider, *Die arabische Literatur der Juden*, Frankfurt a/M., 1902.

ALLEN (W.E.D.) *The Poet and the Spae-Wife* (an attempt to reconstruct Al-Ghazal's embassy to the Vikings), London, 1960.

ALTAMIRA Y CREVEA (R.) *Historia de España y de la civilización española*, Barcelona, 1900, vol. I.

AM. = Anonymous, *Akhbar majmu'ah*, ed. E. Lafuente y Alcantara, Madrid, 1867.

أخبار مجموعة، مجهول المؤلف، تحقيق لافونتي والقنطرة، مدريد، ١٨٦٧ .

AMADOR LOS RIOS, See Rios

AMARI (Michele), *Storia dei Musulmani di Sicilia*, Catania (Sicily), 1933, Vol. I.

Annales Bertiniani (Scriptores Rerum Germanicarum, vol. X), ed. G.H. Pertz, Hannover, 1883.

Anonymous, Works (and those of uncertain attribution):

Anonymous, AKHBAR MAJMUCAH. Ed. E. LAFUENTE Y

ALCANTARA, MADRID, 1867.
Anonymous, *Dhikr Bilad al-Andalus*, MS., Bibliotheque Gènèrale et Archives, MSS. Department, Rabat, No. 85 ج.

ذكر بلاد الأندلس، مجهول المؤلف، مخطوط الخزانة العامة والأرشيف بالرباط، قسم المخطوطات رقم ٨٥ ج.

وقد تم نشر هذا الكتاب (المجلس الأعلى للأبحاث العلمية - مدريد)

COSEJO SUPERIOR de INVESTIGACIONS CIENTIFICAS - MADRID.

بتحقيق وترجمة: لويس مولينا (LUIS MOLINA مدريد، ١٩٨٣)، في جزئين، النص العربي في الجزء الأول والترجمة الإسبانية في الجزء الثاني.

Anonymous, *al-Jughraftyah*, attrib. To az-Zuhri, Algiers MS., Bebliotèque Nationale, No. 1552.

الجغرافيا، المنسوب للزهري(أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، بعد ٥٤٥هـ)، مخطوطة الجزائر، المكتبة الوطنية، رقم ١٥٥٢ .

وقد نشر هذا الكتاب (المعهد الفرنسي - دمشق)، المجلد: ٢١، ١٩٦٨ . بتحقيق وترجمة فرنسية محمد حاج صادق

Anonymous, *Majmu'at Nuqul Andalussiyyah wa Mashriqiyyah*, MS., Arab League (Cairo), No. 1199 [Munich Library, Cod. Arb, 421].

مجموعة نقول أندلسية ومشرقية، مجهول المؤلف، مخطوطة، الجامعة العربية (القاهرة)، رقم ١١٩٩ [مكتبة ميونخ (ألمانيا)، رقم عربي ٤٢١].

Anonymous, *Marasid al-Ittila'*, attrib. To Safí ad-Dín al-Baghdádi, ed. T.W.J. Juynboll, Leiden, 1852-62, vols. I, V.

مراصد الاطلاع، المنسوب لصفيّ الدين البغدادي.

Anonymous, *Nubdhat al-'Asr fi Akhbar Muluk Bani Nasr*, ed. Alfredo Bustani, Larache (Morocco), 1940.

نبذة العصر في أخبار ملوك بني نَصْر، مجهول المؤلف، تحقيق الفريد البستاني، العرائش

(المغرب)، ١٩٤٠ .

Anonymous, *Una Crónica de 'Abd al-Rahman III al-Nasir*, ed. E. Lévi-Provénçal and E. Garcia Gomez, Madrid, 1950.

تاريخ مجهول لعبد الرحمن الثالث الناصر، مجهول المؤلف، تحقيق ليفي بروفنسال وغرسيه غومس، مدريد، ١٩٥٠ (مع ترجمة إسبانية).

Ar.= Arabic = العربية

ARBMAN (Holger), *The Vikings*, London, 1961.

ARONIUS (Julius), *Regesten zur Geschichte der Juden im Frankischen und Deutschen Reiche bis zum Jahre 1273*, Berlin, 1902. 301

ARSLÁN (Shakíb),*al-Hulal as-Sundusiyyah fi al-akhbar Wal-athar al-Andalusiyyah*, Fez, 1936, vols. I, II.

الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، شكيب أرسلان، فاس (المغرب)، ١٩٣٦ . الجزء الأول والثاني.

ARSLAN (Shakib), *Tarikh Ghazawat al-'Arab* (based on Reinaud and Keller), Beirut, 1966.

تاريخ غزوات العرب، شكيب أرسلان (مؤسّس على كتاب رينو بالفرنسية وكتاب كلر بالألمانية ـ وانظرهما)، بيروت، ١٩٦٦ .

ASCHBACH (Joseph), *Geschichte der Omaijaden in Spanien*, Frankfurt a/M., 1829, vol. I.

ASHUR (Said 'Abdul'-Fattah), *Awrubba al-'Usur al-Wusta*, Cairo, 1961, vol. I.

أوربا العصور الوسطى، الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٦١ .

ASM. = E. Hole, *Andalus, Spain under the Muslims*, London, 1958.

AV. = H. Arbman, *The Vikings*, London, 1961.

AW. = S. 'A. 'Ashur, *Awrubba al-'Usur al-Wusta*, Cairo, 1961, vol. I.

أوربا العصور الوسطى (المذكور أعلاه)

AXCIO. = A.K. Fabricius, "La première invasion des Normands dans l' Espaagne musulmane en 844", *Actes du Xe Congrès international des Orientalistes*, Lisbon, 1892.

b. (B.) = Ibn (i.e. son of) = ابن
B. = Ibn Hayyán, *al-Muqtabis*, Beirut edition (1965).

المقتبس في أخبار بلد الأندلس، ابن حيّان القرطبي، تحقيق صاحب الدراسة الحالية، طبعة بيروت، ١٩٦٥م و... هذه النجمة (*) في نهاية عنوان الكتاب في قائمة هذه المصادر، تعني أنّه للمؤلف الحالي.

BAC. = A. Paz y Melia (tr.) "La Embajada del Emperador de Alemania Otón I al Califa de Córdoba Abderrahman III", tr. Paz y Melia, Boletin de *la Academia de Ciencias, Bellas Letras y Nobles Artes de Córdoba*, . y Nobles Artes de Cordoba, 1931,, vol. X, No. 33.
BAER (Yitzhok), A *History of the Jews in Christian Spain*, Eng. tr.Louis Schoffman, Philadelphia, 1961, vol. I.
BAKRI (Abu 'Ubayad al) :
(a) *Description de l' Afrique septentrionale*, Ar. text, ed De Slane, Algiers, 1857; British Museum MS., No. Add. 9577; Bibliothèque Nationale MS., Paris, No. 2218.

أ ـ **وصف إفريقيا** (النص العربي)، تحقيق دي سلان De Slan، الجزائر، ١٨٥٧ . مخطوطة المتحف البريطاني (لندن)، رقم ٩٥٧٧ . Addمخطوطة المكتبة الوطنية (باريس) رقم ٢٢١٨ .

b) Al-Masalik wal-Mamalik, Qarawiyy?n MS., Fez, No. 390/80 ذل

Bibiothèque Générale et Archives, MSS. Department, Rabat, No.ذ ق 488 Núr'Uthmaniyyah Library MS., Istanbul, No. 3034 ; Laleli Library MS., Istanbul, No. 2144; Bibliothèque Nationale MS., Paris, No. 5905;
Jughrafiyat al Andalus wa Awrubba (Eng. tit. *The Geography of al-Andalus and Europe*) from the Book al-Masalik wal-Mamalik [the Routes and the Countries], edited by the present author, Beirut, 1387/1968 (see above, p. 252 n. 2).

ب ـ المسالك والممالك:

the Routes and the Countries

* مخطوط القرويين (فاس، المغرب)،رقم ٣٩٠ / ٨٠ ل .

* مخطوط الخزانة العامة والأرشيف، قسم المخطوطات، الرباط، رقم ٤٨٨ ق .

* مخطوط مكتبة نور عثمانية، اسطنبول؛ رقم ٣٠٣٤ .

* مخطوط مكتبة لا له لي، اسطنبول، رقم ٢١٤٤ .

* مخطوطة المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٥٩٠٥ .

* **جغرافية الأندلس وأوروبا** من كتاب المسالك والممالك، بيروت، ١٣٨٧ / ١٩٦٨ .

انظر: أعلاه، ص 252 حاشية 2 .

(Eng. tit. *The Geography of al-Andalus and Europe*) ed. By the present author,

BALLESTEROS y Beretta (A.) *Historia de España y su infuencia universal*, Barcelona.1920, t. II.

BARON (S. W.), *A Social and Religious History of the Jews*, New York, 1957-8, vols. III, IV, VI.

BARRACLOUGH (Geoffrey), *The Origins of Modern Germany*, Oxford,1947.

BESHS. = *Al-Majallah at-Tarikhiyyah al-Misriyyah* (Eng. tit. Bulletin of The Egyptian Society for Historical Studies), Cairo.

المجلة التاريخية المصرية.

BARTHOLD (W.), 'Bulghár' *The Encyclopaedia of Islam*, first edition.

BMM. = Abu 'Ubayd al-Bakri, *al-Masalik wal-Mamalik*, MS., Fez, No. 390/80 QarawiyyinMS., Fez, No. 390/80 Bibliothèque Générale et Archives, MSS. Department, Rabat, No. 488; Núr 'Uthmaniyyah Library MS., Istanbul, No. 3034 ; Laleli Library MS., Istanbul, No. 2144 ; Bibliothèque Nationale MS., Paris, No. 5905;

BRAHM.= Boletin de la *Real Academia de la Historia* (Madrid).

BRIFFAULT (Robert), *Rational Evolution (the Making of Humanity)*, New York, 1930.

BROCKELMANN (Carl),*Geschichte der arabischen Literatur*, Leiden, 1937, Suppl. I; G I, Weimar, 1898.

BROCKELMANN (C.), *History of the Islamic Peoples*, Eng. tr. J. Carmichael and M. Perlmann, London, 1949.

BROGGER (A. W.) and SHETELIG (H.), *The Viking Ships*, their *Ancestry and Evolution,* Eng. tr. K. John, Oslo. 1953.

BRONDSTED (Johannes), *The Vikings*, a Pelican Original A459, London, 1965.

Bryce (James), *The Holy Roman Empire*, London, 1904.

BSOAS. = *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* (University of London).
BTSP. = L. Duchesne, The Beginning of the Temporal Sovereignty of the Popes, Eng. tr. A.H. Mathew, London, 1908.
BV. = J. Brondsted, *The Vikings*, a Pelican Original A459, London, 1965.
Byn. = Ibn 'Idhari, *al-Bayan al-Mughrib*, ed. G.S. Colin and E. Lévi-Provençal, Leiden, 1948-51.

البيان المُغْرِب، ابن عذاري، تحقيق كولان وليفي بروفنسال، ليدن، ١٩٤٨ - ١٩٥١ .

CAE. = E. Lévi-Provençal, *La civilisation arabe en Espagne*, Paris, 1948.
CAGIGAS (Isidro de las), *Los Mudejares*, Madrid, 1948, t. I.
CAGIGAS (I. de las), *Los Mozarabes*, Madrid, 1947-8, 2 tomes.
Cambridge Medieval History, Cambridge, 1913-1926, vol. II-V.
CANARD` (M.), "Ibrahim ibn Ya'qub et sa relation de voyage en Europe", *Etudes d'orientalisme dediees a la memoire de* 303
Lévi-Provençal, Paris, 1962, vol. II.
CARLESS DAVIS (H. W.), Charlemagne (Charles the Great), London,/ 1900 (Heroes of the Nations, No. 26).
CARRERAS Y CANDI (F.), "Relaciones de los Vizcondes de Barcelona con Los Arabes", *Homenaje a D. Francisco Codera*, Zaragoza, 1904.
CASIRI (MICHAELIS), *Bibliotheca Arabico-Hispana Esqurialensis*, Madrid, 1770, vol. II.
CC. = H.W. CARLESS DAVIS, *Charlemagne (Charles the Great*), London, 1900 (Heroes of the Nations, No. 26).
CEA. = F. CODERA Y Zadín., Coleccion de Estudios Arabes (*Estudios*, Criticos de Historia Arabe Española, segunda serie), Madrid, 1917.

Cf. (L. confer) compere = قارن

CHALANDON (F.), "The Conquest of South Italy and Sicily by the Normans", *The Cambridge Medieval History*, Cambridge, 1926, vol. V.
CHARMONY (M.), "Relation de Mas'oudy et d'autres auteurs musulmans Sur les anciens Slaves", *Memoires de l' Academie Imperiale des Sciences de Saint-Pétersbourg*, St.-Petersburg, de la Chronique 1834, VI Serie, t. II.
CIROT (G.), "Index Onomastique et Geographique de la Chronique Léonaise", *Bulletin Hispanique*, Bordeaux, 1934, t. XXXVI (= 36).
CMH. = *The Cambridge Medieval History*, Cambridge.
CODERA Y ZADIN (F.), 'Informes, No. I' *Boletón de la Real Academia de La Historia*, Madrid, 1911, t. LVIII (= 58).

CODERA y Zadin (F.), Misión Historica en la Argelia y Túnez, Madrid, 1892.

CODERA y Zadin (F.), *Coleccion de Estudios Arabes*, tomes VIII, IX (Estudios Criticos de Historia Arabe Espanola, segunda serie), Madrid, 1917.

CONDE (J.A.), *History of the Dominion of the Arabs in Spain*, Eng. tr. J. Foster, London. 1854, vol, I.

CR. = R. MENENDEZ PIDAL, La *Chanson de Roland* y el Neotradicionalismo, Madrid, 1959.

DA. = H.Monés, *Fajr al-Andalus* (Eng. tit. The Dawn of al-Andalus), Cairo, 1959.

فجر الأندلس، الدكتور حسين مؤنس، القاهرة، ر١٩٥٩

DAE. = Ash- Sharif AL-IDRISI, *Sifat al-Maghrib wa Ard as-Sudan wa Misr wal-Andalus* (Fr. tit. *Description de l' Afrique et de l'Espagne*), ed. R. Dozy and M.J. De Goeje, Leiden, 1864.

صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، الشريف الإدريسي، (Fr. tit. تحقيق دوزي

و دي خويه، ليدن، ١٨٦٤ .

DANSTRUP (JOHN), A *History of Denmark*, Eng. tr. V. Lindberg, Copenhagen, 1948. 304

DAVIS, see CARLESS DAVIS.

DAWSON (H. CHRISTOPHER), *Medieval Essays*, London, 1953./

DAWSON (H. CH.), *The Making of Europe*, London, 1932.

DEANESLY (MARGARET), *A History of Early Medieval Europe*, London, 1956.

De Goeje (M.J.), "Een Belangrijk Arabisch Bericht over de Slawische volken omstreeks 965 n. Ch.", *Verslagen en Mededeelingen der Koninklijke Akademie van Wetenschappen*, Afdeeling Letterkunde, tweede reeks (second series), Negende Deel (vol. IX), Amsterdam, 1880.

DOENNIGES (WILHELM), *Jahrbücher des Deutschen Reichs unter der Herrschaft Konig und Kaiser Otto* I, Berlin, 1839 (being vol. I, pt. 3 of the series: Jahrbucher des Deutschen Reichs unter dem Sachsischen Hause, ed. Leopold Ranke).

DOZY (R.P.A.), *Recherches sur l'histoire et la littérature de l'Espagne pendant Le Moyen-Age*, Leiden, 1860, vol. II.

DOZY (R.P.A.), *Spanish Islam*, Eng. tr. (from: *Histoire des Musulmans d' Espagne*) by F.G. Stokes, London, 1913.
DOZY (R.P.A.), "Die Cordovaner 'Aráb ibn Sa'd der Secretúr und Rabi, ibn Zeid der Bischof", *Zeitschrift der Deutschen Mor genlandischen Gesellschaft*, Leipzig, 1866, vol. XX.
Dubler (César E.), *Abu Hamid el Granadino y su Relacián de Viaje por Tierras Eurasiáticas*, Madrid, 1953.
DUBLER (César E.), "Sobre la Cronica Arabigo-Bizantina de 741 y la Influencia Bizantina en la Peninsula Iberica", *Al-Andalus*, Madrid, 1946, vol. XI, fasc. 2.
DUCHESNE (LOUIS), *The Beginning of the Temporal Sovereignty of the Popes*, Eng. tr. A.H. Mathew, London, 1908.
DUMMLER (E.) and KOPKE (R), *Kaiser Otto der Grosse* (Jahrbücherder deutschen Geschichte), Leipzig, 1876.
DUNLOP (D.M.), The *History of the Jewish Khazars*, Princeton, 1954.
DUNLOP (D.M.), "Arabic Science in the West", *Journal of the Pakistan Historical Society*, Karachi, 1957, vol. V, pt. l.
DUNLOP (D.M.), "The British Isles according to Medieval Arabic Authors ", *The Islamic Quarterly*, London, 1957, vol. IV, Nos. 1-2.
DVORNIK (FRANCIS), *The Making of Central and Eastern Eutope*, 305
London, 1949.
DVORNIK (F.), *The Slavs their early History and Civilization*, Boston/ [Mass.], 1956.
DVORNIK (F.), *The Slavs in European History and Civilization*, New Brunswick, 1962.

EB. = Encyclopaedia Britannica (ed. 1952).

Ed.= edition = طبعة أو طبع

E. g. = *(L. exampli gratia) for example* = مثلاً

EI. = The Encyclopaedia of Islam, first edition.
EI^{2}. = The Encyclopaedia of Isam, second edition.
EINHERD: *Annals, Monumenta Germaniae Historica*, ed. G.H. Pertz, script., t. I, Hannover, 1826.
EM. = E. Lévi - Provençal, *L'Espagne musulmane au Xe siécle, institutions et vie sociale*, Paris, 1932.
EMES. = M.A. ENAN, *Nihayat al-Andalus* (Eng. Tit. *The End of the Moorish Empire in Spain*), Cairo, 1958.

نهاية الأندلس، محمد عبد الله عنان، القاهرة، ١٩٥٨ .

ENAN (MUHAMAD ABDULLA), Dawlat al-Islam fi al-Andolus (Eng. tit. The Moorish Empire in Spain), Cairo, 1960, 2 vols.

دولة الإسلام في الأندلس، جزءان.

ENAN (M.A.), al-Athar *al-Andalusiyyah al-baqiyah fi Isbanya wal-Burtughal* (Sp. tit. *Los Monumentos Moros en España y Portugal*), Cairo, 1956.

الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، نفس المؤلف، القاهرة، ١٩٥٦ .

ENAN (M.A.), *Nihayat al-Andalus* (Eng. tit. *The End of the Moorish Empire in Spain*), Cairo, 1958.

نهاية الأندلس، نفس المؤلف.

ENAN (M.A.), *Duwal at-Tawa'if* (Eng. tit. *The Petty Kingdoms*), Cairo, 1960.

دول الطوائف، نفس المؤلف، القاهرة، ١٩٦٠ .

Encyclopaedia Britannica, ed. 1952.
Eng. = Enghish = الإنجليزية The Encyclopaedia of Islam, first and second editions.
EOML. =M. CANARD, "Ibrahim ibn Ya'qub et sa relation de voyage en Europe", *Etudes d'orientalisme dédiées a` la memoire de Lévi-Provençal*, Paris, 1962, vol. II.
Espagne, ed. M.N. Schveitzer (Les Guides Bleus), Paris, 1963 (Hachette).
España Sagrada, ed. Henrique Florez, Madrid, 1753, t. XI.
ESS. = F. KELLER, Der Einfall der Sarazenen in die Schweiz um die Mitte des X. Jahrhunderts (Mitteilungen der antiquarischen Gesellschaft in Zürich), Zurich, 1856, vol. XI.

FABRICIUS (ADAM KRISTOFFER), "La premiére invasion des Normands Dans l'Espagne musulmane en 844", *Actes du Xe Congrès international des Orientalistes,* Lisbon, 1892. 306
FABRICIUS (A.K.), "L'ambassade d'al-Ghazal auprès du roi des/ Normands", *Actes du huitième Congres international des Orientalistes*, Leiden, 1891.

fac.(s) = facsimile = صورة طبق الأصل

ff.= and the following = وما يتبع

FLORES (H.), see España Sagrada.

Fo.(s) = folio (s) = ورقة (من مخطوط)

Foakes-Jackson (F.J.), "The Papacy", *The Cambrdge Medieval History*, Cambridge, 1913, vol. II.

Fr.= french = France فرنسا = الفرنسي أو الفرنسية

FREEMAN-GRENVILLE (G.S.P.), *The Muslim and Christian*

Calendars, London, 1963.

GAE. = *The Geography of al-Andalus and Europe*, see Bakri (b).

جغرافية الأندلس وأوروبا.

GAL. = C. BROCKELMANN, *Geschichte der arabischen Literatur.*

GARCÍA GOMES (E.), "A Propósito de Ibn Hayyan", *Al-Andalus*, Madrid, 1946, vol. XI, fasc. 2.

GAYANGOS (PASCUAL DE), *The History of the Mohammedan Dynasties in Spain,* London, 1840-3., 2 vols.Tr. and extracted from Maqqari's *Nafh* q.v.

GAYANGOS (P.DE), *Memoria sobre la autenticidad de la Cronica denominada del Moro Rasis*, Real Academia de la Historia de Madrid,1852, t. VIII.

GGEM. = H. MONES, *Tarikh al-Jughrafiah wal-Jughrafiyyin fi al-Andalus* (Sp. tit. La *Geografia y los Geógrafos en la España musulmana*), Madrid, 1386/1967.

تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، الدكتور حسين مؤنس، مدريد، ١٣٨٦/ ١٩٦٧ .

GOEJE, see DE GOEJE.

GONZALEZ PALENCIA (ANGEL), *Historia de la Literatura Arábigo-Española* (col. Labor), Barcelona, 1945.

GONZALEZ PALENCIA (A.), *Historia de la España Musulmana* (col. Labor), Barcelona, 1932.

GONZALEZ PALENCIA (A.), "El Califato Occidental", *Revista de Archivos, Bibliotecas y Museos*, Madrid, 1922, vol. XXVI[= 26]. [This Appears, slightly abridged, in English in *The Cambridge Medieval History*, 1922, vol. III, "The Western Caliphate", under the name Rafael Altamira.]

GOS. = J. ASCHBACH, *Geschichte der Omajaden in Spanien*, Frankfurt a/M., 1829, vol. I.

GRAETZ (H.H.), *History of the Jews, from the earliest times to the present day* (edited and part translated by Bella Lowy), London, 1892, vol. III.

GREGOROVIUS (Ferdinand), *History of the City of Rome in the Middle Ages*, Eng. tr. A. Hamilton, London, 1895, vol. III. 307
GT. = Genealogical Table
HA. = PH. KH. HITTI. *History of the Arabs*, London, 1960.
HA. = V. MINORSKY, *Hudud al-'Alam*, London, 1937.
HALPHEN (LOUIS), "France, th last Carolingians and the accession of Hugh Capet", "The Kingdom of Burgundy", *The Cambridge Medieval History,* Cambridge, 1922, vol. III.
HARAWI (ALI B ABI BAKR AL), *al-Isharat fi Ma'rifat az-Ziyarat*, ed. J. Sourdel-Thomine, Damscus, 1953.

الإشارات في معرفة الزيارات، علي بن أبي بكر الهَروي، تحقيق ... دمشق، ١٩٥٣ .

HARKAVY (A.Y.),*Skazaniya Musulmanskikh pisatelei o Slavyanakh i Russkikh*, St. Petersburg, 1870.
HARKAVY (A.Y.), *Judische Zeitschrift fur Wissenschaft und Leben*, Breslau, 1868, vol. VI.
HAS. = E.O.G. TURVILLE-PETRE, *The Heroic Age of Scandinavia*, London, 1951.
HCR. = F. GREGOROVIUS, *History of the City of Rome in the the Middle Ages,* Eng. tr. A. Hamilton, London, 1895, vol. III.
HE. = L.C.R.G.O. ROMEY, *Histoire d'Espagne*, Paris, 1849, vol. IV.
HEEC. = F.J. PEREZ DE URBEL, *Historia de España*, vol. VI, *España Cristiana*, ed. R. Menendez pidal, Madrid, 1956.
HEEM. = E. Lévi-Provençal, *Historia de España*, vol. IV, *España Musulmana* and vol. V, *España Musulmana Institutuciones y vida social y intelectual*, tr. E. García Gómez, Madrid, 1957.
HEM. = A.GONZALEZ PALENCIA, *Historia de España Musulmana* (col. Labor), Barcelona, 1932.
HEYD (WILHELM), *histoire du commerce du Levant au Moyen-Age*, Fr. tr. F. Raynaud, Leipzig, 1936, vol. I.
HFBE. = J.C.S. RUNCIMAN, A *History of the first Bulgarian Empire*, London, 1930.
HGAE.= F. PONS BORIGUES, *Ensayo bio-bibliografico sobre los historiadores y Geografos arabigo-españoles*, Madrid, 1898.
HIMYARI (IBN 'ABDI'L-MUN'IM AL-) *ar-Rawd al - Mi*'tar, ed. Lévi- Provençal, Cairo, 1937; Fr. tr. (*La Péninsule ibérique au Moyen-Age*) by the editor, Leiden, 1938.

الروض المِعْطار في خبر الأقطار، تحقيق ليفي بروفنسال، (صفة جزيرة الأندلس من الروض

المعطار) القاهرة، ١٩٣٧ (مع الترجمة الفرنسية). طبعة بيروت الكاملة، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٤ .

HIP. = C. BROCKELMANN, *History of the Islamic Peoples*, Eng. tr./ J. Carmichael and M. Perlmann, 1949.

HITTI (PHILIP KHURI), *History of the Arabs*, London, 1960. 308

HJK. = D.M. DUNLOP, The *History of the Jewish Khazars*, Princeton, 1954.

HLAE. = A. GONZALEZ PALENCÍA, *Historia de la Literatura Arabigo- Española* (col. Labor), Barcelona, 1945.

HMDS. = PASCUAL DE GAYANGOS (tr.), *The History of the Mohammedan Dynasties in Spain*, London, 1840-3, 2 vols. Tr. and extracted From Maqqari's Nafh q.v.

HME. = F.J. SIMONET, *Historia de los Mozarabes de España*, Madrid, 1897-1903.

HMEE. = S.P.SCOTT, *History of the Moorish Empire in Europe*, Philadelphia, 1904, vol. I.

HMES. = J.C. MURPHY, *History of the Mahometan Empire in Spain*, London, 1816 (by J. Shakespear and T.H. Horne; introduction [by J. Gillies]). Designed as an introduction to The Arabian antiquities of Spain, by J.C. Murphy.

HOLE (EDWYN), *Andalus, Spain under the Muslims*, London, 1958.

HOPKINS (J.F.P.), *Medieval Muslim Government in Barbary*, London, 1958.

HRNEK (I.), 'Bulghar', *The Encyclopaedia of Islam*, first edition.

HRE. = J. BRYCE, The *Holy Roman Empire*, London, 1904.

HS. = IBNU'L-ABBAR, *al-Hullah as-Siyara*', ed. H Monés, Cairo, 1963, 2 vols.

الحُلَّة السِّيَراء، ابن الأبّار، تحقيق الدكتور حسين مؤنس، القاهرة، ١٩٦٣ . جزءان.

HSH. = SHAKIB ARSLAN , *al-Hulal as- Sundusiyyah fi al-akhbar wal- Athar al-Andalusiyyah.*

الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، شكيب أرسلان.

HSPR. = J.A. DE LOS RIOS, *Historia social, politica y religiosa de los judios de España y Portugal,* Madrid, 1960.

HUICI MIRANDA (A.), 'Djillikiyya', 'Al-Ghazal', The *Encyclopaedia of Islam,* second edition.

HV. = T.D, KENDRICK, A *History of the Vikings,* London, 1930.

IASP. = A. KUNIK and V. ROSEN, "Izvestiya al-Bekri i drugich avtorov o Rusi i Slavianavh", chast l, *Prilozhenie k XXXIImu tomu Zapisok Imperatorskoi Akademii Nauk*, No. 2 (pt. 1, suppl. to Vol. XXXII of the Proceedings of the Imperial Academy of Sciences), St. Petersburg, 1878.

IBN ABI 'USAYBI'AH, *'Uyun al-Anba' fi Tabaqat al- Atibba'*, ed. Henri Jahier And Abdelkader Noureddine, Algiers, 1958.

/ **عُيون الأنباء في طبقات الأطباء**، ابن أبي أُصَيْبعة، تحقيق ...، الجزائر، ١٩٥٨ .

IBN 'ARABI (ABU BAKR MUHID-DIN), *al-Musamarat* 309
wal-Muhadarat, Cairo, A.H. 1282 [1865], vol. II.

المُسامرات والمُحاضرات، أبو بكر محي الدين ابن عربي، القاهرة، ١٢٨٢ / ١٨٦٥، الجزء الثاني.

IBN BATTUTAH, *Tuhfat an-Nuzzar*, Beirut, 1960.

تُحفة النُّظّار (**رحلة ابن بَطُّوطَة**)، ابن بطوطة، بيروت، ١٩٦٠ .

IBN DIHYAH, *al-Mutrib min Ash'ar Ahl al-Maghrib*, ed, I. al-Abyárí, H. 'Abdu' l-Majid, A. A. Badaw?, Cairo, 1954; Khartoum ed. Mustafa 'Awad al-Karim, 1954; British Museum MS., No. OR. 77.

المُطْرِب من أشعار أهل المَغْرِب، ابن دحية:

* طبعة القاهرة، تحقيق إبراهيم الأبياري، وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي، ١٩٥٤ .

* طبعة الخرطوم: تحقيق مصطفى عوض الكريم، ١٩٥٤ .

* مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني (لندن) رقم: الشرقيات ٧٧ .

IBN GHALIB, *Farhat al-Anfus*, ed. Lutfí Abdu'l-badi'' *Majallat Ma'had Al-Makhtutat al-'Arabiyyah* (Fr. tit. *Revue de l'Institut des Manuscrits Arabes*), Cairo (Arab League), 1955, vol. I, fasc. 2.

فَرْحَةُ الأَنْفُس، ابن غالب، تحقيق الدكتور لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، الجامعة العربية، ١٩٥٥، المجلد الأول ـ القسم الثاني.

IBN HAWQAL, *Surat al-Ard*, ed. J.H. kramers, Leiden. 1938-9, 2vols.

صورة الأرض، ابن حَوْقَل، تحقيق J.H. Kramers، ليدن، ١٩٣٨ - ١٩٣٩، المجلدان.

IBN HAYYAN, *al-Muqtabis*, vol. III, ed. Melchor M. Antuúa, Paris, 1937; vol. II, Qarawiyyín MS., FEZ, unnumbered, Portions ed. by Lévi-Provençal in *Al-Andalus*, Mabrid, 1954, vol. XIX, fasc. 2 and in *Arabica*, Leiden, 1954, vol. I [vol. II of *al-Muqtabis* was editd by Mahmúd 'Ali Makkí, Beirut, 1970]; *RAHM*. MS., col. Codera No. 2, edited by the present author (Beirut, 1965).

المُقْتَبِس في أخبار بلد الأندلس، ابن حَيَّان القُرطبي المؤرخ الأندلسي(٤٦٩هـ= ١٠٧٦م):

* **المقتبس في تاريخ رجال الأندلس**، الجزء الثالث، تحقيق: Melchor M. Antuña، باريس، ١٩٣٧.

* الجزء الثاني:

- القسم الثاني من الجزء الثاني، مخطوط القرويين، (فاس - المغرب) بدون ترقيم. مقاطع منه نشرها بروفنسال في مجلة الأندلس *Al-Andalus*، مدريد، ١٩٥٤، المجلد ١٩، القسم الثاني، وفي مجلة *Arabica*، ليدن Leiden؛ ١٩٥٤، المجلد ١ [وهي في الجزء الثاني من المقتبس الذي حققه الدكتور محمود علي مكي، بيروت(دار الكتاب العربي)، ١٣٩٣هـ= ١٩٧٣م].

- القسم الأول من الجزء الثاني، مخطوطة مدريد (مصوّرة)، J. V. BEMEJO، ١٩٩٩.

* مخطوط الأكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد *RAHM*. = Real Academia de la Historia de Madrid.

المُقْتَبِس في أخبار بلد الأندلس:

مجموعة كوديرا(قُدَيرة)، رقم ٢، تحقيق المؤلف الحالي، بيروت، ١٩٦٥ . وهو خاص

بخمس سنوات من خلافة الحكم الثاني المستنصر بالله.

* الجزء (السِّفْر) الخامس، تحقيق د. شالميتا ود. محمود صبح، مدريد ـ الرباط، ١٩٨١. انظر كذلك للمؤلف: العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة، ٣٠.

Ibid.=(L. ibidem) = في نفس المكان: في نفس الكتاب أو الفصل أو الصفحة أو المقطع

IBN HAZM, *Tawq al-Hamamah*, ed. Hasan Kamil as-Sayrafí, Cairo, 1959.

طَوْق الحَمامة في الأُلفة والأُلاّف، ابن حزم الأندلسي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، القاهرة، ١٩٥٩.

IBN HAZM, *Jamharat Ansab al-Arab*, ed. ‘Abdu’s-Sal?m Muhammad Harun, Cairo, 1962.

جمهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ١٩٦٢.

IBN ‘IDHARÍ, *al-Bayan al-Mughrib*, ed. G.S. Colin and Lévi-Provençal, Leiden, 1948-51, vols. I, II.

البيان المُغْرِب، ابن عِذاري، تحقيق كولان وليفي بروفنسال، ليدن، ١٩٤٨ - ١٩٥١، الجزءان الأول والثاني.

IBN JULJUL, *Tabaqat al-Atibba’ wal-Hukama’*, ed. Fu’ad Sayyid, Cairo, 1955.

طبقات الأطباء والحكماء، ابن جُلْجُل، تحقيق فؤاد سيد، القاهرة، ١٩٥٥.

IBN KHALDON, *al-'Ibar*, beirut, 1956-8, vol. I, i, IV, i-ii, VI, ii .

العِبَر، ابن خَلدون، بيروت، ١٩٥٦ - ١٩٥٨، الأجزاء: ١/١، ٤/١ - ٢، ٦/٢.

IBN KHURD?DHBIH, *al-Masalik wal Mamalik*, ed. M.J. De Goeje, Leiden, 1889.

المسالك والممالك، ابن خُرْداذْبِه، تحقيق دي خويه De Goeje، ليدن، ١٨٨٩.

IBN RUSTAH, *al-A’laq an-Nafisah*, ed. M.J. De Goeje, Leiden, 1891, vol. VII.

الأعلاق النفيسة، ابنُ رُسْته، تحقيق دي خويه، ليدن، ١٨٩١، الجزء السابع.

IBN SA'Ad AL-MAGHRIBÍ ('ALI B. MUSA), *al-Mughrib fi Hula al-Maghrib,* ed. Shawqi Daif, Cairo, 1953-5, 2 vols.

المُغْرِب في حُلَى المَغْرِب، ابن سعيد المغربي (علي بن موسى)، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، القاهرة، ١٩٥٣ - ١٩٥٥، الجزءآن.

IBN SA'ID AL-MAGHRIB? ('ALI B. MUSA), *Bast al-Ard fi at- Tul wal-'Ard*, ed. Juan Vernet Gines, Tetuan (Morocco), 1958.

بَسْطُ الأرض في الطول والعرض، ابن سعيد المغربي (علي بن موسى)، تحقيق Juan Vernet Gines، تطوان ـ المغرب. 1985 (Tetuan- Morocco)

IBNU'L-ABBAR, *al-Hullah as-Siyara'*, ed. H. Monés, Cairo, 1963, 2 vols.

الحُلَّة السِّيَراء، ابن الأبّار، تحقيق الدكتور حسين مؤنس، القاهرة، ١٩٦٣، الجزءآن.

IBNU'L-ATHIR, *al-Kamil fi at-Tarikh*, ed. C.J. Tornberg, Leiden, 1862-71, vol. VI- VIII.

الكامل في التاريخ، ابن الأثير، تحقيق تورنبرك (C. J. Tornberg)، ليدن، ١٨٦٢ - ١٨٧١ . الجزءآن: السادس والثامن.

IBNU'L-KARDABUS, *al-Iktifa' fi Akhbar al-khulafa'*, RAHM. MS., col. Gayangos, No. 56.

الاكتفاء في أخبار الخلفاء، ابن الكَرْدَبُوس، مخطوطة الأكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد، مجموعة جاينجوس Gayangos، رقم ٥٦ .

IBNU'L-KHATÍB, *A'mal al-A'lam*, ed. Lévi-Provençal, Beirut, 1956./ 310

أعمال الأعلام، ابن الخطيب، تحقيق ليفي بروفنسال، بيروت، ١٩٥٦ نشره تحت عنوان: **تاريخ إسبانيا الإسلامية**.

IBNU'L-KHATIB, *al-Ihatah fi Akhbar Charnatah*, ed. M. A. Enan, Cairo, 1955, vol. I.

الإحاطة في أخبار غَرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة، ١٩٥٥، الجزء الأول.

IBNU'L-KHATIB, *al-Hulal al-Marqumah*, Biblioteca Nacional MS., Madrid, No. 4997.

الحُلل المَرْقُومة، مخطوطة المكتبة الوطنية، مدريد، .Biblioteca National MS

Madrid، رقم ٤٩٩٧ .

IBNU'L-QUTIYYAH, *Tarikh Iftitah al-Andalus*, ed. 'A. A. at-Tabbá, Beirut, 1957.

تاريخ افتتاح الأندلس، ابن القُوطِيّة، تحقيق الدكتور عبد الله أنيس الطباع، بيروت، ١٩٥٧ .

IBNU'SH-SHABBAT, *Silat as-Simt Wa Simat al-Mirt*, British Museum MS., No. OR. 2186, vol. II.

صلة السِّمْط وسِمَة المِرْط، ابن الشبّاط، مخطوطة المتحف البريطاني British Museum، (لندن) . ، رقم: قسم الشرقيات ٢١٨٦، الجزء الثاني . [وقد قام الدكتور أحمد مختار العبادي بتحقيق هذا النصّ ونصّ ابن الكردبوس، ونشرهما في كتاب واحد بعنوان: **تاريخُ الأندلس لابن الكَرْدَبُوس ووصفُه** لابن الشباط، مدريد، ١٩٧٠].

IBNU'Z-ZUBAYR (AL-QADÍ AR-RASHÍD), *adh-Dhakhá'ir wat-Tuhaf*, ed. Muhammad Ham?d All?h, Kuwait, 1959.

الذخائر والتُّحَف، ابن الزبير (القاضي الرشيد)، تحقيق الدكتور محمد حميد الله، الكويت، ١٩٥٩ .

Ibr. = IBN KHALDON, *al-'Ibar*

IDRISI (ASH-SHARIF AL-), *Sifat al-Maghrib wa Ard as-Sudan wa Misr wal- Andalus* (Fr. tit. *Description de l'Afrique et de l'Espagne*), ed. R. DOZY and M.J. De Goeje, Leiden, 1864.

صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس،

IDRÍSI (ASH- SHARÍF AL-), *Nuzhat al-Mushtaq*, Rome, 1592; Bibliothèque Nationale MS., Paris, No. 2221.

نُزْهَة المُشْتَاق في اختراق الآفاق، الشريف الإدريسي، مخطوطة المكتبة الوطنية، باريس، رقم ٢٢٢١ .

i. e.= *(L. id est) = that is =* يعني؛ أعني
Ih. = IBNU'L-KHATIB, *al-Ihatah fi Akhbar Gharnatah*, ed. M.A. Enan, Cairo, 1955.

الإحاطة في أخبار غرناطة، ابن الخطيب، الجزء الأول.

IMAMUDDIN (S. M), A *Political History of Muslim Spain*, Dacca, 1961.
IMM. = AL-ISTAKHRÍ, *al-Masalik wal mamalik*, ed. M.J. 'A. al-Híní, Cairo, 1961.

المسالك والممالك، الإصْطَخْري (إبراهيم بن محمد الفارسي)، تحقيق محمد عبد العال الحيني، القاهرة، ١٩٦١.

INALCIK (H.), 'Bulgaria', *The Encyclopaedia of Islam*, first edition.
IO. = E. Lévi-Provençal, *Islam d'Occident*, Paris, 1948.

وقد ترجم هذا الكتاب إلى العربية، بعنوان: الإسلام في المغرب والأندلس، الدكتور السيد محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي، القاهرة، ١٩٥٦ (سلسلة "ألف كتاب" رقم ٥٩).

IQ. = *The Islamic Quarterly* (published Islamic Cultural Centre), London.
ISTAKHRÍ (IBRAHIM B. M. AL-FARISÍ AL-), *al-Mamalik wal Mamalik*, ed. M.J. 'A. al-Hini, Cairo, 1961.

المسالك والممالك، الإصطخري (إبراهيم بن محمد الفارسي)، تحقيق محمد عبد العال الحيني، القاهرة، ر١٩٦١

JAA. = IBN HAZM, *Jamharat Ansab al-'Arab*, ed. 'Abdu's-Salám Muhammad Harun, Cairo, 1962.

جمهرة أنساب العرب، ابن حَزْم.

JACOB (GEORG), *Arabische Berichte von Gesandten an germanische Fürstenhófe aus dem 9. und 10. Jahrhundert*, Berlin /Leipzig, 1927.
JACOB (G.), *Studien in arabischen Geographen*, Berlin, 1892.
JACOB (G.), *Ein arabischer Berichterstatter aus dem 10. oder 11. Jahrhundert uber Fulda, Schleswig, Soest, Paderborn und andere deutsche Stadte*, Berlin, 1890.

JAKIMOWICZ (ROMAN), “kilka Uwag Nad Relacja o Slowianach/ Ibrahima Ibn Jakuba”, *Slavia Antiqua*, Poznan (Poland), 1948, t. I.

JE. = *The Jewish Encyclopaedia* 311

Jewish Encyclopaedia, 1903-4, vols. IV, VI.

JIRECEK (JOSEF), “Zpravy Arabuv o stredoveku Slovanskem”, *Casopis Musea Kralovstvi Ceskeho*, Prague, 1878, vol. III.

JOHN (abbot of San Arnuflo), See above, p. 210 n. 8.

JPHS. = *Journal of the Pakistan Historical Society*, Karachi.

JT. = E. N. Adler, *Jewish Travellers* (Broadway Travellers), selected and edited by E. N. Adler, London, 1930.

JVMGA. = F. WIGGER, “Bericht des Ibrahim ibn jakub uber die Slawen aus dem Jahre 973", *Jahrbucher des Vereins fur meklenburgische Geschichte und Alterthumskunde*, 45. Jahrgang, Schwerin, 1880.

KELLER (FERDINAND), *Der Einfall der Sarazenen in die Schweiz um die Mitte Des X. Jahrhunderts* (Mitteilungen der antiquarischen Gesllschaft in Zurich), Zurich, 1856, vol. XI.

KENDRICK (TH. D.), *A History of the Vikings*, London, 1930.

KHUSHANI (MUHAMMAD B. HARITH AL-), *Qudat Qurtubah*, Cairo, A.H. 1372 [1952].

قُضاة قُرطبة، الخُشَني (محمد بن حارث)، القاهرة، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.

KKO. = DOENNIGES, *Jahrbücher des Deutschen Reichs unter der herrschaft Kónig und Kaiser Otto* I, Berlin, 1839 (being vol. I, pt. 3 of the series: Jahrbucher des Deutschen Reichs unter dem Sachsischen Hause, ed. Leopold Ranke).

KOBLER (FRANZ), *Letters of Jews through the Ages*, London, 1952, vol. I.

KOG. = E. DUMMLER and R. KÓPKE, *Kaiser Otto der Grosse* (Jahrbucher der deutschen Geschichte), Leipzig, 1876.

KT. = IBNU’L-ATHÍR, *al-Kamil fi at-Tarikh*, ed. C.J. Tornberg, Leiden, 1862-71, vols. VI-VIII.

الكامل في التاريخ، ابن الأثير، تحقيق تورنبرك (C. J. Tornberg)، ليدن، ١٨٦٢ - ١٨٧١ . الجزءآن: السادس والثامن.

KOWALSKI (TADEUSZ), “Relacja Ibráhíma ibn Ja’kóba z Podrózy do Krajów Slowianskich w Przekazie Al-Bekríego”, Pomniki Dziejowe Polski, Cracow, 1946, seria II, t. I.

KOWALSKI (T.), “Z badaá nad relacja o Slowianach Ibráhíma ibn Ja’kúba,

zagadnienie Ibráhím-Turtúsá", *Polskiej Akademii Umiejetnosci* (Sprawozdania z czynnosci i posiezen), Cracow, 1939, t. XLIV[= 44],No. 4.
KRACHKOVSKY (I.Y), *Arabskaya Geograficheskaya Literatura*, Izbranniye Sochineniya (selected works),Moscow/Leningrad, 1957, Vol. IV.

تاريخ الأدب الجغرافي العربي، وقد ترجمه من الروسية إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم، القاهرة، ١٩٦٣ .

KRAUSE (K.E.H.), "Schleswig-Holstein, Hamburg, Lübeck, Mecklenburg und Pommern", *Jahresberichte der Geschichtswissenschaft*, III. Jahrgang 1880, pt. 2, Berlin, 1883. 312
KUNIK (A.) and ROSEN (V.), "Izvestiya al-Bekri i drugich avtorov o Rusi i Slavianach", chast 1, *Prilozhenie k XXXIImu tomu Zapisok Imperatorskoi Akademii Nauk*, No. 2 (pt. 1, suppl. to Vol. XXXII [= 32] of the Proceedings of the Imperial Academy of Sciences), St. Petersburg, 1878.

L. = Latin = اللاتينية

LACAM (JEAN), *Les Sarrazins dans le haut Moyen Age français*, Paris, 1965.
LAFUENTE (Modesto), *Historia General de España*, Madrid, 1850, vol. III.
LANE POOLE (A.), "Germany: Henri I and Otto the Great", *The Combridge Medieval History*, Combridge, 1922, vol. III.
LANE-POOLE (S.), *The Moors in Spain*, London, 1897 (The Story of the Nations, No. 6).

وقد ترجمه من الانجليزية إلى العربية علي الجارم بعنوان: **قصة العرب في إسبانيا!!؟**، القاهرة.

LE TOURNEAU (R.), 'Barghawáta', *The Encyclopaedia of Islam*, second edition.
LÉVI-PROVENÇAL (EVARISTE), *La civilisation arabe en Espagne*, Paris, 1948.

وقد ترجم إلى العربية.

LÉVI-PROVENÇAL (E.) *LEspagne Musulmane au Xe siècle*, institutions et vie social, Paris, 1932.
LÉVI-PROVENÇAL (E.), "Un échange d'ambassades entre Cordoue et

Byzance au IXe siècle", *Islam d'Occident*, Paris, 1948; also in Byzantion, Bruxelles, 1937, vol. XII.
LÉVI-PROVENÇAL (E.), "La Politica Africana de 'Abd Al-Rahmán III" Sp. tr. E. Garcia Gómez, *Al-Andalus*, Madrid, 1946, vol. XI, Fasc. 2.
LÉVI-PROVENÇAL (E.), many articles in *The Encyclopaedia of Islam* First. Edition: Lorca, Al-Madínat Al-Záhira, Madínat Al-Záhra',Al-Madjús, Al-Mansúr Ibn Abí 'Amir, Moriscos, Mozarabs, 'Omar b. Hafsún, Sakáliba, Tárif, Tarifa, Tárik b. Ziyàd. Second edition: 'Abd Al-Rahmán I, 'Abd Al-Rahmán b. Marwán, Abu 'Ubayd Al-Bakrí, Al-Andalus (in part).
LÉVI-PROVENÇAL (E.), *Histoire de l'Espagne musulmane*, Paris, 1950-1953, 3 vols., Esp. tr. E. Garcia Gómez, *Historia de España*, vols. IV, V, *España Musulmana*, Madrid, 1957. See abbr. *HEEM*.
LEWICKI (TADEUSZ), "Osadnictwo Slowianskie i Niewolnicy 313
Slowianscy w Krajach Muzulmanskich Wedlug", *Przeglad Historyczny*, 'A.Warsaw, 1952, t. XLIII [= 43].
LEWIS (B.), *The Arabs in History*, London, 1958 (Grey Arrow Edition).

[وقد ترجم إلى العربية].

LEWIS (B.), "Mas'údi on the Kings of the Franks", in *al-Mas'údi/ Millenary Commemoration* Volume, Aligarh, 1960.
LEWIS (B.), *"The Muslim Discovery of Europe"*, *Bulletin of the School Of Oriental and African Studies*, University of London, 1957, Vol. XX.
LIUDPRAND (Bp. OF CREMONA), The *Works of Liudprand of Cremona*, Eng. tr. F.A. Wright, London, 1930.
LJA. = F. KOBLER, *Letters of Jews through the Ages*, London, 1952, Vol. I.
LM. = I. DE LOS CAGIGAS, *Los Mozarabes*, Madrid, 1947-8, 2 tomes.
LPMA. = H.K. MANN, The *Lives of the Popes in the early Middle Ages*, London, 1906-10, vols. III, IV
LUZZATTO (PHILOXENE), *Notice sur Abou-Iousouf Hasdai Ibn-Schaprout*, Paris, 1852.
MA. = IBN FADL ALLAH AL-'UMARI, *Masalik al-Absar fi Mamalik Al-Amsar*, Cairo MS.

مسالك الأبصار، انظر.

MAAS (WALTHER), "La 'Relación Eslava' del Judio Español Ibráhím b. Ya'qúb Al-turtusí", *Al-Andalus*, Madrid, 1953, vol. XVIII, fasc.1.

MADANI (AHMAD TAWFIQ AL-), *al-Muslimun fi Jazirat Siqilliyah wa Janub Italya*, Tunis, A.H. 1365 [1945].

المسلمون في جزيرة صقلية وجَنوب إيطاليا، أحمد توفيق المدني، تونس، ١٣٦٥هـ/(١٩٤٥م).

MAISP. = F. WESTBERG, "Ibrahim's-ibn-Ja'kúb's Reisebericht über die Slawenlande aus dem Jahre 965", *Mémoires de l'Académie Impériale des Sciences de St-Pétersbourg*, VIII série, 1898, Vol. III, No 4.

MANN (H. K.), *The Lives of the Popes in the early Middle Ages*, London, 1906-10, vols. III, IV.

MANN (J.), *Texts and Studies, in Jewish History and Literature*, Ohio, 1931, Vol. I.

MAQQARI (AL-), *Nafh at-Tib*, ed. M.M. 'Abdu'l-Hamíd, Cairo, 1949, Vols. I-VI, IX. Also Leiden edition ed. Dozy, Dugat, Krehl And Wright, 1856, vol. I, i; Bulaq ed., A.H. 1279 [1862]; Beirut edition ed. Ihsán 'Abbás, 1968. See also GAYANGOS.

* **نَفْح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، شهاب الدين أحمد بن محمد المَقَّري التِلِمْساني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٤٩ . الأجزاء: ١-٦، ٩، وهو عشرة أجزاء. كذلك:

- **نفح الطيب**، المَقَّري، طبعة ليدن، تحقيق دوزي ودوكات وكرل ورايت Dozy, Dugat, Krehl and Wright، الجزء الأول (القسم الأول).

- **نفح الطيب**، المَقري، طبعة بولاق، القاهرة، ١٢٧٩هـ= ١٨٦٢م.

- **نفح الطيب**، المَقَّري، طبعة بيروت، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٨ . 314

انظر كذلك: . Gayangos

MAQQARI (AL-), *Azhar ar-Riyad*, ed. M. as-Saqqá, I. al-Abyparí and 'A. Shalabi, Cairo, 1940, vol.II.

أزهار الرياض في أخبار عِياض، المَقَّري، تحقيق محمد السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة، ١٩٤٠، الجزء الثاني.

MARQUART (JOSEPH), *Osteuropaische und ostasiatische Streifzüge*, Leipzig, 1903.
MARRAKUSHÍ, see 'ABDU'L-WAHID AL-MARRAKUSHÍ.
MAS 'UDI (AL-), *Muruj adh-Dhahab*, ed. C. Barbier de Meynard, Paris, 1861-77, vol. I-III, IX; Cairo edition, A.H. 1283 [1867], vol. I./

مُروج الذهب ومعادن الجَوْهر، المسعودي، تحقيق C. Barbier de Meynard

باريس، ١٨٦١ - ١٨٧٧، المجلدات: ١ - ٣، ٩ . طبعة القاهرة، ١٢٨٣هـ= ١٨٦٧، المجلد الأول.

MAWER (ALLEN), *The Vikings*, Cambridge, 1913 (Cambridge Manuals).
MAWER (A.), "The Vikings", *The Cambridge Medieval History*, Cambridge, 1922 vol. III.
MB. = YAQUT, *Mu'jam al-Buldan*, Cairo, 1906, vols. I, III-VIII.

معجم البلدان، ياقوت الحموي، القاهرة، ١٩٠٦ . المجلدات: ١، ٣ - ٨ .

MC. = J.T. REINUAD, *Muslim Colonies in France, Northern Italy and Switzerland*, Lahore, 1964, Eng. Tr. (from: *Invasions des Sarrazins en France et de France en Savoie, en Piémont, et dans la Suisse*) by Haroon Khán Sherwaní.

انظر: **تاريخ غزوات العرب**.

MCEE. = F. DVORNIK, *The Making of Central and Eastern Europe*, London, 1949.
MDh. = AL-MAS'?D?, *Muruj adh-Dhahab*, ed. C. Barbier de Meynard, Paris, 1861-77.

مروج الذهب، المسعودي.

MELVINGER (ARNE), *Les premieres incursions des Vikings en Occident d'apres Les sources arabes*, Uppsala, 1955.
MENENDEZ PIDAL (R.), La *Chanson de Roland y el Neotradicionalismo*, Madrid, 1959.
MES. = M.A. ENAN, *Dawlat al-Islam fi al-Andalus* (Eng. tit. *The Moorish Empire in Spain*), Cairo, 1960, 2 vols.

دولة الإسلام في الأندلس، عنان، جزءان.

MILLAS VALLICROSA (J.Ma.), "El quehacer astron?mico de la España

Arabe", *Revista del Instituto de Estudios Isl?micos en Madrid*, 1957, vol. V.

MILLER (WILLIAM), "The rise and fall of the first Bulgarian Empire", *The Cambridge Medieval History*, 1923, vol. IV.

MINORSKY (VLADIMIR), 'Rus', *The Encyclopaedia of Islam*, first edition.

MINORSKY (V.), Hudud al-'Alam, London, 1937.

Mjb. = 'ABDU'L-WAHID AL-MARRUKUSHÍ, *al-Mu'jib fi talkhis akhbar Al-Maghrib*, ed. M.S. Al-'Aryan, Cairo, 1963.

المُعْجِب في تلخيص أخبار المَغْرِب، عبد الواحد المَرّاكُشي، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة، ١٩٦٣ .

MMA. = R.W. SOUTHERN, *The Making of the Middle Ages*, London, 1953.

MMEP. = M.A. ENAN, *al-Athar al-Andalusiyyah al-Baqiyah fi Isbanya Wal-Burtughal* (Sp. tit. *Los Monumentos Moros en España y Portugal*), Cairo, 1956.

الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، عنان .

MONES (HUSSAIN), *Tarikh al-Jughrafiyah wal-Jughrafiyyin fi al-Andalus* (Sp. tit. *La Geografia y los Geagrafos en la España Musulmana*), Madrid, 1386/1967.

تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، الدكتور حسين مؤنس، مدريد

MONES (H.), " 'Abd al-Rahman III y su papel en la historia de España", *Revista del Instituto de Estudios Islamicos en Madrid*, 1961-2,/ 315
vols. IX-X.

MONES (H.), "Gharat an-Narmaniyyín 'Ala al-Andalus", *al-Majallah at-Tarikhiyyah al-Misriyyah* (Eng. tit. *Bulletin of the Egyptian Society for Historical Studies)*, Cairo, 1949, vol. II, i.

غارات النورمانديين على الأندلس، الدكتور حسين مؤنس، **المجلة التاريخية المصرية**، القاهرة، ١٩٤٩، المجلد الثاني، القسم الأول .

MONES (H.), *Fajr al-Andalus* (Eng. tit. *The Dawn of al-Andalus*), Cairo, 1959.

فَجْر الأندلس، حسين مؤنس، القاهرة، ١٩٥٩ .

MONES (H.), *Fath al-'Arab lil-Mafhrib*, Cairo, 1947.

فتح العرب للمغرب، حسين مؤنس، القاهرة، ١٩٤٩ .

Monumenta Germaniae Historica, ed. G.H. Pertz, Hannover, 1841, t. VI (script., t. IV).

Monumenta Germaniae Historica Diplomata, t. I, ed. G.H. Pertz, Hannover, 1879-84.

Mrb. = IBN SA'ÍD AL-MAGHRIBI, *al-Mughrib fi Hula al-Maghrib*, ed. Shawq I Daif, Cairo, 1953-5, 2 vols.

المُغرِب في حُلَى المَغْرِب، ابن سعيد المغربي = الأندلسي(علي بن موسى)، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، القاهرة، ١٩٥٣ - ١٩٥٥، الجزءآن .

MS., = manuscript = مخطوط

MSP. = S. LANE-POOLE, *The Moors in Spain*, London, 1897 (The Story of the Nations, No. 6).

مترجم إلى العربية : وانظره أعلاه 402 .

Mtb. = IBN DIHYAH, *al-Mutrib min Ash'ar Ahl al-Maghrib*, ed. I. al- Abyarí, H. 'Abdu'l-Majíd, A.A. Badawi, Cairo, 1954.

المُطْرِب من أشعار أهل المَغْرِب، ابن دِحْيَة، انظر: أعلاه، ص

MUNAJJID (SALAH AD-DÍN AL-), *Fusul fi ad-Diblumasiyyah*, appendix to IBN AL-FARRA', *Rusul al-Muluk*, Cairo, 1947.

فصول في الدبلوماسية، ملحق **كتاب رسل الملوك** لابن الفَرَّاء، صلاح الدين المنجد، القاهرة، ١٩٤٧ .

Muq. = IBN HAYYAN, *al-Muqtabis*, see IBN HAYYAN.

المُقْتَبس، انظر: ابن حَيَّان و**المُقْتَبس** .

MURPHY (J. C.), *History of the Mahometan Empire in Spain*, London, 1816 (by J. SHAKESPEAR and T.H. HORNE; introduction [by J. Gillies]). Designed as an introduction to *The Arabian antiquities of Spain*, by J.C. MURPHY.

MV. = A. MAWER, *The Vikings*, Cambridge, 1913 (Cambridge

Manuals).

NA. = AL-NUWAYRÍ, *Nihayat al-'Arab*, ed. M. Gaspar Remíro, Granada, 1917, vol. XXII.

نهاية الأرب، النويري، انظره.

NAH. = PH. LUZZATTO, *Notice sur Abou-Iousouf Hasdai Ibn-Schaprout*, Paris, 1852.

Nh. = AL-MAQQARI, *Nafh at-Tib*, ed. M.M. 'Abdu'l-Hamid, Cairo, 1949. See MAQQARI.

أنظر: المَقَّري و**نفح الطيب**.

NM. = AL-'UDHRI, *Nizam al-Marjan*, ed. 'Abdu'l- 'Aziz al-Ahwaní, Madrid, 1965 (with title Nusus 'an al-Andalus). 316

نصوص عن الأندلس (قطعة من كتاب **نظام المَرْجان = ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك**)، العُذْري: أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس الدِّلائي، تحقيق الدكتور عبد العزيز الأهواني، مدريد، ١٩٦٥ .

no(s) = number(s) = رقم / أرقام

NOVECK (SIMON), *Great Jewish Personalities in Ancient and Medieval Times*, London, 1962.

NR. = Nur 'Uthmaniyyah Library.

NUWAYRI (AL-), *Nihayat al-'Arab*, ed. M. Gaspar Remiro, Granada,/ 1917, vol. XXII.

نهاية الأرب، النويري، تحقيق M. Gaspar Remiro، غرناطة (إسبانيا)، ١٩١٧، المجلد ٢٢ .

OLIVER Y HURTADO (M.), *Discursos*, No. 2, Real Academia de la Historia de Madrid, 1866, vol. III.

OMAN (CHARLES W. CH.), *The Dark Ages*, London, 1903.

Or.= oriental = الشرقية

P. (pp.) = page -s = صفحة (صفحات)

PA. = J. WIDAJEWICZ, "Studia nad relacja o Slowiaonach Ibrahima Ibn Jakuba", *Palska Akademia Umiejetnosci* (Rzprawy Wydzialu Historyczno-Filozoficznego), Cracow, 1946, seria II, t. XLVI[= 46], No. 1.
PAINTER (SIDNEY), *A history of the Middle Ages*, London, 1964.
PAZ Y MELIA (A.) (tr.), "Embajada del Emperador de Alemania Oton I al Califa de Cordoba Abderrahman III", Sp, tr. Paz y Melia, *Boletin de la Academia de Ciencias, Bellas Letras y Nobles Artes de Cordoba*, 1931, vol. X, No. 33.
PDP. = T. KOWALSKI, "Relacja Ibrahima ibn Ja'kuba z Podrozy do Krajow Slowianskich w Perzekazie Al-Bekriego", *Pomniki Dziejowe Polski*, Cracow, 1946, seria II, t. I.
PELLAT (C.) (ed.), *Le Calendrier de Cordoue*, new edition, Leiden, 1961.
PEREZ DE URBEL (F.J.), *Historia de España*, vol. VI, *España Cristiana*, ed. R. Menéndez Pidal, Madrid, 1956.
PFISTER (CHRISTIAN), "Gual under the Merovingian Franks", *The Cambridge Medieval History,* Cambridge, 1913, vol. II.
PHE. = *Portfolio de Historia de España*, ed. M. Segui, Barcelona, 1936, Vol. I.
PHMA, = S. PAINTER, *A History of the Middle Ages*, London, 1964.
PHMS. = S.M. IMAMUDDIN, *A Political History of Muslim Spain*, Dacca, 1961.
PONS BOIGUES (F.), *Ensayo bio-bibliografico sobre los historiadores y geografos arabigo-españoles*, Madrid, 1898.
Portfolio de Historia de España, ed, M. Segui, Barcelona, 1936. Vol. I.
POUPARDIN (RENE), *Le Royaume de Bourgogne* (888-1038), Bibliothèque de l'Ecole des Hautes Etudes, fasc. 163, Paris, 1907.
PREVETE-ORTON (W.), "Italy in the tenth Century", *The Cambridge Medieval History*, Cambridge, 1922,vol. III.
PSW. = W.E.P. ALLEN, *The poet and the Spae-Wife* (an attempt to re-construct al-Ghazal's embassy to the Vikings), London, 1960.

QALQASHANDÍ (AL-), *Subh al-A'sha*, Cairo, 1915, vol. V./

صُبْحُ الأعْشَى، القَلْقَشَنْدي، القاهرة، ١٩١٥، المجلد الخامس.

QAZWÍNI (ZAKARIYYA), *Athar al-Bilad*, Beirut, 1960.

آثار البلاد وأخبار العباد، القَزْويني، بيروت، ١٩٦٠ . 317

QN. = Al-Qarawiyín Library, Fez (Morocco).

RABÍ' B. ZAYD (RECEMUNDO), see SIMONET and above, p. 219.
RABM. = *Revista de Archivos, Bibliotecas y Museos* (Madrid).
RAC. = A.A. VASILIEV, *The Russian attack on Constantinople in* 860, Cambridge (Mass.), 1946.
RAHM. = Real Academia de la Historia de Madrid.
RAPOPORT (S.), "The Narrative of Ibrahim-ibn-Yakub", *The Slavonic and East European Review,* London, 1929, vol. VIII, No.23.
RB. = R. POUPARDIN, *Le Royanume de Bourgogne (888-1038)* (Bibliotheque de l'Ecole des Hautes Etudes, fasc. 163), Paris, 1907.
REINAUD (J.T.), *Muslim Colonies in France, Northern Italy and Switzerland*, Lahore, 1964, tr. *from Invasions des Sarrazins en France et de France en Savoie, en Piémont, et dans la Suisse*, by Haroon Khán Sherwini.

انظر: أعلاه، 392.

REINAUD (J.T.), A passage published in *Marasid al-Ittila*', vol. V, pp. 25-8. See Anonymous: Marasid.
RHLE. = R.P.A. DOZY, *Recherches sur l'histoire et la litterature de l'Espagne Pendant le Moyen-Age*, Leiden, 1860.
RHODES JAMES (MONTAGUE), "Learning and Literature till Pope Sylvester II", *The Cambridge Medieval History*, Cambridge, 1922, vol. III.
RIBERA (JULIAN), *Disertaciones y opusculos*, Madrid, 1928, vol. I.
RIEIM. = *Revista del Istituto de Estudios Islamicos en Madrid.* Each issue Has a Spanish and an Arabic section, separately paginated and each section is specified by (Sp.) or (Ar.).
RIMA. = IBN GHALIB, *Farhat al-Anfus*, ed. Lutfí 'Abdu'l-Badí', *Majallat Ma'had al-Makhtutat al-'Arabiyyah* (Fr. tit. *Revue de l'Institut Des Manuscrits Arabes*), Cairo (Arab League), 1955, vol. I, Fasc. 2.

انظر: فرحة الأنفس

RIOS (J. AMADOR DE LOS) , *Historia social, politica y religiosa de los judíos de España y Portugal*, Madrid, 1960.
RM. = AL-HIMYARÍ, *ar-Rawd al-Mi'tar*, ed. Lévi-Provençal, Cairo, 1937.

انظر: الروض المعطار

RNFA. = A. SEIPPEL (ed.), *Rerum Normannicarum Fontes Arabici*, Ar. texts, Oslo, 1928.
ROMEY (L.C.R.G.O.), *Histoire d'Espagne*, Paris, 1849, vol. IV. /

ROSEN, see KUNIK.
ROSENTHAL (E.I.J.), "Der Plan eines Bündnisses zwischen Karl dem Grossen und 'Abdurrahman in der arabischen Uber- lieferung", *Neues* 318
Archiv, Berlin, 1930, vol. XLVIII(= 48), No. 3.
RUNCIMAN (J.C.S.), *A Histoiry of the first Bulgarian Empire*, London, 1930.

SA. = R. JAKIMOWICZ, "Kilka Uwag Nad Relacja o Slowianach Ibrahima Ibn Jakuba", *Slavia Antiqua*, Poznan (Poland), 1948, t. I.
SA. = IBN HAWQAL, *Surat al-Ard*, ed. J.H.Kramers, Leiden, 1938-9, 2 vols.

صورة الأرض، ابن حَوْقَل .

SAAVEDRA (E.), "Abderrahmen I", *Revista de Archivo, Bibliotecas y Museos*, Madrid, 1910, vol. XIV.
SAAVEDRA (E.), *Estudio sobre la invasion de los Arabes en España*, Madrid, 1892.
SAFÍ AD-DIN ALBAGHDADñI, see Anonymous, *Marasid.*
SAG. = G. JACOB, *Studien in arabischen Geographen*, Berlin, 1892.
SA ID AL-ANDALUSI, *Tabaqat al-Umam*, ed. Louis Cheikho, Beirut, 1912.

طبقات الأمم، صاعد الأندلسي، تحقيق Louis Cheikho، بيروت، ١٩١٢ .

SALIM (AS-SAYYID 'ABDU'L-'AZIZ), *Tarikh al-Muslimin wa Atharuhum fi Al-Andalus*, Beirut, 1962.

تاريخُ المسلمين وآثارُهم في الأندلس، الدكتور السيد عبد العزيز سالم، بيروت، ١٩٦٢ .

SANCHEZ CANTON (F.J.), "Viajeros espa?oles en Oriente", *Revista del Instituto de Estudios Islámicos en Madrid*, 1956, vol. IV.
Sarr. = J. LACAM, *Les Sarrazins dans le haut Moyen Age français*, Paris, 1965.
SAV. = P.H. SAWYER, *The Age of the Vikings*, London, 1962.
SAWYER (P.H.), *The Age of the Vikings*, London, 1962.
SB. = J. STEFANSSON, "*The Vikings in Spain*, from Arabic (Moorish) And Spanish sources", *Saga Book* (of the Viking Society), London, 1908-9, vol. VI.
SBAN. = V.N. ZLATARSKI, "Izvestieto na Ibrahim-ibn-Yakub za Balgarite ot 965 god", *Spisanie na Balgarskata Akademia na Naukitie*,

Sofia. 1922?, vol. XXII [= 22].
SCOTT (S.P.), *History of the Moorish Empire in Europe*, Philadelphia, 1904, Vol. I.
SEHC. = F. DVORNIK, *The Slavs their early History and Civilization,* Boston [Mass.], 1956.
SEIPPEL (A.) (ed.), Rerum Normannicarum Fontes Arabici, Ar. texts,/ Oslo, 1928.
SEYBOLD (C.F.), 'Al-Andalous', 'Bobastro', *The Encyclopaedia of Islam,* first edition. 319
SHAKESPEAR, see MURPHY.
SI. = R. DOZY, *Spanish Islam,* Eng. tr. (from: *Histoire des Musulmans d'Espagne*) by F.G. Stokes, London, 1913.
SIMONET (F.J.) (ed.), Santoral Hispano-Mozarabe, escrito en 961, por RABI BEN ZAID, Obispo de Iliberis, Cordoba, 1924.
SIMONET (F.J.) Historia de los Mozarabes de España, Madrid, 1897-1903.

SOUTHERN (R.W.), *The Making of the Middle Ages*, London, 1953.

Sp. = Spanish = الإسبانية
SPULER (B.), "Ibráhím ibn Ja'qub", *Jahrbücher für Ceschichte Osteuropas*, Breslau, 1938, Jahrgang 3.
SRHJ. = S.W. BARON, *A Social and Religious History of the Jews,* New York, 1957-8, vols. III, IV, VI.
STEFANSSON (JON), "The Vikings in Spain, from Arabic (Moorish) and Spanish sources", *Saga Book* (of the Viking Society), London, 1908-9, vol. VI.
STEFANSSON (J.), *Denmark and Sweden, with Iceland and Finland,* London, 1916 (The Story of the Nations No. 66).
STEINSCHNEIDER (M.), *Die arabische Literatur der Juden*, Frankfurt a/M., 1902.

TALLGREN-TUULIO (O.J.), "Du nouveau sur Idrísí", *Studia Orientalia*, Helsinki, 1936, vol. VI.
TALLGREN-TUULIO (O.J.), and TALLGREN (A.M.), "Idrísí", *Studia Orientalia*, 1930, vol, III.
TGA. = SHAKÍB ARSLAN, *Tarikh Ghazawat al-'Arab* (based on REINAUD and KELLER), Beirut, 1966.

تاريخ غزوات العرب، شكيب أرسلان (مؤسس على كتاب رينو بالفرنسية وكتاب

كلر بالألمانية : انظرهما)، بيروت، ١٩٦٦ .

THMA. = J.W. THOMPSON, *History of the Middle Ages 300-1500*, London, 1931.

THOMPSON (J.W.), *History of the Middle Ages 300-1500*, London, 1931.

THOMPSON (J.W.), "Early trade relations between the Germans and The Slavs", *The Journal of Political Economy*, Chicago, 1922, Vol. XXX [= 30].

TIA. = IBNU'L-QUTIYYAH, *Tarikh Iftitah al-Andalus*, ed. 'A. A. at- Tabba', Beirut, 1957.

تاريخ افتتاح الأندلس، ابن القُوطيّة، تحقيق الدكتور عبد الله أنيس الطباع، بيروت، ١٩٥٧ .

/TM. = AS-SAYYID 'ABDU'L-AZIZ SALIM, *Tarikh al-Mmuslimin wa Atharuhm fi al-Andalus*, Beirut, 1962. 320

تاريخُ المسلمين وآثارُهم في الأندلس، الدكتور السيد عبد العزيز سالم، بيروت، ١٩٦٢ .

TORRES BALB?S (L.), "Cronica Arqueologica de la España Musulmana", *A-Andalus*, Madrid, 1946, vol. XI, fasc. I.

TORRES BALBAS (L.), Artes Califal in Historia de España, ed. Menéndez Pidal, vol. V, *España Musulmana*, Madrid, 1957.

TOUT (T.F.) *The Empire and the Papacy 918-1273*, London, 1903.

tr., =translated, translation = ترجم، مترجم، ترجمة

TU. = SA'ID AL-ANDALUSI, *Tabaqat al-Umam*, ed. Louis Cheikho, Beirut, 1912.

طبقات الأُمم، صاعد الأندلسي، تحقيق لويس شيخو، بيروت، ١٩١٢ .

TURVILLE-PETRE (E. O. G.), *The Heroic Age of Scandinavia*, London, 1951.

'UDHRI (AHMAD B. 'UMAR B. ANAS AL-), *Nizam al-Marjan*, ed. 'Abdu'l- 'Aziz al-Ahwani, Madrid, 1965 (with title: *Nusus 'an al-Andalus*).

نصوص عن الأندلس (قطعة من كتاب **نظام المَرْجان** = **ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك**)، العُذْري : أبو العباس أحمد

بن عمر بن أنس الدّلائي، تحقيق الدكتور عبد العزيز الأهواني، مدريد، ١٩٦٥ .

'UMARI (IBN FADL ALLAH AL-), *Masalik al-Absar fi Mamalik al-Amsar*, Partial editions: *Wasf Ifriqiyah wal-Andalus*, ed. H.H. 'Abdu'l-Wahháb, Tunis (1924); *Mamlakat Mali 'inda al-Jughrafiyyin Al-Muslimin*,, ed. S. al-Mumajjid Beitut, 1963; Fr. tr. *Masalik El Absar fi Mamalik el Amsar* (Fr. tit. *L'Afrique moins l'Egypte*), Gaudefroy-Demombynes, Paris, 1927; Cairo MS. (*Dar al- Kutub*), No. 559, vols. II, iii,III, i, iii, XV, i, XVI, i.

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري، أقسام منه :

* **وصف إفريقيا والأندلس**، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، تونس، ١٩٢٤ .

* **مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين**، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، بيروت، ١٩٦٣ .

* الترجمة الفرنسية: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، (العنوان الفرنسي: Fr. tit. *L'Afrique moins l'Egypte*), Gaudefroy-Demombynes, Paris, 1927).

* مخطوط القاهرة (دار الكتب)، رقم: ٥٥٩ .

- المجلد الثاني، الجزء الثالث
- المجلد الثالث، الجزء الأول والثالث
- المجلد الخامس عشر، الجزء الأول
- المجلد السادس عشر، الجزء الأول

VAN ARENDONK (C.), 'Ibn Hawkal', *The Encyclopaedia of Islam*, first Edition.

VASILIEV (A. A), *The Russian attack on Constantinople in 860*, Cambridge (Mass.), 1946.

VASILIEV (A. A), *History of the Byzantine Empire*, Eng. tr. S. Ragozin,

Oxford (U. S. A.), 1952.
VMKA. = M. J. DE GOEJE, “Een Belangrijk Arabisch Bericht over de Slawische volken omstreeks 965 n. Ch.”, *Verslagen en Mededeelingen der Koninklijke Akademie van Wetenschappen*, Afdeeling Letterkunde, tweede reeks (second series), Negende Deel (vol. IX.), Amsterdam, 1880.
WAGNER-SCHWERIN (R.), *Mecklenburgische Geschichte in Einzeldarstellungen*, Heft II (Die Wendenzeit,), Berlin, 1899.
WATTENBACH (W.), *Deutschlands Geschichtsquellen im Mittelalter, bis zur Mitte des dreizehnten Jahrhunderts*, Berlin, 1889, vol. I.
WEINHOLD (KARL), *Altnordisches Leben*, Berlin, 1856.
West Coasts of Spain and Portugal Pilot (published by the Hydrographic/ Department Admiralty), London, 1957.
WESTBERG (FRIEDRICH), “Ibrahim’s-ibn-Ja’kub’s Reisebericht über die Slawenlande aus dem Jahre 965", *Mémoires de l’Academie Impériale des Sciences de St-Pétersbourg*, VIII série, 1898, vol. III, No. 4. 321
WIDAJEWICZ (J.), “Studia nad relacja o Slowianach Ibrahima ibn Jakuba”, *Polska Akademia Umiejetnosci* (Rozprawy Wydzialu Historyczno-Filozoficznego), Cracow, 1946, seria II, t. XLVI [= 46], No. 1.
WIDUKIND (Monk of Corvey), *Die Sachsengeschichte des Widukind von Korvei* (in Verbindung mit H.-E. Lohmann neu bearbeitet Von P.Hirsch), Hannover, 1935.
WIGGER (F.), “Bericht des Ibrahim ibn Jakub über die Slawen aus dem Jahre 973", *Jahrbücher des Vereins für meklenburgische Geschichte und Alterthumskunde*, 45. Jahrgang, Schwerin, 1880.
WHITNEY (J.P.), “Conversion of the Teutons”, *The Cambridge Medieval History*, Cambridge, 1913, vol. II.
WLC. = LIUDPRAND (Bp. of Cremona), *The Works of Liudprand of Cremona*, Eng. tr. F. A. Wright, London, 1930.
YA’QABÍ (AL-), *al-Buldan*, ed. M. J. De Goeje, Leiden, 1892.

البلدان، اليعقوبي، تحقيق دي خويه M. J. de Goeje، ليدن، ١٨٩٢ .

YAQUT, *Mu’jam al-Buldan*, Cairo, 1906, vols. I, III-VIII.

معجم البلدان، ياقوت الحموي، القاهرة، ١٩٠٦، المجلدات : ١، ٣-٨ .

ZDMG. = R.P.A. DOZY, “Die Cordovaner ‘Aráb ibn Sa’d der Secretár und Rabí’ ibn Zeid der Bischof”, *Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft*, Leipzig, 1866, vol. XX.

ZIRIKLÍ (KHAYR AD-D?N AZ-) *al-A'lam*, Cairo, 1957, vol. IX.

الأعلام، خير الدين الزِّرِكْلي، القاهرة، ١٩٥٧، المجلد التاسع.

ZLATARSKI (V.N.), "Izvestieto na Ibrahim -ibn-Yakub za Balgarite ot 965 god", *Spisanie na Balgarskata Akademia na Naukitie*, Sofia, 1922?, vol. XXII [= 22].

ZUHRÍ, see Anonymous, *al-Jughrafiyah*.

الجغرافيا، المنسوب للزهري، مخطوطة الجزائر، المكتبة الوطنية، رقم ١٥٥٢ .

انظره: أعلاه، 391.

* * *

[مصادر إضافية جرى استعمالها وهي لصاحب البحث:

جوانب من الحضارة الإسلامية، دمشق، ١٩٧٩.

التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دمشق ١٩٩٧.

العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة، أبوظبي (المجمع الثقافي)، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م].

للمؤلف

قائمة بالمؤلفات: كتب (تأليف و تحقيق)، بحوث باللغة العربية ، الانجليزية و الايطالية. عدا المقالات المنشورة في الصحف و المقالات في العديد من البلاد العربية، لاسيما الخليجية و بالذات في دولة الامارات. يضاف اليها مئات الأشرطة (كاسيت و فيديو)

* إطروحة الدكتوراه منشورة كتاباً بالإنجليزية بعنوان :-
"ANDALUSIAN DIPLOMATIC RELATIONS WITH WESTERN EUROPE DURING THE UMAYYAD PERIOD"- Beirut, 1390 (1970)

و النسخة العربية تحت الطبع (المجمع الثقافي) بعنوان:

"العَلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوربا الغربية خلال المُدَّة الأُموية "

* تحقيق و دراسة لسِفْر من كتاب المُقْتَبِس في أخبار بلد الأندلس، للمؤرخ الكبير إبن حَيّان القُرطبي (٣٧٧-٣٦٩هـ)، بيروت (١٩٦٥م). يتحدث هذا الجزء من المقتبس عن خمس سنوات (٣٦٠-٣٦٤هـ= ٩٧١-٩٧٤م) من أيام الحكم الثاني، المستنصر بالله (٣٥٠-٣٦٦هـ= ٩٦١-٩٧٦م):

و نُشر هذا الجزء على نسخة منقولة عن الاصل، و قد فُقد الآن كلاهما. و لديّ صورة للمخطوط المنقول (Microfilm) فكان نَشر هذا الجزء من المقتبس انقاذاً له من الضياع الأبدي.

* تحقيق و دراسة للنص الجغرافي المتعلق بالأندلس و أوروبا من كتاب: "المسالك و الممالك"، للجغرافي الأندلسي الكبير أبو عُبَيْد البكري (عبد الله بن عبد الغزيز، ٤٠٦-٤٨٧هـ). ظهر هذا النص تحت عنوان: جغرافية الأندلس و أوروبا، بيروت (١٣٨٧هـ=١٩٦٨م).

* التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غَرناطة– دار القلم، دمشق، ١٩٩٧

* تاريخنا من يكتبه؟ القاهرة، ١٩٩٧ .

* نظرات في دراسة التاريخ الاسلامي، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٩٩ .

* أضواء على الحضارة و التراث– الكويت، ١٩٨٧ .

* مع الأندلس لقاء و دعاء، بيروت، ١٩٨٠ . (رواية لزيارة الأندلس بصحبة نخبة من طالبات جامعة الإمارات العربية المتحدة إلى الآثار الأندلسية) .

* ابن زيدون السفير الوسيط، الكويت، ١٩٨٧ .

* العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس و بيزنطة (القسطنطينية)، ٢٠٠٢، (المجمع الثقافي)، أبو ظبي، دولة الامارات العربية المتحدة.

* هجرة علماء الأندلس لدى سقوط غرناطة (ظروفها و آثارها)، ٢٠٠٢، (المجمع الثقافي)، أبو ظبي، دولة الامارات العربية المتحدة.

* السيرة النبوية، منهجية دراستها و استعراض أحداثها، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٩٩ .

* تاريخ الموسيقى الأندلسية (أصولها، تطورها، أثرها على الموسيقى الأوربية)، بيروت، ١٩٦٩ .

* الحضارة الاسلامية في الأندلس (أسسها، ميادينها، تأثيرها على الحضارة الأوربية)، بيروت، ١٩٦٩ .

* أندلسيات (جزآن) – مجموعة بحوث أندلسية، بيروت، ١٩٦٩ . و قد تم اضافة بحوث كثيرة جعلتهما جزأين كبيرين، و الكتاب جاهز للطبع.

* الكتب و المكتبات في الأندلس(جاهز للطبع) .

* الظاهرة العلمية في المجتمع الأندلسي (جاهز الطبع) .

* جوانب من الحضارة الاسلامية، بيروت، ١٩٦٩م.

* محاكم التفتيش الغاشمة و أساليبها، الكويت، ١٩٨٧م.

* العز و الرفعة و المنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع، تحقيق (تحت التجهيز).

يبدو أنه الكتاب الوحيد في تراثنا عن موضوعٍ المدفعية النظرية و التطبيقية و التعليمية. و في الكتاب نحو خمسين رسم عن المدافع و أجزائها و أدائها. و لديّ فلم المخطوطة (Microfilm).

هذا الكتاب ألفه بالاسبانية في تونس (موريسكي أندلسي هارب من ملاحقات محاكم التفتيش): الرئيس ابراهيم بن أحمد بن غانم بن محمد بن زكريا الأندلسي، المعروف بالربَّاش. ترجمه في تونس الى العربية زميله و مثيله ترجمة علمية فنية خبيرة، الموريسكي الأندلسي، ترجمان سلاطين مراكش: أبو العباس أحمد بن قاسم بن أحمد بن الفقيه قاسم بن الشيخ الحجري الأندلسي المعروف بشهاب الدين أو بالشهاب الحجري وآفوقاي. و أتَمَّ ترجمته في ١٠ ربيع الثاني ١٠٤٨ هـ (١٦٣٨م).

* زهر البستان في نسب أخوال سيدنا المولى زيدان (بن اسماعيل)، يعد للتحقيق، ابن العياشي: أبو عبد الله محمد بن العياشي (١١٣٩هـ= ١٧٢٦م)، مخطوطة الخزانة العامة بالرباط، رقم: د ٢١٥٢ (و لدي صورتها).

* الدليل السياحي الأندلسي (تحت الإعداد: كتاب مزود بالصور الملونة عن الأندلس و حضارته العمرانية و مواقعها، يفيد كل سائح لاسيما العربي، و يمكن ترجمته إلى اللغات كافة).

* نصوص تاريخية أندلسية (مجموعة نقول من كتابي: المقتبس و المتين (المفقود)، للمؤرخ إبن حيان القرطبي، مما لم يرد في المطبوع من مقتبسه. و تُكَوِّن هذه النصوص مجلداً كبيراً، و هو تحت الاعداد.

* دراسات اجتماعية و حضارية، و هي مكونة من عشرات البحوث والمقالات منشورة في المجلات و الصحف العربية، لاسيما في دولة الإمارات.

* عشرات المقالات و البحوث و المقابلات المنشورة في كثرة من المجلات العلمية و النشرات و الصحف في العديد من البلاد العربية و نمنها الخليجية و بالذات في دولة الامارات العربية المتحدة.

* مجموعة بحوث منشورة في عدة مجلات باللغة الانجليزية و الاسبانية و الايطالية، تحت عنوان (Studies on Andalusian History)، و هي:

* "INTERMARRIAGE BETWEEN ANDALUSIA AND NORTHERN SPAIN IN THE UMAYYAD PERIOD", The Islamic Quarterly (published by "the Islamic Cultural Center", Regent's Lodge 146 park road, London N. W. 8, England), Vol. XI, Nos.1 / 2, 1387/1967.
* "AL-TURTUSHI THE ANDALUSIAN TRAVELLER, AND HIS MEETING WITH POPE JOHN XII", The Islamic Quarterly, Vol. XI, Nos. 3 / 4, 1387/1967.

ثم نشر بالإيطالية في:

"RIVISTA STORICA ITALIANA", NAPOLI, ANNO LXXIX, FASC. I, 1967,PP.164-173.

* نقد(REVIEW)، لكتاب:

* "A HISTORY OF ISLAMIC SPAIN, W. MONTGOMERY WATT", The Islamic Quarterly , Vol. X, Nos. 3 / 4, 1386/1966.
* "POLITICAL RELATIONS BETWEEN THE ANDALUSIAN REBELS & CHRISTIAN SPAIN DURING THE UMAYYAD PERIOD", The Islamic Quarterly , Vol. X, Nos. 3 / 4, 1386/ 1966.
* "TOW UNKNOWN EMBASSIES FROM A FRANKISH MONARCH TO THE COURT OF CORDOBA DURING THE REIGN OF AL-HAKAM II", The Islamic Quarterly , Vol. X, No. 1, 1386/1966.
* "CHRISTIAN STATES IN NORTHERN SPAIN DURING THE UMAYYAD PERIOD", The Islamic Quarterly , Vol. Ix, Nos. 1 / 2, 1385 / 1965.
* "POLITICAL RELATIONS OF ANDALUSIAN REBELS WITH THE FRANKS DURING THE UMAYYAD PERIOD" The Islamic Quarterly , Vol. XII, Nos. 1 / 2, 1388 / 1968.
* "DIPLOMATIC RELATIONS BETWEEN ANDALUSIAN AND ITALY DURING THE UMAYYAD PERIOD", The Islamic Quarterly , Vol. XII ,No. 3, 1388 / 1968.

ونشر بالايطالية في:

RIVISTA STORICA ITALYAN (Napoli, Italy), 1967, anno, LXXIX, fasc. 1.
* "IBRAHIM IBN YAQUB AL- TURTUSHI, ANDALUSIAN TRAVELLER", The Islamic Culture (Published by the Islamic Culture Board, Hyderabad - Deccan, India)

Vol. XL, Nos. 1 / 2, Jan. 1966.
* "ANDALUSIAN DIPLOMATIC RELATIONS WITH CHRISTIAN SPAIN DURING THE UMAYYAD PERIOD" Journal of the Pakistan Historical Society (Karachi 5, Pakistan), Jan. 1966, Vol. XIV, pt 1.
* "THE ANDALUSIAN DIPLOMATIC RELATIONS WITH THE VIKING DURING THE UMAYYAD PERIOD" Hesperis-Tamuda (Rabat, Morocco) Vol. III, 1967.
* "THE MORISCOS IN THE ANDALUSIAN REFERENCES AND MANUSCRIPTS" (In press).

* نقد : (REVIEW)

The book: "A HISTORY OF ISLAMIC SPAIN, W. MONTGOMERY WATT". The Islamic Quarterly, London, 1966, Vol. X, Nos. 3 & 4.

الكشاف العام*

أ

* يضم هذا الكشاف العام كافة الاعلام، حسب الترتيب الألفبائي

إذا كان العَلَم مكتوباً بخط **غامق** فهو عنوان كتاب.

إذا كان الرقم للعَلَم مكتوباً بخط **غامق** فهو يشيران إلى تلك الصفحة فيها حديث عن العَلَم وليس مجرد ذكره.

يهمل في ترتيب الكشاف : ابن وابو وأم.

ب

ف

ق